

موسوعة الإمام الحسين عليه السلام

في الكتاب السنة والتاريخ

محمد الرشيدي

مُصَادَفَةٌ

السيد محمود الطباطبائي زاده السيد روح الله السيد الطباطبائي

المجلد السادس



مكتبة مؤمن قريش

لن وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى ليرجح إيمانه .
(الإمام الصادق ع)

moamenquraish.blogspot.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ / ج ٦

محمد الزبهرى

المساعدان : السيد محمود الطباطبائي نجاد . السيد روح الله السيد طباطبائي

التحقيق : قسم «تدوين السيرة» مركز بحوث دار الحديث

المراجعة العلمية : محمد إسماعيل فرح ، عبد الهادي المسعودي ، السيد محمد كاظم الطباطبائي

المراجعة النهائية : السيد مجتبی غیوری

تخريج الأحاديث : أمير حسين ملك بور ، السيد علي رضا طباطبائي ، السيد حسن فاطمي ، محمد حسين صالح آبادي ، مجتبی فرجی ،

رسول أفقي ، غلام حسين مجدي ، أحمد غلامعلي ، محمد تقی سبحانی نیا ، محمد رضا حسين زاده ، محمود

كرميان ، محمد رضا وهابي ، علي الحشبي ، حيدر المسجدي

مراجعة المصادر : أمير حسين ملك بور

التعريب : عقيل خورشيا ، خليل العصامي ، حيدر المسجدي

ضبط النص : رسول أفقي

شرح اللغات و تقويم النص : حسين الدبّاع ، [شهيد] نعمان نصري ، عبد الكريم مسجدي ، ماجد صيمري ، علي انصاري

(حمداوى) ، محمد بورصباغ

مقابلة النص : أمير حسين ملك بور ، رعد البهبهاني ، عبد الكريم الحلفي

استخراج الفهارس : أصغر ذرياب

المقابلة المطبعية : حيدر الرائلي ، محمد علي الدبّاعي ، علي نقی نجران ، السيد هاشم الشهرستاني ، محمود سياسي ،

مصطفى أرجي

الإشراف وتنسيق الطباعة : محمد باقر النجفي

الخطاط : حسن فرزنانجان

الإخراج الفني : السيد علي موسى كيا

صَف الحروف : حسين أفخميان ، علي أكبري ، فخرالدين جليلوند

الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر

اله مطبعة : دار الحديث

الطبعة : الأولى / ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م



دار الحديث للطباعة والنشر : بيروت - حارة حريك ، شارع دكاش ، خلف الضمان الاجتماعي ، بناية فروزان

تلفاكس : ٢٧٢٦٦٦ / ٠٠٩٦١ ٣ ٥٥٣٨٩٢ - صندوق البريد : ٢٨٠ / ٢٥

Frozan Center, Haret Hreik, Beirut, Lebanon

Telefax : +961 1 272664 _ +961 3 553892. P.O.Box : 25 / 280

* حقوق الطبع والنشر محفوظة *

موسوعة الإمام الحسين عليه السلام

في الكتاب السنة والتاريخ

محمد الرشيدي

مُعَادَة :

السيد محمود الطباطبائي زاد. السيد روح... السيد الطباطبائي

المجلد السادس

الفهرسُ الإجماليُّ

٧	الفصل السادس : مصير من كان له دور في قتل الإمام عليه وأصحابه
٩٥	كلام في عاقبة من قاتل الإمام عليه أو خذله

القسم الحادي عشر : إقامة مأتم الحسين عليه وذكر مصائبه والبكاء عليه

١٠٣	المدخل
١٥١	الفصل الأول : إقامة المأتم
١٧٥	الفصل الثاني : ذكر مصائبه
١٨٣	الفصل الثالث : أهميّة يوم عاشوراء وآدابه
١٩٧	الفصل الرابع : البكاء والإبكاء على سيّد الشهداء عليه وأصحابه
٢٤٧	كلام في السرور والحزن في غير الإنسان

القسم الثاني عشر : نماذج من المراثي التي أنشدت في رثاء سيّد الشهداء

٣٠٥	نظرة إلى التغيّرات الطارئة على الشعر الحسيني
٣٢١	الفصل الأول : نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الأوّل

٣٤٧ الفصل الثاني : نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الثاني

٣٥٧ الفصل الثالث : نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الثالث

٣٧٥ الفصل الرابع : نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الرابع

٤٠٣ الفصل الخامس : نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الخامس

الفصل السادس

مَصْبُورٌ كَانَ لَهُ دَوْرٌ فِي قَتْلِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ

١ / ٦

يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أمه ميسون بنت بجدل الكلبيّة، ولد سنة ٢٥ أو ٢٦ هـ^١، وهلك سنة ٦٤ هـ^٢.

كان يزيد مجرمًا من الطراز الأوّل في فاجعة كربلاء الدمويّة، وقد مات بعد هذه الفاجعة بثلاث سنوات فقط وهو في الثامنة والثلاثين من عمره بأفصح مorte، وانتهى بموته حكم آل أبي سفيان.

اختلفت الروايات بشأن العلّة الظاهريّة لموته المفاجئ، إلّا أنّ المؤرخين متفقون على أنّ إدمانه وإفراطه في شرب الخمر أدّى إلى هلاكه، وقال البعض: إنّ خمرًا إلى الأرض أثناء رقصه من شدّة السكر، فأصاب رأسه الأرض وتناثر دماغه.^٣ وقال

١. تاريخ دمشق: ج ٦٥ ص ٣٩٤-٣٩٧، العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٢ و ٣٧٥، سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٣٦.

٢. الثقات لابن حبان: ج ٢ ص ٣١٤، مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٣، العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٢، تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٩٤، أخبار الدول وآثار الأوّل: ج ٢ ص ١٤ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٣٧٦.

٣. راجع: ص ٨ ح ٢٥٥١ و ٢٥٥٢.

البعض: إنّه مات على أثر عضّ قردة له عندما كان يداعبها^١، فأدى إلى موته. ورأى البعض أنّ سبب موته هو كثرة شربه للخمر وتقيئه المتوالي لها^٢.
كما روي أنّ وجهه اسودّ بعد موته اسوداداً قاتماً كالقير^٣، وانتقل إلى عالم الآخرة وظاهره أسود كباطنه.

جدير بالذكر أنّ قبور يزيد ومعاوية وعبد الملك بن مروان نُبشت خلال الأعوام الأولى للحكم العباسي، وحُرق هشيم عظامهم^٤.

٢٥٥١. سير أعلام النبلاء عن محمد بن أحمد بن مسمع: سَكِرَ يَزِيدُ فَقَامَ يَرْقُصُ، فَسَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ، فَانْشَقَّ، وَبَدَا دِمَاغُهُ^٥.

٢٥٥٢. الثقات لابن حبان: قد قيل: إِنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ سَكِرَ لَيْلَةً، وَقَامَ يَرْقُصُ، فَسَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ، وَتَنَازَرَ دِمَاغُهُ فَمَاتَ^٦.

٢٥٥٣. البداية والنهاية: قِيلَ: إِنَّ سَبَبَ مَوْتِهِ [أَيَ يَزِيدَ] أَنَّهُ حَمَلَ قِرْدَةً، وَجَعَلَ يُنْقِزُهَا^٧ فَعَضَّتْهُ. وَذَكَرُوا عَنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّةِ ذَلِكَ^٨.

٢٥٥٤. أخبار الدول وآثار الأول: ماتَ يَزِيدُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ بِذَاتِ الْجَنِبِ بِحُورَانَ^٩، وَحُمِلَ إِلَى دِمَشْقَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ خَالِدٌ - وَقِيلَ: ابْنُهُ مُعَاوِيَةَ - وَدُفِنَ

١. راجع: ح ٢٥٥٣.

٢. راجع: ص ٩ ح ٢٥٥٦.

٣. راجع: ص ٩ ح ٢٥٥٥.

٤. راجع: ص ٩ ح ٢٥٥٧.

٥. سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٣٧.

٦. الثقات لابن حبان: ج ٢ ص ٣١٤.

٧. التنقيز: الترقيص (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٩٤ «نقز»).

٨. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٣٥.

٩. حُورَانَ: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى ومزارع (معجم البلدان: ج ٢ ص ٢٠٠).

بِمَقْبَرَةِ بَابِ الصَّغِيرِ، وَقَبْرُهُ الْآنَ مَرْبَلَةٌ^١.

٢٥٥٥ . كامل الزيارات عن عبد الرحمن الغنوي: فَوَ اللَّهِ، لَقَدْ عَوِجَلَ الْمَلْعُونُ يَزِيدُ، وَلَمْ يَتَمَتَّعْ بَعْدَ قَتْلِهِ [أَيِ الْحُسَيْنِ عليه السلام] بِمَا طَلَبَ، وَلَقَدْ أَخَذَ مُغَافَصَةً^٢، بَاتَ سَكَرَانَ، وَأَصْبَحَ مَيْتًا، مُتَغَيِّرًا كَأَنَّهُ مَطْلِيٌّ بِقَارٍ، أَخَذَ عَلَى أَسْفٍ^٣.

٢٥٥٦ . الفتوح - في ذكر ما فعله جيش يزيد بالمدينة ثُمَّ هُجِوهُمْ عَلَى مَكَّةَ بِقِيَادَةِ الْحُصَيْنِ بْنِ نُمَيْرٍ وَرَمِيَهُمُ الْكَعْبَةَ بِالْمَنْجَنِيْقِ، إِلَى أَنْ قَالَ -: فَبَيْنَمَا الْحُصَيْنُ [قَائِدُ يَزِيدَ] كَذَلِكَ إِذَا بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ قَدِمَ عَلَيْهِ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: ... يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَدْ مَاتَ وَمَضَى إِلَى سَبِيلِهِ، فَقَالَ الْحُصَيْنُ: ... وَمَا كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ شَرِبَ مِنَ اللَّيْلِ شَرَابًا كَثِيرًا، ثُمَّ أَصْبَحَ مَخْمُورًا، فَذَرَعَهُ الْقِيَاءُ^٤، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ^٥.

٢٥٥٧ . أنساب الأشراف: لَمَّا صَارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ^٦ إِلَى نَهْرِ أَبِي فُطُرُسَ^٧، أَمَرَ فَنُودِيَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَمَانِ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَعَجَلَتِ الْخُرَاسَانِيَّةُ إِلَيْهِمْ بِالْعَمْدِ، فَقَتَلُوهُمْ، وَقَتَّلَ

«ص ٣١٧) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلد ٥.

١ . أخبار الدول وأثار الأول: ج ٢ ص ١٤.

٢ . غَافَصَةٌ مُغَافَصَةٌ: فَاجَأُهُ وَأَخَذَهُ عَلَى غَرَّةٍ (تاج العروس: ج ٩ ص ٣١٧ «غفص»).

٣ . كامل الزيارات: ص ١٣٢ ح ١٤٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٦ ح ٢٧.

٤ . ذَرَعَهُ الْقِيَاءُ: أَيِ سَبَقَهُ وَغَلِبَهُ فِي الْخُرُوجِ (النهاية: ج ٢ ص ١٥٨ «ذرع»).

٥ . الفتوح: ج ٥ ص ١٦٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٨٣ نحوه.

٦ . عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، عم السفاح والمنصور، ولّاه أبو العباس السفاح حرب مروان بن محمد، فسار عبدالله إلى مروان حتّى قتله، واستولى على بلاد الشام، ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح، فلَمَّا وَلِيَ المنصور خالفه عليه، ودعا إلى نفسه... فحبسه أبو جعفر المنصور، ولم يزل في حبسه ببغداد حتّى وقع عليه البيت الذي حبس فيه، فقتله ومات سنة ١٤٧ (تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٨-٩، تاريخ دمشق: ج ٣١ ص ٥٤١).

٧ . نهر أبي فطرس: موضع قرب الرملة في فلسطين (معجم البلدان: ج ٥ ص ٣١٥).

عَبْدُ اللَّهِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ، وَأَمَرَ بِنَبَشِ قَبْرِ مُعَاوِيَةَ، فَمَا وَجِدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ إِلَّا خَطًّا، وَنَبَشَ قَبْرَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَوُجِدَ مِنْ يَزِيدَ سُلَامِيَاتٌ^١ رَجُلِهِ، وَوُجِدَ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بَعْضُ شُؤْنٍ رَأْسِهِ... وَجُمِعَ مَا وَجِدَ فِي الْقُبُورِ، فَأَحْرِقَ^٢.

٢ / ٦

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ

ولد أبو حفص عبيد الله بن زياد عام ٣٣ أو ٣٩ هـ^٣. والده هو زياد بن أبيه، الذي اشتهرت قصة تغيير نسبه وإحاقه بأبي سفيان من قبل معاوية^٤، وكانت أم عبيد الله امرأة مجوسية تدعى مرجانة ابنة أحد ملوك فارس^٥، انفصلت عن زياد وتزوجت برجل كافر يدعى شيرويه، وتربى عبيد الله في بيته.

شق عبيد الله طريقه إلى السياسة والقدرة منذ الشباب، وورث الذكاء السياسي بمفهومه الرسمي والجرأة والقساوة من أبيه، واستخدمها في سبيل الأهداف الشيطانية لبني أمية.

نُصّب ابن زياد والياً على البصرة في زمن معاوية^٦، وأبقاه يزيد أيضاً، ونصّبه

١. السُّلَامِيَاتُ: وهي التي بين كلّ مفصلين من أصابع الإنسان (النهاية: ج ٢ ص ٣٩٦ «سلم»).

٢. أنساب الأشراف: ج ٤ ص ١٤٤.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٤٥، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٣٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ١٧٦، وراجع: هذه الموسوعة: ص ١١ ح ٢٥٥٨.

٤. لقد ذكرنا حياته بشكل مفصل وكذلك قضية ولادته على فراش عبيد الشقي، وادعاء أبي سفيان الانتساب له، في موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (ج ٧ ص ٣١٢).

٥. راجع: ص ١٢ ح ٢٥٥٩.

٦. أصبح عبيد الله حاكماً على البصرة في أواخر حكم معاوية، وذلك في سنة ٥٥ للهجرة حينما كان عمره ٢٢، أو ١٦ سنة، على قول من يرى أنّ ولادته كانت سنة ٣٩ هـ (سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٤٥، تاريخ

خليفة بن خياط: ص ١٦٩، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٣٨، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٣).

أميراً على الكوفة بالاستشارة مع سرجون النصراني من أجل مواجهة الإمام الحسين عليه السلام^١. وقد كانت جميع الجرائم في كربلاء بأمرٍ مباشر منه، وكان له أكبر دور في هذه الفاجعة الأليمة بعد يزيد.

وبعد واقعة كربلاء، قمع بكلّ قساوة معارضات أهل العراق، إلا أنه بعد موت يزيد وعندما كان في سجنونه أربعة آلاف وخمسمئة نفر من الشيعة بوضع فجيع، لم يصمد أمام تمرّد البصريين وثورتهم وفزّ ذليلاً^٢. وبعد فترة وفي يوم عاشوراء من شهر محرّم عام ٦٧ هـ، أي نفس اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام لكن بعد ستّة سنين، اشتبك في حرب مع جيش إبراهيم بن مالك الأشتر، وقُتل على يده في خازر - على بعد خمسة فراسخ من الموصل في شمال العراق -^٣ وقد قتل في هذه المعركة الضروس والتي انتصر فيها إبراهيم بن مالك الأشتر، عدد غفير من القادة المجرمين ومن جيش الشام. وحرّق إبراهيم بدن ابن زياد وبعث برأسه إلى المختار الثقفي، وأرسل هو الآخر رأسه إلى الحجاز ليدخل السرور على قلب الإمام السّجّاد عليه السلام وآل الرسول عليه السلام بذلك^٤.

٢٥٥٨ . البداية والنهاية: كان مولده [أي عبّيد الله بن زياد] في سنّة تسع وثلاثين فيما حكاه ابن عسّاكز^٥ عن أبي العبّاس أحمد بن يونس الضّبيّ

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: ذكروا أنّ عبّيد الله بن زياد حين قتل الحسين عليه السلام

١ . راجع: ج ٣ ص ٧١ (القسم السابع / الفصل الرابع / استشارة يزيد فيمن يستعمل على الكوفة).

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥١٣.

٣ . تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٩٠، أنساب الأشراف: ج ٦ ص ٤٢٦، الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٧.

٤ . العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٨٥، تذكرة الخواص: ص ٢٨٦، الأمالي للطوسي: ص ٢٤٢، رجال الكشي:

ج ١ ص ٣٤١ وراجع: تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٦١.

٥ . راجع: تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٣٥.

كَانَ عُمُرُهُ ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. قُلْتُ: فَاعْلَى هَذَا يَكُونُ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ.^١
 ٢٥٥٩. سير أعلام النبلاء: عُبيدُ الله بنُ زيادِ بن أبيه ... وَلِيَ الْبَصْرَةَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ، وَلَهُ
 ثِنْتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً... كَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ، قَبِيحَ السَّرِيرَةِ.

وَقِيلَ: كَانَتْ أُمُّهُ مَرْجَانَةَ مِنْ بَنَاتِ مُلُوكِ الْفُرسِ ... رَوَى الشَّريُّ بْنُ يَحْيَى، عَنِ
 الْحَسَنِ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عُبيدُ الله، أَمْرُهُ مُعَاوِيَةُ، غُلَامًا سَفِيهَاً، سَفَكَ الدَّمَاءَ سَفَكًا
 شَدِيدًا... قَالَ الْحَسَنُ: وَكَانَ عُبيدُ الله جَبَانًا.^٢

٢٥٦٠. تاريخ الطبري عن عبيد الله بن زياد - في إحدى خُطَبِهِ -: أَنَا ابْنُ زِيَادٍ أَشْبَهْتُهُ مِنْ بَيْنِ مَنْ
 وَطِئَ الْحَصَى، وَلَمْ يَنْتَزِعْنِي شَبَهُ خَالٍ وَلَا ابْنِ عَمٍّ.^٣

٢٥٦١. المعجم الكبير عن حاجب عبيد الله بن زياد: دَخَلْتُ الْقَصْرَ خَلْفَ عُبيدِ الله بنِ زِيَادٍ حِينَ قُتِلَ
 الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَاضْطَرَمَّ فِي وَجْهِهِ نَارًا، فَقَالَ هَكَذَا يَكُفُّهُ عَلَى وَجْهِهِ.
 فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَكْتُمَ ذَلِكَ.^٤

٢٥٦٢. تاريخ الطبري عن يساف بن شريح البشكري عن علي بن محمد - بَعْدَ هَلَاكِ يَزِيدَ -: إِنَّ ابْنَ
 زِيَادٍ خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ، فَقَالَ ذَاتَ لَيْلَةٍ: إِنَّهُ قَدْ ثَقُلَ عَلَيَّ رُكُوبُ الْإِبِلِ، فَوَطَّئُوا لِي
 عَلَى ذِي حَافِرٍ، قَالَ: فَالْقَيْتَ لَهُ قَطِيفَةً عَلَى حِمَارٍ، فَرَكِبَهُ، وَإِنَّ رَجُلِيهِ لَتَكَادَانِ
 تَخْذَانِ فِي الْأَرْضِ.

١. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٣.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٤٥، فتح الباري: ج ١٣ ص ١٢٨، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٤٦-٤٤٧
 وليس فيهما صدره إلى «عن الحسن».

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١
 ص ١٩٩، الفتوح: ج ٥ ص ٣٨ نحوه، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٨.

٤. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٢ الرقم ٢٨٣١، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١
 ص ٥٠٣ الرقم ٤٦٧، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٥١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٨٧، البداية
 والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٥ كلها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٩ الرقم ١١.

قَالَ الْيَشْكُرِيُّ: فَإِنَّهُ لَيْسَ بِأَمَامِي، إِذْ سَكَتَ سَكْتَةً فَأَطَالَهَا.

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ أَمِيرُ الْعِرَاقِ أَمْسِ، نَائِمُ السَّاعَةِ عَلَى حِمَارٍ لَوْ قَدْ سَقَطَ مِنْهُ أَعْنَتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ، لَئِنْ كَانَ نَائِمًا لَا تُغْصَنَ عَلَيْهِ نَوْمُهُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: أَنَا نَائِمٌ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَمَا أَسَكَّتَكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي.

قُلْتُ: أَفَلَا أُحَدِّثُكَ مَا كُنْتُ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟ قَالَ: هَاتِ، فَوَاللَّهِ، مَا أَرَاكَ تَكِيْسُ^١ وَلَا تُصِيبُ.

قَالَ: قُلْتُ: كُنْتُ تَقُولُ: لَيْتَنِي لَمْ أَقْتُلِ الْحُسَيْنَ.

قَالَ: وَمَاذَا؟ قُلْتُ: تَقُولُ: لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ قَتَلْتُ مَنْ قَتَلْتُ.

قَالَ: وَمَاذَا؟ قُلْتُ: كُنْتُ تَقُولُ: لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ بَنَيْتُ الْبَيْضَاءُ^٢.

قَالَ: وَمَاذَا؟ قُلْتُ: تَقُولُ: لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ اسْتَعْمَلْتُ الدَّهَاقِينَ.

قَالَ: وَمَاذَا؟ قُلْتُ: وَتَقُولُ: لَيْتَنِي كُنْتُ أَسْخَى مِمَّا كُنْتُ.

قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا نَطَقْتُ بِصَوَابٍ، وَلَا سَكَتُ عَنْ خَطِيئَةٍ.

أَمَّا الْحُسَيْنُ فَإِنَّهُ سَارَ إِلَيَّ يُرِيدُ قَتْلِي، فَاخْتَرْتُ قَتْلَهُ عَلَى أَنْ يَتَّقِلَنِي.

وَأَمَّا الْبَيْضَاءُ فَإِنِّي اشْتَرَيْتُهَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ الثَّقَفِيِّ، وَأَرْسَلَ يَزِيدُ بِأَلْفِ أَلْفٍ، فَأَنْفَقْتُهَا عَلَيْهَا، فَإِنْ بَقِيََتْ فَلِأَهْلِي، وَإِنْ هَلَكَتْ لَمْ آسَ عَلَيْهَا مِمَّا لَمْ أُعْثَفَ فِيهِ.

وَأَمَّا اسْتِعْمَالُ الدَّهَاقِينَ فَإِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ وَزَادَانَ فَرُوحَ وَفَعَا فِيَّ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ حَتَّى ذَكَرَا قُشُورَ الْأُرْزِّ، فَبَلَّغَا بِخَرَاكِ الْعِرَاقِ مِئَةَ أَلْفِ أَلْفٍ، فَخَيَّرَنِي مُعَاوِيَةُ بَيْنَ الضَّمَانِ وَالْعَزْلِ، فَكَرِهْتُ الْعَزْلَ، فَكُنْتُ إِذَا اسْتَعْمَلْتُ الرَّجُلَ مِنْ

١. الكيس: العقل (لسان العرب: ج ٦ ص ٢٠١ «كيس»).

٢. البيضاء: دار بالبصرة لعبيد الله بن زياد بن أبيه (تاج العروس: ج ١٠ ص ١٩ «بيض»).

الْعَرَبِ، فَكَسَرَ الْخَرَاجَ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ أَوْ أَغْرَمْتُ صُدُورَ قَوْمِهِ، أَوْ أَغْرَمْتُ عَشِيرَتَهُ أَضْرَرْتُ بِهِمْ، وَإِنْ تَرَكْتُهُ تَرَكْتُ مَالَ اللَّهِ وَأَنَا أَعْرِفُ مَكَانَهُ، فَوَجَدْتُ الدَّهَاقِينَ أَبْصَرَ بِالْجَبَابِيَّةِ، وَأَوْفَى بِالْأَمَانَةِ، وَأَهْوَنَ فِي الْمُطَالَبَةِ مِنْكُمْ، مَعَ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُكُمْ أُمْنَاءَ عَلَيْهِمْ؛ لِنَلَّا يَظْلِمُوا أَحَدًا.

وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي السَّخَاءِ قَوْلَ اللَّهِ، مَا كَانَ لِي مَالٌ فَأَجُودَ بِهِ عَلَيْكُمْ، وَلَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ بَعْضَ مَالِكُمْ، فَخَصَصْتُ بِهِ بَعْضَكُمْ دُونَ بَعْضٍ، فَيَقُولُونَ مَا أَسْخَاهُ! وَلَكِنِّي عَمَّمْتُكُمْ، وَكَانَ عِنْدِي أَنْفَعُ لَكُمْ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ قَتَلْتُ مَنْ قَتَلْتُ، فَمَا عَمِلْتُ بَعْدَ كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ عَمَلًا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ عِنْدِي مِنْ قَتْلِي مَنْ قَتَلْتُ مِنَ الْخَوَارِجِ. وَلَكِنِّي سَأَخْبِرُكَ بِمَا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسِي.

قُلْتُ: لَيْتَنِي كُنْتُ قَاتَلْتُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، فَإِنَّهُمْ بَايَعُونِي طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ، وَابِئِ اللَّهِ، لَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنَّ بَنِي زِيَادٍ أَتَوْنِي، فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا قَاتَلْتَهُمْ فَظَهَرُوا عَلَيْكَ لَمْ يُبْقُوا مِنَّا أَحَدًا، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ تَغَيَّبَ الرَّجُلُ مِنَّا عِنْدَ أَخْوَالِهِ وَأَصْهَارِهِ، فَزَفَقْتُ لَهُمْ، فَلَمْ أَقَاتِلْ.

وَكُنْتُ أَقُولُ: لَيْتَنِي كُنْتُ أَخْرَجْتُ أَهْلَ السَّجَنِ فَضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ، فَأَمَّا إِذَا فَاتَتْ هَاتَانِ فَلَيْتَنِي كُنْتُ أَقْدَمُ الشَّامَ وَلَمْ يُبْرَمُوا أَمْرًا.

قَالَ بَعْضُهُمْ: فَقَدِمَ الشَّامَ وَلَمْ يُبْرَمُوا أَمْرًا، فَكَأَنَّمَا كَانُوا مَعَهُ صَبِيانًا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدِمَ الشَّامَ وَقَدْ أَبْرَمُوا، فَتَقَضَّ مَا أَبْرَمُوا إِلَى رَأْيِهِ^١.

٢٥٦٣. البداية والنهاية: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَسِتِّينَ، فَفِيهَا كَانَ مَقْتُلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَلَى

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٢٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٦١١ نحوه وراجع: الأخبار الطوال:

ص ٢٨٤ والفتوح: ج ٥ ص ١٦٨.

يَدِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْتَرِ خَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ يَوْمَ السَّبْتِ لِثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ، ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَهُوَ سَائِرُ لِقَصْدِ ابْنِ زِيَادٍ فِي أَرْضِ الْمَوْصِلِ، فَكَانَ اجْتِمَاعُهُمَا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ الْخَازِرُ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْصِلِ خَمْسَةُ فَرَاسِخَ، فَبَاتَ ابْنُ الْأَشْتَرِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ سَاهِرًا لَا يَسْتَطِيعُ النَّوْمَ، فَلَمَّا كَانَ قَرِيبُ الصُّبْحِ نَهَضَ، فَعَبَّى جَيْشَهُ، وَكَتَبَ كِتَابَتَهُ، وَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الْقَجَرَ فِي أَوَّلِ وَقْتٍ، ثُمَّ رَكِبَ، فَنَاهَضَ جَيْشَ ابْنِ زِيَادٍ، وَزَحَفَ بِجَيْشِهِ رُويْدًا وَهُوَ مَاثٍ فِي الرَّجَالَةِ، حَتَّى أَشْرَفَ مِنْ فَوْقِ تَلٍّ عَلَى جَيْشِ ابْنِ زِيَادٍ، فَإِذَا هُمْ لَمْ يَتَحَرَّكَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ نَهَضُوا إِلَى خَيْلِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ مَدْهُوشِينَ.

فَرَكِبَ ابْنُ الْأَشْتَرِ فَرَسَهُ، وَجَعَلَ يَقِفُ عَلَى رَايَاتِ الْقَبَائِلِ، فَيَحْرِضُهُمْ عَلَى قِتَالِ ابْنِ زِيَادٍ، وَيَقُولُ: هَذَا قَاتِلُ ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَدْ جَاءَكُمْ اللَّهُ بِهِ، وَأَمَكْنَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، فَعَلَيْكُمْ بِهِ، فَإِنَّهُ قَدْ فَعَلَ فِي ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ فِرْعَوْنُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَذَا ابْنُ زِيَادٍ قَاتِلُ الْحُسَيْنِ ﷺ، الَّذِي حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَاءِ الْفُرَاتِ أَنْ يَشْرَبَ مِنْهُ هُوَ وَأَوْلَادُهُ وَنِسَاؤُهُ، وَمَنْعَهُ أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى بَلَدِهِ، أَوْ يَأْتِيَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ حَتَّى قَتَلَهُ.

وَيَحْكُمُ! اشفوا صدوركم منه، وارووا رماحكم وسيوفكم من دمه، هذا الذي فعل في آلِ نبيكم ما فعل، قَدْ جَاءَكُمْ اللَّهُ بِهِ. ثُمَّ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ وَأَمْثَالِهِ، ثُمَّ نَزَلَ تَحْتَ رَأْيَتِهِ.

وَأَقْبَلَ ابْنُ زِيَادٍ فِي خَيْلِهِ وَرَجْلِهِ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ، قَدْ جَعَلَ عَلَى مِيمَنَتِهِ حُصَيْنَ بْنَ نَعْمِرٍ، وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ عُمَيْرَ بْنَ الْحُبَابِ السَّلْمِيِّ - وَكَانَ قَدْ اجْتَمَعَ بِابْنِ الْأَشْتَرِ وَوَعَدَهُ أَنَّهُ مَعَهُ، وَأَنَّهُ سَيَنْهَزِمُ بِالنَّاسِ غَدًا - وَعَلَى خَيْلِ ابْنِ زِيَادٍ شَرْحَبِيلُ بْنُ

الكِلاع، وابنُ زيادٍ في الرَّجَالَةِ يَمْشِي مَعَهُمْ. فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ تَوَافَقَا الْفَرِيقَانِ حَتَّى حَمَلَ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ بِالْمِمْنَةِ عَلَى مَيْسَرَةَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَهَزَمَهَا، وَقَتَلَ أَمِيرَهَا عَلِيَّ بْنَ مَالِكِ الْجُشَمِيِّ، فَأَخَذَ رَأْيَتَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَقُتِلَ أَيْضاً، وَاسْتَمَرَّتِ الْمَيْسَرَةُ ذَاهِبَةً.

فَجَعَلَ الْأَشْتَرُ يُنَادِيهِمْ: إِلَيَّ يَا شُرَطَةَ اللَّهِ، أَنَا ابْنُ الْأَشْتَرِ، وَقَدْ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ لِيَعْرِفُوهُ، فَالْتَاثُوا بِهِ، وَانْعُظُوا عَلَيَّ، وَاجْتَمِعُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ حَمَلَتْ مِمْنَتُهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ... فَجَعَلَ يَقْتُلُهُمْ كَمَا يَقْتُلُ الْحُمَلَانِ^١، وَاتَّبَعَهُمْ بِنَفْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الشُّجْعَانِ، وَتَبَتَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فِي مَوْقِفِهِ حَتَّى اجْتَارَ بِهِ ابْنُ الْأَشْتَرِ، فَقَتَلَهُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ...^٢

٢٥٦٤. تذكرة الخواص عن ابن جرير- في ذكر أحداث ما بعد قتل ابن زياد -: بَعَثَ ابْنُ الْأَشْتَرِ بِرَأْسِ ابْنِ زِيَادٍ إِلَى الْمُخْتَارِ، فَجَلَسَ فِي الْقَصْرِ، وَالْقَبِيبِ الرُّؤُوسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَلْقَاهَا فِي الْمَكَانِ الَّذِي وُضِعَ فِيهِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ، وَنَصَبَ الْمُخْتَارُ رَأْسَ ابْنِ زِيَادٍ فِي الْمَكَانِ الَّذِي نَصَبَ فِيهِ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ أَلْقَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فِي الرُّحْبَةِ^٣ مَعَ الرُّؤُوسِ^٤.

٢٥٦٥. المعجم الكبير عن عبد الملك بن عمير: دَخَلْتُ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَإِذَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قُدَّامَهُ عَلَى تُرْسٍ^٥، فَوَّاهُ، مَا لَبِثْتُ إِلَّا قَلِيلاً حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْمُخْتَارِ، فَإِذَا رَأْسُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَلَى تُرْسٍ^٦.

١. الحَتْلُ: الخُروف، أو هو الجَذْعُ من أولاد الضأن، والجمع حُمَلَان (تاج المردس: ج ١٤ ص ١٧٣ «حمل»).

٢. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨١.

٣. الرُّحْبَةُ: مَحَلَّةٌ بِالْكُوفَةِ (القاموس المحيط: ج ١ ص ٧٢ «رحب»).

٤. تذكرة الخواص: ص ٢٨٦ وراجع: المحبر: ص ٤٩١ وتاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٥٩.

٥. التُّرْسُ من السلاح: المتوقى بها، معروف (لسان العرب: ج ٦ ص ٣٢ «ترس»).

٦. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٢٥ الرقم ٢٨٧٧، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٦، تاريخ دمشق: ج ٥٨ «»

٢٥٦٦ . سنن الترمذي عن عمارة بن عمير: لَمَّا جِيَءَ بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَأَصْحَابِهِ، نُضِدَتْ^١ فِي الْمَسْجِدِ فِي الرَّحْبَةِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ جَاءَتْ، قَدْ جَاءَتْ، فَإِذَا حَيَّهٗ قَدْ جَاءَتْ تَخْلُلُ الرُّؤُوسَ حَتَّى دَخَلَتْ فِي مَنْخَرِي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَمَكَتْ هُنَيْهَةً^٢، ثُمَّ خَرَجَتْ، فَذَهَبَتْ حَتَّى تَغَيَّبَتْ، ثُمَّ قَالُوا: قَدْ جَاءَتْ، قَدْ جَاءَتْ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا^٣.

٢٥٦٧ . الأُمَالِي لِلطُّوسِي عَنْ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ رَجَالِهِ - فِي قِيَامِ الْمُخْتَارِ -: قَالَ ابْنُ الْأَشْثَرِ: إِنِّي رَأَيْتُ بَعْدَ مَا انْكَشَفَ النَّاسُ طَائِفَةً مِنْهُمْ قَدْ صَبَرَتْ تُقَاتِلُ، فَأَقْدَمْتُ عَلَيْهِمْ، وَأَقْبَلَ رَجُلٌ آخَرُ فِي كَبَكَبَةٍ كَأَنَّهُ بَغْلٌ أَقْمَرُ، يَفْرِي النَّاسَ، لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا صَرَعهُ، فَدَنَا مِنِّي، فَضْرَبْتُ يَدَهُ فَأَبْنَتْهَا، وَسَقَطَ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، فَشُرِّقَتْ يَدَاهُ وَغُرِّبَتْ رِجْلَاهُ، فَقَتَلْتُهُ وَوَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ الْمِسْكِ، وَأَظْنُهُ ابْنَ زِيَادٍ، فَاطْلُبُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَنَزَعَ خُفَّيْهِ وَتَأَمَّلَهُ، فَإِذَا هُوَ ابْنُ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى مَا وَصَفَ ابْنُ الْأَشْثَرِ، فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ، وَاسْتَوْقَدُوا عَامَّةَ اللَّيْلِ بِجَسَدِهِ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ مِهْرَانُ مَوْلَى زِيَادٍ وَكَانَ يُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا، فَحَلَفَ أَلَّا يَأْكُلَ شَحْمًا أَبَدًا.

وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَحَوُوا مَا فِي الْعَسْكَرِ، وَهَرَبَ غُلَامٌ لِعُبَيْدِ اللَّهِ إِلَى الشَّامِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: مَتَى عَهْدُكَ بِابْنِ زِيَادٍ؟ فَقَالَ: جَالَ النَّاسُ وَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ، وَقَالَ: ابْتَنِي بِجَرَّةٍ فِيهَا مَاءٌ، فَأَتَيْتُهُ فَاحْتَمَلَهَا، فَشَرِبَ مِنْهَا، وَصَبَّ الْمَاءَ بَيْنَ دِرْعِي

ج ٢٤٥ نحوه .

١ . تَنَضَّدُ: أَيُ يُجْعَلُ بَعْضُهَا [أَيِ الرُّؤُوسِ] فَوْقَ بَعْضٍ (النهاية: ج ٥ ص ٧١ «نضد»).

٢ . مَكَتْ هُنَيْهَةً: أَيِ سَاعَةً لَطِيفَةً، وَالْهَمْزُ خَطَأً (المصباح المنير: ص ٦٤١ «هن»).

٣ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٠ الرقم ٣٧٨٠، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٣ الرقم ٢٨٣٢، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٤٩، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٦١؛ ثواب الأعمال: ص ٢٦٠ الرقم ٩ نحوه وراجع: بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٨٥.

وَجَسَدِهِ، وَصَبَّ عَلَى نَاصِيَةِ فَرْسِهِ، فَصَهَلَ ثُمَّ أَقْحَمَهُ، فَهَذَا آخِرُ عَهْدِي بِهِ.
 قَالَ: وَبَعَثَ ابْنُ الْأَشْثَرِ بِرَأْسِ ابْنِ زِيَادٍ إِلَى الْمُخْتَارِ وَأَعْيَانٍ مَنِ كَانَ مَعَهُ، فَقَدِمَ
 بِالرُّؤُوسِ وَالْمُخْتَارُ يَتَعَدَّى، فَأَلْقَيْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ.
 فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَضَعَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ زِيَادٍ
 لَعَنَهُ اللَّهُ وَهُوَ يَتَعَدَّى، وَأَتَيْتُ بِرَأْسِ ابْنِ زِيَادٍ وَأَنَا أَتَعَدَّى.
 قَالَ: رَأَيْنَا حَيَّةً بَيْضَاءَ تَحُلُّ الرُّؤُوسَ حَتَّى دَخَلَتْ فِي أَنْفِ ابْنِ زِيَادٍ وَخَرَجَتْ
 مِنْ أُذُنِهِ، وَدَخَلَتْ فِي أُذُنِهِ وَخَرَجَتْ مِنْ أَنْفِهِ.
 فَلَمَّا فَرَّغَ الْمُخْتَارُ مِنَ الْغَدَاءِ، قَامَ فَوَطِئَ وَجْهَ ابْنِ زِيَادٍ بِنَعْلِهِ، ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَى
 مَوْلَى لَهُ، وَقَالَ: اغْسِلْهَا، فَإِنِّي وَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِ نَجِسٍ كَافِرٍ....
 فَبَعَثَ بِرَأْسِ ابْنِ زِيَادٍ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ، فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَعَدَّى، فَقَالَ
 عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ:

أَدْخَلْتُ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ وَهُوَ يَتَعَدَّى، وَرَأْسُ أَبِي بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي
 حَتَّى تُرِيَنِي رَأْسَ ابْنِ زِيَادٍ وَأَنَا أَتَعَدَّى، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَجَابَ دَعْوَتِي، ثُمَّ أَمَرَ
 فَرَمِي بِهِ، فَحُمِلَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَوَضَعَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى قَصَبَةٍ، فَحَرَكَتَهَا الرِّيحُ
 فَسَقَطَ، فَخَرَجَتْ حَيَّةٌ مِنْ تَحْتِ السَّارِ، فَأَخَذَتْ بِأَنْفِهِ، فَأَعَادُوا الْقَصَبَةَ، فَحَرَكَتَهَا
 الرِّيحُ فَسَقَطَ، فَخَرَجَتْ الْحَيَّةُ، فَأَرَمَتْ^١ بِأَنْفِهِ، فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَأَمَرَ ابْنُ
 الزُّبَيْرِ، فَأَلْقَى فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ^٢.

٢٥٦٨. تاريخ دمشق عن أبي سليمان بن زبر: سَنَةُ سِتٍّ وَسِتِّينَ قَالُوا: قُتِلَ بِهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ

١. أَرَمَتْ: أَيِ عَضَّتْ (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٦١ «أزم»).

٢. الأماشي للطوسي: ص ٢٤١ ح ٤٢٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٣٥ ح ٢ وراجع: تذكرة الخواص:

ص ٢٨٦ وذوب النصار: ص ١٤٢.

وَالْحُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ، وَلَيْ قَتَلَهُمَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ، فَبَعَثَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْمُخْتَارِ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَتُصِبَتْ بِالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ.^١

٢٥٦٩ . تاريخ دمشق عن محمد بن إسماعيل: أَحْرَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ.^٢

٢٥٧٠ . تاريخ دمشق عن أحمد بن محمد بن عيسى: قُتِلَ [حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ] فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ عَامَ الْخَاذِرِ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ.^٣

٢٥٧١ . البداية والنهاية عن أبي أحمد الحاكم: كَانَ مَقْتَلُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ يَوْمَ عَاشُورَاءَ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ، وَالصَّوَابُ سَنَةُ سَبْعٍ وَسِتِّينَ.^٤

٢٥٧٢ . رجال الكشي عن عمر بن علي بن الحسين: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَمَّا أَتَى بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَرَأْسِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: فَخَرَّ سَاجِدًا، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدْرَكَ لِي تَارِي مِنْ أَعْدَائِي، وَجَزَى اللَّهُ الْمُخْتَارَ خَيْرًا.^٥

٢٥٧٣ . تاريخ اليعقوبي - بَعْدَ هَلَاكِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ يَبْدُ الْمُخْتَارُ فِي سَنَةِ ٦٧ - : وَجَّهَ [الْمُخْتَارُ] بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، وَقَالَ لَهُ: قِفْ بِيَابِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَإِذَا رَأَيْتَ أَبْوَابَهُ قَدْ فُتِحَتْ وَدَخَلَ

١ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٩، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٦ عن أبي سليمان بن زيد وراجع: المعبر: ص ٤٩١.

٢ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٨، التاريخ الصغير: ج ١ ص ١٧٨.

٣ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٨ وراجع: سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٣٥ وتاريخ الإسلام: ج ٥ ص ٥٥ وتاريخ خليفة بن خياط: ص ٢٠٢.

٤ . البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٣ وراجع: تاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٣٧.

٥ . رجال الكشي: ج ١ ص ٣٤١ ح ٢٠٣، رجال ابن داود: ص ٢٧٧، ذوب النضار: ص ١٤٤ كلاهما نحوه. بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٤٤ ح ١٢ وراجع: شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٧٠ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٤٤.

النَّاسَ ، فَذَاكَ الْوَقْتُ الَّذِي يَوْضَعُ فِيهِ طَعَامُهُ ، فَادْخُلْ إِلَيْهِ .

فَجَاءَ الرَّسُولُ إِلَى بَابِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ، فَلَمَّا فُتِحَتْ أَبْوَابُهُ ، وَدَخَلَ النَّاسُ لِلطَّعَامِ ، نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ ، وَمَعِدِنَ الرَّسَالَةِ ، وَمَهْبِطَ الْمَلَائِكَةِ ، وَمَنْزِلَ الْوَحْيِ ! أَنَا رَسُولُ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، مَعِيَ رَأْسُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَلَمْ تَبْقَ فِي شَيْءٍ مِنْ دَوْرِ بَنِي هَاشِمٍ امْرَأَةً إِلَّا صَرَخْتَ ، وَدَخَلَ الرَّسُولُ ، فَأَخْرَجَ الرَّأْسَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ : أَبْعَدَهُ اللَّهُ إِلَى النَّارِ .

وَرَوَى بَعْضُهُمْ : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَمْ يُرْ ضَاحِكاً يَوْمًا قَطُّ مُنْذُ قُتِلَ أَبُوهُ ، إِلَّا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَأَنَّهُ كَانَ لَهُ إِبِلٌ تَحْمِلُ الْفَاكِهَةَ مِنَ الشَّامِ ، فَلَمَّا أَتَى بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، أَمَرَ بِتِلْكَ الْفَاكِهَةِ ، فَفُرِّقَتْ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَامْتَشَطَتْ نِسَاءُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاخْتَضَبْنَ ، وَمَا امْتَشَطَتْ امْرَأَةً وَلَا اخْتَضَبَتْ مُنْذُ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام ١ .

٢٥٧٤ . ذُوبُ النَّضَارِ عَنِ الْإِمَامِ الْمَصَادِقِ عليه السلام : مَا اكْتَحَلَتْ هَاشِمِيَّةٌ وَلَا اخْتَضَبَتْ ، وَلَا رُئِيَ فِي دَارِ هَاشِمِيٍّ دُخَانٌ خَمْسَ حِجَجٍ ، حَتَّى قُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ ٢ .

٢٥٧٥ . ذُوبُ النَّضَارِ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : مَا تَحَنَّنَاتُ ٣ امْرَأَةٌ مِنَّا وَلَا أَجَالَتْ فِي عَيْنِهَا مِرْوَدًا ٤ وَلَا امْتَشَطَتْ ، حَتَّى بَعَثَ الْمُخْتَارُ رَأْسَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ٥ .

١ . تاريخ البعقوبي : ج ٢ ص ٢٥٩ .

٢ . ذُوبُ النَّضَارِ : ص ١٤٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٣٨٦ نقلاً عن المرزباني وراجع : كامل الزيارات : ص ١٦٧ ح ٢١٩ .

٣ . حَنَّنَاتٌ لِحَيْثِهِ بِالْحَنَاءِ : خَضَبَتْ (الصالح : ج ١ ص ٤٥ «حنأ») .

٤ . الْمِرْوَدُ : الْبَيْلُ الَّذِي يَكْتَحِلُ بِهِ (النهاية : ج ٤ ص ٣٢١ «مروء») .

٥ . ذُوبُ النَّضَارِ : ص ١٤٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٣٨٦ نقلاً عن المرزباني وراجع : رجال الكشي : ج ١ ص ٣٤١ الرقم ٢٠٢ ورجال ابن داود : ص ٢٧٧ .

٣ / ٦

عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ

أبو حفص عمر بن سعد بن أبي وقاص، قائد جيش عبيد الله بن زياد في حربه مع الإمام الحسين عليه السلام. اختلف في سنة ولادته^١.

وُلد في أسرة قرشيّة وذات شأن نسبياً^٢، إلّا أنّه كان يهوى الرئاسة منذ بداية شبابه، وكان يرى أنّ والده أليق الناس للخلافة^٣.

كان ابن سعد المجرم الثالث في فاجعة كربلاء، وكان يتولّى قيادة العمليّات في كربلاء؛ طمعاً في ملك الريّ الذي وعده به كذباً ابنُ زياد، واقترب أبشع الجرائم التي أحاقّت به وبأسرته إلى الأبد.

لكنّه لم يبلغ مُنيته كما تنبأ بذلك الإمام الحسين عليه السلام، وظلّ خائباً في الكوفة حتّى نال جزاءه الدنيويّ في ثورة المختار.

وقد هيمن الخوف والرعب على عمر بن سعد بعد ثورة المختار، ثمّ حصل على كتاب الأمان من المختار بواسطة عبد الله بن جعدة بن هبيرة، إلّا أنّ المختار الذي كان قد كتب كتاب الأمان ذا وجهين بذاكوة، دبر في أوّل فرصة ذريعة لكي يرسل أحد أصحابه المدعو أبا عمرة للقبض عليه، فقتله بالسيف في اشتباك جرى بينهما، ووضع رأسه في قبائمه وجاء به إلى المختار.

فعرض المختار رأس عمر بن سعد على حفص، نجل عمر بن سعد وسأله عمّا إذا كان يعرفه، فأجابه حفص، نعم، واسترجع وقال:

١. راجع: ص ٢٢ ح ٢٥٧٨.

٢. يرتفع نسبه من جهة أبيه سعد بن أبي وقاص إلى عبد مناف ومن جهة أمّه مارية بنت قيس بن معدي كرب إلى امرئ القيس الكندي (تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٣٧ و ٤٠).

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٦٧، وقعة صفين: ص ٥٢٨.

«لا خير في العيش بعده» قال المختار: صدقت، فإنك لا تعيش بعده. فأمر به فقتل. وحينما جعلوا رأسه إلى جانب رأس أبيه، قال المختار: «هذا بحسين وهذا بعلي بن الحسين ولا سواء^١». ثم أرسل المختار رأسيهما إلى المدينة إلى محمد بن الحنفية^٢.

جدير بالذكر أنه يوجد اختلاف في تاريخ وقوع هذه الحوادث^٣، لكن يبدو أن مقتل عمر بن سعد حدث في أوائل ثورة المختار، أي سنة ٦٦ هـ كما ذكره الطبري^٤.

٢٥٧٦. تاريخ دمشق: عُمَرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ أَبُو حَفْصٍ الْقُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ^٥.

٢٥٧٧. الطبقات لخليفة بن خياط: عُمَرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، أُمُّهُ مَارِيَةُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ مَعْدِي كَرَبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ السَّمِطِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ مِنْ كِنْدَةَ، يُكْنَى أَبَا حَفْصٍ، قَتَلَهُ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ^٦.

٢٥٧٨. تهذيب الكمال عن يحيى بن معين - في مَوْلِدِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ -: وَوُلِدَ عَامَ مَاتَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

١. تهذيب التهذيب: ج ٤ ص ٢٧٢، الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ١٦٨ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٦ ص ٢٣ ح ٢٥٨١.

٢. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٢.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٥، ص ٤٠.

٤. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٢، تهذيب التهذيب: ج ٤ ص ٢٧١.

٥. تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٣٧ وراجع: التاريخ الكبير: ج ٦ ص ١٥٨ وتهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٣٥٦ وسير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٣٤٩.

٦. الطبقات لخليفة بن خياط: ص ٤٢٣ الرقم ٢٠٨٠، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٤٠ وراجع: المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ٤٩٧ الرقم ٦١٠٦ وتهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٣٦٠ والطبقات الكبرى: ج ٥ ص ١٦٨ وتاريخ خليفة بن خياط: ص ٢٠٢.

وَقَالَ غَيْرُهُ: وَلَدَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ ١.

٢٥٧٩ . الإرشاد عن عبد الله بن شريك العامري: كُنْتُ أَسْمَعُ أَصْحَابَ عَلِيٍّ ؑ - إِذَا دَخَلَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ - يَقُولُونَ: هَذَا قَاتِلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ؑ، وَذَلِكَ قَبْلَ قَتْلِهِ بِزَمَانٍ ٢.

٢٥٨٠ . الإرشاد عن سالم بن أبي حفصة: قَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لِلْحُسَيْنِ ؑ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّ قَبِيلَنَا نَاسًا سُفَهَاءَ يَزْعُمُونَ أَنِّي أَقْتُلُكَ.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ ؑ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِسُفَهَاءَ، وَلَكِنَّهُمْ حُلَمَاءَ، أَمَا إِنَّهُ يَفَرُّ عَيْنِي إِلَّا تَأْكُلُ بَرَّ الْعِرَاقِ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا ٣.

٢٥٨١ . الأُمَالِي لِلطُّوسِي عَنْ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ رَجَالِهِ: كَانَ الْمُخْتَارُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ سُئِلَ فِي أَمَانِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَأَمَّنَهُ عَلَى أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنَ الْكُوفَةِ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْهَا فَدَمُهُ هَذَرٌ. قَالَ: فَأَتَى عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ الْمُخْتَارَ يَحْلِفُ لَيَقْتُلَنَّ رَجُلًا، وَاللَّهِ، مَا أَحْسَبُهُ غَيْرَكَ. قَالَ:

فَخَرَجَ عُمَرُ حَتَّى أَتَى الْحَمَّامَ ٤، فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ هَذَا يَخْفَى عَلَى الْمُخْتَارِ؟ فَرَجَعَ لَيْلًا، فَدَخَلَ دَارَهُ.

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ غَدَوْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى الْمُخْتَارِ، وَجَاءَ الْهَيْثَمُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَقَعَدَ، فَجَاءَ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، فَقَالَ لِلْمُخْتَارِ: يَقُولُ لَكَ أَبُو حَفْصٍ: أَنْزِلْنَا بِالَّذِي

١ . تهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٣٦٠، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٤٣ وليس فيه ذيله من «وقال» .

٢ . الإرشاد: ج ٢ ص ١٣١، كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٢١ وفيه «أصحاب محمد» بدل «أصحاب علي» وزاد في ذيله «طويل»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٣ الرقم ١٩.

٣ . الإرشاد: ج ٢ ص ١٣٢، كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٢١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٢ ح ٢٠؛ تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٤٨، تهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٣٥٨.

٤ . المراد به «حمام سعد» في طريق الحاج بالكوفة، أو «حمام أعين» في الكوفة .

كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ. قَالَ: إِيَّاهُ، فَدَعَا الْمُخْتَارُ أَبَا عَمْرَةَ، فَجَاءَ رَجُلٌ قَصِيرٌ يَتَخَشَّشُ فِي الْحَدِيدِ فَسَارَهُ، وَدَعَا بِرَجُلَيْنِ، فَقَالَ: إِذْهَبَا مَعَهُ، فَذَهَبَ فَوَاللَّهِ مَا أَحْسَبُهُ بَلَغَ دَارَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ حَتَّى جَاءَ بِرَأْسِهِ.

فَقَالَ الْمُخْتَارُ لِحَفْصٍ: أَتَعْرِفُ هَذَا؟ فَقَالَ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رُجِعُونَ»^١، نَعَمْ. قَالَ: يَا أَبَا عَمْرَةَ، أَلِحَقَهُ بِهِ، فَقَتَلَهُ. فَقَالَ الْمُخْتَارُ رَحِمَهُ اللَّهُ: عُمَرُ بِالْحُسَيْنِ عليه السلام، وَحَفْصُ بْنُ بَعْلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَلَا سَوَاءَ^٢.

٢٥٨٢. تاريخ الطبري عن موسى بن عامر أبي الأشعر: إِنَّ الْمُخْتَارَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ جُلَسَاءَهُ: لَأَقْتُلَنَّ غَدًا رَجُلًا عَظِيمَ الْقَدَمَيْنِ، غَائِرَ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفَ الْحَاجِبَيْنِ، يَسُرُّ مَقْتَلَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ.

قَالَ: وَكَانَ الْهَيْئَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ النَّخَعِيُّ عِنْدَ الْمُخْتَارِ حِينَ سَمِعَ هَذِهِ الْمَقَالَهَ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ الَّذِي يُرِيدُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ دَعَا ابْنَهُ الْغُرَيَانَ، فَقَالَ: إِيَّاهُ ابْنُ سَعْدٍ اللَّيْلَةَ، فَخَبَّرَهُ بِكَذَا وَكَذَا، وَقُلْ لَهُ: خُذْ حِذْرَكَ، فَإِنَّهُ لَا يُرِيدُ غَيْرَكَ.

قَالَ: فَأَتَاهُ فَاسْتَخْلَاهُ، ثُمَّ حَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ: جَزَى اللَّهُ أَبَاكَ وَالْإِخَاءَ خَيْرًا، كَيْفَ يُرِيدُ هَذَا بِي بَعْدَ الَّذِي أَعْطَانِي مِنَ الْعُهُودِ وَالْمَوَاتِيقِ؟

وَكَانَ الْمُخْتَارُ أَوَّلَ مَا ظَهَرَ أَحْسَنَ شَيْءٍ سِيرَةً وَتَأَلَّفًا لِلنَّاسِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى الْمُخْتَارِ لِقَرَابَتِهِ بِبَعْلِيِّ، فَكَلَّمَهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ جَعْدَةَ، وَقَالَ لَهُ: إِنِّي لَا آمَنُ هَذَا الرَّجُلَ - يَعْنِي الْمُخْتَارَ - فَخُذْ لِي مِنْهُ

١. البقرة: ١٥٦.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٢٤٣ ح ٤٢٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٣٦ الرقم ٢؛ تاريخ دمشق: ج ٤٥

ص ٥٥ عن عمران بن ميثم نحوه.

أماناً، ففعل، قال: فَأَنَا رَأَيْتُ أَمَانَهُ وَقَرَأْتُهُ، وَهُوَ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا أَمَانٌ مِنَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ لِعُمَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، إِنَّكَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَأَهْلِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ وَوَلَدِكَ، لَا تُؤَاخِذُ بِحَدِّثٍ كَانَ مِنْكَ قَدِيمًا، مَا سَمِعْتَ وَأَطَعْتَ وَلَزِمْتَ رَحْلَكَ وَأَهْلَكَ وَمِصْرَكَ، فَمَنْ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ مِنْ شُرْطَةِ اللَّهِ وَشِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ، فَلَا يَعْزِضْ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ».

شَهِدَ السَّائِبُ بْنُ مَالِكٍ، وَأَحْمَرُ بْنُ شَمِيطٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَامِلٍ، وَجَعَلَ الْمُخْتَارُ عَلَى نَفْسِهِ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لِيَفْقِنَ لِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بِمَا أَعْطَاهُ مِنَ الْأَمَانِ، إِلَّا أَنْ يُحْدِثَ حَدَثًا، وَأَشْهَدَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا.

قال: فَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام يَقُولُ: أَمَّا أَمَانُ الْمُخْتَارِ لِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ إِلَّا أَنْ يُحْدِثَ حَدَثًا، فَإِنَّهُ كَانَ يُرِيدُ بِهِ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ فَأَحْدَثَ.

قال: فَلَمَّا جَاءَهُ الْغُرَيَانُ بِهَذَا، خَرَجَ مِنْ تَحْتِ لَيْلِيَةٍ حَتَّى أَتَى حَمَامَهُ، ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ: أَنْزِلْ دَارِي، فَرَجَعَ فَعَبَّرَ الرُّوحَاءَ، ثُمَّ أَتَى دَارَهُ غُدْوَةً وَقَدْ أَتَى حَمَامَهُ، فَأَخْبَرَ مَوْلَى لَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمَانِهِ وَبِمَا أُرِيدَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ: وَأَيُّ حَدِّثٍ أَعْظَمُ مِمَّا صَنَعْتَ، إِنَّكَ تَرَكْتَ رَحْلَكَ وَأَهْلَكَ وَأَقْبَلْتَ إِلَى هَاهُنَا، إِرْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، لَا تَجْعَلَنَّ لِلرَّجُلِ عَلَيْكَ سَبِيلًا، فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَتَى الْمُخْتَارَ بِإِطْلَاقِهِ، فَقَالَ: كَلَّا إِنَّ فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةً سَتَرْدُّهُ لَوْ جَهَدَ أَنْ يَنْطَلِقَ مَا اسْتَطَاعَ.

قال: وَأَصْبَحَ الْمُخْتَارُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبَا عَمْرَةَ وَأَمْرَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِهِ، فَجَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَجِبِ الْأَمِيرَ، فَقَامَ عُمَرُ، فَعَتَّرَ فِي جُبَّةٍ لَهُ، وَبَضْرِبُهُ أَبُو عَمْرَةَ بِسَيْفِهِ فَقَتَلَهُ، وَجَاءَ بِرَأْسِهِ فِي أَسْفَلِ قَبَائِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُخْتَارِ.

فَقَالَ الْمُخْتَارُ لِابْنِهِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَهُ: أَتَعْرِفُ هَذَا

الرَّأْس؟ فَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ: نَعَمْ، وَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُ.

قَالَ لَهُ الْمُخْتَارُ: صَدَقْتَ، فَإِنَّكَ لَا تَعِيشُ بَعْدَهُ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، وَإِذَا رَأْسُهُ مَعَ رَأْسِ أَبِيهِ.

ثُمَّ إِنَّ الْمُخْتَارَ قَالَ: هَذَا بِحُسَيْنٍ عليه السلام، وَهَذَا بِعَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عليه السلام وَلَا سَوَاءَ، وَاللَّهِ، لَوْ قَتَلْتُ بِهِ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِ قُرَيْشٍ مَا وَفَوَا أُنْمَلَةَ مِنْ أُنَامِلِهِ^١.

٢٥٨٣. الأخبار الطوال: إِنَّ شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ، وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ، وَأَخَاهُ قَيْسَ بْنَ الْأَشْعَثِ قَدِمُوا الْكُوفَةَ عِنْدَمَا بَلَغَهُمْ خُرُوجُ النَّاسِ عَلَى الْمُخْتَارِ وَخَلَعَهُمْ طَاعَتَهُ، وَكَانُوا هُرَابًا مِنَ الْمُخْتَارِ طَوْلَ سُلْطَانِهِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا الرُّؤَسَاءَ فِي قِتَالِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَصَارُوا مَعَ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَتَوَلَّوْا أَمْرَ النَّاسِ، وَتَأَهَّبَ الْفَرِيقَانِ لِلْحَرْبِ، وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ جَمِيعًا فِي جَبَابَةِ الْخَشَّاشِينَ، وَزَحَفَ الْمُخْتَارُ نَحْوَهُمْ، فَاقْتَتَلُوا....

وَبَلَغَ الْمُخْتَارُ: أَنَّ سَبْتَةَ بْنَ رَبِيعٍ، وَعُمَرَ بْنَ الْحَجَّاجِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ مَعَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ قَدْ أَخَذُوا طَرِيقَ الْبَصْرَةِ فِي أَنْاسٍ مَعَهُمْ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِهِمْ رَجُلًا مِنْ خَاصَّتِهِ يُسَمَّى أَبَا الْقَلُوصِ الشُّبَامِيَّ فِي جَرِيدَةِ خَيْلٍ، فَلَحِقَهُمْ بِنَاحِيَةِ الْمَذَارِ^٢، فَوَاقَعُوهُ، وَقَاتَلُوهُ سَاعَةً، ثُمَّ انْهَزَمُوا، وَوَقَعَ فِي يَدِهِ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، وَنَجَا الْبَاقُونَ، فَأَتَى بِهِ الْمُخْتَارُ.

١. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٠، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٥٦؛ ذوق النضار: ص ١٢٦ عن عمر بن الهيثم نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٧ وراجع: التاريخ الصغير: ج ١ ص ١٧٧ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٧٣.

٢. المذار: هي قصبه ميسان بين واسط والبصرة، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام (معجم البلدان: ج ٥ ص ٨٨) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلد ٥.

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ، وَاللَّهُ، لَا شَفِيعَ قُلُوبِ آلِ مُحَمَّدٍ بِسَفَكِ دَمِكَ، يَا كَيْسَانُ، اضْرِبْ عُنُقَهُ. فَضَرَبَ عُنُقَهُ، وَأَخَذَ رَأْسَهُ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ.^١

٢٥٨٤ . تاريخ دمشق عن عبد الله بن شريك: أدركت أصحاب الأردية المعلمة وأصحاب البرانس^٢ من أصحاب السواري، إذا مرَّ بهم عمر بن سعد قالوا: هذا قاتل الحسين عليه السلام، وذلك قبل أن يقتله.^٣

٢٥٨٥ . رجال الكشي عن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام: إنَّ عليَّ بنَ الحسين عليه السلام لما أتى برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد، قال: فخرَّ ساجداً، وقال: الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي، وجزى الله المختار خيراً.^٤

٢٥٨٦ . الدعوات: لما بعث المختار برأس عمر بن سعد عليه اللعنة إليه، وقال: لا تعلم أحداً ما معك حتى يضع الغداة.

فدخل وقد وضعت المائدة، فخرَّ زين العابدين عليه السلام ساجداً، وبكى وأطال البكاء، ثم جلس، فقال: الحمد لله الذي أدرك لي يتاري قبل وفاتي.^٥

راجع: ج ٤ ص ٢٠ (القسم الثامن / الفصل الأول / قصة خروج عمر بن سعد لقتال الإمام عليه السلام).

- ١ . الأخبار الطوائ: ص ٣٠٠ وراجع: تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٥٨.
- ٢ . أصحاب البرانس: أي الذين كانوا معروفين بالزهد والعبادة (فتح الباري: ج ١٢ ص ٢٦٣).
- ٣ . تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٤٨، تهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٣٥٩.
- ٤ . رجال الكشي: ج ١ ص ٣٤١ ح ٢٠٣، رجال ابن داود: ص ٢٧٧، ذوب النصار: ص ١٤٤ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٤٤ ح ١٢ وراجع: شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٧٠ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٤٤.
- ٥ . الدعوات: ص ١٦٢ ح ٤٤٩ وراجع: العلل لابن حنبل: ج ١ ص ١٣٣ ح ١١.

٤ / ٦

شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ

أبو سابعة شمر بن ذي الجوشن^١، الضباب بن الكلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور. أحد الذين لهم دور رئيس في جرائم وجنایات كربلاء، كان قبيح المنظر^٢ وقبيح الفعال.

حارب شمر في وقعة صفين إلى جانب الإمام علي عليه السلام ضدّ الأمويين بل جرح فيها^٣، إلا أنه لسوء عاقبته صار من أتباع الأمويين بعد ذلك.

وقد أدّت شهادته على حجر بن عديّ إلى استشهاد هذا الرجل العظيم في مرج عذراء^٤، كما كان له دور مؤثّر في تفريق أهل الكوفة عن مسلم بن عقيل وتركهم إيّاه^٥، وقد تسبّب في عمليّات كربلاء إلى أن لا يقبل ابن زياد اقتراح عمر بن سعد، وقام بنفسه بمهمّة إبلاغ كتاب عبيد الله المشحون بالوعد والوعيد إلى عمر بن سعد، الذي طلب فيه الهجوم الشامل على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، أو التخلّي عن القيادة وتسليمها لشمر^٦، وعندما قبل عمر بن سعد الأمر بالقتال بعد ذلك، أصبح شمر قائد الميسرة في الجيش^٧.

١. يوجد اختلاف في اسم ذي الجوشن، فاعتبره البعض شرحبيل والبعض الآخر عثمان بن نوفل والبعض الآخر أوس بن الأعور (راجع: ص ٣٠ ح ٢٥٨٨).

٢. كان قد أصابه البرص (راجع: ص ٣٠ ح ٢٥٨٧).

٣. راجع: ص ٣٠ ح ٢٥٨٩.

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٧٠.

٥. راجع: ج ٣ ص ١٣٤ (القسم السابع / الفصل الرابع / سياسة ابن زياد في تخذيل الناس عن مسلم).

٦. الإرشاد: ج ٢ ص ٨٧؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٤، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٥١ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٩ (القسم الثامن / الفصل الأوّل: الإمام عليه السلام في حصار الأعداء).

٧. راجع: ج ٤ ص ٩٥ (القسم الثامن / الفصل الثاني / المواجهة بين جيش الهدى وجيش الضلالة).

وعندما رأى قتال الإمام والتحامه في حال وحدته وفقد أنصاره، وأدرك أنه لا يستطيع أن يقتل الإمام بالبراز له، أمر أن تهجم عليه الرجال والخيالة والرماة دفعة واحدة، وبعد أن ألقوا الإمام على الأرض صريعاً وخاف خولي من قطع رأسه عليه السلام، ترجل شمر استناداً إلى بعض الروايات عن فرسه وحز رأسه المبارك، وأرسله بيد خولي إلى عمر بن سعد.^١ وأمر شمر غلامه أن يقتل امرأة عبد الله بن عمير الكلبي.^٢ وكان له دور رئيس في الهجوم على الخيام.^٣ والتعرض للإمام السجادة عليه السلام، وأخذ السبايا ورؤوس الشهداء المطهرة من العراق إلى الشام.^٤

وقد بلغت جرائم شمر حدّاً بحيث دعا عليه الإمام الحسين عليه السلام، وقد اضطر إلى الفرار خلال ثورة المختار، إلا أنه حوَّص أثناء الطريق بين الكوفة والبصرة، وفي تلك الرمضاء الملتهبة، وأصيب بجراح في اشتباك قصير، واستناداً لروايات، فإنه قُتل هناك.^٥ وبناء على رواية أخرى فإنه أُسر وأُرسل إلى المختار، فقطع المختار رأسه ورمى بجنازته في الزيت الساخن.^٦

-
١. الإرشاد: ج ٢ ص ١١١-١١٢ وراجع: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٣.
 ٢. راجع: ج ٤ ص ٢٢٥ (القسم الثامن / الفصل الثالث / عبدالله بن عمير الكلبي).
 ٣. الملهوف: ص ١٧٣ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٨ و ٤٥٠، وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٤٠١ (القسم الثامن / الفصل التاسع / الهجوم على الخيام) وج ٥ ص ١٦ (القسم التاسع / الفصل الأول / نهب ما في الخيام وسلب بنات الرسول ﷺ).
 ٤. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٨٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٨ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٥ ص ١٦ (القسم التاسع / الفصل الأول / نهب ما في الخيام وسلب بنات الرسول ﷺ).
 ٥. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٠ و ٤٦٣، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٣١؛ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٥ ص ٥ (القسم التاسع / الفصل الرابع: ما جرى على رؤوس الشهداء).
 ٦. راجع: ص ٣١ ح ٢٥٩٠.
 ٧. راجع: ص ٣٢ الرقم ٢٥٩٣ وص ٣٤ الرقم ٢٥٩٤.
 ٨. راجع: ص ٣٤ ح ٢٥٩٥.

٢٥٨٧. تاريخ دمشق عن محمد بن عمرو بن حسن: كُنَّا مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِنَهْرِي كَرْبَلَاءَ، فَنَظَرُ إِلَى شِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ، فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى كَلْبٍ أَبْقَعَ يَلْعَقُ فِي دِمَاءِ أَهْلِ يَتِي. فَكَانَ شِمْرُ أَبْرَصَ^١.

٢٥٨٨. الإصابة: ذُو الْجَوْشَنِ^٢ الضَّبَائِيُّ: قِيلَ: إِسْمُهُ أَوْسُ بْنُ الْأَعْوَرِ، وَبِهِ جَزَمَ الْمَرْزُبَانِيُّ، وَقِيلَ: شُرْحَبِيلُ - وَهُوَ الْأَشْهَرُ - ابْنُ الْأَعْوَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ ضَبَابُ بْنُ كِلَابٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعَصَعَةَ.

وَزَعَمَ ابْنُ شَاهِينَ أَنَّ اسْمَهُ عُثْمَانُ بْنُ نَوْفَلٍ؛ قَالَ مُسْلِمٌ: لَهُ صُحْبَةٌ. قَالَ أَبُو السَّعَادَاتِ ابْنُ الْأَثِيرِ: يُقَالُ إِنَّهُ لُقِّبَ بِذِي الْجَوْشَنِ؛ لِأَنَّهُ دَخَلَ عَلَى كِسْرَى، فَأَعْطَاهُ جَوْشَنًا فَلَبِسَهُ، فَكَانَ أَوَّلَ عَرَبِيٍّ لَبِسَهُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: قِيلَ لَهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ صَدَرَهُ كَانَ نَاتِبًا. وَكَانَ فَارِسًا شَاعِرًا لَهُ فِي أَخِيهِ الصَّمِيلِ مَرَاتٍ حَسَنَةٌ. قُلْتُ: وَلَهُ حَدِيثٌ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْهُ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، وَإِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ وَلَدِهِ شِمْرِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ^٣.

٢٥٨٩. وقعة صفين عن مسلم: خَرَجَ أَدْهَمُ بْنُ مُحَرَّرٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ بِصَفَيْنَ إِلَى شِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ، فَأَخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَضْرَبَهُ أَدْهَمُ عَلَى جَبِينِهِ، فَأَسْرَعَ فِيهِ السَّيْفُ حَتَّى خَالَطَ الْعَظْمَ، وَضْرَبَهُ شِمْرٌ فَلَمْ يَصْنَعْ سَيْفُهُ شَيْئًا، فَزَجَعَ إِلَى عَسْكَرِهِ، فَشَرِبَ مِنْ

١. تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ١٩٠ ح ٥٠٣١ وج ٥٥ ص ١٦ ح ١١٥٨٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٦ عن عمرو بن الحسن، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٧٢ ح ٣٧٧١٤؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٦ وراجع: تذكرة الخواص: ص ٢٥٢ وهذه الموسوعة: ج ٤ ص ٤١٦ (القسم الثامن / الفصل التاسع / ما روى فيمن قتل الإمام عليه السلام).

٢. الجَوْشَنُ: الدرْعُ (تاج العروس: ج ١٨ ص ١٠٨ «جشن»).

٣. الإصابة: ج ٢ ص ٣٤٢ وراجع: التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٢٦٦ وتهذيب الكمال: ج ٨ ص ٥٢٤ وتاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ١٨٦ وأسد الغابة: ج ٢ ص ٢١٣ والاستيعاب: ج ٢ ص ٥٠ وأنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٤.

الماء، وأخذَ رُمحاً، ثُمَّ أَقْبَلَ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّي زَعِيمٌ لِأَخِي بَاهِلَةَ
بِطَعْنَةٍ إِنْ لَمْ أُمِتْ عَاجِلَةً
وَضَرْبَةٍ تَحْتَ الْوَعْنَى فَاصِلَةً
شَبِيهَةٍ بِالْقَتْلِ أَوْ قَاتِلَةٍ

ثُمَّ حَمَلَ عَلَى أَدْهَمَ وَهُوَ يَعْرِفُ وَجْهَهُ، وَأَدْهَمُ ثَابِتٌ لَهُ لَمْ يَنْصَرِفْ، فَطَعَنَهُ فَوَقَعَ عَنْ فَرَسِهِ، وَحَالَ أَصْحَابُهُ دُونَهُ فَانْصَرَفَ، فَقَالَ شِمْرٌ: هَذِهِ بِتِلْكَ.^١

٢٥٩٠. الملهوف: إِنَّ شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ لَعَنَهُ اللَّهُ حَمَلَ عَلَى قُسطَاطِ الْحُسَيْنِ (ع) فَطَعَنَهُ بِالرُّمَحِ، ثُمَّ قَالَ: عَلَيَّ بِالنَّارِ أَحْرِقْهُ عَلَى مَنْ فِيهِ.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ (ع): يَا بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ، أَنْتَ الدَّاعِي بِالنَّارِ لِتُحْرِقَ عَلَى أَهْلِي! أَحْرَقَكَ اللَّهُ بِالنَّارِ.^٢

٢٥٩١. ميزان الاعتدال عن أبي إسحاق: كَانَ شِمْرٌ يُصَلِّي مَعَنَا، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي شَرِيفٌ فَأَغْفِرْ لِي.

قُلْتُ: كَيْفَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ وَقَدْ أَعْنَتَ عَلَى قَتْلِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ (ص)؟
قَالَ: وَيْحَكَ! فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ إِنَّ أُمَرَاءَنَا هَؤُلَاءِ أَمَرُونَا بِأَمْرِ فَلَمْ نُخَالِفْهُمْ، وَلَوْ خَالَفْنَاهُمْ كُنَّا شَرًّا مِنْ هَذِهِ الْخُمْرِ السُّقَاةِ.

قُلْتُ: إِنَّ هَذَا لَعُدْوٌ قَبِيحٌ، فَإِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ.^٣

٢٥٩٢. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن الهيثم بن الخطاب النهدي: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ يَقُولُ: كَانَ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ الضَّبَائِي لَا يَكْأَدُ أَوْ لَا يَحْضُرُ الصَّلَاةَ مَعَنَا، فَيَجِيءُ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَإِنِّي كَرِيمٌ لَمْ

١. وقعة صفين: ص ٢٦٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ٢١٣ عن عمرو.

٢. الملهوف: ص ١٧٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٤.

٣. ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٢٨٠، لسان الميزان: ج ٣ ص ١٥٢، تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ١٨٩ نحوه.

تَلِدُنِي اللَّئَامُ.

قال: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ لَسَيِّءُ الرَّأْيِ يَوْمَ تُسَارِعُ إِلَى قَتْلِ ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
قال: دَعْنَا مِنْكَ - يَا أَبَا إِسْحَاقَ -، فَلَوْ كُنَّا كَمَا تَقُولُ وَأَصْحَابُكَ كُنَّا شَرًّا مِنْ
الْحَمِيرِ السَّقَاءِ^١.

٢٥٩٣. تاريخ الطبري عن مسلم بن عبد الله الضبابي - في حَوَادِثِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ - لَمَّا خَرَجَ
شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ وَأَنَا مَعَهُ حِينَ هَزَمَنَا الْمُخْتَارُ، وَقَتَلَ أَهْلَ الْيَمَنِ بِجَبَّانَةِ السَّبْعِ،
وَوَجَّهَ غَلَامَهُ زُرَيْبًا فِي طَلَبِ شِمْرِ، وَكَانَ مَنْ قَتَلَ شِمْرَ إِيَّاهُ مَا كَانَ، مَضَى شِمْرٌ حَتَّى
يَنْزِلَ سَاتِدِمَا^٢، ثُمَّ مَضَى حَتَّى يَنْزِلَ إِلَى جَانِبِ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: الْكَلْتَانِيَّةُ^٣ عَلَى
شَاطِئِ نَهْرِ إِلَى جَانِبِ تَلٍّ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى تِلْكَ الْقَرْيَةِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عِلْجًا^٤ فَضَرَبَهُ. ثُمَّ
قال: النَّجَاءُ بِكِتَابِي هَذَا إِلَى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَكُتِبَ عَنْوَانُهُ: لِلْأَمِيرِ مُصْعَبِ بْنِ
الزُّبَيْرِ مِنْ شِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ.

قال: فَمَضَى الْعِلْجُ حَتَّى يَدْخُلَ قَرْيَةً فِيهَا بُيُوتٌ وَفِيهَا أَبُو عَمْرَةَ، وَقَدْ كَانَ
الْمُخْتَارُ بَعَثَهُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ إِلَى تِلْكَ الْقَرْيَةِ؛ لِتَكُونَ مَسْلَحَةً فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ

١. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٩٩ ح ٤٥٩، تاريخ دمشق ج ٢٣ ص ١٨٩.

٢. ساتيدما: نهر يقرب أرزن في بلاد الروم، وكان كسرى أبريز وجه إياس بن قبيصة الطائي لقتال الروم
بساتيدما (معجم البلدان: ج ٣ ص ١٦٩) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلد ٥.

٣. الكلتانية: بفتح الكاف، وسكون اللام، والتاء المثناة من فوقها، وبعد الألف نون مكسورة، وياء
مشددة، هكذا ضبطه أبو يحيى الساجي في تاريخ البصرة في ذكر الأساورة وصححه: وهو ما بين
السوس والصيمرة أو نحو ذلك، كذا قال الساجي، وبهذه القرية قُتل شمر بن ذي الجوشن الضبابي
المشارك في قتل الحسين بن علي رضي الله عنه، قتله أبو عمرة (معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٧٦) وراجع:
الخريطة رقم ٥ في آخر المجلد ٥.

٤. العِلْج: الرجل الضخم من كفار العجم، وبعض العرب يطلق «العِلْج» على الكافر مطلقاً (المصباح
المنير: ص ٤٢٥ «عِلْج»).

البصرة، فَلَقِي ذَلِكَ الْعِلْجَ عِلْجاً مِنْ تِلْكَ الْقَرْيَةِ، فَأَقْبَلَ يَشْكُو إِلَيْهِ مَا لَقِيَ مِنْ شِمْرِ، فَإِنَّهُ لَقَانِمٌ مَعَهُ يُكَلِّمُهُ إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَمْرَةَ، فَرَأَى الْكِتَابَ مَعَ الْعِلْجِ، وَعُتُوَانُهُ لِمُصْعَبٍ مِنْ شِمْرِ، فَسَأَلُوا الْعِلْجَ عَنْ مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ بِهِ فَأَخْبَرَهُمْ، فَإِذَا لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ إِلَّا ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ، قَالَ: فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ إِلَيْهِ.

قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ: فَحَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَأَنَا وَاللَّهِ مَعَ شِمْرِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَقُلْنَا: لَوْ أَنَّكَ ارْتَحَلْتَ بِنَا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، فَإِنَّا نَتَخَوَّفُ بِهِ، فَقَالَ: أَوْ كُلُّ هَذَا فَرَقاً^١ مِنَ الْكَذَابِ! وَاللَّهِ لَا أَتَحَوَّلُ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، مَلَأَ اللَّهُ قُلُوبَكُمْ رُعباً! قَالَ: وَكَانَ بِذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ دَبْيٌ^٢ كَثِيرٌ، فَوَاللَّهِ، إِنِّي لَبَيِّنَ الْيَقْظَانِ وَالنَّاسِمِ إِذْ سَمِعْتُ وَقَعَ حَوَافِرِ الْخَيْلِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا صَوْتُ الدَّبْيِ، ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ، فَانْتَبَهْتُ وَمَسَحْتُ عَيْنَيَّ، وَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا بِالدَّبْيِ.

قَالَ: وَذَهَبْتُ لِأَقُومَ، فَإِذَا أَنَا بِهِمْ قَدْ أَشْرَفُوا عَلَيْنَا مِنَ الثَّلِّ، فَكَبَّرُوا، ثُمَّ أَحَاطُوا بِأَبْيَانِنَا، وَخَرَجْنَا نَسْتَدُّ عَلَى أَرْجُلِنَا، وَتَرَكْنَا خَيْلَنَا. قَالَ: فَأَمَرْتُ عَلَى شِمْرِ وَأَنَّهُ لَمْ تَزِرْ بِبُرْدٍ مُحَقَّقٍ، وَكَانَ أَبْرَصَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ كَشْحِهِ^٣ مِنْ فَوْقِ الْبُرْدِ، فَإِنَّهُ لَيُطَاعِنُهُمْ بِالرُّمَحِ، قَدْ أَعْجَلُوهُ أَنْ يَلْبِسَ سِلَاحَهُ وَثِيَابَهُ، فَمَضَيْنَا وَتَرَكْنَاهُ.

قَالَ: فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَمَعَنْتُ سَاعَةً، إِذْ سَمِعْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، قَتَلَ اللَّهُ الْخَبِيثَ.

قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ: حَدَّثَنِي الْمَشْرِقِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدٍ أَبِي الْكَنُودِ: أَنَا وَاللَّهِ، صَاحِبُ الْكِتَابِ الَّذِي رَأَيْتُهُ مَعَ الْعِلْجِ، وَأَتَيْتُ بِهِ أَبَا عَمْرَةَ، وَأَنَا قَتَلْتُ شِمراً، قَالَ: قُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَقُولُ شَيْئاً لَيْلَتَيْدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، خَرَجَ عَلَيْنَا، فَطَاعَنَّا بِرُمَحِهِ سَاعَةً.

١. الْفَرَقُ: الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ (النهاية: ج ٣ ص ٤٣٨ «فرق»).

٢. الدَّبْيُ: الْجَرَادُ قَبْلَ أَنْ يَطِيرَ (النهاية: ج ٢ ص ١٠٠ «دبا»).

٣. الْكَشْحُ: الْخِصَرُ (النهاية: ج ٤ ص ١٧٥ «كشح»).

ثُمَّ أَلْقَى رُمَحَهُ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا وَهُوَ يَقُولُ:

نَبِّهْتُمْ لَيْثَ عَرَبٍ بِاسِلًا جَهْمًا^١ مُحَيَّاهُ يَدُقُ الكَاهِلَا

لَمْ يَزِ يَوْمًا عَنْ عَدُوِّ نَاكِلا إِلَّا كَذَا مُقَاتِلًا أَوْ قَاتِلَا

يُبْرِحُهُمْ ضَرْبًا وَيُروِي العَامِلَا.^٢

٢٥٩٤. الأخبار الطوال: سَارَ أَحْمَرُ بْنُ سَلِيطٍ فِي الْجِيوشِ حَتَّى وَافَى الْمَذَارَ، وَقَدْ انْصَرَفَ إِلَيْهَا شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ أَنْفَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ الْبَصْرَةَ هَارِبًا، فَيَسْتَمْتُوا بِهِ، فَوَجَّهَ أَحْمَرُ بْنُ سَلِيطٍ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ مُتَخَصِّنًا فِيهِ خَمْسِينَ فَارِسًا، وَأَمَاهُمُ نَبِيطِي^٣ يَدُلُّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ، وَذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ.

فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ، دَعَا بِفَرَسِهِ فَرَكِبَهُ، وَرَكِبَ مَنْ كَانَ مَعَهُ لِيَهْرَبُوا، فَأَدْرَكَهُمْ الْقَوْمُ، فَقَاتَلُوهُمْ، فَقُتِلَ شِمْرٌ وَجَمِيعُ مَنْ كَانَ مَعَهُ، وَاحْتَزَّوْا رُؤُوسَهُمْ، فَأَتَوْا بِهَا أَحْمَرَ بْنَ سَلِيطٍ، فَوَجَّهَهَا إِلَى الْمُخْتَارِ، فَوَجَّهَ الْمُخْتَارُ بِرَأْسِ شِمْرِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ.^٤

٢٥٩٥. الأمالي للطوسي عن المدائني عن رجاله: طَلَبَ الْمُخْتَارُ شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ، فَهَرَبَ إِلَى الْبَادِيَةِ، فَسُعِيَ بِهِ إِلَى أَبِي عَمْرَةَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، فَأَنْخَنَتَهُ الْجِرَاحَةُ، فَأَخَذَهُ أَبُو عَمْرَةَ أَسِيرًا وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمُخْتَارِ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ، وَأَغْلَى لَهُ دَهْنًا فِي قِدْرِ وَقَدَفَهُ فِيهَا فَتَفَسَّخَ، وَوُطِئَ مَوْلَى لَالٍ حَارِثَةَ بْنَ مُضَرَّبٍ وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ.^٥

١. الجَهْمُ: الوجه الغليظ المجتمع السمج (تاج العروس: ج ١٦ ص ١٢٣ «جهم»).

٢. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٢. تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ١٩٠ وراجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٩٦.

٣. النَّبِيطُ: قوم ينزلون البطائح بين العراقيين (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧٤٥ «نبط»).

٤. الأخبار الطوال: ص ٣٠٥.

٥. الأمالي للطوسي: ص ٢٤٤ الرقم ٤٢٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٣٨ الرقم ٢.

٥ / ٦

حُصَيْنُ بْنُ نُثَيْرٍ

أبو عبد الرحمن حصين بن نعيم بن نائل الكندي السكوني، من أهالي حمص، من المدن المهمة في الشام وكان أميرها. وكان يتولّى قيادة جيش حمص في جيوش معاوية في وقعة صفّين^١، وكان من الوجوه الرئيسيّة في الحكم الأموي، وقائد الشرطة ومعاون ابن زياد، والمشرف من قبله على القادسيّة وخفّان والقطقطة، كما كان عامل إلقاء القبض على قيس بن مسهرّ سفير الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن يقطر^٢، وكان قائد رماة جيش عمر بن سعد في يوم عاشوراء، وقد رمى مع أصحابه الإمام وأصحابه وأهلكوا خيولهم، وهتّؤوا أرضيّة الهجوم الرئيسي والجماعي لجيش ابن سعد على أصحاب الإمام عليه السلام^٣.

شارك شخصيّاً في بعض الاشتباكات، وكان له دور في استشهاد حبيب بن مظاهر^٤.

كان الحصين هو الذي رمى الإمام عليه السلام في يوم عاشوراء بسهم وأصاب فمه الشريف، وبذلك حال دون شربه الماء^٥.

١. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٢.
٢. الإرشاد: ج ٢ ص ٦٩ - ٧١، وراجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٣٣٤ (القسم السابع / الفصل السابع / كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة بالحاجر من بطن الرمة وشهادة رسوله).
٣. الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٤، وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ١٣٣ (القسم الثامن / الفصل الثاني / اشتداد القتال في نصف النهار).
٤. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٧ - ١٩، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٩، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤٠٢ وفيهما حصين بن تميم.
٥. راجع: ج ٤ ص ٣٩٠ (القسم الثامن / الفصل التاسع / الإمام عليه السلام يطلب الماء) و ص ٣٩٧ (سهم في الفم).

حمل الحصين بن نمير، بعد انتهاء الحرب برفقة الأفراد الذين كانوا تحت إمرته سبعة عشر رأساً إلى الكوفة.^١

وبعد واقعة كربلاء، صار خلفاً لمسلم بن عقبة القائد السفّاك لجيش الشام المجرم في واقعة الحرّة في المدينة. وبعد موته، وجّه الجيش نحو مكّة وأحرق الكعبة في حربه مع عبد الله بن الزبير.^٢ ثمّ رجع إلى العراق وشارك في قمع ثورة التّوّابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي^٣، وبعد قيام المختار قتل في حربه مع إبراهيم بن مالك الأشتر الذي كان من قادة المختار، وأحرق إبراهيم جسده، وأرسل رأسه إلى المختار في الكوفة ثمّ إلى ابن الزبير في مكّة، وعلّقوا رأسه في مكّة والمدينة ليكون عبرة للآخرين.^٤

جدير بالذكر، أنّ بعض الجرائم المذكورة في عدد من المصادر نُسبت إلى حصين بن تميم بن أسامة بن زهير بن دريد التميمي، والذي لا يمكن اتّحاده مع الشخص المعنيّ في ترجمتنا، ويحتمل أن يكون قد حصل تصحيف، أو خلط في نسبة الجرائم^٥، إلّا أنّ من المسلّم به هو أنّ حصين بن نمير كان أحد القوّاد الأصليين والرئيسيّين للجيش الأموي في صفّين، وواقعة عاشوراء، وواقعة الحرّة ومكّة، وكذلك الحرب مع التّوّابين والمختار الثقفي.

٢٥٩٦. تاريخ دمشق: حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرِ بْنِ نَائِلِ بْنِ لَبِيدِ بْنِ جَعْفَرَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ

١. راجع: ج ٥ ص ٨٧ (القسم التاسع / الفصل الرابع / مجيء كل قبيلة برؤوس من قتلت).

٢. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٦.

٣. ذوب النّضار: ص ٨٧ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٦٠.

٤. الأخبار الطوال: ص ٢٩٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٨، تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٢٥٩.

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ١٤، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٢٨، جمهرة النسب: ص ٢١١، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٧ و ٤٣٩، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٧.

شُكَّامَةُ بْنِ شَبِيبِ بْنِ السَّكُونِ بْنِ أَشْرَسَ بْنِ كِنْدَةَ، وَهُوَ ثَوْرُ بْنُ عُفَيْرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَارِثِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيُّ، ثُمَّ السَّكُونِيُّ مِنْ أَهْلِ حِمصٍ، رَوَى عَنْ بِلَالٍ، رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ يَزِيدُ بْنُ حُصَيْنٍ.

وكانَ بِدِمَشْقَ حِينَ عَزَمَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى صِفِّينَ وَخَرَجَ مَعَهُ، وَوَلِيَ الصَّائِفَةَ^١ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى جُنْدِ حِمصٍ، وَكَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِي وَجَّهَهُ يَزِيدُ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ دِمَشْقَ لِقِتَالِ أَهْلِ الْحَرَّةِ، وَاسْتَخْلَفَهُ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ - الْمَعْرُوفُ بِمُسْرِفٍ - عَلَى الْجَيْشِ، وَقَاتَلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ بِالْجَابِيَةِ^٢ حِينَ عُقِدَتِ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْخِلَافَةُ^٣.

٢٥٩٧ . الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ - فِي قِيَامِ الْمُخْتَارِ -: وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ، فَأَكْثَرَ فِيهِمُ الْقَتْلَ، وَانْهَزَمَ أَهْلُ الشَّامِ، فَأَتَبَهُمْ إِبْرَاهِيمُ يَقْتُلُهُمْ إِلَى اللَّيْلِ، وَقَتَلَ أَمِيرَهُمُ الْحُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ - وَكَانَ مِنْ قَتْلِهِ الْحُسَيْنِ - وَشُرْحَبِيلَ بْنَ ذِي الْكِلَاعِ، وَعُظْمَاءَ أَهْلِ الشَّامِ^٤.

٢٥٩٨ . تَارِيخُ دِمَشْقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ: أَحْرَقَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمُخْتَارَ، وَأَحْرَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ وَحُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ السَّكُونِيَّ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ - وَأَتَى بِجَسَدِ ابْنِ الْأَشْثَرِ - لِمَوْلَى لِحُصَيْنِ بْنِ نُمَيْرٍ: حَرِّقْهُ كَمَا حَرَّقَ مَوْلَاكَ....

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى الْبَغْدَادِيُّ بِحِمصٍ قَالَ: فِي طَبَقَةِ قَدِيمَةٍ أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُمْ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ السَّكُونِيُّ، اسْتَعْمَلَهُ الْخُلَفَاءُ وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَحْيَاءً، قُتِلَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ عَامَ الْخَاوَرِ^٥ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ

١ . الصائفة : غزوة الروم (المصاح: ج ٤ ص ١٣٨٩ «صيف»).

٢ . الجابية : قرية من أعمال دمشق (معجم البلدان: ج ٢ ص ٩١).

٣ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٢.

٤ . الأخبار الطوال: ص ٢٩٥.

٥ . الخاوَر: نهرٌ بين إربل والموصل، وهو موضع كانت عنده وقعة بين عبید الله بن زياد وإبراهيم بن

زياد^١

٢٥٩٩ . تاريخ دمشق عن يعقوب بن سفيان: وَقُتِلَ فِي هَذَا الْيَوْمِ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ، يَعْنِي فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ ... أَخْبَرَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ بْنُ زُبَيْرٍ، قَالَ: سَنَةُ سِتٍّ وَسِتِّينَ، قَالُوا: قُتِلَ بِهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ وَالْحُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ، وَلِيَّ قَتْلَهُمَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ، فَبَعَثَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْمُخْتَارِ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَنُصِبَتْ بِالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ^٢.

٢٦٠٠ . تاريخ دمشق عن سعيد بن يزيد أبي سلمة: بَعَثَ الْمُخْتَارُ بِرَأْسِ ابْنِ زِيَادٍ وَرُؤُوسِ النَّاسِ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الشَّامِ، فِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ الْكِنْدِيُّ، وَكَانَ فِيْمَنْ قَاتَلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَنُصِبَ عَلَيْهِ الْقَذَافُ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: إِنِّصِبُوا رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عِنْدَ قَذَافَتِهِ الَّتِي كَانَ يَرْمِينَا بِهَا^٣.

٦/٦

عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ الزُّبَيْدِيِّ

عمرو بن الحجّاج بن عبد الله بن عبد العزيز بن كعب المذحجي الزبيدي، كان من زعماء الكوفة، وزوج أخت هانئ بن عروة^٤، ومن الذين كتبوا الرسائل والكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام ودعوه إلى الكوفة^٥، ولكنه تغيّر بعد فترة وجيزة وأصبح من أنصار

«مالك الأشتر (معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٣٧) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلد ٥.

١ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٨، التاريخ الصغير: ج ١ ص ١٧٧، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٨٢٦ وفيها صدره إلى «مولاك».

٢ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٩، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٦ عن أبي سليمان بن زيد نحوه وراجع: تاريخ خليفة بن خياط: ص ٢٠٢ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٤٨ والمحبر: ص ٤٩١ وتاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٢٥٩.

٣ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٨.

٤ . نسب معد: ج ١ ص ٣٢٧.

٥ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٣ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٧ (القسم السابع) /

ابن زياد، حيث عيّنه قائداً على جناح الميمنة في عسكر عمر بن سعد في كربلاء^١. حال هذا اللعين مع فرسانه بين الإمام الحسين عليه السلام وبين الماء، وحارب العباس عليه السلام^٢. ثم حرّض الأفراد الذين تحت إمرته على الإمام الحسين عليه السلام، ورأى أنّ سبيل النصر على أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الشجعان الأبطال هو رشقهم بالحجارة، والهجوم عليهم دفعة واحدة، لا المبارزة والالتحام، فوافق عمر بن سعد على هذا المخطط وتمّ تنفيذه^٣، وهجم بنفسه مع جنده على جناح الميسرة من عسكر الإمام بقيادة مسلم بن عوسجة، حيث خرّ مسلم صريعاً على الأرض في هذا الهجوم^٤. وقد تناول عمرو بن الحجاج على الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء حينما سمّاه مارقاً عن الدين^٥. كما كان من جملة حملة الرؤوس المباركة إلى الكوفة^٦. وأخيراً وعند قيام المختار فرّ عمرو، وبسبب حيلولته بين الماء والإمام عليه السلام وأصحابه، واستناداً إلى رواية فقد استجيب دعاء الإمام الحسين عليه وهلك من

❦ الفصل الثالث / كتب أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام يدعونه فيها للقيام).

١. مع أنّه كان زوج أخت هاني بن عروة، لكنّه تعاون مع ابن زياد وحال دون هجوم قبيلة مذحج على القصر حينما أخبرهم بسلامة هاني كذباً. راجع: ج ٣ ص ١١٧ (القسم السابع / الفصل الرابع / اعتقال هاني وما جرى فيه) و ج ٤ ص ٩٥ (القسم الثامن / الفصل الثاني / المواجهة بين جيش الهدي وجيش الضلالة).

٢. راجع: ج ٤ ص ٤٦ (القسم الثامن / الفصل الأوّل / دور العباس في إيصال الماء إلى عسكر الإمام عليه السلام).

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٣ و راجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ١٣٢ (القسم الثامن / الفصل الثاني / شدة بأس أصحاب الإمام عليه السلام).

٤. نفس المصدر و راجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٢٤٠ (القسم الثامن / الفصل الثالث / مسلم بن عوسجة).

٥. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٥ و راجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ١٣٣ (القسم الثامن / الفصل الثاني / اشتداد القتال في نصف النهار).

٦. الملهوف: ص ١٨٩ و راجع: هذه الموسوعة: ج ٥ ص ٨٨ (القسم التاسع / الفصل الرابع / حمل الرؤوس على أطراف الرماح).

شدة العطش في الصحراء^١، وبناء على رواية أخرى فإنه فقد أثره في مفترق طريق الكوفة والبصرة ولم يره أحد بعد ذلك^٢.

٢٦٠١. نسب معد: عمرو بن الحجاج بن عبد الله بن عبد العزيز بن كعب، كان من أشراف مدحج بالكوفة^٣.

٢٦٠٢. تاريخ الطبري عن عامر الشعبي - في قيام المختار -: خرج عمرو بن الحجاج الزبيدي - وكان ممن شهد قتل الحسين عليه السلام - فركب راحلته، ثم ذهب عليها، فأخذ طريق شراف وواقصة، فلم ير حتى الساعة، ولا يدرى أرض بخسته، أم سماء حصته!^٤
٢٦٠٣. البداية والنهاية - في أحداث سنة ست وستين -: هرب عمرو بن الحجاج الزبيدي، وكان ممن شهد قتل الحسين عليه السلام، فلا يدرى أين ذهب من الأرض!^٥

٢٦٠٤. البداية والنهاية: وجعل أصحاب عمر بن سعد يمنعون أصحاب الحسين عليه السلام من الماء، وعلى سرية منهم عمرو بن الحجاج، فدعا عليهم بالعطش، فمات هذا الرجل من شدة العطش^٦.

٢٦٠٥. الأخبار الطوال: وهرب عمرو بن الحجاج - وكان من رؤساء قتلة الحسين عليه السلام - يريد البصرة، فخاف السماتة، فعدل إلى شراف. فقال له أهل الماء: ارحل عنا، فإننا لا نأمن المختار. فارتحل عنهم، فتلاوموا وقالوا: قد أسأنا.

فركبت جماعة منهم في طلبه ليردوه، فلما رأوه من بعيد ظن أنهم من أصحاب

١. راجع: ج ٢٦٠٥.

٢. راجع: ج ٢٦٠٢.

٣. نسب معد: ج ١ ص ٣٢٧.

٤. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٢.

٥. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٧٠.

٦. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٥.

المُخْتَارِ، فَسَلَكَ الرَّمْلَ فِي مَكَانٍ يُدْعَى الْبَيْضَةَ، وَذَلِكَ فِي حِمَارَةِ الْقَيْظِ^١، وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ بِلَادِ كُلِّ وَبِلَادِ طَبِئٍ، فَقَالَ^٢ فِيهَا، فَقَتَلَهُ وَمَنْ مَعَهُ الْعَطَشُ^٣.

٧ / ٦

أَحْبَشُ بْنُ مَرْثَدٍ^٢

أَحْبَشُ بْنُ مَرْثَدِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ الْحَضْرَمِيِّ، الَّذِي ذَكَرَ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ بِاسْمِ «أَخْنَسٍ»، مِنْ خِيَالَةِ عَسْكَرِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ تَبَرَّعُوا بَعْدَ طَلَبِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ لِيُدْوَ سَوْا بَدَنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (ع) بِحَوَافِرِ خَيْوَلِهِمْ، وَاسْتِنَاداً لِرَوَايَةِ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي سَلَبَ عِمَامَةَ الْإِمَامِ^٤. وَبَعْدَ وَاقِعَةِ عَاشُورَاءَ، بَيْنَمَا كَانَ فِي سَاحَةِ قِتَالٍ فَإِذَا بِسَهْمٍ أَصَابَهُ لَا يُدْرِي رَامِيَهُ فَمَاتَ^٥.

٢٦٠٦. تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ عَنْ حَمِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ نَادَى فِي أَصْحَابِهِ: مَنْ يَسْتَدْبِرُ لِلْحُسَيْنِ وَيُوطِئُهُ فَرَسَهُ؟ فَانْتَدَبَ عَشْرَةٌ، مِنْهُمْ: ... أَحْبَشُ بْنُ مَرْثَدِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ الْحَضْرَمِيِّ، فَأَتَوْا فَدَاسُوا الْحُسَيْنَ (ع) بِخَيْوَلِهِمْ، حَتَّى رَضَوْا ظَهْرَهُ وَصَدْرَهُ، فَبَلَغَنِي أَنَّ أَحْبَشَ بْنَ مَرْثَدٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرَبَ^٦، وَهُوَ وَاقِفٌ فِي قِتَالٍ،

١. حِمَارَةُ الْقَيْظِ: أَيُّ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَقَدْ تَخَفَّفَ الرَّاءُ (النهاية: ج ١ ص ٤٣٩ «حمر»).

٢. قَالَ: نَامَ نِصْفُ النَّهَارِ، يَقِيلُ قِيَالًا وَقِيلُولَةً (المصباح المنير: ص ٥٢١ «قال»).

٣. الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ص ٣٠٣.

٤. رَاجِعْ: ج ٥ ص ٩ (القسم التاسع / الفصل الأول / سلب الإمام (ع)) و ص ١٣ (وطؤهم جسد الإمام (ع) بخيولهم).

٥. رَاجِعْ: ج ٥ ص ٢٦٠٦.

٦. سَهْمٌ غَرَبَ: أَيُّ لَا يُعْرِفُ رَامِيَهُ (النهاية: ج ٣ ص ٣٥٠ «غرب»).

فَفَلَقَ قَلْبَهُ، فَمَاتَ.^١

٢٦٠٧. الملهوف: وَأَخَذَ عِمَامَتَهُ [أَيِ الْحُسَيْنِ عليه السلام] أَخْنَسُ بْنُ مَرْثَدٍ بْنِ عَلْقَمَةَ الْحَضْرَمِيُّ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَقِيلَ: جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْأَوْدِيُّ لَعَنَهُ اللَّهُ، فَأَعْتَمَّ بِهَا، فَصَارَ مَعْتَوَهَا.^٢

٨ / ٦

إِسْحَاقُ بْنُ حَيَوَةَ الْحَضْرَمِيُّ

كان إسحاق بن حيوة الحضرمي من جملة الخيالة الذين تبرعوا بدعوة من عمر بن سعد ليدوسوا جسد الإمام الحسين عليه السلام بخيولهم^٣، وهو الذي سلب الإمام عليه السلام ثوبه، وحينما ارتداه ابتلي بالبرص وسقط شعره.^٤ وكان ممن قبض عليه المختار وأمر به أن يُداس بدنه بالخيول حتى هلك.^٥

جدير بالذكر أن والد إسحاق ذكر في بعض المصادر باسم «حوية»، أو «حوية»، أو «حوي».^٦ وقد نسبت بعض المصادر هذه الأمور إلى جعونة الحضرمي، وجعفر بن الوبر الحضرمي، وجعوبة بن حوية الحضرمي، ويحتمل قوياً وقوع التصحيف فيه.^٧

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٤؛ مثير الأحران: ص ٧٨. بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٩ وفيهما «أخنس بن مرثد» وليس فيهما ذيله من «فبلغني».

٢. الملهوف: ص ١٧٨، مثير الأحران: ص ٧٦ نحوه وفيه «جابر بن يزيد»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٧ وراجع: الملهوف: ص ١٨٢.

٣. راجع: ج ٥ ص ١٣ (القسم التاسع / الفصل الأول / وطوهم جسد الإمام عليه السلام بخيولهم).

٤. راجع: ج ٥ ص ٩ (القسم التاسع / الفصل الأول / سلب الإمام عليه السلام).

٥. راجع: ص ٤٣ ح ٢٦٠٩.

٦. راجع: ص ٤٣ ح ٢٦٠٩ و ٢٦١٠ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١١.

٧. راجع: ص ٤٣ ح ٢٦١١ و ٢٦١٢.

٢٦٠٨ . تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم: إِنَّ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ نَادَى فِي أَصْحَابِهِ: مَنْ يَنْتَدِبُ لِلْحُسَيْنِ وَيُوْطِئُهُ قَرْسَهُ؟ فَانْتَدَبَ عَشْرَةٌ، مِنْهُمْ: إِسْحَاقُ بْنُ حَبِوَةَ الْحَضْرَمِيُّ، وَهُوَ الَّذِي سَلَبَ قَمِيصَ الْحُسَيْنِ (ع)، فَبَرَصَ بَعْدُ.^١

٢٦٠٩ . الملهوف: نَادَى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ فِي أَصْحَابِهِ: مَنْ يَنْتَدِبُ لِلْحُسَيْنِ (ع) فَيُوْطِئَ الْخَيْلَ ظَهْرَهُ؟ فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ، وَهُمْ: إِسْحَاقُ بْنُ حَبِوَةَ الَّذِي سَلَبَ الْحُسَيْنِ (ع) قَمِيصَهُ....
فَدَاسُوا الْحُسَيْنَ (ع) بِخَوَافِرِ خَيْلِهِمْ، حَتَّى رَضُوا ظَهْرَهُ وَصَدْرَهُ...

قَالَ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ: فَنَظَرْنَا إِلَى هَؤُلَاءِ الْعَشْرَةِ، فَوَجَدْنَاهُمْ جَمِيعاً أَوْلَادَ زِنَى، وَهَؤُلَاءِ أَخَذَهُمُ الْمُخْتَارُ، فَشَدَّ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ بِسِكَكِ الْحَدِيدِ، وَأَوْطَأَ الْخَيْلَ طُهْرَهُمْ حَتَّى هَلَكُوا.^٢

٢٦١٠ . الملهوف: أَقْبَلُوا عَلَى سَلَبِ الْحُسَيْنِ (ع)، فَأَخَذَ قَمِيصَهُ إِسْحَاقُ بْنُ حَبِوَةَ الْحَضْرَمِيُّ لَعَنَهُ اللَّهُ، فَلَبِسَهُ، فَصَارَ أَبْرَصَ، وَامْتَعَطَ^٣ شَعْرُهُ.^٤

٢٦١١ . مقتل الحسين (ع) للخوارزمي: أَخَذَ جَعَوْنَةُ الْحَضْرَمِيُّ قَمِيصَهُ فَلَبِسَهُ، فَصَارَ أَبْرَصَ، وَسَقَطَ شَعْرُهُ.^٥

٢٦١٢ . المناقب لابن شهر آشوب: أَخَذَ ثَوْبُهُ جَعَوْبَةُ بْنُ حَبِوَةَ الْحَضْرَمِيُّ وَلَبِسَهُ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ،

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٤، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤١٠، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٣؛

المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١١ نحوه وفيه «إسحاق بن يحيى الحضرمي».

٢ . الملهوف: ص ١٨٢، مثير الأحزان: ص ٧٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٩ وفيهما «إسحاق بن حويّة الحضرمي».

٣ . أمعط شعره وتمعط: إذا تناثر (النهاية: ج ٤ ص ٣٤٣ «معط»).

٤ . الملهوف: ص ١٧٧، مثير الأحزان: ٧٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٧ وفيهما «إسحاق بن حويّة الحضرمي» وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٧٧.

٥ . مقتل الحسين (ع) للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٧، الفتوح: ج ٥ ص ١١٩ وفيه «جعفر بن الوبر الحضرمي».

وَحَصَّ شَعْرُهُ، وَبَرَّصَ بَدَنَهُ.^٢

٩ / ٦

بَجْدَلِ بْنِ سُلَيْمٍ

بجدل من قبيلة كلب، وهو الذي قطع الإصبع المبارك للإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته من أجل الحصول على خاتمه الشريف. وحينما أسر على يد المختار قطعوا يده ورجله وتركوه يتضرع بدمائه حتى هلك، ولا تتوفر لدينا معلومات أخرى عن حياته.

٢٦١٣. الملهوف: أَخَذَ خَاتَمَهُ [أَيِ خَاتَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام] بَجْدَلِ بْنِ سُلَيْمٍ الْكَلْبِيِّ لَعَنَهُ اللَّهُ، فَقَطَعَ إصْبَعَهُ عليه السلام مَعَ الْخَاتَمِ، وَهَذَا أَخَذَهُ الْمُخْتَارُ فَقَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَتَرَكَهُ يَتَشَحَّطُ^٣ فِي دَمِهِ حَتَّى هَلَكَ.^٤

٢٦١٤. ذُوب النَّضَار: أَتَوْهُ [أَيِ الْمُخْتَارِ] بِبَجْدَلِ بْنِ سُلَيْمٍ الْكَلْبِيِّ، وَعَرَفُوهُ أَنَّهُ أَخَذَ خَاتَمَهُ، وَقَطَعَ إصْبَعَهُ، فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْزِفُ دَمًا حَتَّى مَاتَ.^٥

١٠ / ٦

بَحْرِ بْنِ كَعْبٍ

بحر بن كعب هو الذي قطع يد عبد الله بن الحسن في حِجر عمِّه الحسين عليه السلام^٦. كان

١. الحَصَّ: إذهاب الشعر عن الرأس بحلقٍ أو مرض (النهاية: ج ١ ص ٣٩٦ «حصص»).

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٧، الثاقب في المناقب: ص ٣٢٧ ح ٢٨٢ نحوه وفيه «إسحاق الحضرمي»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٢ ح ٢.

٣. يتشحط في دمه: أي يتخبط فيه ويضطرب ويتمرغ (النهاية: ج ٢ ص ٤٤٩ «شحط»).

٤. الملهوف: ص ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٨.

٥. ذوب النضار: ص ١٢٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٦.

٦. راجع: ج ٤ ص ٣٥٥ (القسم الثامن / الفصل السادس / عبد الله بن الحسن).

من الذين لهم دور في سلب ثياب الإمام عليه السلام ١.

٢٦١٥ . تاريخ الطبري عن أبي مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم: لَمَّا بَقِيَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فِي ثَلَاثَةِ رَهْطٍ ٢ أَوْ أَرْبَعَةٍ، دَعَا بِسَرَاوِيلَ مُحَقَّقَةٍ ٣، يُلْمَعُ فِيهَا الْبَصَرُ يَمَانِيٍّ مُحَقَّقٍ، فَفَرَزَهُ ٤ وَنَكَتَهُ لِكَيْلَا يُسَلَبَهُ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: لَوْ لَبِسْتَ تَحْتَهُ ثِيَابًا ٥! قَالَ: ذَلِكَ ثَوْبٌ مَذْلُةٌ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَلْبَسَهُ.

قَالَ: فَلَمَّا قِيلَ أَقْبَلَ بِحُرِّ بْنِ كَعْبٍ، فَسَلَبَهُ إِيَّاهُ، فَتَرَكَهُ مُجَرَّدًا.

قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ: فَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ يَدَيَّ بِحْرِ بْنِ كَعْبٍ كَانَتَا فِي الشِّتَاءِ تَنْضَحَانِ الْمَاءَ، وَفِي الصَّيْفِ تَبْيَسَانِ كَأَنَّهُمَا عَوْدٌ ٦.

١١ / ٦

بِشْرِ بْنِ سَوَّطٍ

أبو أسماء بشر بن سوط الهمداني القابضي من قبيلة همدان، وكان من المشاركين

١ . راجع: ج ٤ ص ٣٧٧ (القسم الثامن / الفصل التاسع / الإمام عليه السلام يطلب ثوباً لا يُرغب فيه) وج ٥ ص ٩ (القسم التاسع / الفصل الأول / سلب الإمام عليه السلام).

٢ . الرَّهْطُ: من الرجال ما دون العشرة (النهاية: ج ٢ ص ٢٨٣ «رهط»).

٣ . ثَوْبٌ مُحَقَّقٌ: عليه وشي، وثوب مُحَقَّقٌ: إذا كان مُحَكَّم النسيج (لسان العرب: ج ١٠ ص ٥٥ «حقق»).

٤ . فَرَزَ الثَوْبَ: شَقَّهُ (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٠٩ «فرز»).

٥ . الثُّبَانُ: سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط، يكون للملاحين (الصاح: ج ٥ ص ٢٠٨٦ «تين»).

٦ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥١، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٨ وليس فيه من «محقة» إلى «ألبسه»، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٢: الإرشاد: ج ٢ ص ١١١ وفيه «أبجر» بدل «بحر»، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٧ وليس فيه صدره إلى «ألبسه» وفيه «أبجر» بدل «بحر» وكلها نحوه.

في قتل عبد الرحمن بن عقيل^١، ونسب إليه في بعض الأدعية والزيارات مقتل الابن الآخر لعقيل؛ أي جعفر بن عقيل، حيث أوداه قتيلاً حينما رماه بسهم^٢. إلا أن المتون التاريخية اعتبرت قاتل جعفر هو عبد الله بن عزرة الخثعمي، أو اسماً شبيهاً به^٣. وعلى أي حال، ففي ثورة المختار تم القبض على بشر على يد عبد الله بن كامل، وقُطع رأسه بذلة تامة^٤.

٢٦١٦. الإقبال - في زيارة الناحية -: السَّلامُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ عَقِيلٍ، لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَرَامِيَهُ بِشَرِّ بْنِ خَوِطٍ الْهَمْدَانِيِّ^٥.

٢٦١٧. تاريخ الطبري عن شهم بن عبد الرحمن الجهني: بَعَثَ الْمُخْتَارُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَامِلٍ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيرٍ الدُّهْمَانِيِّ مِنْ جُهَيْنَةَ، وَإِلَى أَبِي أَسْمَاءَ بِشَرِّ بْنِ سَوَاطٍ الْقَابِضِيِّ، وَكَانَا مِنْ شُهَدَا قَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَكَانَا اشْتَرَكَا فِي دَمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَقِيلٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفِي سَلْبِهِ، فَأَحَاطَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَامِلٍ عِنْدَ الْعَصْرِ بِمَسْجِدِ بَنِي دُهْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: عَلَيَّ مِثْلُ خَطَايَا بَنِي دُهْمَانَ مِنْذُ يَوْمِ خُلِقُوا إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، إِنْ لَمْ أَوْتَ بِعُثْمَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيرٍ، إِنْ لَمْ أَضْرِبْ أَعْنَاقَكُمْ مِنْ عِنْدِ آخِرِكُمْ.

فَقُلْنَا لَهُ: أَمَهْلُنَا نَطْلُبُهُ، فَخَرَجُوا مَعَ الْخَيْلِ فِي طَلَبِهِ، فَوَجَدُوهُمَا جَالِسَيْنِ فِي الْجَبَانَةِ^٦، وَكَانَا يُرِيدَانِ أَنْ يَخْرُجَا إِلَى الْجَزِيرَةِ، فَأَتَيْ بِهُمَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ كَامِلٍ.

١. كان شريكه في هذه الجريمة عثمان بن خالد والذي سيأتي في ص ٧١ وراجع: ج ٤ ص ٣٧٠ (القسم الثامن / الفصل الثامن / عبد الرحمن بن عقيل).

٢. راجع: ح ٢٦١٦.

٣. وراجع: ص ٦٩ (عبد الله بن عزرة الخثعمي).

٤. راجع: ح ٢٦١٧.

٥. الإقبال: ج ٣ ص ٧٦، المزار الكبير: ص ٤٩١ ح ٨، مصباح الزائر: ص ٢٨١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٨.

٦. الجبانة: في الأصل الصحراء، وأهل الكوفة يسمون المقابر «جبانة» (معجم البلدان: ج ٢ ص ٩٩).

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَى الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، لَوْ لَمْ يَجِدُوا هَذَا مَعَ هَذَا عَنَّا إِلَى مَنَزَلِهِ فِي طَلَبِهِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَيَّنَكَ حَتَّى أَمَكَّنَ مِنْكَ.

فَخَرَجَ بِهِمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ بِثَرِ الْجَعْدِ ضَرَبَ أَعْنَاقَهُمَا، ثُمَّ رَجَعَ، فَأَخْبَرَ الْمُخْتَارَ خَبَرَهُمَا، فَأَمَرَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمَا، فَيُحْرِقَهُمَا بِالنَّارِ، وَقَالَ: لَا يُدْفَنَانِ حَتَّى يُحْرَقَا.^١

١٢/٦

تَمِيمُ بْنُ حُصَيْنٍ^٢

تميم بن حصين من قبيلة فزار، وكان من الخيالة الذين تقدّموا للبراز من بين عسكر عمر بن سعد، وافتخر بماء الفرات وتلاؤه شامتاً بالعسكر العطشان للإمام الحسين عليه السلام، ولذا ذمّه الإمام الحسين واعتبره من أهل جهنّم، ولعنه ودعا عليه أن يموت عطشاً، فاستولى عليه العطش فوراً، وخزّ من على فرسه فداسته الخيول بحوافرها ومات.

ويحتمل أن يكون هو عبد الله بن أبي الحصين ذاته الذي سوف يأتي الكلام حوله.^٢

٢٦١٨. الأُمالي للصدوق عن عبد الله بن منصور عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه [العبدين] عليه السلام: ثُمَّ بَرَزَ مِنْ عَسْكَرِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ رَجُلٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ: تَمِيمُ بْنُ حُصَيْنٍ الْفَزَارِيُّ، فَنَادَى: يَا حُسَيْنُ! وَيَا أَصْحَابَ حُسَيْنٍ! أَمَا تَرَوْنَ إِلَى مَاءِ الْفَرَاتِ يَلُوحُ كَأَنَّهُ بَطُونُ الْحَيَاتِ؟ وَاللَّهِ، لَا دُفْتَمَ مِنْهُ قَطْرَةٌ حَتَّى تَذَوْقُوا الْمَوْتَ جُرْعاً!

١. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٩.

٢. راجع: ص ٦٤ (عبد الله بن أبي الحصين).

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: مَنْ الرَّجُلُ؟ فَقِيلَ: تَمِيمٌ بْنُ حُصَيْنٍ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: هَذَا وَأَبُوهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، اللَّهُمَّ اقْتُلْ هَذَا عَطْشاً فِي هَذَا الْيَوْمِ.
قَالَ: فَخَنَقَهُ الْعَطْشُ حَتَّى سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ، فَوُطِّئَتْهُ الْخَيْلُ بِسَنَابِكِهَا^١، فَمَاتَ^٢.

راجع: ص ٣٥ (حسين بن نمير).

١٣/٦

حَرْمَلَةُ بْنُ كَاهِلٍ

كان حرملة من قبيلة بني أسد، ومن رماة عسكر عمر بن سعد. وهو الذي قتل
الطفل الرضيع للإمام الحسين عليه السلام وهو في حجر أبيه بسهم رماه نحوه^٣. وكذلك نُسب
إليه قتل عبد الله بن الحسن^٤. وكان له دور أيضاً في استشهاد العباس بن علي عليه السلام^٥،
وحمل رأسه الشريف إلى الكوفة^٦.

وبسبب جرائمه الشنيعة فقد نال جزاءه الدنيوي، حيث قبض عليه خلال ثورة
المختار، وأمر المختار أن تُقطع يده ورجلاه، ثم أحرقوه^٧.

٢٦١٩. المزار الكبير - في زيارة الناحية -: السَّلامُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، الطُّفْلِ الرَّضِيعِ،

١. السُّنْبُك - كقنفذ - : طرف الحافر (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٠٧ «سنبك»).

٢. الأمالي للصدوق: ص ٢٢١ ح ٢٣٩، روضة الواعظين: ص ٢٠٤ من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام، الثاقب في المناقب: ص ٣٤٠ ح ٢٨٦ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٧.

٣. راجع: ج ٤ ص ٣٠٢ (القسم الثامن / الفصل الرابع / الطفل الصغير).

٤. راجع: ج ٤ ص ٣٥٥ (القسم الثامن / الفصل السادس / عبد الله بن الحسن).

٥. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٦ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٣٢٤ (القسم الثامن / الفصل الخامس / العباس بن علي).

٦. راجع: ج ٤ ص ٣٣٧ ح ١٨٢٧.

٧. ذوب النصار: ص ١٢١ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٦ ص ٤٩ ح ٢٦٢٠.

وَالْمَرْمِيَّ الصَّرِيعَ، الْمُتَشَحِّطِ دَمًا، الْمُصَعَّدِ دُمُهُ فِي السَّمَاءِ، الْمَذْبُوحِ بِالسَّهْمِ فِي حِجْرِ أَبِيهِ، لَعَنَ اللَّهُ رَامِيَهُ حَرَمَلَةَ بْنِ كَاهِلِ الْأَسَدِيِّ وَذَوِيهِ^١.

٢٦٢٠. الأُمَالِي لِلطُّوسِي عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مُنْصَرَفِي مِنْ مَكَّةَ، فَقَالَ لِي: يَا مِنْهَالُ، مَا صَنَعَ حَرَمَلَةُ بْنُ كَاهِلَةَ الْأَسَدِيِّ؟ فَقُلْتُ: تَرَكَتُهُ حَيًّا بِالْكُوفَةِ. قَالَ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَ الْحَدِيدِ، اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَ الْحَدِيدِ، اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَ النَّارِ.

قَالَ الْمِنْهَالُ: فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ، وَقَدْ ظَهَرَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَكَانَ لِي صَدِيقًا، قَالَ: فَكُنْتُ فِي مَنْزِلِي أَيَّامًا، حَتَّى انْقَطَعَ النَّاسُ عَنِّي، وَرَكِبْتُ إِلَيْهِ، فَلَقَيْتُهُ خَارِجًا مِنْ دَارِهِ.

فَقَالَ: يَا مِنْهَالُ، لَمْ تَأْتِنَا فِي وِلَايَتِنَا هَذِهِ، وَلَمْ تُهْنُنَا بِهَا، وَلَمْ تَشْرُكْنَا فِيهَا؟! فَأَعْلَمْتُهُ أَنِّي كُنْتُ بِمَكَّةَ، وَأَنِّي قَدْ جِئْتُكَ الْآنَ، وَسَايَرْتُهُ وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ، حَتَّى أَتَى الْكِنَاسَ، فَوَقَّفَ وَقُوفًا كَأَنَّهُ يَنْتَظِرُ شَيْئًا، وَقَدْ كَانَ أَخْبَرَ بِمَكَانِ حَرَمَلَةَ بْنِ كَاهِلَةَ، فَوَجَّهَ فِي طَلَبِهِ، فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ جَاءَ قَوْمٌ يَرْكُضُونَ وَقَوْمٌ يَشْتَدُونَ، حَتَّى قَالُوا: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، الْبِشَارَةُ، قَدْ أَخَذَ حَرَمَلَةُ بْنُ كَاهِلَةَ، فَمَا لَبِثْنَا أَنْ جِئَ بِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُخْتَارُ، قَالَ لِحَرَمَلَةَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَكَّنَّنِي مِنْكَ.

ثُمَّ قَالَ: الْجَزَارُ الْجَزَارُ! فَأَتَيْتُ بِجَزَارٍ، فَقَالَ لَهُ: اقْطَعْ يَدَيْهِ، فَقَطَّعْنَا. ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْطَعْ رِجْلَيْهِ، فَقَطَّعْنَا. ثُمَّ قَالَ: النَّارُ النَّارُ! فَأَتَيْتُ بِنَارٍ وَقَصَبٍ، فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ، وَاشْتَعَلَتْ فِيهِ النَّارُ.

فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَقَالَ لِي: يَا مِنْهَالُ! إِنَّ التَّسْبِيحَ لَحَسَنٌ، فَفِيمَ سَبَّحْتَ؟

١. المزار الكبير: ص ٤٨٨، الإقبال: ج ٣ ص ٧٤، مصباح الزائر: ص ٢٧٩، المزار للشهيد الأول: ص ٢٧٩ وليس فيه من «المرمي» إلى «حجر أبيه»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٦.

فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! دَخَلْتُ فِي سَفَرَتِي هَذِهِ مُنْصَرَفِي مِنْ مَكَّةَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ لِي: يَا مِنْهَالُ، مَا فَعَلَ حَرْمَلَةُ بْنُ كَاهِلَةَ الْأَسَدِيُّ؟ فَقُلْتُ: تَرَكْتُهُ حَيًّا بِالْكُوفَةِ. فَرَفَعَ يَدَيْهِ جَمِيعاً، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ الْحَدِيدِ، اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ الْحَدِيدِ، اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ النَّارِ.

فَقَالَ لِي الْمُخْتَارُ: أَسَمِعْتَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ هَذَا؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُهُ قَالَ.

فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ قَامَ فَرَكَبَ، وَقَدْ احْتَرَقَ حَرْمَلَةُ، وَرَكِبْتُ مَعَهُ وَسِرْنَا، فَحَاذَيْتُ دَارِي، فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُشَرَّفَنِي وَتُكْرِّمَنِي وَتَنْزِلَ عِنْدِي وَتَحَرِّمَ بَطْعَامِي.

فَقَالَ: يَا مِنْهَالُ! تَعْلِمُنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام دَعَا بِأَرْبَعِ دَعَوَاتٍ، فَأَجَابَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ، ثُمَّ تَأْمُرُنِي أَنْ أَكُلَ! هَذَا يَوْمُ صَوْمٍ شُكْرًا لِلَّهِ ﷻ عَلَى مَا فَعَلْتُهُ بِتَوْفِيقِهِ.

حَرْمَلَةُ هُوَ الَّذِي حَمَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عليه السلام ١.

٢٦٢١. الْأَمَالِيُّ لِلشَّجَرِيِّ عَنْ بَشْرٍ بْنِ غَالِبِ الْأَسَدِيِّ: حَجَجْتُ سَنَةً، فَأَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام زَائِرًا وَمُسَلِّمًا، فَقَالَ لِي: يَا بَشْرُ، أَيُّكُمْ حَرْمَلَةُ بْنُ كَاهِلٍ؟ قُلْتُ: ذَاكَ أَحَدُ بَنِي مَوْقِدٍ. قَالَ: أَوْقَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ، وَقَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ، فَإِنَّهُ رَمَى صَبِيًّا مِنْ صِبْيَانِنَا بِسَهْمٍ فَذَبَحَهُ.

قَالَ بَشْرٌ: فَخَرَجَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ وَأَنَا بِالْكُوفَةِ، وَإِنِّي لَجَالِسٌ عَلَى بَابِ دَارِي، إِذْ أَقْبَلَ الْمُخْتَارُ فِي جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ يُرِيدُ الْأَمِيرُ؟

١. الْأَمَالِيُّ لِلطُّوسِيِّ: ص ٢٣٨ ح ٤٢٣، كَشَفُ الْغَمَةِ: ج ٢ ص ٣٢٤ نحوه، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٤٥ ص ٣٣٢ ح ١ وراجع: الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ: ج ٤ ص ١٣٣.

فَقَالَ: هَاهُنَا قَرِيباً وَأَعُوذُ. فَقُلْتُ لِغُلامِي: أَسْرِجْ، فَزَكَبْتُ وَأَتْبَعْتُهُ، فَإِذَا هُوَ واقِفٌ فِي الكِنَاسِ - وَهِيَ مَحَلَّةُ بَنِي أَسَدٍ - وَقَدْ ثَنَى رِجْلَهُ عَلَى مَعْرِفَةِ فَرَسِهِ، فَمَا لَبِثْتُ أَنْ أَطْلَعَ قَوْمٌ مَعَهُمْ حَرَمَلَةً بَنُ كَاهِلِ الْأَسَدِيِّ، فِي عُنْقِهِ حَبْلٌ، وَهُوَ مَكْتُوفُ اليَدَيْنِ إِلَى وَرَائِهِ.

فَقَالَ الْمُخْتَارُ: قَطَّعُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. فَوَاللَّهِ، مَا تَمَّ الْأَمْرُ حَتَّى قَطَّعُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَهُوَ واقِفٌ، ثُمَّ أَمَرَ بِنَفْطٍ وَقَصَبٍ، فَصَبَّ عَلَيْهِ النَّفْطَ وَأَلْقَى عَلَيْهِ الْقَصَبَ، وَطَرَحَ فِيهَا النَّارَ، فَأَحْرَقَ، فَقُلْتُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَقَالَ يَا بَشْرُ: أَنْكَرْتَ فِعْلِي بِحَرَمَلَةِ هَذَا، أَنْسَيْتَ فِعْلَهُ بِآلِ عَلِيٍّ وَمَوْقِفَهُ فِيهِمْ يَوْمَ الْحُسَيْنِ ﷺ وَقَدْ رَمَى طِفْلاً لِلْحُسَيْنِ ﷺ وَهُوَ فِي حِجْرِهِ بِسَهِمٍ؟!

فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! مَا أَنْكَرْتُ ذَلِكَ، وَإِنَّ هَذَا قَلِيلٌ فِي جَنْبِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ الْإِثْمَ الدَّائِمَ، وَلَكِنِّي أُحَدِّثُ الْأَمِيرَ بِشَيْءٍ ذَكَرْتُهُ، يَسْرُهُ وَيُثَبِّتُ قَلْبَهُ وَيُقَوِّي عِزَّهُ.

قَالَ: وَمَا هُوَ يَا مُبَارَكُ؟

قُلْتُ: حَجَبْتُ سَنَةً، فَأَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ﷺ زَائِراً وَمُسْلِماً عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْ حَرَمَلَةِ بَنِ كَاهِلٍ هَذَا، فَقُلْتُ: هُوَ أَحَدُ بَنِي مَوْقِدِ النَّارِ. فَقَالَ: قَطَّعَ اللَّهُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَأَوْقَدَ عَلَيْهِ النَّارَ عَاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ.

قَالَ: فَخَرَّ الْمُخْتَارُ سَاجِداً عَلَى قَرْبُوسِ سَرَجِهِ، وَكَادَ أَنْ يَطِيرَ مِنَ السَّرَجِ فَرَحاً وَسُروراً، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، بَشَّرَكَ اللَّهُ - يَا بَشْرُ - بِخَيْرٍ.

فَلَمَّا انْصَرَفْنَا وَصَارَ إِلَى بَابِ دَارِي، قُلْتُ: إِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنْ يُكْرِمَنِي بِنُزُولِهِ عِنْدِي، وَيُشَرِّفَنِي بِأَكْلِهِ طَعَامِي؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَهُ الْحَمْدُ! تُحَدِّثُنِي بِمَا حَدَّثْتَنِي بِهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ وَتَسْأَلُنِي الْغَدَاءَ! لَا وَاللَّهِ - يَا بَشْرُ -، مَا هَذَا يَوْمُ

أَكَلٍ وَشُرْبٍ، هَذَا يَوْمُ صَوْمٍ وَذِكْرٍ^١.

١٤ / ٦

حَكِيمُ بْنُ طُقَيْلٍ^٢

كان حكيم بن الطفيل من جملة الذين رشقوا الإمام الحسين عليه السلام بنبالهم، إلا أنه واستناداً لدعواه فإنَّ سهمه أصاب قميص الحسين عليه السلام وحسب ولم يضُرَّ الإمام شيئاً^٣. وبعد شهادة الإمام كان ضمن العشرة الذين داسوا بحوافر خيولهم الجثمان المطهر للإمام عليه السلام^٤.

وقد شارك أيضاً في استشهاد العباس بن علي عليه السلام^٥ وسلب ثيابه بعد شهادته^٦، وعدَّ في زيارة العباس عليه السلام أحد قاتليه؛ وهذا ما يتلائم مع التقاليد العربيَّة في ملكيَّة الثياب المسلوقة حيث يرونها ملكاً للقاتل. لذلك وخلال ثورة المختار وبعد القبض عليه هجم عليه الناس وعزَّوه من ثيابه ورموه جميعاً حتَّى مات^٧.

٢٦٢٢. المزار الكبير - في زيارة النَّاجِيَةِ -: السَّلَامُ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، الْمُوَاسِي أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، الْآخِذِ لِغَدْرِهِ مِنْ أَمْسِهِ، الْفَادِي لَهُ الْوَاقِي، السَّاعِي إِلَيْهِ بِمَائِهِ، الْمَقْطُوعَةِ يَدَاهُ، لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَيْهِ: يَزِيدَ بْنَ الرُّقَادِ، وَحَكِيمَ بْنَ الطُّفَيْلِ الطَّائِي^٨.

٢٦٢٣. تاريخ الطبري عن موسى بن عامر - في حَوَادِثِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ -: ثُمَّ إِنَّ الْمُخْتَارَ بَعَثَ

١. الأملاني للشجري: ج ١ ص ١٨٨.

٢. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٢.

٣. راجع: ج ٥ ص ١٣ (القسم التاسع / الفصل الأوَّل / وطَّوهم جسد الإمام عليه السلام بخيولهم).

٤. راجع: ج ٤ ص ٣٢٤ (القسم الثامن / الفصل الخامس / العباس بن علي عليه السلام).

٥. راجع: ج ٢٦٢٣.

٦. نفس المصدر.

٧. المزار الكبير: ص ٤٨٩، الإقبال: ج ٣ ص ٧٤، بحار الأنوار: ج ٥٤ ص ٦٦.

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ كَامِلٍ إِلَى حَكِيمِ بْنِ طُقَيْلٍ الطَّائِي السَّنْسِي، وَقَدْ كَانَ أَصَابَ سَلْبٌ^١ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَرَمَى حُسَيْنًا عليه السلام بِهِمْ، فَكَانَ يَقُولُ: تَعَلَّقْ سَهْمِي بِسِرْبَالِهِ^٢ وَمَا ضَرَّهُ. فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَامِلٍ، فَأَخَذَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ، وَذَهَبَ أَهْلُهُ، فَاسْتَغَاثُوا يَعْدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ، فَلَحِقَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، فَكَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَامِلٍ فِيهِ، فَقَالَ: مَا إِلَيَّ مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ، إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى الْأَمِيرِ الْمُخْتَارِ. قَالَ: فَإِنِّي آتِيهِ. قَالَ: فَأَتَاهُ رَاشِدًا.

فَمَضَى عَدِيٌّ نَحْوَ الْمُخْتَارِ، وَكَانَ الْمُخْتَارُ قَدْ شَفَّعَهُ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ أَصَابَهُمْ يَوْمَ جَبَّانَةِ السَّبْعِ^٣ لَمْ يَكُونُوا نَاطِقُوا بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ وَلَا أَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام، فَقَالَتْ الشَّيْعَةُ لِابْنِ كَامِلٍ: إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُشَفِّعَ الْأَمِيرُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ فِي هَذَا الْخَبِيثِ، وَلَهُ مِنَ الذَّنْبِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَدَعْنَا نَقْتُلَهُ. قَالَ: شَأْنُكُمْ بِهِ.

فَلَمَّا انْتَهَوْا بِهِ إِلَى دَارِ الْعَزِيزَيْنِ وَهُوَ مَكْتُوفٌ نَصْبُهُ غَرَضًا، ثُمَّ قَالُوا لَهُ: سَلَبْتَ ابْنَ عَلِيٍّ عليه السلام ثِيَابَهُ، وَاللَّهُ لَنَسْلُبَنَّ ثِيَابَكَ وَأَنْتَ حَيٌّ تَنْظُرُ. فَتَزَعُوا ثِيَابَهُ.

ثُمَّ قَالُوا لَهُ: رَمَيْتَ حُسَيْنًا عليه السلام وَأَتَّخَذْتَهُ غَرَضًا لِتَبْلِكَ، وَقُلْتَ: تَعَلَّقْ سَهْمِي بِسِرْبَالِهِ وَلَمْ يَضُرَّهُ، وَإِيْمُ اللَّهِ، لَتَرْمِيَنَّكَ كَمَا رَمَيْتُهُ بِنِبَالٍ مَا تَعَلَّقَ بِكَ مِنْهَا أَجْزَاكَ. قَالَ: فَرَمَوْهُ رَشْقًا وَاجِدًا، فَوَقَعَتْ بِهِ مِنْهُمْ نِبَالٌ كَثِيرَةٌ، فَخَرَّ مَيِّتًا.^٤

راجع: ص ٥٨ (زيد بن رقاد).

١. في المصدر: «سلب» بدل «سلب»، وهو تصحيف.

٢. السِّرْبَالُ: القميص (النهاية: ج ٢ ص ٣٥٧ «سريل»).

٣. جَبَّانَةُ السَّبْعِ: الجَبَّانُ فِي الْأَصْلِ الصَّحْرَاءُ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَسْمَوْنَ الْمَقَابِرَ جَبَّانَةً، وَبِالْكُوفَةِ مُحَالٌ تَسْمَى بِهَذَا الْأَسْمِ وَتُضَافُ إِلَى الْقِبَائِلِ، مِنْهَا جَبَّانَةُ السَّبْعِ كَانَ يَوْمَ لِلْمُخْتَارِ بَنِي عُبَيْدٍ (معجم البلدان: ج ٢ ص ٩٩).

٤. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٢ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٦ ص ٤٠٧ وذوب النضار: ص ١١٩ والمهوف: ص ١٨٢.

١٥ / ٦

خَوْلِيُّ بْنُ يَزِيدَ

خولي بن يزيد الأصبحي الإيادي الدارمي، أحد جنود ورماة عمر بن سعد، وقد نُسب إليه في زيارة الشهداء والمصادر التاريخية رمي عثمان بن أمير المؤمنين عليه السلام بالسهم، لكنّه استشهد على أثر ضربة رجل من قبيلة بني أبان.^١ كما اعتبروه قاتل جعفر بن علي، إلا أنّ أغلب المصادر التاريخية نسبت قتل جعفر بن علي إلى هانئ بن ثابت الحضرمي.^٢ كما كانت له يد أيضاً في استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وقطع رأسه الشريف.^٣ وقد نقل برفقة حميد بن مسلم الأزدي رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة لعبيد الله بن زياد.^٤

ولما وصل خولي الكوفة ليلاً أخفى الرأس المبارك في داره، فاطلعت زوجته على ذلك فأخذت تعاديه^٥، وعند ثورة المختار اختفى، فلما دخل رجال المختار دار خولي، أشارت زوجته إلى محلّ اختفائه، فألقوا القبض عليه وأخذوه إلى المختار، فأمرهم وهم في منتصف الطريق بأن يرجعوا بخولي ويقتلوه في داره. وبعد مقتل خولي، حرق المختار جسده ومكث إزاء جنازته إلى أن أضحت رماداً، ثمّ رجع.^٦

٢٦٢٤. المزار الكبير - في زيارة الناحية -: السّلامُ على عثمان بن أمير المؤمنين، سميّ

١. راجع: ج ٤ ص ٣٢١ (القسم الثامن / الفصل الخامس / عثمان بن علي).

٢. راجع: ج ٤ ص ٣١٦ (القسم الثامن / الفصل الخامس / جعفر بن علي).

٣. راجع: ج ٤ ص ٤٠٣ (القسم الثامن / الفصل التاسع / ماجرى على الإمام عليه السلام في آخر لحظة من حياته) و ص ٤١٦ (ماروي فيمن قتل الإمام عليه السلام).

٤. راجع: ج ٥ ص ٨٨ (القسم التاسع / الفصل الرابع / حمل الرؤوس على أطراف الرماح).

٥. راجع: ص ٥٥ ح ٢٦٢٥ و ج ٥ ص ٨٥ (القسم التاسع / الفصل الرابع / رأس الإمام عليه السلام في دار خولي).

٦. راجع: ص ٥٥ ح ٥٦٢٥ وذوب النصار: ص ١١٩.

عثمان بن مظعون، لَعَنَ اللَّهُ رَامِيَهُ بِالسَّهْمِ خَوْلِيَّ بْنَ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيِّ الْإِيَادِيَّ
الذَّارِمِيَّ.^١

٢٦٢٥ . تاريخ الطبري عن موسى بن عامر: بَعَثَ [المُخْتَارُ] مُعَاذُ بْنُ هَانِيٍّ بْنِ عَدِيِّ الْكِنْدِيِّ ابْنَ
أَخِي حُجْرٍ، وَبَعَثَ أَبَا عَمْرَةَ صَاحِبَ حَرَسِهِ، فَسَارُوا حَتَّى أَحَاطُوا بِدَارِ خَوْلِيٍّ بْنِ
يَزِيدَ الْأَصْبَحِيِّ، وَهُوَ صَاحِبُ رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام الَّذِي جَاءَ بِهِ، فَاخْتَبَأَ فِي مَخْرَجِهِ،
فَأَمَرَ مُعَاذُ أَبَا عَمْرَةَ أَنْ يَطْلُبَهُ فِي الدَّارِ، فَخَرَجَتْ امْرَأَتُهُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهَا: أَيْنَ
زَوْجُكِ؟ فَقَالَتْ: لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ، وَأَشَارَتْ يَدَيْهَا إِلَى الْمَخْرَجِ، فَدَخَلُوا فَوَجَدُوهُ
قَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ قَوْصَرَةً^٢، فَأَخْرَجُوهُ.

وكانَ الْمُخْتَارُ يَسِيرُ بِالكُوفَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ أُقْبِلَ فِي أَثَرِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ بَعَثَ أَبُو عَمْرَةَ إِلَيْهِ
رَسُولًا، فَاسْتَقْبَلَ الْمُخْتَارَ الرَّسُولَ عِنْدَ دَارِ أَبِي بِلَالٍ وَمَعَهُ ابْنُ كَامِلٍ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ،
فَأَقْبَلَ الْمُخْتَارُ نَحْوَهُمْ، فَاسْتَقْبَلَ بِهِ، فَرَدَّدَهُ^٣ حَتَّى قَتَلَهُ إِلَى جَانِبِ أَهْلِهِ، ثُمَّ دَعَا بِنَارًا،
فَحَرَّقَهُ بِهَا، ثُمَّ لَمْ يَبْرَحْ حَتَّى عَادَ رَمَادًا، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ.

وكانتِ امْرَأَتُهُ مِنْ حَضْرَمَوَاتٍ يُقَالُ لَهَا: الْعُيُوفُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ نَهَارٍ بْنِ عَقْرَبَ،
وكانتِ نَصَبَتْ لَهُ الْعَدَاوَةَ حِينَ جَاءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.^٤

١٦/٦

رَشِيدُ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ

كان رشيد مولى ابن زياد وقاتل هاني بن عروة، وقد قاتل مع ابن زياد خلال ثورة

١ . المزار الكبير: ص ٤٨٩، الإقبال: ج ٣ ص ٧٥، مصباح الزائر: ص ٢٨٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٧.

٢ . القَوْصَرَةُ: هذا الذي يكتنز فيه التمر من البواري (الصالح: ج ٢ ص ٧٩٣ «قصر»).

٣ . وفي نسخة: «فردَّوه» بدل «فردَّده».

٤ . تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٩، الفتوح: ج ٦ ص ٢٤٤ نحوه وراجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ٣٠٠.

والأُمالي للطوسي: ص ٢٤٤ الرقم ٤٢٤.

المختار، فحارب جيش إبراهيم بن مالك الأشتر وقاتلهم إلى جانب نهر خازر، وفي هذه الحرب رآه عبدالرحمن بن الحصين المرادي الذي كان في جيش إبراهيم بن الأشتر، وقال الناس هذا قاتل هاني، فهجم عليه برمحه وأرداه قتيلاً.

٢٦٢٦. تاريخ الطبري عن عون بن أبي جحيفة: فَضْرَبَهُ [أَي ضَرَبَ هَانِيَّ بْنَ عُرْوَةَ] مَوْلَى لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ - تُرْكِيٍّ، يُقَالُ لَهُ: رُشِيدٌ - بِالسَّيْفِ، فَلَمْ يَصْنَعْ سَيْفُهُ شَيْئاً، فَقَالَ هَانِيٌّ: إِلَى اللَّهِ الْمَعَادُ، اللَّهُمَّ إِلَى رَحِمَتِكَ وَرِضْوَانِكَ، ثُمَّ ضَرَبَهُ أُخْرَى فَقَتَلَهُ.

قال: فَصَرَّ بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحُصَيْنِ الْمُرَادِيُّ بِخَازِرٍ^١، وَهُوَ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ النَّاسُ: هَذَا قَاتِلُ هَانِيَّ بْنِ عُرْوَةَ.

فَقَالَ ابْنُ الْحُصَيْنِ: قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ أَوْ أَقْتُلْ دُونَهُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ بِالرُّمَحِ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ^٢.

راجع: ج ٣ ص ١٩٧ (القسم السابع / الفصل الرابع / شهادة هاني بن عروة).

١٧ / ٦

زُرْعَةُ

هو من قبيلة بني أبان بن دارم. وقد ذكرت كتب التاريخ رجلاً من بني أبان بن دارم قاتل محمد بن علي عليه السلام، وأنه شارك أيضاً في قتل عثمان بن علي عليه السلام^٣، ويحتمل أن

١. خازر: هو نهر بين إربل والموصل، وهو موضع كانت عنده وقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن مالك الأشتر في أيام المختار، ويومئذ قُتل ابن زياد. وذلك سنة ٦٦ هـ (معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٣٧) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلد ٥.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٩؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٦٤ وليس فيه ذيله من «قال: فبصر».

٣. راجع: ج ٤ ص ٣١٨ (القسم الثامن / الفصل الخامس / عبدالله بن علي) و ص ٣٢١ (عثمان بن علي) و ص ٣٤١ (محمد بن علي).

يكون هو زرعة هذا. وكان زرعة من الذين حرّضوا الآخرين على الحيلولة بين الماء وبين الإمام الحسين عليه السلام، وانبرى بنفسه لمنع الحسين من شرب الماء. واستناداً إلى رواية، فإن الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء طلب الماء، إلا أنه قبل أن يشربه رشقه زرعة بسهم فأصاب به نحره عليه السلام، فلم يستطع بعد ذلك أن يشرب الماء، ودعا عليه الإمام هكذا: «اللَّهُمَّ ظَمَّئُهُ». وإثر دعاء الإمام عليه أصيب زرعة بالعطش والحرارة في داخله، بحيث كان يصرخ من حرقة كبده مع وجود الماء والتلج.^١

٢٦٢٧. مجابو الدعوة عن محمد الكوفي: كان رجلٌ من بني أبيان بن دارمٍ يُقالُ لَهُ: زُرْعَةُ، شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَرَمَى الْحُسَيْنَ عليه السلام بِسَهْمٍ، فَأَصَابَ حَنَكَهُ، فَجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ، ثُمَّ يَقُولُ هَكَذَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرْمِي بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام دَعَا بِمَاءٍ لِيَشْرَبَ، فَلَمَّا رَمَاهُ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ظَمَّئُهُ، اللَّهُمَّ ظَمَّئُهُ.

قال: فَحَدَّثَنِي مَنْ شَهِدَهُ وَهُوَ يَمُوتُ، وَهُوَ يَصِيحُ مِنَ الْحَرِّ فِي بَطْنِهِ وَالتَّبرِدِ فِي ظَهْرِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْمَرَاوِحُ وَالتَّلْجُ، وَخَلْفَهُ الْكَانُونُ^٢، وَهُوَ يَقُولُ: إِسْقُونِي أَهْلَكَيْنِي الْعَطَشُ! فَيُؤْتَى بِعُسٍّ^٣ عَظِيمٍ فِيهِ السَّوِيقُ أَوْ الْمَاءُ وَ اللَّبَنُ، لَوْ شَرِبَهُ خَمْسَةَ لَكَفَاهُمْ، قَالَ: فَيَشْرِبُهُ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَقُولُ: إِسْقُونِي أَهْلَكَيْنِي الْعَطَشُ! قَالَ: فَأَنْقَذَ بَطْنُهُ كَانِقِدَادِ الْبَعِيرِ^٤.

١. راجع: ج ٤ ص ٣٩٧ (القسم الثامن / الفصل التاسع / سهم في الفم) و ص ٤٠٣ (ما جرى على الإمام عليه السلام في آخر لحظة من حياته).

٢. الكانون: موقد النار (لسان العرب: ج ١٣ ص ٣٧١ «كون»).

٣. العُسُّ: القدح الضخم (لسان العرب: ج ٦ ص ١٤٠ «عس»).

٤. مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا: ص ٩٢ ح ٥٨، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٢٣، كفاية الطالب: ص ٤٣٤ وفيه «المرج» بدل «المراوح»، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣١١ عن هشام بن الكلبي عن أبيه، ذخائر العقبى: ص ٢٤٦؛ مشير الأحزان: ص ٧١، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٦ تقيلاً عن فضائل العشرة عن أبي السعادات بالإسناد والأربعة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣١١ ح ١٢.

١٨ / ٦

زَيْدُ بْنُ رُقَادٍ

كان زيد بن الرقاد من جملة رماة عسكر عمر بن سعد، حيث شارك في قتل العباس عليه السلام وسويد بن عمرو بن أبي المطاع آخر قتيل في كربلاء^١ وخلال ثورة المختار رُشق بالنبال والحجارة من قبل جيش ابن كامل، وأُحرق ابن كامل جسده وهو يجزّ أنفاسه الأخيرة^٢. اسم هذا المجرم نقل بضبوط مختلفة^٣.

٢٦٢٨ . مقاتل الطالبيين عن جابر عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: إِنَّ زَيْدَ بْنَ رُقَادٍ الْجَنْبِيَّ وَحَكِيمَ بْنَ الطُّفَيْلِ الطَّائِيَّ قَتَلَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام^٤.

٢٦٢٩ . تاريخ الطبري عن زهير بن عبد الرحمن الخثعمي: إِنَّ سُوَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمُطَاعِ كَانَ صُرْعًا، فَأَثِخَنَ ... قَتَلَهُ عُرْوَةُ بْنُ بَطَارِ التَّغْلِبِيِّ وَزَيْدُ بْنُ رُقَادٍ الْجَنْبِيُّ، وَكَانَ آخِرَ قَتِيلٍ^٥.

٢٦٣٠ . تاريخ الطبري عن أبي مخنف: بَعَثَ الْمُخْتَارُ أَيْضاً عَبْدَ اللَّهِ الشَّاكِرِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جَنْبٍ^٦، يُقَالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ رُقَادٍ، كَانَ يَقُولُ: لَقَدْ رَمَيْتُ فِتًى مِنْهُمْ بِسَهْمٍ، وَإِنَّهُ لَوَاضِعُ كَفِّهِ عَلَى جَبْهَتِهِ يَتَّقِي النَّبْلَ، فَأَثْبَتُ كَفَّهُ فِي جَبْهَتِهِ، فَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يُزِيلَ كَفَّهُ عَنْ جَبْهَتِهِ.

١ . راجع: ج ٢٦٢٨ و ٢٦٢٩.

٢ . راجع: ج ٢٦٣٠.

٣ . راجع: ج ٤ ص ٣٢٤ (القسم الثامن / الفصل الخامس / العباس بن علي).

٤ . مقاتل الطالبيين: ص ٩٠. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٨، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٥ كلاهما من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٠.

٥ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٣، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٩ وفيه «عزرة بن بطن التعلبي»، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٣ وفيه «سويد بن المطاع» و«عروة بن بطن التعلبي» وكلاهما نحوه.

٦ . جَنْبٌ: بَطْنٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَقِيلَ: حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ (تاج العروس: ج ١ ص ٣٨٤ «جنب»).

قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ: فَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الْأَعْلَى الرُّبَيْدِيُّ: أَنَّ ذَلِكَ الْفَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عَقِيلٍ، وَأَنَّهُ قَالَ - حَيْثُ أُثْبِتَ كَفَّهُ فِي جَبْهَتِهِ -: اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ اسْتَقَلُّوْنَا وَاسْتَدَلُّوْنَا، اللَّهُمَّ فَاقْتُلْهُمْ كَمَا قَتَلُونَا، وَأَذِلَّهُمْ كَمَا اسْتَدَلُّوْنَا. ثُمَّ إِنَّهُ رَمَى الْعَلَامَ بِسَهْمٍ آخَرَ فَقَتَلَهُ، فَكَانَ يَقُولُ: جِئْتُهُ مَيْتًا، فَنَزَعْتُ سَهْمِي الَّذِي قَتَلْتُهُ بِهِ مِنْ جَوْفِهِ، فَلَمْ أَرَلْ أَنْضِضُ^١ السَّهْمَ مِنْ جَبْهَتِهِ حَتَّى نَزَعْتُهُ، وَبَقِيَ النَّصْلُ^٢ فِي جَبْهَتِهِ مُثْبِتًا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَزْعِهِ.

قَالَ: فَلَمَّا أَتَى ابْنُ كَامِلٍ دَارَهُ أَحَاطَ بِهَا، وَاقْتَحَمَ الرِّجَالُ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ مُصْلِتًا بِسَيْفِهِ - وَكَانَ شُجَاعًا - فَقَالَ ابْنُ كَامِلٍ: لَا تَضْرِبُوهُ بِسَيْفٍ، وَلَا تَطْعَنُوهُ بِرُمَحٍ، وَلَكِنْ ارْمُوهُ بِالنَّبْلِ، وَارْجِمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ فَسَقَطَ. فَقَالَ ابْنُ كَامِلٍ: إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ فَأَخْرِجُوهُ. فَأَخْرَجُوهُ وَبِهِ رَمَقٌ، فَدَعَا بِنَارًا، فَحَرَقَهُ بِهَا وَهُوَ حَيٌّ لَمْ تَخْرُجْ رَوْحُهُ^٣.

(راجع: ص ٥٢ (حكيم بن طفيل).

١٩/٦

سَنَانُ بْنُ أَنَسٍ

سنان بن أنس بن عمرو بن حيّ بن الحارث بن غالب بن مالك بن وهيل^٤، أحد

١. يُنْضِضُ: يُحَرِّكُ (النهاية: ج ٥ ص ٧٢ «نضض»).

٢. النَّصْلُ: حديدة السهم والرمح (لسان العرب: ج ١١ ص ٦٦٢ «نصل»).

٣. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٤، أنساب الأشراف: ج ٦ ص ٤٠٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٦٨٣ كلاهما نحوه وراجع: أنساب الأشراف: ج ٦ ص ٤٠٦ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٧٢ وبحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٥.

٤. استخرجنا هذا النسب من كتاب نسب معدّ (ج ١ ص ٢٩٤)، ولكن في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٢ ص ٢٨٦) نقلاً عن كتاب الفارات للتعفي اعتبره نخعياً، حيث يمكن الجمع بينهما.

الذين كان لهم دور مؤثر في قتل الإمام الحسين عليه السلام. وفي آخر اللحظات قتل الإمام بمساعدة عدة أفراد مثل شمر بن ذي الجوشن.^١ وقد تكهن الإمام علي عليه السلام هذه الواقعة في ذمه لوالد سنان.^٢

واستناداً لرواية فقد اعترف سنان في مجلس الحجاج بقتل الإمام الحسين عليه السلام، وبعد عودته إلى داره أصيب بالجنون وفارق الدنيا بوضع بشع.^٣ وجاء في رواية أخرى أنه تم القبض عليه من قبل المختار وقتله بعد أن عذبه عذاباً شديداً.^٤

٢٦٣١. نَسَبُ مَعْدٍ: سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَيٍّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ غَالِبٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ وَهْبِيلٍ؛ الَّذِي قَتَلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام بِالطَّفِّ.^٥

٢٦٣٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن فضيل عن محمد بن علي: لَمَّا قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَ اللَّهِ، لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ فِتْنَةٍ تُضِلُّ مِئَةً وَتَهْدِي مِئَةً، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقَتِهَا وَسَائِقَتِهَا؛ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فِي رَأْسِي وَلِحْيَتِي مِنْ طَاقَةِ شَعْرٍ!

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: وَاللَّهِ، لَقَدْ حَدَّثَنِي خَلِيلِي أَنَّ عَلَى كُلِّ طَاقَةِ شَعْرٍ مِنْ رَأْسِكَ مَلَكًا يَلْعَنُكَ، وَأَنَّ عَلَى كُلِّ طَاقَةِ شَعْرٍ مِنْ لِحْيَتِكَ شَيْطَانًا يُغْوِيكَ، وَأَنَّ فِي بَيْتِكَ سَخْلًا يَقْتُلُ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَكَانَ ابْنُهُ قَاتِلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَئِذٍ طِفْلاً يَحْبُو^٦، وَهُوَ

١. راجع: ج ٤ ص ٢٩٤ (القسم الثامن / الفصل التاسع / سهم في القلب) و ص ٣٩٥ (سهم في النحر) و ص ٤٠٣ (ما جرى على الإمام عليه السلام في آخر لحظة من حياته) و ص ٤١٦ (ما روي فيمن قتل الإمام عليه السلام).

٢. راجع: ج ٢٦٣٢.

٣. راجع: ص ٦٢ ح ٢٦٣٥.

٤. راجع: ص ٦٢ ح ٢٦٣٧ و ح ٢٦٣٨.

٥. نسب معد: ج ١ ص ٢٩٤.

٦. السَّخْلُ: المولود المُحَبَّب إلى أبيه، وهو في الأصل ولد الغنم (النهاية: ج ٢ ص ٣٥٠ «سخل»).

٧. حَبَا: مشى على يديه وبطنه، وحبا الصبي: مشى على أسيته وأشرف بصره. وقال الجوهري: هو إذا زحف (لسان العرب: ج ١٤ ص ١٦١ «حبا»).

سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ النَّخَعِيُّ^١

٢٦٣٣ . تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم: قَالَ النَّاسُ لِسِنَانِ بْنِ أَنَسٍ: قَتَلْتَ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام وَابْنَ فَاطِمَةَ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَتَلْتَ أَعْظَمَ الْعَرَبِ خَطَرًا؛ جَاءَ إِلَى هَؤُلَاءِ يُرِيدُ أَنْ يُزِيلَهُمْ عَنْ مِلْكِهِمْ، فَأَتِ أُمَرَاءُكَ فَاطِلْبُ ثَوَابِكَ مِنْهُمْ، لَوْ أَعْطَوكَ يُبَوِّتُ أَمْوَالَهُمْ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَانَ قَلِيلًا.

فَأَقْبَلَ عَلَى فَرَسِهِ، وَكَانَ شُجَاعًا شَاعِرًا، وَكَانَتْ بِهِ لَوْنَةٌ^٢، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ فُسْطَاطِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

أَوْقِرْ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَبًا أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحْجَبَا
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَمَّا وَأَبَا وَخَيْرَهُمْ إِذْ يُسَبِّحُونَ نَسْبَا

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ: أَشْهَدُ أَنَّكَ لَمَجْنُونٌ مَا صَحَحْتَ قَطُّ، أَدْخِلُوهُ عَلَيَّ.

فَلَمَّا أَدْخِلَ حَذَفَهُ^٣ بِالْقَضِيبِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَجْنُونُ! أَتَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ؟! أَمَا وَاللَّهِ، لَوْ سَمِعَكَ ابْنُ زِيَادٍ لَضَرَبَ عُنُقَكَ^٤.

٢٦٣٤ . المعجم الكبير عن أسلم المنقري: دَخَلْتُ عَلَى الْحَجَّاجِ، فَدَخَلَ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ قَاتِلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَإِذَا شَيْخٌ آدَمُ فِيهِ حِنَاءٌ، طَوِيلُ الْأَنْفِ فِي وَجْهِهِ بَرَشٌ، فَأَوْقَفَ بِحِجَالِ الْحَجَّاجِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ، فَقَالَ: أَنْتَ قَتَلْتَ الْحُسَيْنَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَكَيْفَ

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٨٦ نقلًا عن كتاب الغارات.

٢ . لَوْنَةٌ: أَيُ ضَعْفٌ فِي رَأْيِهِ، وَتَلْجُلُجٌ فِي كَلَامِهِ (النهاية: ج ٤ ص ٢٧٥ «لوث»).

٣ . حَذَفَهُ: أَيُ ضَرَبَهُ (النهاية: ج ١ ص ٣٥٦ «حذف»).

٤ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٤، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٣، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤١٠

نحوه وراجع: المنتظم: ج ٥ ص ٣٤١ وتذكرة الخواص: ص ٢٥٤.

صَنَعَتْ بِهِ؟ قَالَ: دَعَمْتُهُ بِالرُّمَحِ [وَهَبَرْتُهُ]¹ بِالسَّيْفِ هَبْرًا. فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: أَمَا أَنْكُمَا لَنْ تَجْتَمِعَا فِي دَارٍ².

٢٦٣٥. تاريخ الطبري عن شيخ من النخع: قَالَ الْحَجَّاجُ: مَنْ كَانَ لَهُ بَلَاءٌ فَلْيَقُمْ. فَقَامَ قَوْمٌ يُذَكِّرُوا³، وَقَامَ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ، فَقَالَ: أَنَا قَاتِلُ الْحُسَيْنِ. فَقَالَ: بَلَاءٌ حَسَنٌ! وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَعْتَقَلَ لِسَانَهُ، وَذَهَبَ عَقْلُهُ، فَكَانَ يَأْكُلُ وَيُحَدِّثُ مَكَانَهُ⁴!

٢٦٣٦. تاريخ الطبري عن أَبِي عَبْدِ الْأَعْلَى الزَّيْدِيِّ: طَلَبَ الْمُخْتَارُ سِنَانَ بْنَ أَنَسٍ الَّذِي كَانَ يَدَّعِي قَتْلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَوَجَدَهُ قَدْ هَرَبَ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَهَدَمَ دَارَهُ⁵.

٢٦٣٧. ذُوبُ النَّضَارِ: وَهَرَبَ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ - لَعَنَهُ اللَّهُ - إِلَى الْبَصْرَةِ فَهَدَمَ دَارَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ نَحْوَ الْقَادِسِيَّةِ، وَكَانَ عَلَيْهِ عُيُونٌ، فَأَخْبَرُوا الْمُخْتَارَ، فَأَخَذَهُ بَيْنَ الْعُذَيْبِ⁶ وَالْقَادِسِيَّةِ، فَقَطَّعَ أُنَامِلَهُ، ثُمَّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَأَعْلَى زَيْتًا فِي قَدْرِ، وَأَلْقَاهُ فِيهِ⁷.

٢٦٣٨. الملهوف: وَرُوي أَنَّ سِنَانًا هَذَا أَخَذَهُ الْمُخْتَارُ، فَقَطَّعَ أُنَامِلَهُ أُنْمَلَةً أُنْمَلَةً، ثُمَّ قَطَّعَ يَدَيْهِ

١. ما بين المقوفين سقط من الطبعة المعتمدة للمصدر وبقي مكانها بياضاً، وأثبتناها من المصادر الأخرى. والهَبْرُ: الضَّرْبُ وَالْقَطْعُ (النهاية: ج ٥ ص ٢٣٩ «هبر»).

٢. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٢ الرقم ٢٨٢٨ وراجع: تاريخ دمشق ج ١٢ ص ١٤٣ وتذكرة الخواص: ص ٢٥٣.

٣. جاء في هامش تاريخ دمشق كذا، وفي الترجمة المطبوعة «فذكروا» وهو الظاهر.

٤. تاريخ الطبري: ج ١١ (المنتخب من ذيل المذيّل) ص ٥٢١، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٣١ وراجع: بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٩.

٥. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٥، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٧٢.

٦. العُذَيْبُ: ماءٌ بَيْنَ الْقَادِسِيَّةِ وَالْمَغِيثَةِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَادِسِيَّةِ أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ (معجم البلدان: ج ٤ ص ٩٢).

٧. ذُوبُ النَّضَارِ: ص ١٢٠. بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٥.

ورجله، وأغلى له قدرًا فيها زيت، ورماه فيها وهو يضطرب^١.

٢٠ / ٦

عبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي

عبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي من عشيرة الروزاني، قتل هو ومسلم بن عبد الله الضبابي، مسلم بن عوسجة الصحابي العظيم للإمام الحسين عليه السلام.^٢ تم القبض عليه في ثورة المختار، وقُطع رأسه بأمر من المختار في السوق أمام الملاء العام.^٣

٢٦٣٩. تاريخ ابن خلدون: آخر سنة ست وستين: وخرج أشراف الناس إلى البصرة، وتبع المختار قتل الحسين عليه السلام ... ثم أحضر زياد بن مالك الضبي، وعمران بن خالد القرني، وعبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي، وعبد الله بن قيس الخولاني، وكانوا نهبوا من الورس^٤ الذي كان مع الحسين عليه السلام، فقتلهم.^٥

٢٦٤٠. تاريخ الطبري عن أبي سعيد الصيقل: أن المختار دُلَّ على رجال من قتل الحسين، دُلَّ عليهم سعر الحنفي، قال: فبعت المختار عبد الله بن كامل، فخرجنا معه حتى مرَّ

١. الملهوف: ص ١٧٦، مشر الأحرار: ص ٧٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٥.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٦، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٠ وفيه «عبد الرحمن بن خشكارة البجلي»: الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢ وفيه «عبيد الله بن أبي خشكارة» وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٢٤٠ (القسم الثامن / الفصل الثالث / مسلم بن عوسجة).

٣. راجع: ج ٢٦٤٠.

٤. في المصدر: «الورث»، والصواب ما أثبتناه. والورس: نبت أصفر يُصنَّع به (النهاية: ج ٥ ص ١٧٣ «ورس»).

٥. تاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٣٣.

يَبْنِي ضُبَيْعَةً، فَأَخَذَ مِنْهُمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: زِيَادُ بْنُ مَالِكٍ؛ قَالَ: ثُمَّ مَضَى إِلَى عَنَزَةٍ،
فَأَخَذَ مِنْهُمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: عِمْرَانُ بْنُ خَالِدٍ.

قَالَ: ثُمَّ بَقَعَنِي فِي رَجَالٍ مَعَهُ يُقَالُ لَهُمْ: الدَّيَابَةُ إِلَى دَارٍ فِي الْحَمْرَاءِ، فِيهَا عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي خُشَكَارَةَ الْبَجَلِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الْخَوْلَانِيُّ، فَجِئْنَا بِهِمْ حَتَّى
أَدْخَلْنَاهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَتْلَةَ الصَّالِحِينَ وَقَتْلَةَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَلَا تَرَوْنَ
اللَّهَ قَدْ أَقَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ؛ لَقَدْ جَاءَكُمْ الْوَرُسُ يَوْمَ نَحْسٍ - وَكَانُوا قَدْ أَصَابُوا مِنَ
الْوَرْسِ الَّذِي كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام - أَخْرَجُوهُمْ إِلَى السُّوقِ، فَضَرَبُوا رِقَابَهُمْ. فَفَعِلَ
ذَلِكَ بِهِمْ، فَهَؤُلَاءِ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ.^١

٢١ / ٦

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْحَصِينِ

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْحَصِينِ الْأَزْدِيُّ الْبَجَلِيُّ أَحَدَ الْفَرَسَانِ الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ إِمْرَةِ
عَمْرِو بْنِ الْحَجَّاجِ، وَالَّذِينَ حَالُوا بَيْنَ الْمَاءِ وَبَيْنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ، وَقَدْ
خَاطَبَ الْإِمَامَ بِكُلِّ وَقَاحَةٍ قَائِلًا: «يَا حُسَيْن... وَاللَّهِ، لَا تَذُوقُ مِنْهُ قَطْرَةً حَتَّى تَمُوتَ
عَطْشًا». فَدَعَا الْإِمَامُ عَلَيْهِ قَائِلًا: «اللَّهُمَّ اقْتُلْهُ عَطْشًا»، وَهَكَذَا صَارَ، حَيْثُ أُصِيبَ
بِالْعَطَاشِ، وَكَلَّمَا كَانَ يَشْرَبُ الْمَاءَ لَا يَنْطَفِئُ ضَمُّهُ حَتَّى يَهْلِكَ.^٢

جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ اسْمَهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ بِشَكْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَصِينٍ، أَوْ
حَصْنٍ، أَوْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَصِينِ الْأَزْدِيِّ أَيْضًا.^٣

١. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٨ وراجع: ذوب النصار: ص ١٢٣ وبحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٦.

٢. راجع: ص ٦٥ ح ٢٦٤١.

٣. راجع: ج ٤ ص ٤٤ (القسم الثامن / الفصل الأول / منع الماء عن الإمام عليه السلام وأصحابه في السابع من محرم).

ويحتمل أن يكون هذا الشخص هو تميم بن حصين ذاته المتقدم ذكره.^١

٢٦٤١. تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم الأزدي: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أما بعد، فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يدقوا منه قطرة، كما صنع بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان. قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسين فارس، فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين حسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاث.

قال: ونارله عبد الله بن أبي حصين الأزدي - وعياده في بجيلة - فقال: يا حسين، ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء! والله، لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً. فقال حسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً! قال حميد بن مسلم: والله، لعدته بعد ذلك في مريضه، فوالله الذي لا إله إلا هو، لقد رأيته يشرب حتى يغرأ^٢، ثم بقي، ثم يعود، فيشرب حتى يغفر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ عصبه؛ يعني نفسه.^٣

٢٢ / ٦

عبد الله بن جولة

لا تتوفر معلومات عن هويته وحتى عن اسمه الدقيق واسم أبيه، وقد ذكرته المصادر الحديثية والتاريخية بأسماء مختلفة. لكن لما كانت كافة هذه الأسماء

١. راجع: ص ٤٧ (تميم بن حصين).

٢. البغر والبغر: الشرب بلا ري. يغرأ: إذا أكثر من الماء فلم يرو (لسان العرب: ج ٤ ص ٧٢ «بغر»).

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٢، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٩، الإرشاد: ج ٢ ص ٨٦، روضة

الواعظين: ص ٢٠١ كلاهما نحوه وراجع: تذكرة الخواص: ص ٢٤٧ وتاريخ البعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٣.

ترتبط بقضية تاريخية واحدة يتضح أنّ المقصود من جميعها واحد. والقضية هي أنّه حينما رأى النيران وصلت وراء خيام الإمام الحسين عليه السلام، وأدرك أنّه لا يمكن الهجوم على الخيام من ورائها، جاء ووقف أمام الإمام عليه السلام، وناداه بوقاحة قائلاً: «أبشّر بالنار»، فسأله الإمام عليه السلام عن اسمه، فلمّا تبين أنّ اسمه «ابن حوزة» قال عليه السلام: «اللّهُمَّ حُزُهُ إِلَى النَّارِ».

وفي هذه الأثناء عثر به فرسه فسقط عنه اللعين، ولكن بقيت رجله معلقةً بالركاب، فاضطرب الفرس هائجاً ورأس اللعين يُضرب بالأرض إلى أن هلك لعنه الله^١.

٢٦٤٢. تاريخ الطبري عن أبي مخنف عن حسين أبي جعفر: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ - يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوْزَةَ - جَاءَ حَتَّى وَقَفَ أَمَامَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ: يَا حُسَيْنُ يَا حُسَيْنُ! فَقَالَ حُسَيْنٌ عليه السلام: مَا تَشَاءُ؟ قَالَ: أَبْشِرْ بِالنَّارِ!! قَالَ: كَلَّا، إِنِّي أَقْدَمُ عَلَى رَبِّ رَحِيمٍ، وَشَفِيعٍ مُطَاعٍ، مَنْ هَذَا؟ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: هَذَا ابْنُ حَوْزَةَ.

قَالَ: رَبِّ حُزُهُ إِلَى النَّارِ، قَالَ: فَاضْطَرَبَ بِهِ فَرَسُهُ فِي جَدُولٍ، فَوَقَعَ فِيهِ، وَتَعَلَّقَتْ رِجْلُهُ بِالرَّكَابِ، وَوَقَعَ رَأْسُهُ فِي الْأَرْضِ، وَنَفَرَ الْفَرَسُ، فَأَخَذَ يَمُرُّ بِهِ، فَيَضْرِبُ بِرَأْسِهِ كُلَّ حَجَرٍ وَكُلَّ شَجَرَةٍ حَتَّى مَاتَ.

قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ: وَأَمَّا سُؤْيُودُ بْنُ حَيَّةَ، فَرَزَعَمَ لِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَوْزَةَ حِينَ وَقَعَ فَرَسُهُ، بَقِيَتْ رِجْلُهُ الْيُسْرَى فِي الرَّكَابِ، وَارْتَفَعَتِ الْيَمْنَى فَطَارَتْ، وَعَدَا بِهِ فَرَسُهُ يَضْرِبُ رَأْسَهُ كُلَّ حَجَرٍ وَأَصْلَ شَجَرَةٍ حَتَّى مَاتَ^٢.

١. راجع: ص ٦٦ ح ٢٦٤٢ و ص ٦٩ ح ٢٦٤٦ والإرشاد: ج ٢ ص ١٠٢.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٠، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٩٩، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٨١.

٢٦١٤ . تاريخ الطبري عن مسروق بن وائل: كُنْتُ فِي أَوَائِلِ الْخَيْلِ مِمَّنْ سَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ، فَقُلْتُ: أَكُونُ فِي أَوَائِلِهَا لِعَلِّي أُصِيبُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ، فَأُصِيبُ بِهِ مَنَزَلَةً عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى حُسَيْنٍ، تَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ حَوْزَةَ، فَقَالَ: أَفِيكُمْ حُسَيْنٌ؟ قَالَ: فَسَكَتَ حُسَيْنٌ، فَقَالَهَا ثَانِيَةً فَأَسَكَتَ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الثَّالِثَةُ، قَالَ: قُولُوا لَهُ: نَعَمْ، هَذَا حُسَيْنٌ، فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: يَا حُسَيْنُ أَبَشِّرْ بِالنَّارِ.

قَالَ: كَذَبْتَ، بَلْ أَقْدَمْتُ عَلَى رَبِّ غَفُورٍ، وَشَفِيعٍ مُطَاعٍ، فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: ابْنُ حَوْزَةَ. قَالَ: فَرَفَعَ الْحُسَيْنُ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا بَيَاضَ إِبْطِيهِ مِنْ فَوْقِ الثِّيَابِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ حُزُهُ إِلَى النَّارِ. قَالَ: فَغَضِبَ ابْنُ حَوْزَةَ، فَذَهَبَ لِيُقْحِمَ إِلَيْهِ الْفَرَسَ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ نَهْرٌ، قَالَ: فَعَلِقْتُ قَدَمَهُ بِالرَّكَابِ، وَجَالَتْ بِهِ الْفَرَسُ، فَسَقَطَ عَنْهَا، قَالَ: فَانْقَطَعَتْ قَدَمُهُ وَسَاقُهُ وَفَخِذُهُ، وَبَقِيَ جَانِبُهُ الْآخَرُ مُتَعَلِّقًا بِالرَّكَابِ.

قَالَ: فَرَجَعَ مَسْرُوقٌ وَتَرَكَ الْخَيْلَ مِنْ وَرَائِهِ.

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ شَيْئًا لَا أَقَاتِلُهُمْ أَبَدًا.^١

٢٦١٥ . الفتوح: أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ مُعَسِّكِرِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ - يُقَالُ لَهُ: مَالِكُ بْنُ حَوْزَةَ - عَلَى فَرَسٍ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عِنْدَ الْخَنْدَقِ، وَجَعَلَ يُنَادِي: أَبَشِّرْ يَا حُسَيْنُ! فَقَدْ تَلَفَحَكَ النَّارُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ!

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ! إِنِّي قَادِمٌ عَلَى رَبِّ رَحِيمٍ، وَشَفِيعٍ مُطَاعٍ، وَذَلِكَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

١. كلاهما نحوه وراجع: تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ١٢ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٦.
٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٤، عيون المعجزات: ص ٦٥ عن عطاء بن السائب عن أخيه وفيه «عبد الله بن جويرة» وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٨٧.

ثُمَّ قَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ فَقَالُوا: هَذَا مَالِكُ بْنُ حَوْزَةَ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: اللَّهُمَّ حُزُهُ إِلَى النَّارِ، وَأَذِقْهُ حَرَّهَا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَصِيرِهِ إِلَى الْآخِرَةِ. قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ أَنْ شَبَّ^١ بِهِ الْفَرَسُ، فَالْقَتَهُ فِي النَّارِ، فَاحْتَرَقَ. قَالَ: فَخَرَّ الْحُسَيْنُ عليه السلام لِلَّهِ سَاجِداً مُطِيعاً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: يَا لَهَا مِنْ دَعْوَةٍ مَا كَانَ أَسْرَعَ إِجَابَتَهَا.

قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ الْحُسَيْنُ عليه السلام صَوْتَهُ وَنَادَى:
اللَّهُمَّ، إِنَّا أَهْلُ نَبِيِّكَ وَدُرِّيَّتُهُ وَقَرَابَتُهُ، فَأَقْصِمَ مَنْ ظَلَمْنَا وَغَضَبْنَا حَقًّا، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.^٢

٢٦٤٥ . الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ [زَيْنِ الْعَابِدِينَ] عليه السلام: وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ عَسْكَرِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ أَبِي جُوَيْرِيَةَ الْمُرْنِيِّ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّارِ تَتَقَدُّ صَفْقَ يَدَيْهِ، وَنَادَى: يَا حُسَيْنُ وَأَصْحَابَ حُسَيْنٍ، أَبْشِرُوا بِالنَّارِ، فَقَدْ تَعَجَّلْتُمُوهَا فِي الدُّنْيَا! فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: مَنِ الرَّجُلُ؟ فَقِيلَ: ابْنُ أَبِي جُوَيْرِيَةَ الْمُرْنِيِّ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: اللَّهُمَّ أَذِقْهُ عَذَابَ النَّارِ فِي الدُّنْيَا، فَتَفَرَّ بِهِ فَرَسُهُ وَأَلْقَاهُ فِي تِلْكَ النَّارِ، فَاحْتَرَقَ.^٣

- ١ . فِي الْمَصْدَرِ: «شَبَّ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ لِلخَوَارِزْمِيِّ، وَشَبَّ الْفَرَسُ: رَفَعَ يَدَيْهِ جَمِيعاً كَأَنَّهُا تَنْزَوْنَ وَرَوَاناً (تَاجُ الْمُرُوسِ: ج ٢ ص ٩٣ «شَبَّ»).
- ٢ . الْفَتْوحُ: ج ٥ ص ٩٦. مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام لِلخَوَارِزْمِيِّ: ج ١ ص ٢٤٨ نَحْوَهُ وَفِيهِ «مَالِكُ بْنُ جَرِيرَةَ» وَرَاجِعُ: بَحَارُ الْأَثْوَارِ: ج ٤٥ ص ٣٠١-٣٠٢.
- ٣ . الْأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ٢٢١ ح ٢٣٩، رِوَاةُ الْوَاعِظِينَ: ص ٢٠٤ عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ دُونِ إِسْنَادٍ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام، وَفِيهِ «ابْنُ أَبِي جُوَيْرِيَةَ الْمُرْنِيِّ»، الثَّاقِبُ فِي الْمَنَاقِبِ: ص ٣٤٠ ح ٢٨٥ عَنْ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام، بَحَارُ الْأَثْوَارِ: ج ٤٤ ص ٣١٧ ح ١.

٢٦١٩ . المعجم الكبير عن ابن وائل أو وائل بن علقمة - وكان قد شهد ما هناك - : قام رجل ، فقال :

أفيكم حسين ؟ قالوا : نعم ، فقال : أبشر بالنار !

فقال : أبشر برَبِّ رحيم ، وشفيع مطاع ، قال : من أنت ؟

قال : أنا ابن جُويزة - أو حُويزة - .

قال : فقال : اللهم حُزه إلى النار ! فنُفِرت به الدابة ، فتعلقت رجله في الركاب .

قال : فوالله ، ما بقي عليها منه إلا رجله^١ .

٢٣ / ٦

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَزْرَةَ الْخَنْعَمِيُّ

كان عبد الله بن عزرة الخنعمي أحد رماة جيش عمر بن سعد ، حيث قام بجرائم

عديدة برميهِ النبال ؛ فقتل جعفر بن عقيل^٢ ، واستناداً لرواية فإنه قتل عبد الرحمن^٣

ابن عقيل أيضاً ، فرّ خلال ثورة المختار ولجأ إلى مصعب ، فهدم المختار داره^٤ .

وقد ذكر اسمه بأشكال أخرى أيضاً^٥ .

٢٦١٧ . تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم الأزدي : رمى عبد الله بن عزرة الخنعمي جعفر بن

عقيل بن أبي طالب ، فقتله^٦ .

١ . المعجم الكبير : ج ٣ ص ١١٦ ح ٢٨٤٩ ، المصنف لابن أبي شيبة : ج ٨ ص ٦٣٣ ح ٢٦١ ، تهذيب

الكمال : ج ٦ ص ٤٣٨ ، تاريخ دمشق : ج ١٤ ص ٢٣٥ وفيه «أنا حريزة» ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي :

ج ٢ ص ٩٤ وراجع : إثبات الوصية : ص ١٧٧ .

٢ . وقد عدت بعض الروايات بشر بن حوط الهمداني قاتل جعفر بن عقيل (راجع : ج ٤ ص ٣٦٨ «القسم

الثامن / الفصل الثامن / جعفر بن عقيل») .

٣ . وفيه عبدالله بن عروة (راجع : ج ٤ ص ٣٧٢ ح ١٨٧٥) .

٤ . راجع : ص ٧٠ ح ٢٦٤٩ .

٥ . راجع : ج ٤ ص ٣٦٨ (القسم الثامن / الفصل الثامن / جعفر بن عقيل) .

٦ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٧ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٧٠ ، أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٤٠٦ .

٢٦٤٨ . مقاتل الطالبين: جَعْفَرُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمُّهُ أُمُّ الثَّغَرِ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ الْهَضَانِ الْعَامِرِيِّ مِنْ بَنِي كِلَابٍ، قَتَلَهُ عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيُّ.^١

٢٦٤٩ . تاريخ الطبري عن أبي عبد الأعلى الزبيدي: وَطَلَبَ - الْمُخْتَارُ - رَجُلًا مِنْ خَثْعَمٍ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ الْخَثْعَمِيُّ، كَانَ يَقُولُ: «رَمَيْتُ فِيهِمْ بِاثْنَيْ عَشَرَ سَهْمًا ضَيْعَةً^٢»، فَفَاتَهُ، وَلَحِقَ بِمُصْعَبٍ، فَهَدَمَ دَارَهُ.^٣

٢٤ / ٦

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُقْبَةَ

كان عبد الله بن عقبة الغنوي أحد رماة عسكر عمر بن سعد، حيث قتل بسهمه أحد أولاد الإمام الحسن عليه السلام الذي يدعى أبا بكر.^٤ هرب عبد الله خلال ثورة المختار من الكوفة إلى الجزيرة، لذا فإن المختار هدم داره فقط.^٥

٢٦٥٠ . المزار الكبير - في زيارة الناحية -: السَّلامُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحَسَنِ الزَّكِيِّ الْوَلِيِّ، الْحَرَمِيِّ بِالسَّهْمِ الرَّدِيِّ، لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُقْبَةَ الْغَنَوِيَّ.^٦

٢٦٥١ . تاريخ الطبري عن أبي عبد الأعلى الزبيدي: وَطَلَبَ الْمُخْتَارُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُقْبَةَ الْغَنَوِيَّ،

« وفيه «بسهم ففلق قلبه» وفيهما «عبد الله بن عروة الخثعمي»، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٧ وفيه «جعفر بن عقيل قتله بشر بن حوط الهمداني، ويقال عروة بن عبد الله الخثعمي» فقط .

١ . مقاتل الطالبين: ص ٩٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٣.

٢ . ضَيْعَةٌ: أَي أَنَّهَا تَضِيعُ وَتَتَلَفُ (النهاية: ج ٣ ص ١٠٨ «ضيع»).

٣ . تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٥ وراجع: ذوب النصار: ص ١٢٢ وبحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٦.

٤ . الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٩؛ الأخبار الطوال: ٢٥٧.

٥ . تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٥.

٦ . المزار الكبير: ص ٤٨٩، الإقبال: ج ٣ ص ٧٥، مصباح الزائر: ص ٢٨٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٧.

فَوَجَدَهُ قَدْ هَرَبَ وَلَحِقَ بِالْجَزِيرَةِ، فَهَدَمَ دَارَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ الْعَنَوِيُّ قَدْ قَتَلَ مِنْهُمْ غُلَامًا^١.

٢٥ / ٦

عُثْمَانُ بْنُ خَالِدِ بْنِ أَسِيرٍ

كان عثمان بن خالد بن أسير الدهماني الجهني أحد رماة عسكر عمر بن سعد، حيث اشترك مع بشر بن سوط في قتل عبدالرحمن بن عقي^٢، هجما عليه وقتلاه وسلبا ثيابه. أمر المختار أن يُلقى القبض عليهما، وبعد أن قتلهما أحرقهما وحالوا دون دفن جسديهما قبل أن يحرقوهما^٣.

وجاء في بعض المصادر بأسماء أخرى.

٢٦٥٢. مصباح الزائر - في زيارة الناحية -: السَّلامُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَقِيلٍ، لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَرَأِيَهُ عَمْرُو بْنُ خَالِدِ بْنِ أَسَدٍ الْجُهَنِيِّ^٤.

٢٦٥٣. تاريخ ابن خلدون: وَكَانَ آخِرُ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ: ... أَحْضَرَ الْمُخْتَارُ عُثْمَانَ بْنَ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ وَأَبَا أَسْمَاءَ بَشَرَ بْنَ سُمَيْطِ الْقَابِسِيِّ، وَكَانَا مُشْتَرَكَيْنِ فِي قَتْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَقِيلٍ وَفِي سَلْبِهِ، فَقَتَلَهُمَا وَحَرَقَهُمَا بِالنَّارِ^٥.

١. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٥، ذوب النصار: ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٥ كلاهما نحوه.

٢. راجع: ج ٤ ص ٣٧٠ (القسم الثامن / الفصل الثامن / عبدالرحمن بن عقي).

٣. راجع: ص ٧٢ ج ٢٦٥٤.

٤. مصباح الزائر: ص ٢٨١، المزار الكبير: ص ٤٩١ وفيه «عمر بن أسد الجهني»، الإقبال: ج ٣ ص ٧٦ وفيه «عمير بن خالد بن أسد الجهني»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٨ وفيه «عثمان بن خالد بن أشيم الجهني».

٥. تاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٣٣ وراجع: مقاتل الطالبين: ص ٩٦.

٢٦٥٤ . تاريخ الطبري عن موسى بن عامر العدوي من جهينة: بَعَثَ الْمُخْتَارُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَامِلٍ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيرٍ الدُّهْمَانِيَّ مِنْ جُهَيْنَةَ، وَإِلَى أَبِي أَسْمَاءَ بِشْرِ بْنِ سَوَاطٍ الْقَابِضِيِّ وَكَانَا مَعَهُ شَهِدَا قَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَكَانَا اشْتَرَكَا فِي دَمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفِي سَلْبِهِ، فَأَحَاطَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَامِلٍ عِنْدَ الْعَصْرِ بِمَسْجِدِ بَنِي دُهْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: عَلَيَّ مِثْلُ خَطَايَا بَنِي دُهْمَانَ مُنْذُ يَوْمِ خُلِقُوا إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، إِنْ لَمْ أَوْتَ بِعُثْمَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيرٍ، إِنْ لَمْ أَضْرِبْ أَعْنَاقَكُمْ مِنْ عِنْدِ آخِرِكُمْ. فَقُلْنَا لَهُ: أَهْلُنَا تَطْلُبُهُ، فَخَرَجُوا مَعَ الْخَيْلِ فِي طَلْبِهِ، فَوَجَدُوهُمَا جَالِسَيْنِ فِي الْجَبَانَةِ - وَكَانَا يُرِيدَانِ أَنْ يَخْرُجَا إِلَى الْجَزِيرَةِ - فَأَتَيْنِي بِهِمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَامِلٍ.

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَى الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، لَوْ لَمْ يَجِدُوا هَذَا مَعَ هَذَا غَنَانًا إِلَى مَنَزَلِهِ فِي طَلْبِهِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَيَّنَكَ حَتَّى أَمَكَّنَ مِنْكَ، فَخَرَجَ بِهِمَا حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ بَثَرِ الْجَعْدِ ضَرَبَ أَعْنَاقَهُمَا، ثُمَّ رَجَعَ، فَأَخْبَرَ الْمُخْتَارَ خَبَرَهُمَا، فَأَمَرَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمَا، فَيَحْرِقَهُمَا بِالنَّارِ، وَقَالَ: لَا يُدْفَنَانِ حَتَّى يُحْرَقَا.^١

٢٦/٦

عَمْرُو بْنُ صَبِيحٍ

كان عمرو بن صبيح الصيداوي أو الصائدي من رماة عسكر عمر بن سعد، وهو الذي أصاب بسهمه عبد الله بن مسلم بن عقيل وهو واضع يده على ناصيته، وبذلك سقر يده على ناصيته، وأصاب قلبه بسهم آخر وأرداه شهيداً.^٢ وكان ضمن العشرة الذين

١ . تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٩.

٢ . قيل: قتله أسيد بن مالك الحضرمي، كما نسبوا رمي السهم على عبد الله بن مسلم بن عقيل إلى زيد بن

انتدبهم عمر بن سعد ليدوسوا جسد الإمام الحسين عليه السلام بحوافر خيولهم^١. وعندما قبض عليه المختار الثقفي، أمر أن يحيط به الجيش ويطعنوه بالرماح إلى أن يموت، ففعلوا به ذلك حتى هلك^٢.

جدير بالذكر أنه نسب إليه في بعض النقول قتل عبد الله بن عقيل، لكن يحتمل وقوع التصحيف أو أنه نسبة إلى الجد^٣.

٢٦٥٥. المزار الكبير - في زيارة الناحية -: السَّلامُ عَلَى الْقَتِيلِ ابْنِ الْقَتِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ، وَلَعَنَ اللَّهُ رَامِيَهُ عَمْرُو بْنُ صَبِيحٍ الصَّيْدَاوِيَّ^٤.

٢٦٥٦. المناقب لابن شهر آشوب: وَانْتَدَبَ [عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ] عَشْرَةً، وَهُمْ: ... وَعَمْرُو بْنُ صَبِيحٍ الْمَذْحِجِيُّ ... فَوَطَّنُوهُ بِخَيْلِهِمْ^٥.

٢٦٥٧. تاريخ الطبري عن أبي عبد الأعلى الزبيدي: وَطَلَبَ [المُخْتَارُ] رَجُلًا مِنْ صُدَاءِ يُقَالُ لَهُ عَمْرُو بْنُ صَبِيحٍ، وَكَانَ يَقُولُ: لَقَدْ طَعَنْتُ بَعْضَهُمْ، وَجَرَحْتُ فِيهِمْ، وَمَا قَتَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا.

فَأَتَيْ لَيْلًا، وَهُوَ عَلَى سَطْحِهِ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، بَعْدَمَا هَدَأَتِ الْغَيُونَ، وَسَيْفُهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَأَخَذُوهُ أَخَذًا، وَأَخَذُوا سَيْفَهُ، فَقَالَ: قَبَّحَكَ اللَّهُ سَيْفًا، مَا أَقْرَبَكَ وَأَبْعَدَكَ! فَجِيءَ بِهِ إِلَى الْمُخْتَارِ، فَحَبَسَهُ مَعَهُ فِي الْقَصْرِ، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحَ أَذِنَ لِأَصْحَابِهِ، وَقِيلَ: لِيَدْخُلَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَدْخُلَ.

«رقاد، ويبدو أنه غير صحيح (راجع: ج ٤ ص ٣٦٥) القسم الثامن / الفصل الثامن / عبدالله بن مسلم بن عقيل».

١. راجع: ج ٥ ص ١٧ (القسم التاسع / الفصل الأول / وطوهم جسد الإمام عليه السلام بخيولهم).

٢. راجع: ج ٢٦٥٧.

٣. راجع: ج ٤ ص ٣٦٥ (القسم الثامن / الفصل الثامن: مقتل أولاد عقيل).

٤. المزار الكبير: ص ٤٩١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٨.

٥. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١١.

وَدَخَلَ النَّاسُ، وَجِيءَ بِهِ مُقَيَّدًا، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ، يَا مَعْشَرَ الْكُفَرَةِ الْفَجَرَةِ، أَنْ لَوْ
بِيَدِي سَيْفِي لَعَلِمْتُمْ أَنِّي بِنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرُ رَعِيشٍ وَلَا رَعْدِيدٍ، مَا يَسُرُّنِي إِذْ كَانَتْ
مَيِّتِي قَتْلًا أَنَّهُ قَتَلَنِي مِنَ الْخَلْقِ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ، لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ شِرَارُ خَلْقِ اللَّهِ، غَيْرُ
أَنِّي وَدِدْتُ أَنْ يَبْدِي سَيْفًا أَضْرِبُ بِهِ فِيكُمْ سَاعَةً.

ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ، فَلَطَمَ عَيْنَ ابْنِ كَامِلٍ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ، فَضَحِكَ ابْنُ كَامِلٍ، ثُمَّ أَخَذَ يَبْدُوهُ
وَأَمْسَكَهَا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ جَرَحَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ وَطَعَنَ، فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ فِيهِ.
فَقَالَ الْمُخْتَارُ: عَلَيَّ بِالرُّمَاحِ. فَأَتَيْنَا بِهَا، فَقَالَ: إِطْعَمُوهُ حَتَّى يَمُوتَ. فَطَعَنَ بِالرُّمَاحِ
حَتَّى مَاتَ.^١

٢٧ / ٦

قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ

تَوَلَّى قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ الْكَنْدِي رِئَاسَةَ قَبِيلَةِ كَنْدَةَ فِي الْكُوفَةِ بَعْدَ أَبِيهِ. وَكَانَ
شَأْنُهُ شَأْنَ أَبِيهِ مَتَلُونًا وَمُنَافِقًا، فَكَانَ مِمَّنْ كَتَبَ الْكُتُبَ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي بَدَايَةِ
نَهْضَتِهِ وَوَعَدَهُ النُّصْرَةَ^٢، إِلَّا أَنَّهُ التَّحَقَّقَ بِأَبْنِ زِيَادَ بِمَجْرَدِ مَجِيئِهِ الْعِرَاقَ، وَتَوَلَّى
قِيَادَةَ قَبِيلَةِ كَنْدَةَ وَقَسَمَ مِنْ رُبِيعَةٍ^٣. وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْمَعْرَكَةِ اشْتَرَكَ فِي نَهْبِ
الْخِيَامِ وَسَلَبِ قَطِيفَةِ الْإِمَامِ عليه السلام، وَلِذَلِكَ اشْتَهَرَ بِقَيْسِ الْقَطِيفَةِ^٤. وَكَانَ مِنْ حَامِلِي

١. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٥ وراجع: ذوب النضار: ص ١٢٢.

٢. راجع: ج ٤ ص ١٠٦ (القسم الثامن / الفصل الثاني / احتجاجات الإمام عليه السلام على جيش الكوفة).

٣. راجع: ج ٤ ص ٩٥ (القسم الثامن / الفصل الثاني / مواجهة بين جيش الهدى وجيش الضلالة).

٤. راجع: ج ٥ ص ٩ (القسم التاسع / الفصل الأول / سلب الإمام عليه السلام).

رؤوس الشهداء لابن زياد.^١

وفي ثورة المختار، التجأ قيس إلى أحد أعظم قادة جيش المختار، أي عبد الله بن كامل، إلا أن المختار بعث أبا عمرة إلى ملجئه وقتله.^٢

٢٦٥٨. الأخبار الطوال: إِنَّ قَيْسَ بْنَ الْأَشْعَثِ أَنْفَ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ الْبَصْرَةَ، فَيَشْمَتَ بِهَ أَهْلِهَا، فَانْصَرَفَ إِلَى الْكُوفَةِ مُسْتَجْبِراً بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَامِلٍ، وَكَانَ مِنْ أَحْصَ النَّاسِ عِنْدَ الْمُخْتَارِ.

فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْمُخْتَارِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّ قَيْسَ بْنَ الْأَشْعَثِ قَدْ اسْتَجَارَ بِي وَأَجَرْتُهُ، فَأَنْفِذْ جَوَارِي إِيَّاهُ.

فَسَكَتَ عَنْهُ الْمُخْتَارُ مَلِيّاً، وَشَغَلَهُ بِالْحَدِيثِ، ثُمَّ قَالَ: أَرْنِي خَاتَمَكَ، فَنَاولَهُ إِيَّاهُ، فَجَعَلَهُ فِي إصْبَعِهِ طَوِيلاً.

ثُمَّ دَعَا أَبَا عَمْرَةَ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْخَاتَمَ، وَقَالَ لَهُ سِرّاً: انْطَلِقْ إِلَى امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَامِلٍ، فَقُلْ لَهَا: هَذَا خَاتَمُ بَعْلِكَ عَلَامَةً، لِنُدْخِلَنِي إِلَى قَيْسِ بْنِ الْأَشْعَثِ، فَإِنِّي أُرِيدُ مُنَاطَرَتَهُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الَّتِي فِيهَا خَلَاصُهُ مِنَ الْمُخْتَارِ، فَأَدْخَلْتُهُ إِلَيْهِ.

فَانْتَضَى^٣ سَيْفَهُ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ، وَأَخَذَ رَأْسَهُ، فَأَتَى بِهِ الْمُخْتَارَ، فَأَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ الْمُخْتَارُ: هَذَا بِقَطِيفَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام. وَذَلِكَ أَنَّ قَيْسَ بْنَ الْأَشْعَثِ أَخَذَ قَطِيفَةً كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام حِينَ قُتِلَ، فَكَانَ يُسَمَّى قَيْسَ قَطِيفَةً.^٤

فَاسْتَرْجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَامِلٍ، وَقَالَ لِلْمُخْتَارِ: قَتَلْتَ جَارِي وَضَيْفِي وَصَدِيقِي

١. راجع: ج ٥ ص ٨٧ (القسم التاسع / الفصل الرابع / مجيء كل قبيلة برووس من قتل).

٢. راجع: ج ٨ ص ٢٦٥٨.

٣. نَضَا السَّيْفَ وَانْتَضَاهُ: إِذَا أَخْرَجَهُ (النهاية: ج ٥ ص ٧٣ «نضا»).

٤. الْقَطِيفَةُ: كِسَاءٌ لَهُ حَمَلٌ (النهاية: ج ٤ ص ٨٤ «تطف»).

في الدهر.

قَالَ لَهُ الْمُخْتَارُ: اللَّهُ أَبُوكَ، أُسْكُتَ، أَتَسْتَحِلُّ أَنْ تُجِيرَ قَتْلَةَ ابْنِ بَنْتِ نَيْكٍ؟! ١.

٢٨ / ٦

مَالِكُ بْنُ النُّسَيْرِ

كان مالك بن النسير البدي الكندي ممن هجموا على الإمام الحسين عليه السلام بسيوفهم، وقد ضرب بسيفه رأس الإمام، فدعا عليه الإمام عليه السلام، فابتلي بالفقر الشديد على أثر دعاء الإمام عليه السلام. ٢ واستناداً إلى بعض الروايات التاريخية فقد أصيبت يده بالفالج وضعف عقله. ٣ وفي ثورة المختار قبض عليه وأمر به ففُطعت يده ورجلاه وترك حتى هلك. ٤

٢٦٥٩ . تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم: إِنَّ رَجُلًا مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ النُّسَيْرِ مِنْ بَنِي بَدَاءَ، أَتَاهُ [أَيِ الْحُسَيْنِ عليه السلام] فَضَرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ، وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ لَهُ، فَفَطَعَ الْبُرْنُسَ، وَأَصَابَ السَّيْفُ رَأْسَهُ، فَأَدْمَى رَأْسَهُ، فَامْتَلَأَ الْبُرْنُسُ دَمًا.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: لَا أَكَلْتُ بِهَا وَلَا شَرِبْتُ، وَحَشَرَكَ اللَّهُ مَعَ الظَّالِمِينَ.
قَالَ: فَأَلْقَى ذَلِكَ الْبُرْنُسَ، ثُمَّ دَعَا بِقَلَنْسُوَةٍ ٥، فَلَبِسَهَا، وَاعْتَمَ، وَقَدْ أَعْيَا وَبَلَدًا ٦،

١ . الأخبار الطوال: ص ٣٠٢ وراجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٣ وشرح الأخبار: ج ٣ ص ١٦٥ الرقم ١٠٩٤.

٢ . راجع: ج ٤ ص ٤٠٣ (القسم الثامن / الفصل التاسع / ماجرى على الإمام عليه السلام في آخر لحظة من حياته).

٣ . راجع: ص ٧٧ ح ٢٦٦٠ و ٢٦٦١.

٤ . راجع: ص ٧٧ ح ٢٦٦٢.

٥ . القَلَنْسُوَةُ: نوع من ملابس الرأس، وهو على هيئة.

٦ . بَلَدٌ الرَّجُلُ: إذا لم يتجه لشيء. وَبَلَدٌ: إذا نكس في العمل وضعف حتى في الجري (لسان العرب: «

وجاء الكِنْدِيُّ حَتَّى أَخَذَ الْبُرْنُسَ ، وَكَانَ مِنْ خَزٍّ ، فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى امْرَأَتِهِ - أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَةِ الْحُرِّ أَخْتِ حُسَيْنِ بْنِ الْحُرِّ الْبَدِيِّ - أَقْبَلَ يَغْسِلُ الْبُرْنُسَ مِنَ الدَّمِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَسْلَبَ ابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَدْخُلُ بَيْتِي؟! أَخْرَجَهُ عَنِّي . فَذَكَرَ أَصْحَابُهُ ، أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا بِشَرٍّ حَتَّى مَاتَ .^١

٢٦٦٠ . الفتوح: وأخذَ دِرْعَهُ مَالِكُ بْنُ بَشْرِ الْكِنْدِيُّ ، فَلَبِسَهُ ، فَصَارَ مَعْتَوْهَا .^٢

٢٦٦١ . أنساب الأشراف: أخذَ الْكِنْدِيُّ الْبُرْنُسَ ، فَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا وَشَلَّتْ يَدَاهُ .^٣

٢٦٦٢ . تاريخ الطبري عن مالك بن أعين الجهني: قَالَ الْمُخْتَارُ لِلْبَدِيِّ [مَالِكِ بْنِ النُّسَيْرِ]: أَنْتَ صَاحِبُ بُرْنُسِيهِ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَامِلٍ: نَعَمْ ، هُوَ هُوَ .

فَقَالَ الْمُخْتَارُ: إِقْطَعُوا يَدَي هَذَا وَرِجْلَيْهِ ، وَدَعُوهُ ، فَلْيُضْطَرِّبْ حَتَّى يَمُوتَ . فَفَعِلَ ذَلِكَ بِهِ وَتَرِكَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْزِفُ الدَّمَ حَتَّى مَاتَ .^٤

٢٩ / ٦

مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ

كان محمد بن الأشعث بن قيس الكندي شقيق قيس بن الأشعث، أحد الأفراد

ج ٣ ص ٩٦ «بلد» .

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٨ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٨ ، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٥ ؛ الإرشاد: ج ٢ ص ١١٠ وفيهما «مالك بن نسر الكندي» ، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٦٣ ح ١٠٩٠ عن المدائني و ص ١٦٥ ح ١٠٩٤ عن أبي مخنف وفيهما «مالك بن بشير» ، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٧ وفيه «مالك بن اليسر» وكلها نحوه ، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٣ .

٢ . الفتوح: ج ٥ ص ١١٩ ، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٧ و ٣٨ وفيه «مالك بن نسر الكندي» ؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٧ وفيه «مالك بن بشير الكندي» .

٣ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٨ ؛ منير الأحران: ص ٧٦ نحوه .

٤ . تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٨ ، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٧٢ ؛ الأمالي للطوسي: ص ٢٤٤ الرقم ٤٢٤ وفيه «مالك بن الهيثم البدائي» وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٣٧ الرقم ٢ .

الذين لعبوا دوراً في واقعة كربلاء، وممن هيئ الأرضية المناسبة لوقائع عاشوراء^١، ومن الذين كتبوا الكتب ليزيد وطالبوا باتخاذ إجراءات أكثر حزمًا ضد نهضة الإمام الحسين عليه السلام^٢. كما كان يتولى قيادة القوات التي ألقت القبض على مسلم بن عقيل^٣. وفي يوم عاشوراء أنكر فضيلة وحرمة الإمام الحسين بسبب انتسابه للنبي ﷺ، لذلك دعا عليه الإمام بأن يموت ذليلاً، وإثر دعاء الإمام عليه - كما نُقل في بعض الروايات -، لسهه عقرب أسود في نفس ذلك اليوم وهلك ذليلاً^٤، لكن الروايات الأكثر شهرة تقول: بأن موته كان في عهد المختار، حيث فرّ من الكوفة والتحق بمصعب بن الزبير في البصرة، ثم قُتل على يد المختار في الحرب التي دارت بينه وبين مصعب^٥.

٢٦٦٣. مقاتل الطالبيين عن موسى بن أبي النعمان: جاء الأشعث إلى علي عليه السلام يستأذن عليه، فردّه قنبر، فأدّى الأشعث أنفه، فخرج علي عليه السلام وهو يقول: ما لي ولك يا أشعث، أما والله، لو بعد ثقيف تمرّست^٦ لا قشعرت شعيراتك.

قيل: يا أمير المؤمنين! ومن غلام ثقيف؟ قال: غلام يليهم، لا يبقى أهل بيت من العرب إلا أدخلهم ذلاً.

قيل: يا أمير المؤمنين! كم يلي، وكم يمكّ؟ قال: عشرين إن بلغها^٧.

١. راجع: ص ٧٩ ح ٢٦٦٤.

٢. راجع: ج ٣ ص ٧٠ ح ١٠٦٢.

٣. راجع: ج ٣ ص ٤٩ (القسم السابع / الفصل الرابع: خروج مندوب الإمام عليه السلام من مكة إلى شهادته في الكوفة).

٤. راجع: ص ٧٩ ح ٢٦٦٥ و ٢٦٦٦.

٥. راجع: ص ٨٢ ح ٢٦٧٠ - ٢٦٧٢.

٦. تمرّس به: أي احتكّ به (الصالح: ج ٣ ص ٩٧٨ «مرس»).

٧. مقاتل الطالبيين: ص ٤٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ١١٧، المعجم الكبير: «»

٢٦٦٨ . الكافي عن علي بن يقطين عمن ذكره عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: إِنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ شَرِّكَ فِي دَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَابْنَتُهُ جَعْدَةُ سَمَّتِ الْحَسَنَ عليه السلام، وَمُحَمَّدُ ابْنُهُ شَرِّكَ فِي دَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام^١.

٢٦٦٩ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: رَفَعَ الْحُسَيْنُ صَوْتَهُ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكَ وَذُرِّيَّتُهُ وَفَرَاتِنُهُ، فَاقْصِمْ مَنْ ظَلَمْنَا وَغَضَبْنَا حَقًّا، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ.

فَسَمِعَهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ، فَقَالَ: يَا حُسَيْنُ، وَأَيُّ قَرَابَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ الْحُسَيْنُ: اللَّهُمَّ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ يَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِكَ قَرَابَةٌ، اللَّهُمَّ فَأَرِنِي فِيهِ هَذَا الْيَوْمَ دُلًّا عَاجِلًا. فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ تَنَحَّى مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ وَخَرَجَ مِنَ الْعَسْكَرِ، فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ، وَإِذَا بِعَقْرَبٍ سَوْدَاءَ خَرَجَتْ مِنْ بَعْضِ الْجُحْرَةِ، فَضْرَبَتْهُ ضَرْبَةً تَرَكْتُهُ مُتَلَوِّنًا فِي نِيَابِهِ مِمَّا بِهِ.

وَذَكَرَ الْحَاكِمُ الْجُسَمِيُّ: إِنَّهُ مَاتَ لَيَوْمِهِ. وَلَكِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ صَحِيحٍ، فَإِنَّهُ بَقِيَ إِلَى أَيَّامِ الْمُخْتَارِ فَقَتَلَهُ، وَلَكِنَّهُ بَقِيَ مِمَّا بِهِ فِي بَيْتِهِ^٢.

٢٦٦٩ . الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام: أَقْبَلَ رَجُلٌ آخَرُ مِنْ عَسْكَرِ عُمرَ بْنِ سَعْدٍ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ، فَقَالَ: يَا حُسَيْنَ بْنَ فَاطِمَةَ، أَيُّهُ حُرْمَةٌ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَتْ لِغَيْرِكَ؟ فَتَلَا الْحُسَيْنُ عليه السلام هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ

.. ج ١ ص ٢٣٧ ح ٦٥١، تاريخ دمشق: ج ١٢ ص ١٦٩ كلاهما عن أم حكيم بنت عمرو بن سنان الجدليته نحوه؛ الخرائج والجرائج: ج ١ ص ١٩٩ ح ٣٨، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٢٩٩ ح ٢٨.

١ . الكافي: ج ٨ ص ١٦٧ ح ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤٢ ح ٨.

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٤٩؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٧ نحوه وليس فيه ذيله من «وذكر»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٢ ح ٣.

وَأَلَّ عِمْرَنَ عَلَى الْعَلَمَيْنِ * ذَرِيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ١، الْآيَةَ.

ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَمِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ الْعِتْرَةَ الْهَادِيَةَ لَمِنْ آلِ مُحَمَّدٍ. مَنِ الرَّجُلُ؟ فَقِيلَ: مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ.
فَرَفَعَ الْحُسَيْنُ عليه السلام رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَرِ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ دُلًّا فِي هَذَا الْيَوْمِ، لَا تُعِزَّهُ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا.

فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ، فَخَرَجَ مِنَ الْعَسْكَرِ يَتَبَرَّزُ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَقْرَبًا، فَلَدَغَتْهُ، فَمَاتَ بِأَدْيِ الْعَوْرَةِ. ٢

٢٦٦٧. الأخبار الطوال: لَمَّا تَجَرَّدَ الْمُخْتَارُ لِطَلَبِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، هَرَبَ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ، وَهُمَا كَانَا الْمُتَوَلِّينِ لِلْحَرْبِ يَوْمَ الْحُسَيْنِ عليه السلام. ٣

٢٦٦٨. تاريخ الطبري عن هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم بن هشام: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فِي قَرْيَةِ الْأَشْعَثِ إِلَى جَنْبِ الْقَادِسِيَّةِ، فَبَعَثَ الْمُخْتَارُ إِلَيْهِ حَوْشَبًا سَادِنَ الْكُرْسِيِّ فِي مِئَةٍ، فَقَالَ: انْطَلِقْ إِلَيْهِ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ لَاهِيًا مُتَصِدِّدًا، أَوْ قَائِمًا مُتَلَبِّدًا، أَوْ خَائِفًا مُتَلَدِّدًا، أَوْ كَامِنًا مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ فَائْتِنِي بِرَأْسِهِ.

فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى قَصْرَهُ، فَأَحَاطَ بِهِ، وَخَرَجَ مِنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ، فَلَحِقَ بِمُصْعَبٍ، وَأَقَامُوا عَلَى الْقَصْرِ، وَهُمْ يَزُونَ أَنَّهُ فِيهِ، ثُمَّ دَخَلُوا، فَعَلِمُوا أَنَّهُ قَدْ فَاتَهُمْ، فَانْصَرَفُوا إِلَى الْمُخْتَارِ، فَبَعَثَ إِلَى دَارِهِ فَهَدَمَهَا، وَبَنَى بِلَيْنِهَا وَطِينِهَا دَارَ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ، وَكَانَ زِيَادُ بْنُ سُمَيَّةَ قَدْ هَدَمَهَا. ٤

١. آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٢٢١ ح ٢٣٩، روضة الواعظين: ص ٢٠٤ عن الضحَّاك بن عبد الله من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٧ ح ١.

٣. الأخبار الطوال: ص ٢٩٨ وراجع: البداية والنهاية: ج ٩ ص ٤٧.

٤. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٦، تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ١٣٢ عن أبي مخنف وراجع: الأخبار

٢٦٦٩ . الفتوح: دَعَا [المُختار] بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، يُقَالُ لَهُ حَوْشَبُ بْنُ يَعْلَى الْهَمْدَانِيُّ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا حَوْشَبُ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ مِنْ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ بِكَرْبَلَاءَ مَا قَالَ؟! وَاللَّهِ، مَا يَهْنِئُنِي النَّوْمُ وَلَا الْقَرَارُ وَرَجُلٌ مِنْ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ فِي قَرِيَةٍ إِلَى جَنْبِ الْقَادِسِيَّةِ، فَبَسِرَ إِلَيْهِ فِي مِئَةِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ لَاهِيًا مُتَّصِدًا، أَوْ قَائِمًا مُتَّجِدًا، أَوْ خَائِفًا مُتَلَدِّدًا، أَوْ كَامِنًا مُتَرَدِّدًا، فَاقْتُلْهُ وَجِئْنِي بِرَأْسِهِ.

قال: فَخَرَجَ حَوْشَبُ بْنُ يَعْلَى الْهَمْدَانِيُّ فِي مِئَةِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، حَتَّى صَارَ إِلَى قَرِيَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ، وَعَلِمَ ابْنُ الْأَشْعَثِ بِذَلِكَ، فَخَرَجَ مِنْ بَابٍ لَهُ آخَرَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ هَارِبًا، وَمَضَى نَحْوَ الْبَصْرَةِ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

قال: وَأَصْبَحَ حَوْشَبُ بْنُ يَعْلَى هَذَا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ قَدْ هَرَبَ، فَكَتَبَ إِلَى الْمُخْتَارِ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُخْتَارُ: إِنَّكَ قَدْ ضَيَّعْتَ الْحَزَمَ وَلَمْ تَأْخُذْ بِالْوَثِيقَةِ، فَإِذَا قَدْ فَاتَكَ الرَّجُلُ فَاهْدِمِ قَصْرَهُ، وَاخْرُبِ قَرِيَّتَهُ، وَائْتِنِي بِأَمْوَالِهِ.

قال: فَهَدَمْتُ دَارَ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ، وَأَمَرْتُ الْمُخْتَارَ بِنَقْضِهَا، فَبَنَوْا بِهِ دَارَ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال: وَصَارَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَالْتَجَأَ إِلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ مُصْعَبُ: مَا وَرَاءَكَ؟ فَقَالَ: وَرَائِي - وَاللَّهِ أَهْيَأُ الْأَمِيرَ - التُّرْكُ وَالَّذِي لَمْ، هَذَا الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ قَدْ غَلَبَ عَلَى الْأَرْضِ، فَهُوَ يَقْتُلُ النَّاسَ كَيْفَ شَاءَ، وَقَدْ قَتَلَ إِلَى السَّاعَةِ هَذِهِ مِئَتَيْنِ يُقَاتِلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ؛ وَقَدْ كَانَ أَعْطَانِي الْأَمَانَ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعَثَ إِلَيَّ بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ، فَأَرَادَ قَتْلِي، فَهَرَبْتُ

إِلَيْكَ، فَهَذِهِ قِصَّتِي وَهَذِهِ حَالِي.

ثُمَّ وَتَبَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ مَنَّ قَدِمَ مَعَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ، حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَأَنشَأَ يَقُولُ آيَاتًا مَطْلَعُهَا:

إِنْ قَوْمًا مِنْ كِنْدَةَ الْأَخْيَارِ بَيْنَ قَيْسٍ وَبَيْنَ آلِ الْمَذَارِ

إِلَى آخِرِهَا.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ: يَا أَخَا كِنْدَةَ، إِنِّي قَدْ فَهِمْتُ كَلَامَكَ، وَإِنِّي أَعْمَلُ بِرَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ الَّذِي وَلَّانِي الْبَصْرَةَ، وَأَمَرَنِي بِحَرْبِ الْأَزَارِقَةِ، وَهَذَا الْمَهْلَبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ فِي وُجُوهِهِمْ يُحَارِبُهُمْ، فَلَا تَعْجَلُوا، فَإِنَّ الْمُخْتَارَ لَهُ مُدَّةٌ هُوَ بِالْغَهَا.

قَالَ: فَأَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ عِنْدَ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِالْبَصْرَةِ.^١

٢٦٧٠. الطبقات لـخليفة بن خياط: مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، أُمُّهُ أُمُّ قُرُوزَةَ بِنْتُ أَبِي قُحَافَةَ، قُتِلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ مَعَ مُصْعَبِ أَيَّامِ الْمُخْتَارِ.^٢

٢٦٧١. ذُوبُ النُّضَارِ: عَزَمَ الْمُخْتَارُ عَلَى الْخُرُوجِ بِنَفْسِهِ مَعَ مَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَلَقِيَهُمْ وَصَدَقَهُمُ الْحَرْبَ، فَقَتَلَ ابْنَ الْأَشْعَثِ وَشَبَّثَ بْنَ رُبَيْعٍ وَسَائِرَ مَنْ مَعَهُمَا.^٣

٢٦٧٢. الثَّقَاتُ لـابن حبان: قُتِلَ [مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ] سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ فِي وَقْعَةِ الْمُرَانِ، قَتَلَهُ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ.^٤

١. الفتوح: ج ٦ ص ٢٥٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٢٢٤ وليس فيه ذيله من «ثم وثب».

٢. الطبقات لـخليفة بن خياط: ص ٢٤٦. تهذيب الكمال: ج ٢٤ ص ٤٩٦، تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ١٢٤ و ١٣٣، الإصابة: ج ٦ ص ٢٥٨ و ٢٥٩.

٣. ذُوبُ النُّضَارِ: ص ١٤٩ وراجع: تاريخ الطبري: ج ٦ ص ١٠١ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٤٣ والأخبار الطوال: ص ٣٠٦ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٨.

٤. الثَّقَاتُ لـابن حبان: ج ٥ ص ٣٥٢، تهذيب التهذيب: ج ٥ ص ٤٠ وفيه «سنة ست وستين».

٣٠ / ٦

مُرَّةُ بْنُ مُنْقِذِ بْنِ النُّعْمَانِ الْعَبْدِيِّ

كان مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي في حرب الجمل مع جيش الإمام عليّ عليه السلام^١، إلا أنه التحق بصفوف أعداء أهل البيت عليه السلام تدريجياً، ثم انضم إلى عسكر عمر بن سعد في واقعة كربلاء. وكان له دور رئيسي في شهادة عليّ الأكبر نجل الإمام الحسين عليه السلام. فعندما رأى شجاعة عليّ الأكبر ومهارته في الحرب وضربه بالسيف، كمن له وهجم عليه برمحه من خلفه، وفي نفس الوقت هاجمه جنود العدو بسيوفهم وأردوه شهيداً.^٢

حوصر مرّة بن منقذ في داره عند ثورة المختار، إلا أنه خرج على فرس حاملاً رمحاً وخلّص نفسه من المحاصرة بعد اشتباكه معهم، والتحق بمصعب بن الزبير، وقد جُرحت يده اليسرى في هذا الاشتباك وشُلت.^٣

٢٦٧٣. المزار الكبير - في زيارة الناحية في زيارة عليّ بن الحسين عليه السلام (عليّ الأكبر) -: حَكَمَ اللهُ لَكَ عَلَى قَاتِلِكَ مُرَّةَ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ النُّعْمَانِ الْعَبْدِيِّ - لَعَنَهُ اللهُ وَأَخْزَاهُ - وَمَنْ شَرَكُهُ فِي قَتْلِكَ، وَكَانُوا عَلَيْكَ ظَهيراً، أَصْلَاهُمْ اللهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرُهُ.^٤

٢٦٧٤. تاريخ الطبري عن أبي الجارود: وَبَعَثَ الْمُخْتَارُ إِلَى قَاتِلِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، عَبْدَ اللهِ بْنِ كَامِلٍ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ: مُرَّةُ بْنُ مُنْقِذِ بْنِ النُّعْمَانِ الْعَبْدِيِّ - وَكَانَ شُجَاعاً - فَأَتَاهُ ابْنُ كَامِلٍ، فَأَحَاطَ بِدَارِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَبِيَدِهِ الرُّمْحُ، وَهُوَ عَلَى

١. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٢٢.

٢. راجع: ج ٤ ص ٢٨٩ (القسم الثامن / الفصل الرابع / عليّ بن الحسين عليه السلام).

٣. راجع: ج ٢٦٧٤.

٤. المزار الكبير: ص ٤٨٨، الإقبال: ج ٣ ص ٧٤، مصباح الزائر: ص ٢٧٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٥.

فَرَسٍ جَوَادٍ، فَطَعَنَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ نَاجِيَةَ الشَّامِيِّ، فَصَرَعَهُ وَلَمْ يَضُرَّهُ.
قَالَ: وَيَضْرِبُهُ ابْنُ كَامِلٍ بِالسَّيْفِ، فَيَتَّقِيهِ بِيَدِهِ الْيُسْرَى، فَأَسْرَعَ فِيهَا السَّيْفُ،
وَتَمَطَّرَتْ بِهِ الْفَرَسُ^١، فَأَفْلَتَ وَلَحِقَ بِمُصْعَبٍ، وَشَلَّتْ يَدُهُ بَعْدَ ذَلِكَ^٢.

٣١ / ٦

هَانِي بْنُ ثَبِيتٍ الْحَضْرَمِيُّ

كان هاني بن ثبيت الحضرمي من قوات عمر بن سعد. نُسب إليه قتل عددٍ من شهداء كربلاء^٣؛ منهم عبد الله وجعفر ابنا أمير المؤمنين علي عليه السلام^٤. كان هاني من العشرة الذين لبوا دعوة عمر بن سعد بعد شهادة الإمام الحسين وانتهاء الحرب، وداسوا الجثمان المطهر للإمام عليه السلام بحوافر خيولهم^٥، وشاركوا في نهب ثياب الإمام وعُدته^٦. ولعن صراحة في زيارة الناحية^٧.

قُبِضَ عَلَى هَانِي فِي ثَوْرَةِ الْمَخْتَارِ وَهَلَكَ تَحْتَ حَوَافِرِ خِيُولِ جَيْشِهِ^٨.

٢٦٧٥. المزار الكبير - في زيارَةِ النَّاحِيَةِ -: السَّلَامُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مُبْلِيِ الْبَلَاءِ، وَالْمُنَادِي بِالْوَلَاءِ فِي عَرَصَةِ كَرْبَلَاءَ، الْمَضْرُوبِ مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا، وَلَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ هَانِيَّ

١. تَمَطَّرَ بِهِ فَرَسُهُ: إِذَا جَرَى وَأَسْرَعَ (النهاية: ج ٤ ص ٣٤٠ «مطر»).

٢. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٤؛ ذوب النضار: ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٥ كلاهما نحوه. وراجع: تاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٣٤.

٣. راجع: ج ٤ ص ٢٢٥ (القسم الثامن / الفصل الثالث / عبد الله بن عمير الكلبي) وص ٣٠٢ (الفصل الرابع / الطفل الصغير) و ٣٧٥ (الفصل الثامن / مقتل غلام من أهل البيت عليه السلام).

٤. راجع: ج ٤ ص ٣١٦ (القسم الثامن / الفصل الخامس / جعفر بن علي) و ص ٣١٨ (عبد الله بن علي).

٥. راجع: ج ٥ ص ١٣ (القسم التاسع / الفصل الأول / وطوهم جسد الإمام عليه السلام بخيولهم).

٦. راجع: ج ٥ ص ٩ (القسم التاسع / الفصل الأول / سلب الإمام عليه السلام).

٧. راجع: ج ٢٦٧٥ و ص ٨٥ ح ٢٦٧٦.

٨. راجع: ص ٨٥ ح ٢٦٧٨.

ابن ثُبَيْتِ الْحَضْرَمِيِّ^١.

٢٦٧٦. المزار الكبير - في زيارة الناحية -: السَّلامُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّابِرِ بِنَفْسِهِ مُحْتَسِباً، وَالتَّائِي عَنِ الْأَوْطَانِ مُغْتَرِباً، الْمُسْتَسْلِمِ لِلْقِتَالِ، الْمُسْتَقْدِمِ لِلنَّزَالِ، الْمَكْثُورِ^٢ بِالرَّجَالِ، لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ هَانِئُ بْنُ ثُبَيْتِ الْحَضْرَمِيِّ^٣.

٢٦٧٧. المناقب لابن شهر آشوب: سُلِبَ الْحُسَيْنُ   مَا كَانَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ... الْقَوْسَ وَالْحُلَّالَ الرَّحِيلَ بِنُ خَيْمَةِ الْجُعْفِيِّ، وَهَانِئُ بْنُ شَبِيبِ الْحَضْرَمِيِّ، وَجَرِيرُ بْنُ مَسْعُودِ الْحَضْرَمِيِّ^٤.

٢٦٧٨. الملهوف: نادى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ فِي أَصْحَابِهِ: مَنْ يَتَدَبَّ لِلْحُسَيْنِ فَيُوطِئَ الْخَيْلَ ظَهْرَهُ؟ فَاتَّذَبَّ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ، وَهُمْ:.... هَانِئُ بْنُ ثُبَيْتِ الْحَضْرَمِيِّ وَأَسِيدُ بْنُ مَالِكٍ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَدَاسُوا الْحُسَيْنَ   بِخَوَافِرِ خَيْلِهِمْ، حَتَّى رَضُوا ظَهْرَهُ وَصَدْرَهُ.... وَهُؤُلَاءِ أَخَذَهُمُ الْمُخْتَارُ، فَشَدَّ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ بِسِكَكِ الْحَدِيدِ، وَأَوْطَأَ الْخَيْلَ ظُهُورَهُمْ حَتَّى هَلَكُوا.^٥

٣٢ / ٦

رَجُلٌ سَمِعَ الْعَمَى

٢٦٧٩. تاريخ دمشق عن أبي النضر الجرمي: رَأَيْتُ رَجُلًا سَمِعَ الْعَمَى، فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ ذَهَابِ

١. المزار الكبير: ص ٤٨٨، الإقبال: ج ٣ ص ٧٤، مصباح الزائر: ص ٢٧٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٦.

٢. المكثور: المغلوب، وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهره (النهاية: ج ٤ ص ١٥٣ «كثر»).

٣. المزار الكبير: ص ٤٨٩ ح ٨، الإقبال: ج ٣ ص ٧٤، مصباح الزائر: ص ٢٧٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٦.

٤. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١١.

٥. الملهوف: ص ١٨٢، منير الأحزان: ص ٧٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٩ وفيهما «إسحاق بن حويّة الحضرمي».

٦. سَمِعَ سَمَاجَةً: قَبِحَ فَهُوَ سَمِجٌ (الصحيح: ج ١ ص ٣٢٢ «سمع»).

بَصْرِهِ، فَقَالَ: كُنْتُ مِمَّنْ حَضَرَ عَسْكَرَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ رَقَدْتُ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَسْتُ فِيهَا دَمٌ، وَرِيْشَةٌ فِي الدِّمِّ، وَهُوَ يُؤْتِي بِأَصْحَابِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، فَيَأْخُذُ الرِّيشَةَ، فَيَخْطُ بِهَا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ، فَأْتِيَنِي بِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ، وَلَا طَعَنْتُ بِرُمَحٍ، وَلَا رَمَيْتُ بِسَهْمٍ.

قال: أَفَلَمْ تُكْثِرْ عَدْوَنَا؟! فَأَدْخَلَ إصْبَعَهُ فِي الدِّمِّ - السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى - وَأَهْوَى بِهِمَا إِلَى عَيْنِي، فَأَصْبَحْتُ وَقَدْ ذَهَبَ بَصْرِي.^١

٢٦٨٠. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن ابن رماح: لَقِيتُ رَجُلًا مَكْفُوفًا قَدْ شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ وَيَسْأَلُونَهُ عَنْ سَبَبِ ذَهَابِ بَصْرِهِ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ شَهِدْتُ قَتْلَهُ عَاشِرَ عَشْرَةٍ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَضْرِبْ وَلَمْ أَطْعَنْ وَلَمْ أَرْمِ، فَلَمَّا قُتِلَ رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَصَلَّيْتُ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَنُمْتُ، فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي وَقَالَ لِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الصَّحْرَاءِ، حَاسِرٌ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، آخِذٌ بِحَرْبَةٍ، وَنَطْعٌ^٢ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمَلَكٌ قَائِمٌ لَدَيْهِ فِي يَدِهِ سَيْفٌ مِنْ نَارٍ يَقْتُلُ أَصْحَابِي، فَكُلَّمَا ضَرَبَ رَجُلًا مِنْهُمْ ضَرْبَةً تَهَبَّتْ نَفْسُهُ نَارًا.

فَدَنَوْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَجَثَوْتُ^٣ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ، وَمَكَتَ طَوِيلًا مُطَرِّقًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ انْتَهَكْتَ حُرْمَتِي، وَقَتَلْتَ عِتْرَتِي، وَلَمْ تَرْعَ حَقِّي، وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ.

١. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٥٩، المناقب لابن المغازلي: ص ٤٠٥ ح ٤٥٩ عن أبي النضر الحرمي وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٩ وشرح الأخبار: ج ٣ ص ١٧١ ح ١١٢٠ وكشف القمّة: ج ٢ ص ٢٦٩.

٢. النَّطْعُ - بالفتح وبالكسر -: بساط من الأديم [أي الجلد المدبوغ] (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٨٩ «نطم»).

٣. جَثَا - يجثو: جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها (لسان العرب: ج ١٤ ص ١٣١ «جثا»).

فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ، مَا ضَرَبْتُ سَيْفًا، وَلَا طَعَنْتُ رُمَحًا، وَلَا رَمَيْتُ سَهْمًا.

فَقَالَ: صَدَقْتَ، وَلَكِنَّكَ كَثَرْتَ السَّوَادَ، أَدْنُ مِنِّي! فَذَنُوتُ مِنْهُ، فَإِذَا طُسْتُ مَمْلُوءٌ دَمًا. فَقَالَ: هَذَا دَمٌ وَلَدِي الْحُسَيْنِ. فَكَحَلَنِي مِنْهُ، فَانْتَبَهْتُ وَلَا أَبْصِرُ شَيْئًا حَتَّى السَّاعَةِ^١.

٣٣ / ٦

رَجُلٌ مُحْتَرِقٌ

٢٦٨١. الأُمَالِي لِلطُّوسِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنِي عَمِّي: لَمَّا خِفْنَا أَيَّامَ الْحِجَاجِ، خَرَجَ نَفَرٌ مِنَّا مِنَ الْكُوفَةِ مُسْتَتَرِينَ وَخَرَجْتُ مَعَهُمْ، فَصَرْنَا إِلَى كَرْبَلَاءَ، وَلَيْسَ بِهَا مَوْضِعٌ نَسْكُنُهُ، فَبَنَيْنَا كُوخًا عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، وَقُلْنَا: نَأْوِي إِلَيْهِ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِيهِ إِذْ جَاءَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ، فَقَالَ: أَصِيرُ مَعَكُمْ فِي هَذَا الْكُوخِ اللَّيْلَةَ، فَإِنِّي عَابِرُ سَبِيلٍ، فَأَجْبَنَاهُ، وَقُلْنَا: غَرِيبٌ مُنْقَطِعٌ بِهِ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَأَظْلَمَ اللَّيْلُ أَشْعَلْنَا، فَكُنَّا نُسْعِلُ بِالنَّفْطِ، ثُمَّ جَلَسْنَا نَتَذَكَّرُ أَمْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَمُصِيبَتَهُ وَقَتْلَهُ وَمَنْ تَوَلَّاهُ، فَقُلْنَا: مَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَّا رَمَاهُ اللَّهُ بِبَلِيَّةٍ فِي بَدَنِهِ.

فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: فَأَنَا قَدْ كُنْتُ فِيمَنْ قَتَلَهُ، وَاللَّهِ مَا أَصَابَنِي سُوءٌ، وَإِنَّكُمْ يَا قَوْمُ تَكْذِبُونَ. فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ، وَقَلَّ ضَوْءُ النَّفْطِ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِيُصْلِحَ الْفَتِيلَةَ بِإِصْبَعِهِ، فَأَخَذَتِ النَّارُ كَفَّهُ، فَخَرَجَ وَنَادَى حَتَّى أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْفُرَاتِ يَتَغَوَّصُ بِهِ، فَوَاللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْنَاهُ يُدْخِلُ رَأْسَهُ فِي الْمَاءِ وَالنَّارِ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، فَإِذَا أَخْرَجَ رَأْسَهُ سَرَتِ النَّارُ

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٠٤، بستان الواعظين: ص ٢٦٢ عن الحذاء بن رباح؛ مشير الأحرار: ص ٨٠ عن ابن رباح وكلاهما نحوه وراجع: تذكرة الخواص: ص ٢٨١ والملهوف: ص ١٨٣.

إِلَيْهِ، فَتَغَوَّضَهُ إِلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُ، فَتَعَوَّدُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ ذَائِبُهُ حَتَّى هَلَكَ.^١

٣٤ / ٦

رَجُلٌ مِّنْ بَنِي دَارِمٍ

٢٦٨٢ . ثواب الأعمال عن القاسم بن الأصبع بن نباتة: قَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِّنْ بَنِي دَارِمٍ مِّمَّنْ شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام مُسَوِّدَ الْوَجْهِ، وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا شَدِيدَ الْبَيَاضِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا كِدْتُ أَعْرِفُكَ لِتَغَيَّرَ لَوْنُكَ!

فَقَالَ: قَتَلْتُ رَجُلًا مِّنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ أَبِيضَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ، وَجِئْتُ بِرَأْسِهِ.

فَقَالَ الْقَاسِمُ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ مَرِحَاءٌ، وَقَدْ عَلَّقَ الرَّأْسَ بِلَبَانِهَا^٢، وَهُوَ يُصِيبُ رُكْبَتَيْهَا، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: لَوْ أَنَّهُ رَفَعَ الرَّأْسَ قَلِيلًا، أَمَا تَرَى مَا تَصْنَعُ بِهِ الْفَرَسُ بِبَدَنِهَا؟ فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ مَا يُصْنَعُ بِهِ أَشَدُّ، لَقَدْ حَدَّثَنِي فَقَالَ: مَا نِمْتُ لَيْلَةً مُنْذُ قَتَلْتُهُ إِلَّا أَتَانِي فِي مَنَامِي، حَتَّى يَأْخُذُ بِكَتِفِي، فَيَقْدُونِي، وَيَقُولُ: اإِنطَلِقْ، فَيَنْطَلِقُ بِي إِلَى جَهَنَّمَ، فَيَقْدِفُ بِي فِيهَا حَتَّى أَصْبَحَ.

قَالَ: فَسَمِعْتُ بِذَلِكَ جَارَةً لَهُ، فَقَالَتْ: مَا يَدْعُنَا نَنَامُ شَيْئًا مِنَ اللَّيْلِ مِنْ صِيَاحِهِ. قَالَ: فَقُمْتُ فِي شَبَابٍ مِنَ الْحَيِّ، فَأَتَيْنَا امْرَأَتَهُ، فَسَأَلْنَاهَا، فَقَالَتْ: قَدْ أَبَدَى عَلَى نَفْسِهِ، قَدْ صَدَّقَكُمْ^٣.

١ . الأُمالي للطوسي: ص ١٦٢ الرقم ٢٦٩، بشارة المصطفى: ص ٢٧٦ وفيه «عمر» بدل «عمي» نحوه، . بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٧ الرقم ٦ وراجع: ثواب الأعمال: ص ٢٥٩ الرقم ٧ ومثير الأحرار: ص ١٠٩ وتهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٣٧ وتاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٩٨ وتذكرة الخواص: ص ٢٨٢ والصواعق المحرقة: ص ١٩٥.

٢ . اللُّبَانُ: الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين (تاج العروس: ج ١٨ ص ٤٩٨ «لبن»).

٣ . ثواب الأعمال: ص ٢٥٩ الرقم ٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٨.

٢٦٨٣ . مقاتل الطالبين عن القاسم بن الأصبع بن نبانة: رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ أَسْوَدَ
الْوَجْهِ، وَكُنْتُ أَعْرِفُهُ جَمِيلًا شَدِيدَ الْبَيَاضِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا كِدْتُ أَعْرِفُكَ! قَالَ: إِنِّي
قَتَلْتُ شَابًا أَمْرَدًا^١ مَعَ الْحُسَيْنِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ، فَمَا نِمْتُ لَيْلَةً مُذْ قَتَلْتُهُ إِلَّا
أَتَانِي فَيَأْخُذُ بِتَلَابِيبِي حَتَّى يَأْتِيَ جَهَنَّمَ فَيَدْفَعَنِي فِيهَا، فَأَصِيحُ فَمَا يَبْقَى [أَحَدًا] فِي
الْحَيِّ إِلَّا سَمِعَ صِيَاحِي.

قَالَ: وَالْمَقْتُولُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام ٢٠٢.

٣٥/٦

رَجُلٌ مِنْ طَبِئٍ

٢٦٨٤ . تاريخ الطبري عن سعد بن عبيدة: انْطَلَقَ غُلَامَانِ مِنْهُمْ - لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَوْ ابْنِ ابْنِ
جَعْفَرٍ - فَأَتِيَا رَجُلًا مِنْ طَبِئٍ، فَلَجَا إِلَيْهِ، فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمَا، وَجَاءَ بِرُؤُوسِهِمَا حَتَّى
وَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ زِيَادٍ؛ قَالَ: فَهَمَّ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، وَأَمَرَ بِدَارِهِ، فَهَدَّمَتْ^٤.

١ . قوله: «شاباً أَمْرَد» لا يتلاءم مع سِنِّ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ عليه السلام، فإمّا أن يكون مصحفاً، أو أن المقتول كان
شهيداً آخر.

٢ . مقاتل الطالبين: ص ١١٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٦.

٣ . تذكرة الخواص عن القاسم بن الأصبع المجاشعي: لَمَّا أَتَى بِالرُّؤُوسِ إِلَى الْكُوفَةِ، إِذَا بِفَارِسٍ أَحْسَنَ
النَّاسِ وَجْهًا، قَدْ عَلِقَ فِي لَبِيبِ فَرْسِهِ رَأْسَ غُلَامٍ أَمْرَدٍ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ تَمَامِهِ، وَالْفَرَسُ يَمْرَحُ، فإِذَا طَاطَأَ
رَأْسَهُ لِحَقِّ الرَّأْسِ بِالْأَرْضِ، فَقُلْتُ لَهُ: رَأْسٌ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَأْسُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ. قُلْتُ: وَمَنْ
أَنْتَ؟ قَالَ: حَرْمَلَةُ بْنُ الْكَاهِلِ الْأَسَدِيِّ.

قال: فلبثت أياماً وإذا بحرملة ووجهه أشد سواداً من القار، فقللت له: لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما
في العرب أنضر وجهاً منك، وما أرى اليوم لا أقبح ولا أسود وجهاً منك!

فبكى، وقال: والله، منذ حملت الرأس وإلى اليوم ما تمرّ عليّ ليلةً إلا واثنتان يأخذان بضبعي، ثم ينتهيان
بي إلى نار تأجج، فيدفعاني فيها وأنا أنكص، فتسعنني كما ترى. ثم مات على أقبح حال (تذكرة
الخواص: ص ٢٨١، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٨٢ نحوه).

٤ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٣، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٤، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧١.

٢٦٨٥ . الأُمالي للصدوق عن أبي محمد شيخ لأهل الكوفة: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، أُسِرَ مِنْ مُعَسَكِرِهِ غُلَامَانِ صَغِيرَانِ، فَأَتَيَا بِهِمَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، فَدَعَا سَجَانًا لَهُ، فَقَالَ: خُذْ هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ إِلَيْكَ ... [ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامًا طَوِيلًا يَتَضَمَّنُ إِخْرَاجَ السَّجَانِ لَهُمَا، وَقِيَامَ رَجُلٍ فَاسِقٍ مِنْ أَتْبَاعِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِقَتْلِهِمَا، وَمَجِيئِهِ بِرَأْسَيْهِمَا إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ، إِلَى أَنْ قَالَ:] قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ: فَإِنَّ أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَكُمْ، مَنْ لِلْفَاسِقِ؟ قَالَ: فَانْتَدَبَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ: أَنَا لَهُ. قَالَ: فَانْطَلِقْ بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْغُلَامَيْنِ، فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، وَلَا تَتْرُكْ أَنْ يَخْتَلِطَ دَمُهُ بِدَمِهِمَا، وَعَجِّلْ بِرَأْسِهِ.

فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ، وَجَاءَ بِرَأْسِهِ، فَنَصَبَهُ عَلَى قَنَاقَةٍ، فَجَعَلَ الصَّبْيَانُ يَرْمُونَهُ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: هَذَا قَاتِلُ دُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ١.

راجع: ج ٥ ص ١٧٧ (القسم التاسع / الفصل السادس / استشهاد غلامين من أهل البيت عليه السلام).

٣٦ / ٦

رَجُلٌ أَسْوَدُ الْوَجْهِ

٢٦٨٦ . الأُمالي للطوسي عن الحسن بن عطية: سَمِعْتُ جَدِّي أَبَا أُمِّي بَزِيْعًا، قَالَ: كُنَّا نَمُرُّ وَنَحْنُ غِلْمَانُ زَمَنٍ خَالِدٍ، عَلَى رَجُلٍ فِي الطَّرِيقِ جَالِسٍ، أَبْيَضَ الْجَسَدِ أَسْوَدَ الْوَجْهِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: خَرَجَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام. ٢.

١ . الأُمالي للصدوق: ص ١٤٣ - ١٤٨ الرقم ١٤٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٠٠ الرقم ١.

٢ . الأُمالي للطوسي: ص ٧٢٧ الرقم ١٥٢٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٢٢ الرقم ١٧.

٣٧ / ٦

رَجُلٌ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَرَاكَ فَاعِلًا»

٢٦٨٧. الملهوف: رَوَى ابْنُ لَهْيَعَةَ وَغَيْرُهُ حَدِيثًا أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ، قَالَ: كُنْتُ أَطُوفُ

بِالْبَيْتِ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَمَا أَرَاكَ فَاعِلًا!

فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَقُلْ مِثْلَ هَذَا، فَإِنَّ ذُنُوبَكَ لَوْ كَانَتْ مِثْلَ قَطْرِ الْأَمْصَارِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ، فَاسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ، غَفَرَهَا لَكَ إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

قَالَ: فَقَالَ لِي: أَدْنُ مِنِّي حَتَّى أَخْبِرَكَ بِقِصَّتِي، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: إِعْلَمِ أَنَّنَا كُنَّا خَمْسِينَ نَفْرًا مِمَّنْ سَارَ مَعَ رَأْسِ الْحُسَيْنِ (ع) إِلَى الشَّامِ، فَكُنَّا إِذَا أَمْسَيْنَا وَضَعْنَا الرُّؤُسَ فِي تَابُوتٍ وَشَرَبْنَا الْخَمْرَ حَوْلَ التَّابُوتِ، فَشَرَبَ أَصْحَابِي لَيْلَةً حَتَّى سَكِرُوا، وَلَمْ أَشْرَبْ مَعَهُمْ، فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ سَمِعْتُ رَعْدًا، وَرَأَيْتُ بَرْقًا، فَإِذَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ قَدْ فُتِحَتْ، وَنَزَلَ آدَمُ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ وَإِسْمَاعِيلُ وَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَمَعَهُمْ جِبْرِئِيلُ وَخَلَقَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

فَدَنَا جِبْرِئِيلُ مِنَ التَّابُوتِ، فَأَخْرَجَ الرُّؤُسَ وَضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ كَذَلِكَ فَعَلَ الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ، وَبَكَى النَّبِيُّ (ص) عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ (ع)، وَعَزَّاهُ الْأَنْبِيَاءُ، وَقَالَ لَهُ جِبْرِئِيلُ (ع): يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُطِيعَكَ فِي أَمْرِكَ، فَإِنْ أَمَرْتَنِي زَلَزَلْتُ الْأَرْضَ بِهِمْ، وَجَعَلْتُ عَلَيْهَا سَافِلَهَا كَمَا فَعَلْتُ بِقَوْمِ لُوطٍ.

فَقَالَ النَّبِيُّ (ص): لَا يَا جِبْرِئِيلُ، فَإِنَّ لَهُمْ مَعِيَ مَوْقِفًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ جَاءَ الْمَلَائِكَةُ نَحُونَا لِيَقْتُلُونَا، فَقُلْتُ: الْأَمَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: إِذْهَبْ فَلَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ.^١

٣٨ / ٦

رَجُلٌ رَائِحَةُ الْقَطِرَانِ

٢٦٨٨ . تاريخ دمشق عن الفضل بن الزبير: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ شَخْصٍ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ فَجَلَسَ إِلَيْهِ، رَائِحَتُهُ رَائِحَةُ الْقَطِرَانِ^١، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا، أَتَبِيعُ الْقَطِرَانَ؟ قَالَ: مَا بَعْتُهُ قَطُّ، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ؟

قَالَ: كُنْتُ مِمَّنْ شَهِدَ عَسْكَرَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، وَكُنْتُ أبيعُهُمْ أوتادَ الحديدِ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيَّ اللَّيْلُ رَقَدْتُ، فَرَأَيْتُ فِي نَوْمِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ عَلِيٌّ، وَعَلِيٌّ يَسْقِي الْقَتْلَى مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِسْقِنِي، فَأَبَى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْهُ يَسْقِنِي. فَقَالَ: أَلَسْتَ مِمَّنْ عَاوَنَ عَلَيْنَا؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ، مَا ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ، وَلَا طَعَنْتُ بِرُمَحٍ، وَلَا رَمَيْتُ بِسَهْمٍ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أبيعُهُمْ أوتادَ الحديدِ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، اسْقِهِ، فَنَاوَلَنِي قَعْباً مَمْلُوءاً قَطِرَاناً، فَشَرِبْتُ مِنْهُ قَطِرَاناً، وَلَمْ أَزَلْ أَبُولُ الْقَطِرَانَ أَيَّاماً، ثُمَّ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْبَوْلُ عَنِّي، وَبَقِيَتِ الرَّائِحَةُ فِي جِسْمِي^٢.

٣٩ / ٦

قَاتِلُ حَبِيبِ بْنِ مُظَاهِرٍ

٢٦٨٩ . تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم: قَاتَلَ [حَبِيبٌ] قِتَالاً شَدِيداً، فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَضَرَبَهُ [حَبِيبٌ] بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَتَلَهُ... وَحَمَلَ عَلَيْهِ آخَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَطَعَنَهُ فَوْقَ، فَذَهَبَ لِيَقُومَ، فَضَرَبَهُ الْحُصَيْنُ بْنُ تَمِيمٍ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ فَوَقَعَ، وَنَزَلَ

١ . قَطِرَان: الذي يُطْلَى به الإبل التي فيها الجرب، فيحرق بحدته وحرارته الجرب، يُتَّخَذُ مِنْ حَمَلِ شَجَرِ

العرعر (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٤٩٣ «قطر»).

٢ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٥٨ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٩ والنقاب في المناقب:

ص ٣٣٥ ح ٢٧٨.

إِلَيْهِ التَّمِيمِيُّ، فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ الْحُصَيْنُ: إِنِّي لَشَرِيكَكَ فِي قَتْلِهِ، فَقَالَ الْآخَرُ: وَاللَّهِ، مَا قَتَلَهُ غَيْرِي... فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْكُوفَةِ أَخَذَ الْآخَرُ رَأْسَ حَبِيبٍ، فَعَلَّقَهُ فِي لَبَانٍ فَرَسِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ فِي الْقَصْرِ، فَبَصُرَ بِهِ ابْنُهُ الْقَاسِمُ بْنُ حَبِيبٍ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ قَدْ رَاهَقَ، فَأَقْبَلَ مَعَ الْفَارِسِ لَا يُفَارِقُهُ، كُلَّمَا دَخَلَ الْقَصْرَ دَخَلَ مَعَهُ، وَإِذَا خَرَجَ خَرَجَ مَعَهُ، فَارْتَابَ بِهِ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا بُنَيَّ تَتَّبِعُنِي؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، قَالَ: بَلَى، يَا بُنَيَّ! أَخْبِرْنِي.

قَالَ لَهُ: إِنَّ هَذَا الرَّأْسَ الَّذِي مَعَكَ رَأْسُ أَبِي، أَتُعْطِينِيهِ حَتَّى أَدْفِنَهُ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ! لَا يَرْضَى الْأَمِيرُ أَنْ يُدْفَنَ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ يُثَبِّتَنِي الْأَمِيرُ عَلَى قَتْلِهِ ثَوَابًا حَسَنًا.

قَالَ لَهُ الْغُلَامُ: لَكِنَّ اللَّهَ لَا يُثَبِّتُكَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَسْوَأَ الثَّوَابِ، أَمَا وَاللَّهِ، لَقَدْ قَتَلْتَ خَيْرًا مِنْكَ، وَبَكَى.

فَمَكَثَ الْغُلَامُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَ، لَمْ يَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا اتِّبَاعُ أَثَرِ قَاتِلِ أَبِيهِ، لِيَجِدَ مِنْهُ غِرَّةً^١، فَيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ.

فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ مُصَعَّبِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَغَزَا مُصَعَّبٌ بَاجِمِيرَ^٢، دَخَلَ عَسْكَرَ مُصَعَّبٍ، فَإِذَا قَاتِلُ أَبِيهِ فِي فُسْطَاطِهِ، فَأَقْبَلَ يَخْتَلِفُ فِي طَلَبِهِ وَالتِّمَاسِ غِرَّتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ قَاتِلُ نِصْفِ النَّهَارِ، فَضْرَبَهُ بِسَيْفِهِ حَتَّى بَرَدَ^٣.

١. الغِرَّةُ: الغفلة (المصباح المنير: ص ٤٤٤ «غرر»).

٢. بَاجِمِيرَ: موضع دون تكريت (معجم البلدان: ج ١ ص ٣١٤).

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٧ نحوه. وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ١٨٢ ح ١٦٩٠.

كَلَامٌ فِي عَاقِبَةِ مَنْ قَاتَلَ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ خَذَلَهُ

من المسائل المهمة جداً والقابلة للتأمل في واقعة عاشوراء، والتي تعتبر عامل اعتبار للجميع وخاصة للظالمين والمجرمين على طول التاريخ، هي مصير وعاقبة من قاتل الإمام الحسين عليه السلام أو خذله أمام العدو ولم ينصره، فإنهم لا يعاقبون على قدر جرمهم في الآخرة وحسب، بل سيلقون بعض جزائهم في هذا العالم أيضاً.

دعاء النبي ﷺ عليهم

كان النبي ﷺ يتنبأ بهذه الحادثة الأليمة قبل وقوعها بسنين، واستناداً إلى رواية، فإن النبي ﷺ دعا على من حارب الإمام الحسين عليه السلام أو لم ينصره، بقوله:

اللَّهُمَّ اخْذِلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَاقْتُلْ مَنْ قَتَلَهُ، وَادْبَحْ مَنْ ذَبَحَهُ، وَلَا تُنْتَعُهُ بِمَا طَلَبَ.^١

وروي عنه في حديث آخر:

يُقْتَلُ ابْنِي الْحُسَيْنِ بِظَهْرِ الْكَرْفَةِ، الْوَيْلُ لِقَاتِلِهِ، وَخَاذِلِهِ، وَتَارِكِ نُصْرَتِهِ.^٢

مصير مسيبي فاجعة كربلاء

لقد استجيب دعاء رسول الله ﷺ على من كان له دور في فاجعة كربلاء الدموية، سواء من حارب الإمام الحسين عليه السلام وجهاً لوجه، أو شارك في هذه الحادثة الأليمة بشكل غير مباشر

١. كامل الزيارات: ص ١٣١ ح ١٤٩ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٢ ص ٢٧١ ح ٨٠٧.

٢. راجع: ج ٢ ص ٢٩٦ ح ٨٦٣.

عبر الامتناع عن نصرته عليه السلام ، ونالوا جزاءهم .

١ . زوال حكم آل أبي سفيان

لقد تسببت الموجة الأولى لحادثة عاشوراء إلى زوال حكم آل أبي سفيان ، وذلك بعد مرور ثلاثة أعوام عليها فقط ، وكان دور هذه الفاجعة في أفول قدرة هذه الأسرة واضحاً إلى درجة بحيث إنَّ عبد الملك بن مروان رغم أنَّه ورث الحكم منهم ، اعترف بهذه الحقيقة رسمياً بعد تسلطه على زمام الأمور ، وكتب إلى الحجاج بن يوسف :

جَنَّبَنِي دِمَاءَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَلَيْسَ فِيهَا شِفَاءٌ مِنَ الْحَرْبِ . وَإِنِّي رَأَيْتُ بَنِي حَرْبٍ
سَلَبُوا مَلِكَهُمْ لَمَّا قَتَلُوا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ^١ .

٢ . قصر العمر والإصابة بالأمراض الخطيرة

روى عبد الله بن بدر الخطمي عن رسول الله ﷺ :

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَارَكَ فِي أَجَلِهِ ، وَأَنْ يُمَتَّعَ بِمَا حَوَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَلْيَخْلُفْنِي فِي أَهْلِي
خِلَافَةً حَسَنَةً ، وَمَنْ لَمْ يَخْلُفْنِي فِيهِمْ بَيْنَكَ^٢ عُمَرُ ، وَوَرَدَ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسَوِّدًا
وَجْهُهُ .

قال : فكان كما قال رسول الله ﷺ ، فإنَّ يزيد بن معاوية لم يخلفه في أهله خلافة
حسنة ، فبتك عمره ، وما بقي بعد الحسين عليه السلام إلا قليلاً ، وكذلك عبيد الله بن زياد
لعنهما الله^٣ .

هلك يزيد وهو في الثامنة والثلاثين من عمره ، وقُتل ابن زياد وهو في السابعة والثلاثين ،
واستناداً لروايات معتبرة فقد أصيب الكثير من المجرمين والجناة في كربلاء بالأمراض
الخطيرة ، مثل : الجنون والجذام والبرص ، حيث يقول عبد الرحمن الغنوي :

١ . المعقد الفريد: ج ٣ ص ٣٨٢ ، المحاسن والمساوي: ص ٥٥ ، جواهر المطالب: ج ٢ ص ٢٧٨ .

٢ . البتك: القطع ، بتكه: قطعه (الصحيح: ج ٤ ص ١٥٧٤ «بتك») .

٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٨٥ ، كنز العمال: ج ١٢ ص ٩٩ ح ٣٤١٧١ نقلاً عن أبي الشيخ في
تفسيره وأبي نعيم ؛ بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١١٦ ح ٣١ نقلاً عن خط الشهيد وفيهما صدره إلى «وجهه» .

ما بقي أحد ممن تابعه [يزيد] على قتله، أو كان في محاربتة [الحسين عليه السلام] إلا أصابه جنون، أو جذام، أو برص، وصار ذلك وراثته في نسلهم.^١

كما نقل القاضي النعمان استناداً للروايات العديدة :

ما نجا أحد ممن قتل الحسين عليه السلام من القتل فمات ، حتى رُمي بداءٍ في جسده .^٢

كما يطالعنا في رواية ابن حجر:

إنَّ جمعاً تذكروا أنَّه ما من أحد أعان على قتل الحسين، إلاَّ أصابه بلاء قبل أن يموت .^٣

لم يبق ممن قتله [الحسين عليه السلام] إلاَّ من عوقب في الدنيا ؛ إمَّا بقتلٍ ، أو عمى ، أو سوادٍ الوجه، أو زوال الملك في مدَّة يسيرة .^٤

ويصرِّح ابن كثير بأنَّ أغلب الروايات التي تشير إلى المصير المشؤوم لمُسبِّبي فاجعة كربلاء صحيحة ، وهذا نصُّ كلامه :

أما ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله [الحسين عليه السلام] فأكثرُها صحيح، فإنَّه قلَّ من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتَّى أصيب بمرض، وأكثرهم أصابهم الجنون .^٥

٣ . مقتل الكثير منهم في ثورة المختار

لَمَّا تار المختار ألقى القبض على الكثير ممن كان لهم دورٌ في فاجعة كربلاء وتمَّ إعدامهم بعد ذلك، حيث يقول اليعقوبي في هذا الصدد:

١ . كامل الزيارات: ص ١٣٢ ح ١٤٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٦ ح ٢٧ .

٢ . شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٦٩ ح ١١١٤ .

٣ . الصواعق المحرقة: ص ١٩٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٣٢ نحوه .

٤ . الصواعق المحرقة: ص ١٩٥، تذكرة الخواص: ص ٢٨٠ .

٥ . البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠١ .

تتبع المختار قتلة الحسين، فقتل منهم خلقاً عظيماً حتى لم يبقَ منهم كثير أحد.^١

واستناداً إلى رواية وردت في بحار الأنوار، فإن المختار قتل طوال حكمه للكوفة - والذي استمر ثمانية عشر شهراً - ثمانية عشر ألفاً ممن اشترك في قتل الإمام الحسين وأصحابه.^٢ إلا أن في هذه الرواية مبالغة كبيرة. كما أن الروايات التي جاءت في بعض المصادر التاريخية، والتي وردت فيها كيفية عقوبة عدد من المجرمين على يديه بشكل غير جائز في الإسلام؛ مثل: المثلثة، وإلقاء الشخص في الزيت الساخن، مبالغ فيها أيضاً. ومن المحتمل أنها اختُلقت من قِبَل أعداء المختار من أجل تشويه سمعة ثورته، أو اختُلقت من قِبَل مريديه من أجل إيجاد الخوف والرعب في قلوب الأعداء.

٤. تسلط الحجاج بن يوسف على رقابهم

لم يكن الذين لهم دور مباشر في فاجعة كربلاء قد لقوا الجزاء الطبيعي لأعمالهم القبيحة قبل جزاء الآخرة فحسب، بل إن الذين كان لهم تأثير غير مباشر في هذه الفاجعة عبر امتناعهم عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام، قد لقوا عقوباتهم الدنيوية بنحو آخر أيضاً. نعم، تاب بعضهم فتمخضت عن ذلك نهضة التوابين، وقتلوا في هذا الطريق. وابتلي بعضهم بتسلط الحكم الاستبدادي للحجاج بن يوسف، الحكم الذي كان قد تنبأ به الإمام علي عليه السلام بخصوص من امتنع عن نصرته، كما جاء في نهج البلاغة، حيث خاطبهم الإمام عليه السلام قائلاً:

أما والله، لَيْسَلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ الذِّيَالُ الْمَيَالُ، يَأْكُلُ خَضِرَ تَكُم، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيَّهْ أَبَا وَذَحَةَ^{٣، ٤}.

١. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٥٩.

٢. بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٨٦.

٣. الوذحة بالتحريك: الخنفساء من الودح وهو ما يتعلّق بألية الشاة من البعر فيجفّ، وبعضهم يقوله بالخاء. وأبو وذحة: كنية اشتهر بها الحجاج لاحقاً، وهي إشارة لقصة له مع خنفساء حيث كان جالساً فرأى خنفساء تدرج بكرة وتأتي بها نحوه، فقال: هذه الخنفساء من خنافس الشيطان.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١١٦ وراجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ج ٤ ص ٦٧ (القسم السابع /

نعم، إن الذين امتنعوا عن نصرة الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، خليقون بأن يتسلط على رقابهم الحجاج بن يوسف!

لقد تحقق تنبؤ الإمام علي عليه السلام سنة ٧٥ هـ؛ أي بعد مرور ١٤ عاماً على فاجعة كربلاء، حيث قتل الحجاج طيلة فترة إمارته ١٢٠ ألف نفر^١، وسجن ٨٠ ألف نفر؛ كان ٣٠ ألف منهم نساء^٢.

٥. أشد العقوبات في الآخرة

إن الروايات الواردة بشأن شدة الجزاء الذي سيلقاه قاتلو الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه كثيرة، نكتفي هنا بذكر بعض النماذج:

روى الشيخ الصدوق عن رسول الله ﷺ أنه قال:

إِنَّ فِي النَّارِ مَنْزِلَةً لَمْ يَكُنْ يَسْتَحِقُّهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا^٣.

كما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام ضمن رواية مفصلة في تبیین فضيلة كربلاء وزيارة الإمام الحسين عليه السلام، أن الله تعالى يقول:

وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَا أُعَذِّبُ مَنْ وَتَرَ رَسُولِي وَصَفِيَّ، وَأَنْتَهَكَ حُرْمَتَهُ، وَقَتَلَ عِتْرَتَهُ، وَتَبَذَّ عَهْدَهُ، وَظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ^٤.

• الفصل الثاني / التحذير من سلطة غلام ثقيف.

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٩٩ الرقم ٢٢٢٠، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥١٠، تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٣٨٢، تاريخ دمشق: ج ١٢ ص ١٨٤؛ العمدة: ص ٤٦٩ الرقم ٩٨٧.
٢. تاريخ دمشق: ج ١٢ ص ١٨٥، تاريخ الإسلام: ج ٦ ص ٣٢٣، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٥ ص ٢٠٤٥، البداية والنهاية: ج ٩ ص ١٣٦.
٣. نواب الأعمال: ص ٢٥٧ ح ٢، كامل الزيارات: ص ١٦٢ ح ٢٠٢ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام.
- بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٠١ ح ٩.
٤. كامل الزيارات - هامش - : ص ٤٤٧ عن قدامة بن زائدة عن أبيه.

وروى ابن عساكر عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ لعن قاتل الإمام الحسين عليه السلام ودعا عليه، قال جابر : فقلت : يا رسول الله ومن قاتله ؟ قال :

رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يُبَغِضُ عِزَّتِي ، لَا تَنَالُهُ شَفَاعَتِي ، كَأَنَّ بَيْنَهُ وَأَطْبَاقَ النَّيِّرَانِ
يَرْسِبُ تَارَةً وَيَطْفُو أُخْرَى ، وَإِنْ جَوْفَهُ لَيَقُولُ : غَقَّ ١ غَقَّ ٢ .

١ . تغقّ: أي تغلي، وغقّ غقّ: حكاية صوت الغليان (النهاية: ج ٣ ص ٣٧٦ «غقق»).

٢ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٢٤ ح ٣٥٤٤، تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٢٩٠ وفيه «عقّ عقّ» بدل «غقّ غقّ».

الْقِسْمُ الْخَامِسُ

إِقَامَةُ مَا نَزَلَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَذِكْرُ مَصَانِيهِ وَالْبُكَاءِ عَلَيْهِ

الْمَنْحَل

إِقَامَةُ الْمَأْتَمَرِ

ذِكْرُ مَصَانِيهِ

أَهْتِنَاءُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَآدَابُهُ

الْبُكَاءُ وَالْإِنْكَاءُ عَلَى سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

المدخل

تعدّ شعائر العزاء من العناصر الأصلية والأساسية في دراسة الثقافة الحسينية، بحيث لا يمكن تجاهل دورها الإيجابي في التغييرات الثقافية الشيعية. وإلى جانب تلك المكانة السامية والمؤثرة اقترنت مراسم العزاء بتساؤلات وآفات وخاصة في عصرنا الحالي، ولذلك سوف نحاول تقديم تحليل شامل يتناول شعائر العزاء من خلال الاستخلاص والاستنتاج من الروايات المذكورة في هذا الباب؛ كي تتمّ الإجابة على التساؤلات والشبهات في معرض تسليط الضوء على مكانتها.

ومن أجل أن نتناول جميع جوانب مراسم العزاء ونتبّعها بشكلٍ شامل، فإننا سوف نستعرض المواضيع ضمن أربعة محاور:

١. منزلة مراسم العزاء ومكانتها في كلام الأئمة وسيرتهم.

٢. فلسفة وأدلة إقامة العزاء.

٣. آفات إقامة العزاء.

٤. خصائص مجالس العزاء الهادفة.

مِكَانَةُ إِقَامَةِ الْعَزَاءِ فِي كَلَامِ الْأَمَّةِ عَالِي السَّلَامِ وَسَيِّدِهِمُ

استناداً إلى روايات هذا القسم ، فإنَّ أهل بيت الرسالة دَعَوْا إلى إقامة العزاء على سيّد الشهداء وأصحابه ، وقراءة المراثي والبكاء لما حلَّ بهم ، وخاصّة في العشرة الأولى من المحرّم ، وبالأخصّ في يوم عاشوراء .

وفي الحقيقة فإنَّ إقامة العزاء على سيّد الشهداء هو تعبير عن حبِّ أهل بيت رسول الله ﷺ الذين أوجب القرآن مودّتهم :

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^١

وإقامة العزاء على سيّد الشهداء هو تعبير عن المواساة في أكبر المصائب التي حلّت بأهل البيت ﷺ ، بل حلّت على الإسلام في الحقيقة .

فقد روى الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

... رَجِمَ اللهُ شَيْعَتَنَا ، شَيْعَتُنَا - وَاللهِ - هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ، فَقَدْ - وَاللهِ - شَرَكْنَا فِي الْمُصِيبَةِ

بَطُولِ الْحُزْنِ وَالْحَسْرَةِ^٢

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام :

... وَارْحَمِ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَزَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا ، وَارْحَمِ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي

جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا ، وَارْحَمِ الصَّرَخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا^٣

١ . الشورى : ٢٣ .

٢ . راجع : ص ١٥٣ ح ٢٦٩٣ .

٣ . راجع : ص ١٥٣ ح ٢٦٩٢ .

وإقامة العزاء على سيّد الشهداء هو أحد أوضح مصاديق تعظيم الشعائر الإلهيّة، وأمارات تقوى القلوب^١.

ومن المؤكّد أنّ من أهمّ مميّزات المجتمع الشيعي، هي امتلاكهم الينبوع الحسيني المفعم بالنور والقيم المعنوية، حيث جرى هذا الينبوع المتدفّق منذ اليوم الأوّل الذي طُرِح فيه موضوع ذكر مصيبة سيّد الشهداء وأصحابه، وما يزال جارياً إلى اليوم، وسوف يستمرّ جريانه فيما بعد أيضاً.

وقد أكّد أئمة أهل البيت عليهم السلام على أهميّة إقامة العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام، وإحياء هذه المراسم بأنحاءٍ مختلفة، فبالإضافة إلى التأكيدات القولية المباشرة، أكّدوا عليها بأشكالٍ أخرى أيضاً، وفيما يلي نشير إلى بعضها:

١. من رثى سيّد الشهداء عليه السلام قبل حادثة كربلاء

استناداً إلى الروايات التي ستأتي في الفصل الرابع من هذا القسم، فإنّ الله تعالى هو أوّل من رثى سيّد الشهداء قبل حادثة كربلاء، حيث أنبأ آدم أباً البشر^٢ وإبراهيم الخليل^٣ وخاتم الأنبياء^٤ بالمصائب التي ستحلّ على سيّد الشهداء عليه السلام؛ فبكوا لها.

كما أشار عيسى عليه السلام إلى مصيبة الحسين عليه السلام عند مروره بكربلاء وبكى لمصائبه مع حواربيّه^٥.

وأشار رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام مراراً إلى أحداث كربلاء الدامية، وأراقا الدموع

١. «وَمَنْ يُعْظِمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (الحج: ٣٢).

٢. راجع: ص ٢٠٩ (الفصل الرابع / بكاء آدم عليه السلام).

٣. راجع: ص ٢١٠ (الفصل الرابع / بكاء إبراهيم عليه السلام).

٤. راجع: ص ٢١٣ (الفصل الرابع / بكاء النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام) وعبرات المصطفين في مقتل

الحسين عليه السلام : ج ١ ص ٣١-٤٩.

٥. راجع: ص ٢١١ (الفصل الرابع / بكاء عيسى عليه السلام).

مع فاطمة الزهراء عليها السلام على فلذة أكبادهم^١.

٢. أول من رثى سيد الشهداء عليه السلام بعد واقعة كربلاء

أول من رثى سيد الشهداء وأصحابه بعد حادثة عاشوراء هو ابنه الإمام زين العابدين عليه السلام، وأخته الفاضلة زينب الكبرى، وبناتا الإمام (أم كلثوم وفاطمة الصغرى)، وزوجته الرباب، حيث واصلوا طريق سيد الشهداء بمراثيهم الهادفة في كربلاء والكوفة والشام^٢.

وأما في المدينة، فقد كانت أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أول من رثى الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته. يقول اليعقوبي في هذا المجال:

كَانَ أَوَّلُ صَارِخَةٍ صَرَخَتْ فِي الْمَدِينَةِ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى أم سلمة قارورة فيها شيء من التراب وقال لها:

إِذَا صَارَتْ دَمًا عَبِيطًا فَأَعْلَمِي أَنَّ الْحُسَيْنَ قَدْ قُتِلَ.

وفي يوم عاشوراء سنة ٦١ تحول ذلك التراب إلى دم عبيط، فصرخت أم سلمة قائلة:

وَاحْسِينَاهُ! وَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ!

وقد كان عويل أم سلمة وصراخها ورثاؤها للإمام الحسين بشكل بحيث عمّ العزاء

المدينة برمتها:

وَتَصَارَخَتِ النِّسَاءُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، حَتَّى ارْتَفَعَتِ الْمَدِينَةُ بِالرَّجَّةِ الَّتِي مَاسَمِعَ بِمِثْلِهَا

قَطُّ^٣.

١. راجع: ص ٢١٣ (الفصل الرابع / بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليه السلام) وص ٢١٦ (بكاء أبيه الإمام علي عليه السلام)

وص ٢١٨ (بكاء أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

٢. راجع: ص ١٥٧ (الفصل الأول / أول من أقام المأتم) وص ٣٢١ (القسم الثاني عشر / الفصل الأول: نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الأول).

٣. راجع: ص ١٦٥ (الفصل الأول / إقامة المأتم في المدينة / أول صارخة صرخت في المدينة).

وسمّي عام ٦١ للهجرة بعام الحزن^١. وتفيد رواية دعائم الإسلام عن الإمام الصادق عليه السلام أن المراثي كانت تُنشد على الإمام الحسين عليه السلام ثلاث سنوات برمتها بعد حادثة عاشوراء^٢. كما تفيد رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام بأن أهل البيت لم يخرجوا من حالة العزاء منذ استشهاده عليه السلام حتى هلاك ابن زياد:

مَا اخْتَضَبَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ، وَلَا اَذْهَنْتْ، وَلَا اَكْتَحَلَتْ، وَلَا رَجَلَتْ، حَتَّى أَتَانَا رَأْسُ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَمَا زِلْنَا فِي غَبْرَةٍ بَعْدَهُ^٣.

٣. لبس السواد في عزاء سيد الشهداء عليه السلام

أول من لبس السواد في عزاء الإمام الحسين عليه السلام هو أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ونساء بني هاشم^٤.

وهذا السلوك له دلالة على أن لبس السواد كان له جذور في السنّة النبوية^٥ وإنه كان لباس الحزن منذ العصور السابقة أيضاً، ولهذا اختار أبو مسلم في بداية ثورته اللباس الأسود؛ بهدف الاستغلال الإعلامي ضدّ دولة بني أمية، بحيث عُرفوا في التاريخ بالمسودة، حيث كانوا يقولون:

هذا السواد حدادُ آلِ محمّد، وشهداء كربلاء وزيد، ويحيى^٦.

وتعدّ الملابس السوداء في عصرنا الحاضر أيضاً علامة العزاء بين أتباع أهل

١. مقتل الحسين للخواري: ج ٢ ص ٤٠، التذكرة للفرطبي: ج ٢ ص ٤٥٣.

٢. راجع: ص ١٧٢ (الفصل الأول / النياحة عليه ثلاث سنين).

٣. راجع: ص ١٧٢ (الفصل الأول / استمرار مأتم أهل البيت إلى قتل ابن زياد) وفي التذكرة الحمدونية: ج ٩ ص ١٥٠ الرقم ٣٥٩: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ كَانَ النُّوحُ عَلَيْهِ بِالدِّينَةِ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَنَةً كَامِلَةً، ثُمَّ نِيحَ عَلَيْهِ السَّنَةُ الثَّانِيَةَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، ثُمَّ نِيحَ عَلَيْهِ فِي الثَّلَاثَةِ فِي كُلِّ شَهْرٍ».

٤. راجع: ص ١٧٣ (الفصل الأول / أول من لبس السواد في مأتم الحسين عليه السلام).

٥. نُقِلَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسٍ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَمَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّسْلِيْبِ، فَقَالَ: «تَسْلِيْبِي ثَلَاثًا» أَيِ الْبَيْسِ السَّوَادِ ثَلَاثًا (راجع: فتح الباري: ج ٩ ص ٤٢٩، لسان العرب: ج ١ ص ٤٧٢ «سلب»).

٦. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٠٠.

البيت عليه السلام ١.

٤. التأكيد على إحياء ذكر سيد الشهداء عليه السلام

تؤكد روايات الفصل الثاني من هذا القسم على مواصلة ذكر سيد الشهداء، فقد جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

قُلْ: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» تُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، فَإِنَّ السَّلَامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ.^٢

كما أوصي بذكره عليه السلام عند شرب الماء:

وَمَا مِنْ عَبْدٍ شَرِبَ الْمَاءَ فَذَكَرَ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَلَعَنَ قَاتِلَهُ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِئَةَ أَلْفٍ حَسَنَةٍ، وَحُطُّ عَنْهُ مِئَةُ أَلْفٍ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ مِئَةَ أَلْفٍ دَرَجَةٍ.^٣

ونظراً لحاجة الإنسان المتكررة يومياً إلى شرب الماء، فإن الوصية بالسلام عليه ولعن قاتليه عند شرب الماء، تعني أن على أتباع أهل البيت عليه السلام ألا ينسوا حادثة كربلاء أبداً، وأن يُخلّدوا في التاريخ ذكرى مقارعة الظلم والظالم، والشهادة الأليمة للسلالة الطاهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الطريق.

٥. التأكيد على استمرار إقامة العزاء

إن إيمان النظر في حث أهل البيت عليه السلام على إقامة مجالس العزاء على شهداء كربلاء وإحياء ذكرى عاشوراء^٥، وتشجيعهم على إنشاد الشعر^٦ حول هذه المصيبة الكبرى في التاريخ

١. راجع: ص ١٩٠ (الهامش الرقم ١).

٢. راجع: ص ١٧٦ ح ٢٧٣٩.

٣. راجع: ص ١٧٧ ح ٢٧٤٢.

٤. راجع: ص ١٥١ (الفصل الأول / الحث على إقامة المآتم للحسين عليه السلام) وص ١٨٧ (الفصل الثالث / إقامة العزاء في الدار).

٥. راجع: ص ١٧٥ (الفصل الثاني / الحث على ذكر مصائبه).

٦. راجع: ص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام) وص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل

الإسلامي، والبشارة بالثواب العظيم على الإبكاء والبكاء لهذه المصيبة الكبرى^١، والتأكيد على أهمية العزاء في العشرة الأولى من محرّم^٢ وخاصةً في يوم عاشوراء^٣ والواردة بشكلٍ مفصّل في فصول هذا القسم المختلفة؛ كلّ ذلك يدلّ بوضوح على حقيقة وهي: أن إقامة العزاء على سيّد الشهداء وأصحابه، يهدف إلى تحقيق هدف عظيم، وما لم يتحقّق ذلك الهدف فلا بدّ أن تستمرّ سنّة إقامة العزاء بين أتباع أهل البيت.

وبناءً على ذلك فإنّ الموضوع المهمّ هو الكشف عن هدف استمرار إقامة العزاء لسيّد الشهداء وحكمته وضرورته.

.. إنشاد الشعر في مصيبتهم).

١. راجع: ص ٢٠٣ (الفصل الرابع / ثواب البكاء عليهم).

٢. راجع: ص ١٥٣ (الفصل الأوّل / إقامة المأتم في العشر الأوّل من المحرّم).

٣. راجع: ص ١٨٣ (الفصل الثالث / عظمة مصيبة عاشوراء).

(٢)

فَلَسَفَةُ إِقَامَةِ الْعِزَاءِ

تعدّ معرفة فلسفة إقامة شعائر العزاء على الإمام الحسين عليه السلام الخطوة الأولى في طريق تأمين الأهداف السامية لهذه السنّة المهمة والمصيرية لأتباع أهل البيت عليهم السلام؛ ذلك لأنّ إقامة العزاء مع الجهل بفلسفتها هي ليست فاقدة للقيمة فحسب، بل ربّما تضرّ بالأهداف الرئيسة لهذه الحركة القيّمة، فقد جاء في رواية عن الإمام علي عليه السلام يوصي فيها كميل بن زياد:

مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَةٍ^١.

وقد يقال في الإجابة على السؤال عن فلسفة إقامة العزاء: إنّ حبّ أهل بيت الرسالة واجبٌ حسب النصّ الصريح والواضح للقرآن الكريم^٢، وبناءً على ذلك يمكن القول: إنّ فلسفة البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وإقامة العزاء عليه بسبب ما جرى عليه من المصائب، هي التعبير عن الولاء للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

ولا شكّ في أنّ إظهار الحبّ لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله عن طريق إقامة مراسم العزاء على سيّد الشهداء هو أمرٌ مستحسن ومن باب تعظيم الشعائر الإلهية كما سبقت الإشارة إليه، إلّا أنّ التأمل في الروايات التي توصي وتؤكد على إقامة المآتم على سيّد الشهداء يستوجب أن يكون لإقامة العزاء فلسفة تتجاوز بكثير مجرد إظهار المحبة لأهل البيت عليهم السلام.

بل إنّ السيّد ابن طاووس يرى أنّه لو لم يكن امتثال أمر الكتاب والسنّة واجباً أيضاً

١ . تحف العقول: ص ١٧١ وراجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ ص ٣١٠ ح ١٤٣١.

٢ . «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْزًا إِلَّا الْفَوْدَةَ فِي أَنْفُسِنِي» (الشورى: ٢٣).

للزّم إظهار الحب لأهل البيت عليه السلام وإظهار السرور والفرح؛ وذلك بسبب المنزلة السامية التي بلغها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بسبب الشهادة، وهذا هو نصّ كلامه:

ولولا امتثال أمر السنّة والكتاب في لبس شعار الجزع والمصاب، لأجل ما طُمس من أعلام الهداية، وأُسّس من أركان الغواية، وتأسّف على ما فاتنا من تلك السعادة، وتلَهّف على أمثال تلك الشهادة، وإلّا كنّا قد لبسنا لتلك النعمة الكبرى أبواب المسرة والبشرى. وحيث إنّ في الجزع رضًى لسلطان المعاد، وغرضاً لأبرار العباد، فها نحن قد لبسنا سربال الجزوع، وآنسنا بإرسال الدموع، وقلنا للعيون: جودي بتواتر البكاء، وللقلوب: جدي جدّاً ثواكل النساء.^١

وبناءً على ذلك، يجب أن نعرف السرّ في كلّ هذا التأكيد على إقامة العزاء والبكاء على أبي عبدالله عليه السلام.

وعلى أيّ حال، فأياً كان سبب شهادته، فهو بعينه فلسفة إقامة العزاء عليه أيضاً.

فلسفة شهادة الإمام الحسين عليه السلام

أهمّ سبب لثورة الإمام الحسين عليه السلام وشهادته هو اجتثاث الجهل، كما روت ذلك الكثير من المصادر المعتبرة عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث يقول في هذا المجال:

... وَبَذَلْ مُهْجَتَهُ فَيْكَ لِتَسْتَقِدَّ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَخَيْرَ الضَّلَالَةِ.^٢

ويتلخّص كلّ ما قيل في بيان فلسفة ثورة الإمام الحسين عليه السلام وشهادته^٣، في هذه العبارة: «اجتثاث الجهل».

إنّ إزالة الجهل واجتثاثه ليس هو فلسفة ثورة سيّد الشهداء فحسب، بل إنّهُ يمثل فلسفة

١. الملهوف: ص ٨٣.

٢. راجع: ج ٨ ص ١٥١ ح ٣٥١٧.

٣. راجع: ج ٢ ص ٣٤٣ (القسم السابع / المدخل: أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام).

بعثة خاتم الأنبياء ونزول القرآن:

﴿يَكْتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^١

وهي نفسها فلسفة بعثة الأنبياء السابقين^٢:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^٣

وفي الحقيقة فإنَّ «الجهل» هو أصل كلِّ مصائب المجتمع البشري ومفسده، كما جاء في رواية عن الإمام علي عليه السلام.

الْجَهْلُ أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ^٤

وعلى هذا الأساس فإنَّ أهمَّ رسالةٍ للأنبياء والأولياء هي اجتثاث جذور مرض الجهل من المجتمع، فما لم يتمَّ علاج هذا المرض لا يمكن أن نتوقع أن تسود المجتمع القيم الدينية. وقد أهدى الإمام الحسين عليه السلام بدوره دمه الطاهر في سبيل تحقيق هذه الغاية السامية، وبذلك فإنَّ محو الجهل من المجتمع المسلم هي أهمَّ حكمة تكمن وراء إحياء مدرسة الشهادة بواسطة إقامة شعائر الغزاء على الإمام الحسين عليه السلام، ولا بدَّ من استمرار هذه المدرسة حتَّى علاج هذا المرض الاجتماعي الخطير بشكل كامل، والسيادة المطلقة للقيم الإسلامية في العالم.

١. إبراهيم: ١.

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ ص ٣٥٣ (القسم الثالث / الفصل الثالث / علامات الجهل).

٣. إبراهيم: ٥.

٤. غرر الحكم: ج ١ ص ٢٠٥ ح ٨١٩.

آفات إقامة العزاء على سيد الشهداء عليه السلام

تشكل معرفة الآفات التي تهدد الهدف الأساسي لإقامة العزاء على سيد الشهداء وفلسفتها، أهم خطوة في طريق تحقيق الأهداف القيّمة لهذا البرنامج البناء الذي وضعه أهل البيت عليه السلام، ولذلك فإننا سنستعرض هذا الموضوع بتفصيل أكثر في هذه الموسوعة.

إن دور ثقافة عاشوراء الأصيلة في اجتثاث الجهل من المجتمعات الإسلامية وتهئية الأرضية المناسبة للحكومة الإسلامية العالمية، دفع أعداء الإسلام - سواء أولئك الذين ينفون بوجه الإسلام بصورة مباشرة ورسمية، أو الذين يحكمون المسلمين باسم الإسلام - للتخطيط من أجل تحريف ذلك الدور في الحقب التاريخية المختلفة؛ ذلك لأنهم يستمدون وجودهم من جهل الناس، وأن يقظة الأمة الإسلامية تقوّض دعائم حكمهم.

وإن دور الثقافة الحسينية في انتصار الثورة الإسلامية في إيران وحركات التحرّر الإسلامية، أدّى إلى أن يبذل الاستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا جهوداً مضاعفة من أجل تحريف الثقافة الحسينية، وأن يحارب هذا التراث الثقافي الثمين بمؤامرات أكثر تعقيداً^١. والآن يجب أن نعرف كيف يتم تحريف ثقافة عاشوراء الأصيلة بواسطة الأعداء

الملتفتين والأصدقاء الغافلين؟ وما هي الآفات التي تهدد مجالس عزاء سيد الشهداء؟
الجواب الإجمالي على هذا السؤال هو أن كلّ ما يتناقض مع فلسفة إقامة العزاء - أي:

١. راجع على سبيل المثال: مقالة «نقشه اي براي جديبي مكاتب الهي - گزارش يك كتاب» (مخطّط لفصل المذاهب الإلهية - التعرف على كتاب)، طهران: صحيفة جمهوري إسلامي، العدد ٧٧٢٢ (٢٠٠٦/٣/٧).

اجتثاث الجهل من المجتمع الإسلامي - وكذلك مع خصوصيات مجالس العزاء الهادف - أي: المحورية الإلهية، وتقديم تحليل موضوعي عن حادثة عاشوراء والاستغلال الصحيح لعواطف الناس إزاء أهل البيت (عليهم السلام) - فهو يمثل آفةً لمجالس إقامة العزاء لسيد الشهداء. ولايضاح هذا الاجمال سنشير فيما يلي إلى أهم هذه الآفات:

١. تحريف الهدف من إقامة العزاء

يعدّ تحريف هدف إقامة العزاء على سيد الشهداء أهم آفاتهما. وقد أشرنا فيما سبق إلى أن فلسفة إقامة العزاء على الإمام الحسين هي نفسها فلسفة شهادته (عليه السلام)، وبناءً على ذلك فإنّ تحريف الهدف من إقامة العزاء عليه، هو تحريف للهدف من شهادة سيد الشهداء (عليه السلام) أيضاً. ويمكن أن يتجلى هذا التحريف في شكلين:

أحدهما: أن يقتصر الهدف على غفران الذنوب والتركية الروحية بدلاً من نشر الوعي وإحياء الإسلام الأصيل.

والآخر: أن يتمّ التأكيد على جرائم أتباع يزيد والظالمين في هذه الحادثة بدلاً من التركيز على البُعد الملحمي والحماسي لها.

وهذا لا يعني أنّ غفران الذنوب والتركية الروحية ليسا من نتائج إقامة شعائر العزاء، أو أنّه لا ينبغي التطرّق إلى جرائم الظالمين، بل إنّ المراد هو تجنّب النظرة التجزئية^١. وسنسلطّ الضوء فيما يلي على هذين الموضوعين:

لو اقتصرَت فلسفة إقامة العزاء على سيد الشهداء على تطهير المذنبين من الذنوب، بدلاً من محو الجهل وإحياء القيم الإسلامية، فهذا تحريف لهدف شهادة الإمام وإقامة العزاء

١. جدير بالذكر أنّ النظرة التجزئية لأصل ثورة سيد الشهداء له تبعات غير محمودّة، لمزيد الاطلاع راجع: ج ٢ ص ٣٤٣ (القسم السابع / المدخل: أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام).

عليه، و سُنُبْتُلىْ بنفسِ التحريف الذي حدث في الديانة المسيحية فيما يتعلّق بالسيد المسيح .

يقول الأستاذ الشهيد المطهري في هذا المجال:

أنا لا أعلم من هو المجرم أو المجرمون الذين أنزلوا الجريمة على الحسين بن علي بشكل آخر ، وذلك بأن حَرَفُوا هدف الحسين بن علي ، وهي نفس الأباطيل التي قالها المسيحيون بشأن المسيح، فقد قيل حول الحسين إنه قُتل كي يتحمّل أعباء ذنوب الأمة ، فلقد قُتل الحسين كي نرتكب الذنوب مرتاحي البال، قُتل الحسين لقلّة المذنبين آنذاك، فليزدادوا إذن! ^١

ويقول الأستاذ المطهري حول نوع آخر من تحريف الهدف من إقامة العزاء والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام :

لماذا قال الأئمة الأطهار عليه السلام - بل وردتنا روايات عن النبي الأعظم ﷺ أيضاً - : إن هذه النهضة يجب أن تبقى حيّة، وينبغي أن لا تُنسى، وعلى الناس أن يبكوا على الإمام الحسين، تُرى ماذا كان هدفهم من هذا الأمر؟ لقد مسخنا ذلك الهدف الحقيقي ، فقلنا : ليكن الأمرُ مقصوراً على مواساة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام ! مع أنّها في الجَنّة مع ابنها العظيم، تُظهر الجزعَ دوماً كي نُريق نحن شيئاً من الدموع ونواسيها، فهل هناك إهانة أكبر من هذه للسيّدة الزهراء عليها السلام؟! ^٢

نحن نتصوّر أنّ الحسين بن عليّ ينتظر في ذلك العالم بكاء الناس عليه أو أن السيّدة الزهراء عليها السلام تنتظر - والعياذ بالله - بعد ألف وثلاثمئة سنة في جوار الرحمة الإلهية، أن يبكي الناس على سيّد الشهداء كي تخفّف من آلامها! وقد قرأت قبل بضع سنواتٍ في أحد الكتب مقارنةً قام بها الكاتب بين الحسين بن

١ . حماسة حسيني (بالفارسيّة): ج ١ ص ١٢٧.

٢ . المصدر السابق : ص ٧٨.

علي وعيسى المسيح، وكتب أنَّ عمل المسيحيين أفضل من عمل المسلمين (الشيعة)؛ ذلك لأنَّهم يحتفلون بيوم شهادة عيسى المسيح ويظهرون السرور، وأمَّا المسلمون فإنَّهم ينشدون المراثي ويبكون في يوم شهادة الحسين بن علي، وهكذا فإنَّ عمل أولئك أفضل من عمل هؤلاء؛ ذلك لأنَّهم يعتبرون الشهادة انتصاراً لعيسى المسيح، لا هزيمة، ولذلك فإنَّهم يحتفلون بها، وأمَّا المسلمون فيعتبرون الشهادة هزيمة ولذلك يبكون عليه! فهنيئاً للأمة التي تعتبر الشهادة انتصاراً وتحفل بها، وتعساً لأمة تعتبر الشهادة هزيمة وتنوح بسببها!

والجواب عليه هو: أولاً: أنَّ احتفال المسيحيين بهذه الشهادة قائمٌ على أساس تلك العقيدة الخرافية التي تقول إنَّ عيسى قُتل كي يحطَّ عنَّا أوزار الذنوب، ولذلك فهم يحتفلون لزعمهم خفة عبء الذنوب عنهم! وهي خرافة. ثانياً: إنَّ هذا هو الفرق بين الإسلام والمسيحية المحرَّفة؛ فالإسلام دين اجتماعي، والمسيحية دين كلِّ ما فيه مواظب أخلاقية. ومن جهة أخرى فإنَّه يمكن النظر إلى الحادثة من وجهة نظر فردية تارة ومن وجهة نظر اجتماعية أخرى، وتُعَدُّ شهادة الحسين بن علي من وجهة النظر الفردية انتصاراً كما يرى الإسلام.^١

الجدير بالذكر هو أنَّ تحريف الهدف من إقامة مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، والمتمثِّل في قصره على التطهّر من الذنوب، والذي يشبه عقيدة المسيحيين الخرافية حول صلب عيسى عليه السلام؛ لا يعني إلغاء دور إقامة العزاء في غفران الذنوب.

وبعبارة أخرى، فإنَّ الهدف من إقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام هو محو الجهل وإحياء القيم الدينية، وإقامة العزاء بهذا الهدف تستتبع الكثير من البركات للفرد والمجتمع^٢؛ والذي يُعتبر غفران الذنوب والتزكية الروحية للبشر إحدى هذه البركات؛ حيث إنَّ هذه

١ . المصدر السابق: ص ١٢٨.

٢ . راجع: ص ٢٠٣ (الفصل الرابع / ثواب البكاء عليهم).

البركة بمعناها الدقيق هي باتجاه إحياء القيم الإسلامية .

ومن جهة أخرى فإننا إذا نظرنا إلى حادثة عاشوراء نظرة عامة وموضوعية، فإننا سنرى أنها تشتمل على بعدين: أحدهما الجريمة والمظلومية، والآخر الملاحمة والعزة والعظمة. ولذلك لا يمكننا تحليل هذا الحدث وتبيينه بشكل صحيح إلا إذا نظرنا إليهما وقدمناهما إلى جانب بعضهما البعض، وإلا فإن المخاطب سوف لا يدرك بشكل صحيح هذا الحادث المهم في التاريخ الإسلامي .

يقول الأستاذ المطهري في هذا المجال:

لحادثة عاشوراء وتاريخ كربلاء وجهان، وجه أبيض ونوراني، ووجه أسود وظلماني، وكلاهما عديما النظر، أو قليلا النظر. فأما الوجه الأسود والمظلم، فإنه أسود ومظلم لأننا لا نرى فيه سوى الجريمة المنقطعة النظر أو القليلة النظر....

فمن وجهة النظر هذه، تعدّ حادثة كربلاء جريمة ومأساة، مصيبة ورثاء. وعندما ننظر إلى هذا الوجه نرى فيه قتل الأبرياء وقتل الشاب، وقتل الطفل الرضيع، كما نرى فيه وطء الخيول بحوافرها أجساد القتلى، ومنع الماء عن العطاشى، وضرب النساء والأطفال بالسياط، وحمل الأسرى على الجمال دون هوداج ووطاء. فمن هذه النظرة من هو البطل في هذه الحادثة؟ من الواضح أننا عندما ننظر إلى هذا الحدث من بُعد الجريمة، فإن من يتحمّل تلك المصائب والجرائم لا يعدّ بطلاً، وإنما هو مظلوم. وإنما البطل في هذه النظرة وهذا البعد هو يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، وخولى، وعدد آخر. ولذلك فنحن حينما نطالع هذه الصفحة السوداء، لا نرى فيها سوى الجريمة ورثاء البشرية! فماذا علينا أن نقول إن أردنا أن ننظم الشعر؟ علينا أن ننظم المراثي، وليس هناك من شيء نقوله سوى نظم المراثي .

علينا أن نقول:

(لا تزال صرخة «العطش» تنطلق من صحراء كربلاء وتصل إلى كوكب العيوق^١، من أفواه أولئك العطاشي).^٢

ولكن هل يقتصر تاريخ عاشوراء على هذا الوجه فقط؟ هل هو رثاء ومصيبة فقط وليس شيئاً آخر؟!

هذا هو الخطأ؛ فإن لهذا التاريخ وجهاً آخر أيضاً بطله ليس يزيد بن معاوية، ولا ابن زياد، ولا شمراً، بل بطله الحسين. ولا وجود للجريمة ولا للمأساة في هذا الوجه، بل فيها الملحمة والفخر والنور، وتجلي الحقيقة والإنسانية، وتجلي العبودية لله سبحانه. وعندما ننظر إلى هذا الوجه نقول: إنَّ من حقِّ البشرية أن تفتخر بنفسها، ولكننا عندما نطالع صفحته السوداء نرى البشرية تَطأُي رأسها وترى نفسها مصداقاً للآية:

﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾^٣!

ومن المسلم به أنَّ جبرئيل لا يتساءل قائلاً: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ في مقابل قول الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^٤، وإنما الذي يتساءل هو الملائكة التي كانت لا ترى سوى الوجه الأسود للبشرية، ولم تكن ترى

١. العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الشراب لا يتقدمه (لسان العرب: ج ١٠ ص ٢٨٠ «عوق»).

٢. هذه الجملة تعريبٌ بيتٍ بالفارسية من ديوان محتشم الكاشاني، وأصل البيت هو:
زان تشنگان هنوز به عيوق مي رسد فرياد «أَلْعَطَشُ» ز بيايان كربلا

٣. البقرة: ٣٠.

٤. البقرة: ٣٠.

الوجه الآخر، فأجابها الله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^١.
 إن تلك الصفحة هي الصفحة التي يعترض بسببها الملائكة، ويكون فيها البشر
 مُطأطِطِي الرؤوس. وأما هذه الصفحة فهي التي تفتخر بها البشرية.
 فلماذا يجب أن نطالع حادثة كربلاء من خلال صفحتها السوداء دوماً؟ ولماذا يجب
 الحديث عن جرائم كربلاء دوماً؟ ولماذا يجب أن ندرس شخصية الحسين بن عليّ
 من منظار تعرّضه لجريمة المجرمين دائماً؟ ولماذا نستلهم الشعارات التي نهتف بها
 ونكتبها باسم الحسين بن عليّ من الوجه المظلم لحادثة عاشوراء؟ ولماذا لا نطالع
 الصفحة المشرقة من هذه القصة إلا قليلاً، في حين أنّ الجانب الملحمي من هذه
 القصة يفوق جانبها الإجرامي بمئات المرات، وجانبها المشرق يتغلّب على جانبها
 المظلم كثيراً؟
 إذن علينا أن نعترف أننا من الجناة على الحسين بن عليّ، وذلك أننا لا نقرأ من هذا
 التاريخ سوى صفحة واحدة ولا نقرأ الصفحة الأخرى.^٢

٢. الاعتماد على المصادر غير المعتبرة

من الآفات التي تهدّد شعائر عزاء الإمام الحسين عليه السلام - خاصة في القرون الأخيرة - اعتماد
 الخطباء ومنشدي المراثي على المصادر الضعيفة وغير الصالحة للاعتماد.^٣
 والملاحظة الجديرة بالاهتمام هي أن تاريخ عاشوراء يتمتع بالمصادر المعتبرة الصالحة
 للاعتماد أكثر من أيّ موضوع آخر، بل إنّ المنقّفين والواعين من الخطباء الحسينيين ليسوا
 بحاجة إلى الاعتماد على المصادر الضعيفة، كما يقول الشهيد المطهري:

١. البقرة: ٣٠.

٢. حماسة حسيني (بالفارسية): ج ١ ص ١٢١ - ١٢٥.

٣. للاطلاع على المصادر الصالحة للاعتماد والمصادر غير الصالحة للاعتماد في تاريخ عاشوراء
 (راجع: ج ١ ص ٤٩ و ٨٨).

لو قرأ شخصُ تاريخ عاشوراء فسوف يرى أنه من أكثر التواريخ حيوية وتوثيقاً، ومن أكثرها غزارة في المصادر. وكان المرحوم الآخوند الخراساني^١ يقول: إن الذين يبحثون عن المصائب غير المسموعة، عليهم أن يبحثوا عن المصائب الصادقة التي لم يسمع بها أحد^٢.

ويرى عدد من منسّدي المراثي أن كل ما طُبِع ونُشر فهو صالح للاعتماد، ولا يلحظون قيمة المصدر! يقول المؤلف الفاضل لكتاب «اللؤلؤ والمرجان» حول بعض المواضيع غير الصحيحة التي أُضيفت إلى زيارة وارث المعتبرة:

رأيت ذات يوم أحد طلبة العلوم الدينية وهو يتلو الأكاذيب القبيحة في مصائب الشهداء، فوضعت يدي على كتفه، فالتفت إليّ فقلت له: أليس بقبيح على أهل العلم أن يقولوا مثل هذه الأكاذيب في مثل هذا المكان؟! فقال: أوليست مروية؟ فتعجّبت وقلت: لا، فقال: رأيته في كتاب، قلت: في أي كتاب؟ قال: مفتاح الجنان^٣. فسكتُ؛ إذ من يبلغ جهله حدّاً بحيث يعتبر ما جمعه بعض العوام كتاباً ويستند إليه، لا يكون النقاش مجدياً معه^٤.

إن الكثير من المعلومات العديمة الأساس والكاذبة التي تؤدي إلى وهن أهل البيت عليه السلام وتطرح للأسف كمراثٍ، تمتد جذورها إلى المصادر الضعيفة، ولذلك فإن معرفة المصادر^٥

١. الآخوند هو الشيخ محمد كاظم بن حسين الهروي الخراساني المولود سنة ١٢٥٥ هـ. ق في مدينة مشهد، والمتوفى سنة ١٣٢٩ هـ. ق في النجف الأشرف، من كبار علماء الإمامية، وأصولي معروف، كان أواخر زمانه في تدريس أصول الفقه، وأسهم إسهاماً كبيراً في الحركة الدستورية وثورة إيران السياسية.

٢. حماسة حسيني (بالفارسية): ج ١ ص ٥٦.

٣. مفتاح الجنان في الأدعية والأعمال المتعلقة بالأيام والشهور والزيارات وبعض الأوراد والختمات، وقد طبع مراراً عديدة، ولا يعرف جامعهم، إلا أنه أورد فيه بعض ما لم يذكر سنده، بل بعض ما ليس له سند قطعاً (الذريعة: ج ٢١ ص ٣٢٤ الرقم ٥٢٩٤).

٤. لؤلؤ ومرجان (بالفارسية): ص ١٦٤.

٥. لمعرفة المصادر المعتبرة وغير المعتبرة لتاريخ عاشوراء راجع كتاباً مثل: معرفي ونقد منابع ➤

هو أول الشروط لقراء المراثي الحقيقيين، والذين يفقدون هذا الشرط لا يمتلكون صلاحية ذكر مصائب أهل البيت عليه السلام مهما بلغوا من الإخلاص.

وقد بحثنا في هذا المجال في مدخل الكتاب وعمدنا إلى التعريف الإجمالي بأهم المصادر المعتمدة وغير المعتمدة. وذكر المحدث النوري في كتابه لؤلؤ ومرجان ما يلي:

جاء شخص في كرمانشاه إلى العالم الكامل السيد محمد علي صاحب المقام وغيره عليه السلام، وقال له: رأيت في المنام أنني أنهش بأسناني لحماً من جسم سيد الشهداء عليه السلام! ولم يكن السيد يعرفه، فأطرق برأسه واستغرق في التفكير، ثم قال له: لعلك تقرأ المراثي؟ فقال: نعم، فقال: أتركها، أو انقل من الكتب المعتمدة.^١

٣. الروايات المشينة

يمثل الحسين بن علي عليه السلام مظهر العزة الإلهية، وتعدّ عاشوراء رمز الملحمة والعزة الحسينية، وشعار «هيهات منا الذلة» الذي من شأنه أن يهزم الأعداء، هو تراثه النفيس، وقد روي في المصادر المعتمدة أنه عليه السلام خاطب الأعداء في خطبة ملحمية في يوم عاشوراء قائلاً:

أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعْيِ قَدْ رَكَّزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ؛ بَيْنَ السُّلَّةِ وَالذَّلَّةِ، وَهَيْهَاتَ مِنَّا الذَّلَّةُ، يَا بَنِي اللَّهِ لَنَا ذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَحُجُورٌ طَابَتْ، وَحُجُورٌ طَهُرَتْ، وَأُنُوفٌ حَمِيَّةٌ وَنُفُوسٌ أُبَيَّةٌ^٢، مِنْ أَنْ تُؤَثَّرَ طَاعَةُ اللَّثَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ^٣.

كما قال - مجيباً للقاتلين له: لا نخليك حتى تضع يدك في يد عبيد الله بن زياد -:

«عاشوراء، عاشوراء پژوهي، كتاب شناسي تاريخي إمام حسين عليه السلام، عاشوراء شناسي؛ عزاداري عاشوراء «تحريفات» وسيري در مقتل نوبسي و تاريخ نگاري عاشوراء، محسن رنجبر، تاريخ در آئينه پژوهش (فصل نامه) ش ١٤-١٦، (كلها بالفارسية).

١. لؤلؤ ومرجان (بالفارسية): ص ٢٥٣.

٢. الجدير بالذكر أن التعبير عن الإمام الحسين عليه السلام بـ «ذی النفس الأبيّة» قد صدر من أعدائه ومناوئيه أيضاً (راجع: ج ١ ص ٣٧١ ح ٤٥٢ وتجارب الأمم: ج ٢ ص ٧١).

٣. راجع: ج ٤ ص ١١٥ ح ١٦٢٨.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا أُعْطِي بِيَدِي إعطاءَ الدَّلِيلِ، وَلَا أَفِرُّ فِرَارَ الْعَبِيدِ، ﴿إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾^١، ﴿إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِنُزُولِ الْحِسَابِ﴾^٢.

وبناءً على ذلك؛ فإنَّ كلَّ روايةٍ عن تاريخ عاشوراء تدلُّ على قبوله الدِّلة، إنّما هي من أكاذيب الأعداء وانتحالاتهم، مثلما روي من أنّه عليه السلام قال:

اخْتَارُوا مِنِّي خَصَالاً ثَلَاثاً: إِمَّا أَنْ أَرْجِعَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَقْبَلْتُ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ أَضَعَ يَدِي فِي يَدِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَيَرَى فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَأْيَهُ، وَإِمَّا أَنْ تُسَيِّرُونِي إِلَى أَيِّ نَعْرِ مِنْ نُغُورِ الْمُسْلِمِينَ شِئْتُمْ، فَأَكُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ، لِي مَا لَهُمْ، وَعَلَيَّ مَا عَلَيْهِمْ.^٤

أوما نسبته إليه في كتاب نور العين من أنّه قال لشمر بن ذي الجوشن عندما همّ بقتله: إذاً ولا بدّ من قلتي فاسقني شربة ماء! فقال: هيهات أن تذوق الماء، بل تذوق الموت غصّةً بعد غصّة، وجرعةً بعد جرعة.^٥

إن مثل هذه الروايات تخالف أصول عقائد الشيعة بشأن المكانة السامية لأهل بيت رسول الله ﷺ فضلاً عن أنّها تتنافى مع محكمات تاريخ عاشوراء ومواقف الإمام طيلة حياته المليئة بالمفاخر.^٦

١. الدخان: ٢٠.

٢. غافر: ٢٧.

٣. مثير الأحزان: ص ٥١ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ١٠٦ (القسم الثامن / الفصل الثاني / احتجاجات الإمام عليه السلام على جيش الكوفة).

٤. راجع: ج ٤ ص ٣٦ ح ١٥٤١.

٥. نور العين للإسفرائيني: ص ٥٠.

٦. لمزيد من الاطلاع حول محكمات تاريخ عاشوراء ومواقف الإمام الحسين عليه السلام راجع: هذه الموسوعة، نگاهي نو به جريان عاشوراء (مجموعة مقالات)، نهضت عاشوراء (جستارهاي كلامي،

وعلى هذا الأساس فإن من آفات مجالس عزاء سيّد الشهداء هي إنشاد المراثي المهينة له ﷺ، وعلى الخطباء المخلصين لأهل البيت ﷺ أن يتجنبوا كل كلام أو تعبير يدل على إظهار الإمام ﷺ أو أهل بيته للذلة في حادثة عاشوراء. وقد نقل المحدث النوري^١ في هذا المجال في كتاب «اللؤلؤ والمرجان» رؤيا صادقة - مثيرة حقاً - لأحد الخطباء المعروفين من دون ذكر اسمه.

لماذا ذكرت ذلة ابني الحسين في خطبتك؟!

يقول المحدث النوري ﷺ في كتابه :

رأى أحد الخطباء الكرام والمعروفين ذات ليلة في المنام وكأن القيامة قد قامت والخلق في غاية الخوف والحيرة، وكان كل واحد منهم منشغلاً بنفسه، في حين كانت الملائكة تسوقهم نحو الحساب، وقد أوكل بكل شخص موكلان، وعندما رأيت هذه الداهية فكرت في عاقبتني، فإلى أين سينتهي الأمر بهوله هذا؟ وفي هذه الأثناء أمرني اثنان من تلك الجماعة بأن أفد على خاتم الأنبياء ﷺ؛ لأن عاقبة الأمر كانت خطيرة، فتباطأت فافتادوني بالقوة، وكان أحدهما أمامي والآخر خلفي وأنا بينهما وقد استولى عليّ الرعب، وإذا بي أرى صرحاً كبيراً للغاية على كتف جماعة تسير من الجانب الأيمن، فعرفت بالإلهام الإلهي أن سيّدة نساء العالمين صلوات الله عليها في ذلك الصرح، وعندما اقتربت منه اغتنمت الفرصة وفررت من أيدي الموكلين ولجأت أسفل الصرح، فوجدته قلعة حصينة وموضعاً مريحاً كان قد لجأ إليه قلبي جمع من المذنبين، ورأيت الموكلين وقد ابتعدوا عن الصرح وهما لا يستطيعان التقرب منه، وكانا يسيران معنا على نفس المسافة من البعد عنا، فتوسلاً إلينا

١- سياسي، وفقهي، مجموعة مقالات كنزيرة بين المللي امام خميني وفرهنگ عاشوراء، حماسة حسيني، قيام جاودانه، نگاهی به حماسة حسيني و عاشوراء شناسي؛ عاشوراء پژوهي (كلها بالفارسية).

١. المراد به هو الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ).

بالإشارة أن نعود فرفضنا ، وحينئذٍ لَوْحاً لنا بالتهديد ، وعندما رأينا أننا في حصن منيع هَدَدْنَاهُما نحن أيضاً ، وكُنَّا نسير بنفس قُوَّة القلب هذه ، وإذا برسول يأتي من جانب النبي ﷺ وقال لتلك السيدة العظيمة : إنَّ جمعاً من مذنبِي الأُمَّة قد لجؤوا إليك فأرسلهم كي نحاسبهم ، فأشارت تلك المخدَّرة فقَدِمَ الموكَّلون من كلِّ صوب واقتادونا إلى موقف الحساب .

فرأينا هناك منبراً شاهق الارتفاع له درجات كثيرة وقد جلس في أعلاه سيِّد الأنبياء ﷺ ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام واقفاً على الدرجة الأولى ومنشغلاً بحساب الخلائق وقد اصطَفَوْا أمامه ، وعندما حلَّ دور حسابي خاطبني بلهجة اللوم والتوبيخ وقال : لماذا قرأت ما يشين ابني الحسين في خطبتك ونسبت إليه الذلَّة والهوان ؟ فتحيَّرت في الجواب ولم أجد بدءاً من الإنكار فأنكرت ، فشعرت بألم في ذراعي وكأن مسماراً حديدياً غرس فيه ، فالتفتُ فرأيتُ رجلاً استخرج طوماراً من يده فناولني إيَّاه ، ففتحتُه وكان فيه كلُّ ما كنت قرأته في كلِّ مكان وزمان ومن جملته ذلك الموضع الذي سُئِلت عنه .

فخطرت على بالي حيلةُ أخرى ، وقلت : لقد ذكرها المجلسي عليه السلام في المجلَّد العاشر من البحار ! فقال لأحد الخدَّام الحاضرين : اذهب وخذ من المجلسي ذلك الكتاب ، فالتفتُ فرأيت صفوفاً كثيرة على الجانب الأيمن من المنبر ؛ أولها إلى جانب المنبر ولا يعلم آخرها إلا الله ، وكلُّ عالمٍ قد وضع مؤلَّفاته بين يديه ، وكان المجلسي عليه السلام الشخص الأوَّل في الصَّف الأوَّل ، وعندما أبلغ رسول النبي ﷺ الرسالة إليه ، تناول الكتاب من بين الكتب وناولهُ إيَّاه فجاء به ، فأشار بأن يناولنيهِ فأخذته وغطت في بحر من الحيرة ؛ ذلك لأنَّ هدفي من تلك الحيلة والافتراء كان التخلص من تلك المعضلة !

فتصفَّحت بعض أوراقه دون هدى ، فخطرت على بالي أثناء ذلك حيلةُ أخرى ، فقلت : لقد رأيته في مقتل الحاج المَلَّاح صالح البرغاني ، فأمر أحد الخدَّام بأن يذهب

إليه ويأتي بالكتاب، فذهب وقال: كان الحاج المذكور الشخص السادس أو السابع من الصف السادس أو السابع، فالتقط الكتاب بنفسه وجاء به، فأمرني بأن أجد تلك الفقرة من ذلك الكتاب.

فعاودني الخوف، وشعرت بالاضطراب، وأغلقت في وجهي جميع سبل الخلاص. كنت أتصفح الكتاب دون طائل بقلب سيطر عليه الخوف. إلى أن ذكر بأنه حينما استيقظ جمع طائفة من الخطباء ونقل ماكان رآه في النوم قائلاً:

أنا لا أرى نفسي مؤهلاً بعد هذا لأداء حق الخطابة الحسينية، ولذلك سأتركها، وينبغي علي من يصدّقني أن يكفّ عنها هو أيضاً. وهكذا فإنّه غصّ النظر عن قراءة المرائي وأقلع عنها، على الرغم ممّا كانت تدرّ عليه من مبالغ كبيرة.^١

٤. الغلو

كما أنّ نقل الروايات المشينة بأهل البيت (عليه السلام) والتي تحطّ من قدرهم، من آفات مجالس العزاء، كذلك الغلوّ وهو رفع أهل البيت (عليه السلام) إلى مكانة تفوق منزلتهم هو آفة لها أيضاً، وللأسف الشديد فإنّنا نرى كلا الأمرين في بعض هذه المجالس.

نقل شيخ المحدثين ابن بابويه رواية عن الإمام الرضا (عليه السلام) تدلّ على أنّ الغلوّ ماهو إلّا مؤامرة مدروسة أعدّها أعداء أهل البيت (عليه السلام) بهدف تشويه صورتهم في أنظار الناس، وعزل أهل بيت الرسالة عن الناس. وهذا هو نصّ كلام الإمام (عليه السلام):

إِنَّ مَخَالِفِينَا وَضَعُوا أَخْبَاراً فِي فَضَائِلِنَا وَجَعَلُوا عَلَيَّ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ: أَحَدُهَا الْغُلُوّ، وَثَانِيهَا التَّقْصِيرُ فِي أَمْرِنَا، وَثَالِثُهَا التَّصْرِيحُ بِمُتَالِبِ أَعْدَائِنَا، فَإِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْغُلُوّ

فينا كَفَرُوا شَيْعَتَنَا وَنَسَبُوهُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِرُبُوبِيَّتِنَا، وَإِذَا سَمِعُوا التَّقْصِيرَ اعْتَقَدُوهُ فِينَا،
وَإِذَا سَمِعُوا مَتَالِبَ أَعْدَائِنَا بِأَسْمَائِهِمْ ثَلَبُونَا بِأَسْمَائِنَا.^١

وبناءً على ذلك، فإن الذين يُنزِلون أهل البيت عليه السلام منزلة لا تنبغي إلا لله عز وجل في مجالس العزاء، وبدلاً من اتِّخاذ الله تعالى محوراً لمجلس الإمام الحسين عليه السلام وربط القلوب بالله تعالى عن طريق أهل البيت عليه السلام الذين هم أبواب الله يدعون الناس إلى «الحسين الإلهي» و«زينب الإلهية»، أو نراهم يعمدون أحياناً إلى الخط من قدر الأنبياء من أجل تكريم أهل البيت، فهؤلاء يخدمون أهداف أعداء أهل البيت سواء علموا بذلك أم جهلوا، وسيّد الشهداء عليه السلام بريء منهم.^٢

٥. الكذب

يعدّ الكذب على الله ورسوله وأهل البيت عليه السلام من أقبح الكذب وأخطره،^٣ حيث يعتبر من الكبائر ويؤدّي إلى بطلان الصوم.^٤

إن قُرّاء المراثي الحسينيّة الذين ينسبون كلاماً ما إلى الله أو إلى أهل البيت عليه السلام دون الاستناد إلى حجة شرعية، لا يعدّون من خدام الإمام الحسين عليه السلام وذاكره فحسب، بل عليهم أن يعلموا بأن عملهم كبيرة من الكبائر.

ومن الصعب على الكثير من الناس أن يصدّقوا هذه الحقيقة، وهي أن بعض قُرّاء المراثي

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٦٣، بشارة المصطفى: ص ٢٢١ كلاهما عن إبراهيم بن أبي

محمود، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٣٩ ح ١.

٢. لمزيد من الاطلاع على خطر الغلو بشأن أهل البيت عليه السلام راجع: كتاب أهل البيت عليه السلام في الكتاب والسنة (القسم الثالث عشر: الغلو في أهل البيت) وراجع أيضاً: جامعة شناسي تحريفات عاشوراء (بالفارسيّة).

٣. راجع: كتاب اللؤلؤ والمرجان «المقام الرابع» للتعرف على أقسام الكذب.

٤. راجع: الكافي: ج ٢ ص ٣٤٠ ح ٩.

يسردون مصائب كاذبة! إلا أنه يجب الاعتراف - وبكل أسف - بهذه الحقيقة المرة، بل ينبغي البكاء على هذه المصيبة الكبرى التي ابتلي بها تاريخ عاشوراء أكثر من مصيبة عاشوراء نفسها؛ ذلك لأن هذه المصيبة توجب تضييع النهضة الحسينية المقدسة!

ولإيضاح هذا الإجمال يمكنكم الرجوع إلى كتاب اللؤلؤ والمرجان الذي ألفه المحدث النوري في عام (١٣١٩ هـ.ق)، وكتاب الملحمة الحسينية للأستاذ الشهيد المطهري، وسنلقي فيما يلي نظرة سريعة إلى هذين الكتابين من هذا المنظار.

الكذب في قراءة المراثي في العصور السابقة

يمكن القول بأن آفة الكذب دخلت ساحة قراءة المراثي منذ تأليف كتاب روضة الشهداء؛ أي حوالي سنة ٩٠٠ للهجرة، واتسعت رقعة هذه الآفة تدريجياً بحيث إن المحدث النوري شعر بخطر انتشار هذه الآفة في أوائل القرن الرابع عشر، مما دعاه إلى تأليف كتابه اللؤلؤ والمرجان^١ باقتراح من أحد علماء الهند، حيث يبين في بدايته الدافع الذي دفعه لتأليف الكتاب قائلاً:

إن سماحة العالم العامل الجليل الفاضل الكامل.. السيد محمد مرتضى الجونبوري الهندي أيده الله تعالى شكاً لي كراراً - من الهند - القراء ومنشدي المراثي في تلك البلاد، حيث يجروون على الكذب، ويصرون على نشر الأكاذيب والأباطيل، بل إنهم كادوا أن يجوزوها ويعتبروها مباحة وخارجة عن دائرة العصيان والقيح لأنها سبب لإيذاء المؤمنين!

وقد أمرني بكتابة شيء في هذا المجال على سبيل الموعظة والجدال بالتي هي

١ . يقول الأستاذ المطهري حول هذا الكتاب: رغم أنه كتاب صغير، إلا أنه ممتاز للغاية.. وأنا لا أتصور أن هناك كتاباً فصل القول حول الكذب وأنواعه كما نرى في هذا الكتاب، وربما لا يوجد لهذا الكتاب نظير في العالم (حماسة حسيني «بالفارسية»: ج ١ ص ١٩).

أحسن ، علّها تؤدي إلى تنبيههم وكفهم عن هذه القبائح. ويبدو أنّ سماحته يظنّ أنّ المدن المقدّسة في العراق وإيران آمنة من هذه المصيبة وأنّها غير ملوّثة بالكذب والافتراء ، وأنّ هذا الفساد في الدين منحصر في تلك البلاد، غافلاً عن أنّ نشر الخراب تمتدّ جذوره في مركز العلم وحوزة أهل الشرع في العتبات المشرفة ، فلو أنّ أهل العلم لم يتسامحوا في ذلك وميّزوا الصحيح من السقيم والصدق من الكذب في كلام هذه الطائفة ، ونهوا هؤلاء عن قول الأكاذيب ، لما بلغ الفساد هذا المبلغ^١

ويقول المحدث النوري في موضع آخر من كتاب اللؤلؤ والمرجان:

إنّ سكوت المتمكّنين يؤدي إلى تجرؤ وعدم مبالاة هذه الطائفة العديمة الإنصاف، حتّى في المراقب الشريفة ، وخاصّة مشهد سيّد الشهداء أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء ... فإنّهم يعمدون في غالب الأوقات - وخاصّة في الأسحار التي هي أوقات البكاء والاستغفار - إلى أنواع الأكاذيب العجيبة ، وأحياناً الألحان المطربة ، ليلقوا بأجواء قائمة على ذلك الحرم النوراني^٢.

نموذج من المراثي الكاذبة من وجهة نظر المحدث النوري

والآن نلفت الانتباه إلى بعض النماذج من هذه الأكاذيب المختلفة في المراثي والتي ذكرها المحدث النوري في كتاب اللؤلؤ والمرجان:

١. ما أضيف إلى قصّة قدوم الطبيب لعلاج الإمام علي عليه السلام وهو على فراش الشهادة

نقل عن حبيب بن عمرو أنّه وفد على أمير المؤمنين عليه السلام بعد إصابته على رأسه الشريف ، وكان الأشراف ورؤساء القبائل وشرطة الخميس^٣ حاضرون عنده، أنّه قال :

١ . لؤلؤ ومرجان (بالفارسية): ص ٤.

٢ . المصدر السابق: ص ٣٢١.

٣ . الشرطة: الجند والجمع شرط؛ وهم أعوان السلطان والولاة ، وأوّل كتيبة تشهد الحرب ، وتتهيأ

وما منهم أحدٌ إلا ودمع عَيْنِيهِ يترقرق على سوادها حزناً على أمير المؤمنين عليه السلام، ونظرت إلى أولاده وقد أطرقوا برؤوسهم، وما تنفّس منهم متنفّسٌ إلا وظننت أن شظايا قلبه تخرج من أنفاسه.

يقول حبيب:

فجمعوا الأطباء، وجاء أنير بن عمر برئة شاة فنفخها وأدخلها في الجرح، فلما أخرجها رأى عليها أجزاء من دماغ أمير المؤمنين عليه السلام، فسأله الحاضرون، فخرس وتدلجج لسانه.

فعرف الناس ويشسوا فأطرقوا برؤوسهم، وكانوا يبكون بهدوء لئلا تسمع النساء، سوى الأصبع بن نباتة الذي لم يطق صبراً دون أن شرق بعبرته وبكى بصوت عالٍ، ففتح الإمام عليه السلام عينيه وبعد كلمات قال حبيب:

فقلت: يا أبا الحسن، لا يهولُكَ ما ترى، وإن جرحك غير ضائر فإنَّ البرد لا يزيل الجبل الأصمَّ، ونفحة الهجير لا يُجفّف البحر الخضمَّ، والصِّل يقوى إذا ارتعش، والليث يضري إذا خُدش.

فأجابه الإمام عليه السلام بجواب سمعته أمّ كلثوم فبكت، فطلبها عليه السلام، فدخلت على أبيها - ويبدو من هذا النقل أنها جاءت أمام الجميع - وقالت:

أنت شمسُ الطالبين، وقمر الهاشميين، دسّاسُ كُتُبها المُترصد، وأرقمُ أجمِتها المتفقّد، عزّنا إذا شاهت الوجوه ذلاً، جمعنا إذا الموكبُ الكثير قلاً. إلى آخره.

وللأسف فإنَّ هذا الخبر المسجّع المقفى الذي تسرّ النفس لسماعه، ليس له أصلٌ! ونحن لا نجد شيئاً من هذه الكلمات أبداً في كتاب الثقة الجليل عاصم بن حميد، مع

«للموت، سُمّوا بذلك لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يُعرفون بها للأعداء (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٩٤٢) والمراد هنا نُحْبِه وأصحابه عليهم السلام المتقدمين على غيرهم من الجند.

والخميس: الجيش، سُمّي به لأنّه مقسوم بخمسة أقسام: المقدّمة والسابقة والميمنة والميسرة والقلب. وقيل: لأنّه تُخَمّس فيه الغنائم (النهاية: ج ٢ ص ٧٩) وراجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ج ٢ ص ٣١٢.

أنه نقل خبر عمرو^١ كما ذكر أبو الفرج في مقاتل الطالبين^٢ علاج أثير بن عمر
لأمير المؤمنين دون هذا التفصيل والتعليقات.^٣

٢. إتيان أبي الفضل بالماء لسيد الشهداء عليه السلام أيام طفولته

النموذج الثاني للأكاذيب في قراءة المراثي، يتمثل في القصة التي ذكرها المحدث النوري
في كتابه باعتبارها نموذجاً آخر من اختلاق الأكاذيب، ويقول الشهيد المطهري: إنني
سمعتها كراراً. وهذه القصة المنتحلة هي:

كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر، فطلب الحسين ماءً، فأمر أمير المؤمنين
قبراً بأن يأتي له بالماء، وكان العباس طفلاً آنذاك، فلما سمع بعطش أخيه أسرع إلى
أمه وجاء بالماء في قدح وضعه على رأسه، وكان الماء يتصبّاب من جوانبه، فدخل
المسجد على هذه الهيئة، فلما رآه أمير المؤمنين بكى وقال: اليوم هكذا وفي يوم
عاشوراء كذا، ثم ذكر شيئاً من مصائبه....^٤

وبعد أن يشير المحدث النوري إلى هذه القصة المختلقة، يقول في الاستدلال على
انتحالها:

كانت هذه القصة في الكوفة طبعاً، ولو كانت في المدينة لكانت في بداية خلافته عليه السلام؛
ذلك لأنه لم يكن له منبر أو مسجد قبل ذلك. وكان عمر أبي عبد الله عليه السلام آنذاك يربو
على الثلاثين، وإظهار الإنسان العطش في ذلك المجلس العام والتكلم أثناء الخطبة
مكروه أو حرام، وهو لا يتناسب مع منصب الإمامة، بل مع الدرجة الأولى من
العدالة، بل مع العادات والآداب الإنسانية المتعارف عليها.^٥

١. راجع: الأصول الستة عشر (أصل عاصم بن حميد): ص ١٧٨ ح ١٤٠.

٢. راجع: مقاتل الطالبين: ص ٥١.

٣. لؤلؤ ومرجان (بالفارسية): ص ٢٦٠.

٤. المصدر السابق: ص ٢٩٩.

٥. المصدر السابق.

ويضيف المحدث النوري - من أجل بيان انتحال هذه القصة - أنه لما كان حبل الكذب قصيراً، فإنّ منتحل هذه القصة ذكر أن أبا الفضل طفلاً صغيراً من جهة، وقال من جهة أخرى أنه كان في معركة صفين - التي حدثت بعد سنتين أو ثلاث سنوات من هذه الحادثة - يأخذ بالأعداء ويقذفهم نحو الأعلى ويشطر كل من يعود إلى الأرض إلى نصفين، وقد قذف كذلك ثمانين شخصاً، بحيث إنه عندما قذف الشخص الثمانين لم يكن الشخص الأول قد عاد بعداً!!

٣. أخذ زينب عليها السلام العهد من حبيب بن مظاهر

ومن النماذج الأخرى للروايات الكاذبة قولهم:

كانت السيدة زينب عليها السلام تسير بين الخيم ليلة عاشوراء بسبب همّها وغمّها وخوفها من الأعداء؛ من أجل تقصي أحوال الأقارب والأنصار، فرأت حبيب بن مظاهر وقد جمع الأصحاب في خيمته، وأخذ عليهم العهد أن لا يدعوا أحداً من بني هاشم يخرج للقتال قبلهم، وبعد تفصيل طويل عادت تلك المخدرة مسرورة، فلما قربت من خيمة أبي الفضل رآته قد جمع بني هاشم خلف خيمته وهو يأخذ العهد منهم أيضاً بأن لا يدعوا أحداً من الأنصار يخرج إلى ساحة المعركة قبلهم، فدخلت المخدرة مسرورة على أبي عبد الله عليه السلام وتبسمت، فتعجب من تبسمها وسألها عن السبب، فأخبرته عمّا رآته ... إلى آخر الخبر. وكان منتحل هذا الخبر ذا مهارة فائقة في هذا الفن.^١

٤. تفقد الإمام الحسين عليه السلام لأحوال زين العابدين عليه السلام يوم عاشوراء

يقول المحدث النوري:

نقلوا بحرقه وتآلم أن الإمام الحسين عليه السلام عاد الإمام زين العابدين عليه السلام وهو في فراشه، وذلك في يوم عاشوراء بعد استشهاد جميع أهل البيت والأصحاب، فسأل

١. المصدر السابق: ص ٢٦٤ وراجع: معالي السطين: ج ١ ص ٢٠٩.

زينُ العابدين أباه عما انتهى إليه الأمر مع الأعداء ، فأخبره بأنه انتهى إلى الحرب ، فسأله عن عددٍ من الأصحاب ذكراً أسماءهم ، فأجابته بأنهم قُتلوا الواحد تلو الآخر ، حتّى بلغ بني هاشم وسأل عن عليّ الأكبر وأبي الفضل ، فأجاب بنفس القول السابق ، وقال : أعلم أنّه لم يبق في الخيام من الرجال أحدٌ غيري وغيرك . وهذه هي خلاصة القصة ، علماً أنّ لها الكثير من الحواشي ، وهي تصرّح بأنّه عليه السلام لم يكن يعلم أيّ شيء عن حال الأقرباء والأنصار وساحة الحرب منذ نشوب المعركة حتّى بقاء الإمام وحيداً^١!

٥. قصة فرس الإمام الحسين عليه السلام

يقول المحدث النوري أيضاً :

وهناك خبرٌ عجيب يتضمّن طلب الإمام عليه السلام - عند خروجه إلى ساحة القتال - من يُقدّم له الجواد ليركبه ، ولم يكن أحدٌ يأتي به ، فجاءته زينب به وأركبته ، وجرّت بينهما حوارات كثيرة ذكرها الخطباء ووردت مضامينها في الأشعار العربية والفارسية أيضاً ، ويحاولوا بذلك إثارة المشاعر بها ، وهي تستحقّ البكاء حقاً ولكن لا على هذه المصيبة العديمة الأصل ، بل على افتراء مثل هذا الكذب الواضح على الإمام عليه السلام فوق المنابر ، وعدم نهْي أولئك المتمكّنين من النهي بسبب جهلهم ، أو لحاظهم النقص في بعض الشؤون^٢!

٦. قصة زفاف القاسم

يذكرُ المحدث النوري أنّ أول من كتب هذه القصة هو الملاح حسين الكاشفي في كتاب روضة الشهداء^٣ ، وكما قال الأستاذ المطهري فإنّ أصل القصة منتحلٌ قطعاً^٤ ، إذ كيف ننسب إلى

١ . المصدر السابق : ص ٢٦٤ وراجع : الدفعة الساكنة : ج ٤ ص ٣٥١ .

٢ . المصدر السابق : ص ٢٦٧ وراجع : روضة الشهداء : ص ٣٢١ - ٣٢٩ .

٣ . المصدر السابق : ص ٢٨٨ .

٤ . حماسة حسيني (بالفارسيّة) : ج ١ ص ٢٨ .

الإمام أنه قال عند قتال الأعداء وعندما لم يكونوا يفسحون له المجال للصلاة: أتمنى أن أرى زفاف ابنتي وأزوجهنا من ابن أخي وأقيم حفل الزفاف؟!

٧. نسبة شعر أبي الحسن التهامي إلى الإمام الحسين عليه السلام

نظم أبو الحسن التهامي (المتوفى ٤١٦ هـ.ق) قصيدة في رثاء ابنه قال فيها:

يَا كَوَكْباً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمرَهُ وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَسْحَارِ^١

يقول المحدث النوري:

إنَّ هذا الشعر يُنسب بصراحة إلى الإمام الحسين عليه السلام، حيث يصرِّح بعض الخطباء بأنَّ الإمام الحسين عليه السلام أنشده وهو عند رأس عليِّ الأكبر، وقد رأيت في بعض الكتب الجديدة نسبة هذا البيت إلى الإمام عليه السلام مع بعض الأبيات الأخرى من تلك القصيدة.^٢

٨. مجيء زينب عليها السلام إلى جسد أخيها في موضع قتله

نسب بعض قراء المراثي إلى السيِّدة زينب عليها السلام أنها جاءت في اللحظات الأخيرة إلى أخيها: ورأته وجود بنفسه، فرمت بنفسها عليه وهي تقول: أنت أخي، أنت رجائي، أنت كهفنا، أنت حمانا... إلخ.

وقد اعتبر المحدث النوري هذه القصة من أكاذيب قراء المراثي أيضاً.^٣

٩. لم يتعرَّض أهل البيت للسبي قبل عاشوراء!

يقول المحدث النوري أيضاً في كتابه المذكور:

وهنا خبر لطيف يستند إلى مقدّمات تزيل احتمال الكذب من أذهان السامعين

١. الدرّ النضيد: ص ١٨٩.

٢. لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة): ص ٢٩٨.

٣. المصدر السابق: ص ٢٦٨ وراجع: تظلم الزهراء: ص ١٣١ ومعالى السبطين: ج ٢ ص ٢٢.

ويرفعون سنده إلى أبي حمزة الثمالي المسكين!! ويفيد هذا الخبر بأنه جاء ذات يوم إلى بيت الإمام زين العابدين عليه السلام وطرق الباب، فخرجت جارية، وعندما عرفت أنه أبو حمزة حمدت الله على وصوله كي يواسي الإمام؛ لأنه غاب عن وعيه في ذلك اليوم مرتين، فدخل وواساه بأن الشهادة لهم عادة، فقد استشهد جدّه وعمّه وأبوه وعمّ أبيه، فأتيه في الجواب وقال: لكن لم يقع أحدٌ منّا في الأسر! ثم تحدّث بعض الشيء عمّا جرى على عمّاته وأخواته عند السبي.^١

١٠. كيفية حضور الإمام الصادق عليه السلام في مجلس العزاء

وينقل المحدث النوري خلاصة قصّة منتحلة أخرى عن قرّاء المراثي، حيث يصرّحون بأنّ سندها ينتهي إلى هشام بن الحكم أنّه قال:

في أيّام تواجد الإمام عليه السلام في بغداد كنت أحضر عند الإمام تلبية لطلبه ذلك، وفي يوم من الأيام دعاني بعض الشيعة لحضور مجلس عزاء حسينيّ أقامه، فاعتذرت بأنّه يجب أن أكون حاضراً عند الإمام عليه السلام، فقال: استأذن! فقلت: لا ينبغي أن نذكر هذا الموضوع أمامه فهو لا يطيقه، فقال: تعال من دون استئذان! قلت: إذا فعلت ذلك فسوف يسألني في اليوم التالي فاضطرّ إلى إخباره. وأخيراً وبعد إصراره الشديد ذهبت به إلى ذلك المجلس.

وفي اليوم التالي عند حضوري في خدمة الإمام الصادق عليه السلام، سألني الإمام عن السبب في عدم حضوري يوم أمس، وبعد تكرار السؤال اضطررت إلى إخباره، فقال الإمام عليه السلام: أنت تظنّ أنني لم أكن هناك (أو أنني لا أحضر مثل هذه المجالس)؟! فقلت: لم أركم هناك؟! قال: عندما خرجت من الحجرة ألم تر شيئاً في موضع الأحذية؟ فقلت: رأيت ثوباً مطروحاً على الأرض! فقال عليه السلام: هذا أنا، حيث كنت قد غطيت رأسي بالعباءة ووقعت على الأرض!^٢

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق: ص ٢٦٩، ويضيف المحدث النوري قائلاً: «لم أحفظ هذه القصّة بالدقّة ولهذا»

الكذب في قراءة المراثي في العصر الحاضر

لا يُعلم مدى تأثير جهود المحدث النوري في محاربته ظاهرة الكذب في إنشاد المراثي، إلا أن وضع قراءة المراثي في عصرنا الحالي إذا لم يكن مؤسفاً أكثر ممّا وصفه المحدث النوري، فإنه ليس بأفضل منه.

وكتاب حماسة حسيني (الملحمة الحسينية) للأستاذ الشهيد المطهري، يمثل جهداً جديداً لمحاربة الأكاذيب في قراءة المراثي في زمانه، حيث يقول حول انتشار هذه الآفة في عصرنا الحالي :

إذا أردنا أن نجمع المراثي الكاذبة التي تُقرأ الآن، فلعلّها ستؤلف عدّة مجلّدات، كلّ منها يضمّ خمسمئة صفحة^١

ونسستعرض فيما يلي عدداً من المراثي الكاذبة التي سمعها الشهيد المطهري بنفسه في مجالس العزاء :

١. دعاء ليليّ الأكبر

هناك قصّة مُختلقة منسوبة إلى الإمام الحسين عليه السلام تفيد بأنّه لما ذهب عليّ الأكبر إلى ساحة المعركة قال الإمام لزوجته ليليّ: «أذهبي وادعي لولدك في الخلوة...»، وقد شاعت هذه القصّة بين قراء المراثي منذ عصر المحدث النوري^٢، فيذكر الأستاذ المطهري هذه القصّة باعتبارها نموذجاً من تحريف أحداث عاشوراء قائلاً:

من النماذج الأخرى للتحريف في أحداث عاشوراء والتي أصبحت من أشهر القضايا، ولا يوجد كتاب تاريخ واحد يشهد بها، هي قصّة ليليّ أمّ عليّ الأكبر. نعم،

« فقد أكون قد حرّفتها بعض الشيء، وهو خبرٌ مفضّل ومُبكّرٌ إلى حدّ كبير، ويا ليتّه كان ذا أساسٍ أو كان يحتمل الصدق ».

١. حماسة حسيني (بالفارسيّة): ج ١ ص ١٨.

٢. لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة): ص ١٥٣.

أُم علي الأكبر تُدعى ليلى، إلا أنه لم يَذكر المؤرخون - ولو مؤرخ واحد - أن ليلى كانت في كربلاء! ولكن تأملوا كثرة المصائب التي تُذكر حول ليلى وعليّ الأكبر، ومصيبة حضور ليلى عند جسد عليّ الأكبر! حتّى إنني سمعت هذه المصيبة في مدينة قم في مجلس أقيم باسم آية الله البروجردى، لكنّه لم يكن حاضراً في هذا المجلس. وأنّه لما ذهب عليّ الأكبر إلى ساحة القتال، قال الإمام عليه السلام: إنني سمعت جدّي يقول: دعاء الأمّ مستجابٌ في حقّ ولدها، فاذهبي إلى الخيمة الفلانيّة وانشري شعرك، وادعي لولدك، عسى الله أن يعيد لنا هذا الولد سالماً أولاً: إنّ ليلى لم تكن في كربلاء كي تفعل ذلك.

ثانياً: إنّ هذا المنطق ليس هو منطق الإمام الحسين في كربلاء أساساً، بل إنّ منطق الحسين في يوم عاشوراء هو منطق التضحية.

وقد ذكر المؤرخون أنّ الإمام عليه السلام كان يعتذر لكلّ شخص يستأذنه بنحوٍ من الأنحاء، سوى عليّ الأكبر حيث قالوا: استأذن في القتال أباه فأذن له. أيّ إنّه سمح له بمجرد أن استأذنه. وما أكثر الأشعار التي نظّمت في ذلك! ومن جعلتها هذا البيت:

خيز اي بابا از اين صحرا رويم نك بسوي خيمة ليلا رويم

أي: «انهض يا بني فلنغادر هذه الصحراء، ولنتوجّه إلى خيمة ليلى»^١.

٢. نذر ليلى لرجوع عليّ الأكبر سالماً

يقول الشهيد المطهري في معرض ذكر قصّة مجعولة هي الأخرى من نسج الخيال:

وهناك نموذج آخر للمصائب المتحلّة، وهو عجيب للغاية، وهو ما سمعته في مدينة طهران. وفي بيت أحد علماء هذه المدينة الكبار، حيث كان أحد القراء يقرأ مصيبة ليلى، فسمعت منه شيئاً لم أسمع بمثله طيلة عمري؛ حيث قال:

بعد أن ذهبَت السيّدَة ليلى في تلك الخيمة ونشرت شعرها، نذرت أن تزرع طريق

١. حماسة حسيني (بالفارسيّة): ج ١ ص ٢٥ - ٢٧ وراجع: أسرار الشهادة: ج ٢ ص ٥١٤.

كربلاء وحتى المدينة ريحاناً إن أعاد الله عليّ الأكبر سالماً ولم يقتل في كربلاء! أي أنّها نذرت أن تزرع ثلاثمئة فرسخ بالريحان! وبعد أن قال ذلك، رفع صوته قائلاً:

نَذَرُ عَلَيَّ لَيْنٌ عَادُوا وَإِنْ رَجَعُوا لَأَزْرَعَنَّ طَرِيقَ التَّفْتِ رِيحَانَا
وقد دفعني هذا الشعر العربي إلى أن أبحث عن مصدره، وقد بحثت بالفعل، فاكتشفت أنّ هذا التفت (الطف) الذي ذكر في هذا الشعر ليس هو كربلاء، بل هو منطقة ذات علاقة بقصة ليلى ومجنون، حيث كانت ليلى تسكن في تلك المنطقة وهذا الشعر لمجنون العامري قاله لليلى، في حين أنّ ذلك المنشد كان يقرؤه لليلى أمّ عليّ الأكبر وكربلاء!!

فلو كان في هذا المجلس مسيحي، أو يهودي، أو إنسان لا دين له، وسمع هذه الترهات، ألا يقولون: ما هذه الخزعات التي تملأ تاريخهم؟ فهم لا يدركون أنّ هذا الشخص هو الذي اختلق هذه القصة، بل يقولون: العياذ بالله كم كانت نساؤهم عديمات الإحساس بحيث كنّ يندرن مثل هذه النذور؛ كأن يزرعن الطريق من كربلاء وحتى المدينة بالريحان!^١

٣. قصة امرأة عجوز توجهت لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في زمان المتوكل

يقول الأستاذ المطهري:

قبل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة كنت قد ذهبت إلى إصفهان، وكان فيها رجل فاضل، هو المرحوم الحاج الشيخ محمد حسن النجف آبادي أعلى الله مقامه، فذهبت إليه ونقلت له مصيبة كنت قد سمعتها حديثاً في أحد الأماكن ولم أكن قد سمعتها حتى ذلك الوقت. واتفق أن كان الشخص الذي كان يقرأ هذه المصيبة مدمناً على الأفيون، وقد أنشد هذه المصيبة وأبكى الناس كثيراً. وهي قصة امرأة عجوز

١. حماسة حسيني (بالفارسية): ج ١ ص ٢٥-٢٧.

كانت قد خرجت لزيارة الإمام الحسين في عهد المتوكل، وكان النظام الحاكم يمنع الناس من زيارته، فكانوا يقطعون الأيدي، حتى بلغ الأمر بهم أنهم اقتادوا هذه المرأة وألقوها في البحر، فنادت المرأة وهي على ذلك الحال بأعلى صوتها: يا أبا الفضل العباس! وعندما كانت في حالة الغرق جاء فارس وقال لها: أمسكي بركاب فرسي، فأمسكت به، ثم قالت له: لماذا لم تمد إلي يدك لأمسك بها؟ فأجاب قائلاً: ليست لي يد! فضجّ الناس بالبكاء.

وقد نقل المرحوم الحاج الشيخ محمد حسن تاريخ هذه القضية قائلاً: إنّه كان مجلس عزاء ذات يوم في مقربة من السوق، حوالي مدرسة الصدر (وكانت هذه الحادثة قد وقعت قبله، ونقلها عن أشخاص موثوقين) وكان من أكبر مجالس العزاء في إصفهان؛ حتى إنّ المرحوم الحاج الملا إسماعيل الخواجوي الذي كان من كبار علماء إصفهان كان حاضراً فيه. وكان هناك خطيب معروف يقول: بأنني كنت آخر الخطباء في هذا المجلس وكان هناك خطباء آخرون أيضاً، فكانوا يستعرضون مهارتهم في إيكاء الناس. وكان كلّ شخص يأتي يفوق من سبقه في الإيكاء، ثمّ يجلس بعد قراءته الرثاء في المجلس كي يرى فنّ الخطيب التالي له. واستمرّ المجلس حتى الظهر، وأظهر كلّ خطيب كلّ ما كان يمتلكه من قدرات، فأبكوا الناس.

يقول ذلك الخطيب المعروف: ففكرت فيما يجب أن أفعله، فاخترت هذه القصّة في ذلك المجلس نفسه، وصعدت المنبر وحكيته وتفوّقت على الجميع. وفي عصر ذلك اليوم ذهبْتُ إلى مجلس آخر كان في منطقة (جهار سوق) فسمعت الخطيب الذي ارتقى المنبر قبلي يحكي القصّة نفسها! ثمّ شيئاً فشيئاً كتبت في الكتب ثمّ طبعت!¹

جذور الكذب في الرثاء من وجهة نظر المحدث النوري

والآن يجبُ أن نتتبع جذور هذه الأكاذيب، ولماذا يكذب البعض بكلّ بساطة على الله والرسول والأئمة من أجل إيكاء الناس على مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، وبذلك يحترفون تاريخ عاشوراء الحافل بالمفاخر؟!

يرى المحدث النوري أنّ هناك عاملين رئيسيين أدّى إلى اختلاق الأكاذيب في المراثي:

١. تجويز الكذب في التعزية!

نقل المحدث النوري عليه السلام أنّ الهدف من تجويز الكذب في إقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام - كما يقول بعض مختلقي الأكاذيب - هو: أنّ الأحاديث التي توصي بالإيكاء على مصيبتهم عليه السلام مطلقاً، وبناءً على ذلك فإنّ كلّ ما يؤدّي إلى إيكاء الناس حسنٌ وإن كان كذباً. وتدلّ أرضية صدور هذه الروايات على أنّ ما ورد في ذمّ الكذب وإن كان في غاية الاعتبار يختصّ بغير ذكر مصائب أبي عبد الله!¹

ويضيف الأستاذ المطهري بعد نقل هذا الموضوع عن المحدث النوري قائلاً:

وهو نفس الكلام الذي اختلقه المعاصرون في مذهب «ميكافيلي»، وهو أنّ الغاية تبرّر الوسيلة!²

ويجب المحدث النوري على هذا الكلام قائلاً:

لقد أباح المستدلّ بكلامه هذا ارتكاب أنواع الكبائر، بل جعلها مستحبةً، وفسح المجال الواسع للفساق للسير باتجاه تلك المعاصي؛ ذلك لأنّ الأخبار الدالة على فضل ومدح إدخال السرور على قلب المؤمن وقضاء حوائجه والاستجابة لطلبه والسعي من أجل إنجاحها، أضعاف الأخبار الدالة على استحباب الإيكاء، وعلى

١. راجع: لؤلؤ ومرجان (بالفارسية): ص ٢٧٢ (التنبيه الرابع).

٢. حماسة حسيني (بالفارسية): ج ١ ص ٤٨.

هذا فإنَّ أيَّ فاسقٍ أراد والتمس أن يقبل وجه امرأة رآها أو... فإنَّه يُستحبُّ لهذه المرأة أن تجيبه إلى ذلك وتسلم نفسها بمقتضى أخبار استحباب إدخال السرور، أو أخبار استحباب قضاء الحاجة وغير ذلك!^١

٢. التسامح في أبواب الفضائل والقصص والمصائب

الموضوع الآخر الذي يُعدّ من وجهة نظر المحدث النوري العامل الرئيسي الثاني في اختلاق الأكاذيب في قراءة المراثي، هو التمسك بسيرة العلماء القاضية بنقل الروايات الضعيفة في مؤلفاتهم، والتسامح في قبول الروايات ونقلها في أبواب الفضائل والقصص وخاصة المصائب.

وبعد إيضاح هذه الشبهة بالتفصيل يكتب قائلاً:

إنَّ هذا الكلام ليس سوى مغالطة، والعلماء النزيهون الذين يسلكون الطرق المستقيمة ويتبعون موازين العدل، لا ينقلوا من كتابٍ لا يعرفون صاحبه، وكذلك من كتابٍ مؤلفه لا يبالي في نقل الخبر الضعيف أو لا يُفرّق بين الخبر الضعيف والقوي، ولا يميّز بينهما في النقل.^٢

وعلى أيّ حال، فلا شك في أنَّ التسامح في نقل الفضائل والقصص والمصائب لا يجيز اختلاق الأكاذيب وإسناد أيّ موضوع ذكر في الأبواب والمواضيع المذكورة في أيّ كتاب، إلى أهل البيت عليه السلام.

الجدور الأصلية للكذب في قراءة المراثي

يبدو أنَّ ما أُشير إليه في تتبّع جدور اختلاق الأكاذيب في قراءة المراثي، هو في الحقيقة ذريعة للمختلقين لا جدوره الأصلية.

ذلك لأنَّ من كان له أدنى معلومات دينية يعلم بأدنى تأمل أنَّ الإسلام لا يجيز إعداد

١. لؤلؤ ومرجان (بالفارسية): ص ٢٧٣ وراجع: حماسة حسيني (بالفارسية): ج ١ ص ٤٩.

٢. راجع: لؤلؤ ومرجان (بالفارسية): ص ٢٧٧ - ٣٠٢.

الأرضية للبكاء على الإمام الحسين عليه السلام والذي هو مستحب، من خلال الكذب الذي هو كبيرة من الكبائر، أو أن ننسب أيّ موضوع مكتوب أو غير مكتوب إلى أهل البيت عليهم السلام دون دراسة وتحقيق.

ونحن نرى أن جذور اختلاق الأكاذيب في قراءة المراثي، تتمثل في أمور أخرى تمتد جذور هذه المعاذير فيها أيضاً، وهذه الأمور عبارة عن:

أ - الجهل

لو علم بعضُ خطباء المنابر أن ما يذكرونه للناس لا أساس له لاجتنبوا ذكره بالتأكيد، إلا أنهم يفتقرون إلى المعرفة الصحيحة بتاريخ عاشوراء، كما أنهم لا يكلّفون أنفسهم عناء التحقيق والبحث، ولهذا تراهم يعمدون إلى توظيف أيّ موضوع يرونه في كتابٍ ما أو يسمعون من شخصٍ ما، إذا ما رأوه مثيراً لعواطف الناس، دون التأمل في صحته أو سقمه. وبناءً على ذلك، فإنّ الخطوة الأولى لإصلاح وتنقيح الرثاء، تتمثل في تعليم الخطباء وإحياء روح البحث والتحقيق فيهم، وكذلك إطلاعهم على ما هو المعتبر من مصادر تاريخ عاشوراء وغير المعتبر منها.

ب - الاستغلال السيئ للسان الحال

إن استعمال لسان الحال في الخطابة الحسينية ممّا لا إشكال فيه إذا توفّر فيه شرطان، بل هو في الحقيقة نوعٌ من التوظيف للفنّ والمهارة في ذكر المصيبة :

الأوّل: أن يمتلك خطيب المنبر القدرة على تحديد حال الشخص الذي يريد أن يبيّن لسان حاله، وهذه القدرة لا تتحقّق إلا إذا كان الراي يملك المعلومات الكافية عن هدف النهضة الحسينية، وتاريخ عاشوراء، والخصوصيات الروحية للشخص الذي يريد أن يتحدّث عن حاله.

الشرط الثاني: أن لا ينسب الخطيب كلاماً إلى الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت، بل عليه التصريح بأنّ ما يقوله هو من استنتاجاته.

وللأسف فإن الكثير من قراء المراثي ينسبون إلى الإمام وأهل بيته بعض القضايا التي صيغت بقلب الشعر دون الالتزام بالشرطين المذكورين، في حين أنها لا حقيقة لها. ويبدو أن الاستغلال السيئ للسان الحال في قراءة المراثي هو من أسباب تسرب الكذب إلى المقاتل المكتوبة.

وعلى سبيل المثال: البيت المعروف المنسوب إلى الإمام الحسين عليه السلام:

إِنْ كَانَ دَيْنٌ مُحَمَّدٍ لَمْ يَسْتَقِمْ إِلَّا بِقَتْلِي يَا سَيْوْفُ خُذْنِي

لا إشكال فيه من ناحية المضمون، إلا أن نسبته إلى الإمام الحسين عليه السلام هي نسبة كاذبة، فإنه بيت من قصيدة لأحد الشعراء العرب، ويدعى الشيخ محسن الهويزي المعروف بأبي الحب الكبير، نظمها في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وجاء فيها:

أَعْطَيْتَ رَبِّي مَوْثِقًا لَا يَنْتَهِي إِلَّا بِقَتْلِي فَاصْعَدِي وَذَرِينِي

إِنْ كَانَ دَيْنٌ مُحَمَّدٍ لَمْ يَسْتَقِمْ إِلَّا بِقَتْلِي يَا سَيْوْفُ خُذْنِي

هَذَا دَمِي فَلْتَرَوْ صَادِيَّةَ الظُّبَا مِنْهُ وَهَذَا لِزَّيْنَبَ وَتِينِي^١

ومن البديهي أن الشاعر نظم هذه الأبيات باعتبارها لسان حال الإمام، إلا أنها انتشرت شيئاً فشيئاً باعتبارها من كلام الإمام.

وكذلك، العبارة الشهيرة المنسوبة إليه عليه السلام:

إِنَّ الْحَيَاةَ عَقِيدَةٌ وَجِهَادٌ.

وهذه العبارة هي شطر من بيت نظمه الشاعر المعاصر أحمد شوقي^٢، والبيت هو:

قِفْ دُونَ رَأْيِكَ فِي الْحَيَاةِ مُجَاهِدًا إِنَّ الْحَيَاةَ عَقِيدَةٌ وَجِهَادٌ^٣

١. راجع: مستدركات أعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٩١.

٢. لملاحظة تحقيق علمي في هذا المجال راجع: جشمة خورشيد (مجموعه مقالات): ج ١ ص ١٨٢ ومقال «پژوهشی درباره يك شعار معروف: إِنَّ الْحَيَاةَ عَقِيدَةٌ... عناية الله مجيدي» (كلاهما بالفارسية).

٣. الموسوعة الشوقية (دار الكتاب العربي): ج ٣ ص ٢٢٨.

ومما يجدر ذكره أن هذا البيت كان شعار صحيفة «الجهاد» المصرية.^١

ج - السعي من أجل بيان مصائب جديدة!

إنَّ تحوُّل الخطابة الحسينية إلى مهنة من جهة، مع اتِّحاد طراز مجالس العزاء والمستمعين لها من جهة أخرى، يستوجبان بشكل طبيعي أن يسعى الخطباء دوماً من أجل اكتشاف مصائب جديدة حول وقعة كربلاء، ولما كانت مصائب كربلاء محدودة على الرغم من عظمها، فإنَّ السعي من أجل العثور على مصائب جديدة يُهيئ الأرضية لنفوذ أنواع الأكاذيب والمعلومات الضعيفة في هذا المجال.

فلأجل مواجهة هذا الخطر يجب أن يحلَّ الإبداع في استعراض المصائب التي ذُكرت في المصادر المعتمدة، محلَّ السعي من أجل إيجاد مصائب جديدة.

د - حبّ الدنيا

يعدَّ حبّ الدنيا من أهمِّ وأخطر جذور الكذب في مجال الخطابة الحسينية، فقد جاء في حديث عن رسول الله ﷺ:

حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَمِفْتَاحُ كُلِّ سَيِّئَةٍ، وَسَبَبُ إِحْبَاطِ كُلِّ حَسَنَةٍ.^٢

الجدير بالذكر هو أنَّ أنواع الدوافع غير الإلهية في الخطابة، (سواء كانت هي الحصول على الدخل المادي أو تحقيق الشهرة والشعبية أو غير ذلك)، هي من حبّ الدنيا، وما لم يُعالج هذا المرض الخطير وما لم يحصل الإخلاص للخطباء الحسينيين، فإنَّ جميع المساعي لإصلاح هذا المرض سوف تكون عقيمة ولا تجدي نفعا.

١ . الجهاد: اسم جريدة يومية صباحية كان صاحبها محمد توفيق الدياب، وصدرت سنة ١٩٣١م، وكانت تنطق بلسان حزب الوفد المصري، وطُبعت إلى سنة ١٩٣٨.

٢ . إرشاد القلوب: ص ٢١ وراجع: الدنيا والآخرة في الكتاب والسنة: ص ٢١٠ ح ٥٧٨.

٦. البدعة في كيفية إقامة شعائر العزاء

إن الآفات التي ذكرناها حتى الآن كانت تهدد مضامين مجالس العزاء على سيد الشهداء، وهناك عدد من الآفات ذات علاقة بشكل العزاء وكيفية.

وكما هو معلوم فإن العبادات من الناحية الفقهية - سواء الواجبة أو المستحبة - توقيفية؛ بمعنى أن أصل العبادة وكيفيةها يجب أن يتم إثباتهما بواسطة الأدلة الشرعية، وإلا فإن العمل الذي يؤدي باعتباره عبادة دون دليل شرعي يعد بدعة، وليس منهياً عنه فحسب، بل هو محرّم أيضاً.

وإن استحباب إقامة العزاء على سيد الشهداء ثابت وفق الأدلة الأكيدة والمسلم بها، ونظراً إلى آثارها وبركاتها الفردية والاجتماعية فإنها تعتبر من أفضل العبادات. وأما فيما يتعلق بكيفية أداء هذه العبادة، فإن المعيار هو كونها من مراسم العزاء التي كانت متداولة في عصر صدور الروايات المتعلقة بشعائر إقامة العزاء، بل يمكن القول إن إطلاق هذه الروايات يشمل أنواع شعائر العزاء المتداولة في العصور المختلفة أيضاً، شريطة أن يصدق على ما هو شائع منها إقامة العزاء، وأن لا يؤدي إلى الاستهانة بمذهب أهل البيت، وأن لا يقترن بعمل محرّم.

وبناءً على ذلك، فإن ما أصبح رائجاً في عدد من مجالس العزاء بالتدريج، مثل: استخدام الآلات الموسيقية والألحان المطربة، وتشبه الرجال بالنساء، وكذلك ضرب الرؤوس بالقامات (السيوف)، كل ذلك يعد بدعة في إقامة شعائر العزاء. وخاصة ضرب الرؤوس بالقامات، حيث أدى في عصرنا الحاضر إلى استغلاله في الإعلام المضاد لمذهب ومدرسة أهل البيت عليه السلام والاستهانة بها، يقول سماحة قائد الثورة آية الله الخامنئي في هذا المجال:

إن (ضرب الرؤوس) بالقامات هو من المحرمات ... ولا يمكن السكوت إزاء هذا

العمل الخاطئ المتمثل في أن يعمد البعض إلى حمل القمامات ليضربوا بها رؤوسهم ويريقوا الدماء، فأَيُّ شيء في هذه الممارسة عزاء؟! نعم ضرب الرؤوس بالأيدي هو من العزاء، ولهذا تلاحظون الذين تحلّ بهم مصيبة ما، يضربون رؤوسهم وصدورهم بأيديهم. وهذا السلوك هو من علامات العزاء، ولكن أين رأيتم حتى الآن شخصاً يضرب بالسيف على رأسه بسبب فقدّه أعزّ الأشخاص عليه؟ أين العزاء في هذه الممارسة؟!

إنّ ضرب الرؤوس بالقمامات هو تقليد منتحل ومن الأمور التي لا علاقة لها بالدين، ولا شكّ في أنّ الله لا يرضي القيام بمثل هذه الممارسات، ولقد كان علماء السلف مكتوفي الأيدي، ولم يكن بإمكانهم أن يقولوا إنّ هذا العمل خاطئ ومخالف للإسلام، ولكنّ اليوم يوم حكومة الإسلام ويوم تجسّد الإسلام. وعلينا أن لا نقوم بعمل يؤدّي إلى تشويه صورة أفراد المجتمع الإسلامي الأفضل - أي المجتمع المحبّ لأهل البيت ﷺ الذي يفتخر باسم ولي العصر أرواحنا له الفداء وباسم الحسين بن عليّ ﷺ وباسم أمير المؤمنين ﷺ - وطرّحهم باعتبارهم مجموعة من الخرافيين العديمي المنطق في نظر المسلمين وغير المسلمين في العالم... إنّ هذا بدعة دون شكّ.^١

وكلمتنا الأخيرة في هذا المجال هي أنّ ثقافة عاشوراء إنّ قُدّمت للعالم كما هي ودون تحريف، فإنّها تتمتع بقدرة إعجازيّة من شأنها أن تُنهي نظام الهيمنة والاستكبار في العالم، وبذلك فإنّ الأُمّة الإسلاميّة سوف لا تكون هي المتحرّرة الوحيد من ظلم الطغاة ومضاصي الدماء في العالم، بل سيتحرّر جميع المستضعفين، كما قال قائد الثورة الإسلاميّة آية الله الخامنّي:

١ . كلمة سماحة آية الله الخامنّي أمام مجموعة من رجال الدين من محافظة «كهكيلويه وبوير أحمد» على أعتاب شهر محرّم الحرام سنة ١٤١٥ ق (١٧/ ٣/ ١٣٧٣ هـ.ش).

إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِمَّاكَانِهِ الْيَوْمَ أَنْ يُنْقَذَ الْعَالَمُ بِشَرَطِ أَنْ لَا تُشَوِّهَ صُورَتَهُ
بِوَاسِطَةِ التَّحْرِيفِ .^١

وأنا لا أنسى أبداً تلك الليلة التي دعا فيها قائد الثورة الإسلامية خلال عهد رئاسته
للجمهورية، أوّل قائد لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي
إلى منزله، وكان يحضر هذا الاجتماع عددٌ من العلماء والمسؤولين في البلاد، فسأل أحد
الحاضرين الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي: إلى أيّ مدى أنت واثق من نجاحك في طريقك؟
ورغم أنّه كان من أتباع المذهب السنّي، إلّا أنّه قدّم جواباً حَيَّرَ الجميع وأدهشهم، فقد
قال :

نحن لا نُفَكِّرُ في هذا الموضوع أساساً! ولكنّا نرى نجاحنا وانتصارنا في اختيار
طريق الحسين بن علي عليه السلام، وهدفنا هو أداء الواجب الإلهي!

وعلى أيّ حال، فإنّ جميع الأتباع الحقيقيين لأهل البيت والمحبّين الواعين لسيد
الشهداء مسؤولون عن الحفاظ على ثقافة عاشوراء الأصيلة أمام مؤامرات الأعداء
العامدين وتحريف الأصدقاء غير العامدين، ولكن لا شكّ في أنّ مسؤولية مراجع التقليد،
والمثقفين، وعلماء الدين الواعين، والخطباء، والكتّاب، والخطباء الملتزمين، أكبر وأعظم:
﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.^٢

١ . كلمة سماحته في لقائه مع العلماء والوعاظ على أعتاب شهر محرّم سنة ١٤١٦ ق (٣ / ٢ / ١٣٧٤

هـ.ش).

٢ . التكاثر: ٨.

(٤)

مَجَالِسُ الْعَزَاءِ الْمَادِفَةِ

مع الأخذ بنظر الاعتبار فلسفة إقامة العزاء على سَيِّد الشهداء، والآفات التي قد تصيبها والتي يجب تجنبها، فإنَّ هذه المجالس لا يمكن أن تقود المشاركين فيها باتِّجاه تحقيق هذا الهدف، إلَّا إذا توفَّرت فيها ثلاث خصوصيات :

١. المحورية الإلهية

إنَّ جهاد سَيِّد الشهداء وجميع الذين استشهدوا في طريق الحقِّ والفضيلة على مرِّ التاريخ، إنَّما هو بهدف التعريف بالله تعالى، وإقرار التوحيد في ظلِّ الحكومة الدينية في العالم، وبناءً على ذلك فإنَّ من غير الممكن تقديم تحليل صحيح عن نهضة عاشوراء دون المعرفة الدينية الصحيحة، ولذلك فإنَّ المحورية الإلهية وربط القلوب بالله والقيم المعنوية يجب أن يكون أساس برامج مجالس العزاء والمحاضرات وقراءة المراثي، وهو درسٌ كبير علَّمنا إيَّاه الإمام الحسين عليه السلام من أجل تقديمه إلى عموم المسلمين وخاصة أتباعه، حيث طلب في عصر التاسع من محرَّم أن يمهل العدو ليلةً.

إذ أنَّه استناداً لما ورد في المصادر التاريخية المعتبرة، فقد أصدر ابن سعد في عصر التاسع من محرَّم الأمر بالهجوم على الإمام وأصحابه، وعندما رأى عليه السلام استعداد جيش العدو للهجوم قال لأخيه العباس :

إِرْجِعْ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُؤَخِّرَهُمْ إِلَى غُدْوَةٍ وَتَدْفَعَهُمْ عِنْدَ الْعِشِيِّ : لَعَلَّنَا نُصَلِّي لِرَبِّنَا اللَّيْلَةَ، وَنَدْعُوهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ كُنْتُ أَحِبُّ الصَّلَاةَ لَهُ، وَبِلَاوَةِ

كِتَابِهِ ، وَكَثْرَةَ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ !^١

وبذلك ، فقد كانت ليلة عاشوراء ، آخر ليالي أنس الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بأنيس الذاكرين :

فَبَاتَ الْحُسَيْنُ عليه السلام تِلْكَ اللَّيْلَةَ [لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ] رَاكِعًا سَاجِدًا بَاكِيًا مُسْتَغْفِرًا مُتَضَرِّعًا ،
وَبَاتَ أَصْحَابُهُ وَلَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيٌّ النَّحْلِ .^٢

وقد نُقِلَ عن العالم الربّاني آية الله الميرزا جواد الطهراني (رضوان الله عليه) أنّه كان يقول مخاطباً عدداً من الخطباء من رجال الدين :

حاولوا أن لا يُنسى الله في مجالس الإمام الحسين عليه السلام !

وهي ملاحظة مهمة للغاية وتستحق الاهتمام والتأمل ، فَنَسِيانَ الله في مجالس الإمام الحسين عليه السلام هو آفة خطيرة تحوّل دون تعرّف المشاركين في العزاء على فلسفة هذا العزاء والنهضة الحسينية .

٢. تقديم الحوادث التاريخية الصحيحة عن واقعة عاشوراء وتحليلها موضوعياً

إذا لم يتمّ التحليل الموضوعي لنهضة عاشوراء ، فإنّه لا يمكن التعرّف على الأهداف السامية للعزاء والسير في طريقها ، ولذلك يجب على الخطباء وقراء المراثي في مجالس عزاء سيّد الشهداء أن ينظّموا محاضراتهم ومراثيهم على أساس التحليل الصحيح لحادثة عاشوراء ، ولهذا فإنّ من الضروري الاستناد إلى المصادر المعتبرة في بيان هذه الحادثة ، وتجنّب آفات مجالس العزاء والتي تقدّم الحديث عنها مفصلاً . والطريق الأفضل لتحقيق هذا الهدف هو قراءة نصّ المقتل من المصادر المعتبرة .

وما ذكره قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامنّي في هذا المجال جدير بالالتفات :
إذا قرأتم من كتاب نفس المهموم للمحدّث القميّ من أجل ذكر المصيبة ، فإنّه سيثير عواطف السامع ويسيل دموعه ، فلماذا نقوم بممارسات تُخرج أصل مجلس

١ . راجع : ج ٤ ص ٥٧ ح ١٥٧٣ .

٢ . راجع : ج ٤ ص ٧١ ح ١٥٩٣ .

العزاء عن فلسفته الحقيقية من أجل أن نزيّن بها هذا المجلس على حدّ زعمنا؟^١
وهكذا فإن كانت قراءة المراثي على سيّد الشهداء مقترنة بالإخلاص والصدق،
فستكون قِيَمَةً للغاية، وإذا كان الهدف مجرد تزيين المجلس وتحقيق المآرب الدنيوية
فسيكون عملاً مضراً وخطيراً للغاية.^٢

١ . كلمة سماحته بين جمع من العلماء ورجال الدين من محافظة «كهكيلويه وبوير أحمد» على اعتبار
محرم (١٣٧٠ / ٣ / ١٧ هـ. ش).

٢ . في هذا المجال نقل أحد مراجع التقليد المعاصرين رؤيا صادقة ومعبّرة عن أستاذه الفقيه الكبير آية الله
السيد عبد الهادي الشيرازي رحمته الله، هذه خلاصتها:

عندما بلغ خبر وفاة السيد جعفر الشيرازي (شقيق زوجة آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي، ويبدو أنه
كان قد قدم إلى طهران في أواخر عمره للعلاج ثمّ التحق بالرفيق الأعلى، وقبره في حرم
السيد عبد العظيم الحسيني، قرب قبر أبي الفتوح الرازي)، كنتُ إلى جانب الأستاذ، فقرب المرحوم آية الله
الشيرازي رأسه من أذني وقال: سأذكر لك قصّة حول السيد جعفر لم أخبر بها أحداً في حياته، وسأقولها
الآن بعد وفاته:

رأيت في إحدى الليالي في الرؤيا وكأنّ كرسيّين وضعا في البرّاني (وهو الموضع المعدّ لاستقبال
الضيوف والمراجعين والموضع الذي كنت أدّرس فيه)، ثمّ دخل سيّد الشهداء والعبّاس عليهما السلام وجلسا على
هذين الكرسيّين، ففتح العبّاس دفترًا وكنت أرى ما كتب فيه، ثمّ أشار سيّد الشهداء إلى أحد الأسماء التي
كانت في الدفتر وقال: امسح هذا الاسم! فمسح العبّاس ذلك الاسم، ثمّ قال: اكتب اسم السيد جعفر بدلاً
منه! فكتب العبّاس اسمه وأغلق الدفتر وذهب.

قال آية الله الشيرازي رحمته الله: لم أتم حتّى الصباح بسبب عظمة الرؤيا، وفي غد ذلك اليوم وعندما جاء السيد
جعفر، قلت له: لقد رأيت البارحة رؤيا ولعظمتها لم أستطع النوم حتّى الصباح، فقال: أنبئني بالأمر
بسرعة، فذكرتها له.

فعندما سمع السيد جعفر ذلك تغيّر حاله وقال: واقع الأمر هو أنّي كنت البارحة في المشهد الشريف
(وهي الليلة الأولى من محرم) فخطر على بالي أنّي بكيّت على الإمام الحسين عليه السلام طيلة أيام حياتي
ولكنّني لم أبك أحداً ولم أوقّق للحصول على هذا الأجر، وقد شغل هذا الموضوع فكري، فذهبت
وبحثت عن كتاب جلاء العيون للمجلسي، وعُدْتُ إلى المنزل وجمعت عيالي وقلت: سأقرأ لكم مصائب
أبي عبد الله من الليلة وعليكم البكاء». وأضاف الأستاذ بعد نقل هذه الرؤيا: أنّ رؤيا آية الله الشيرازي
كانت في الليلة الأولى من محرم، وكان المجلس الأوّل للسيد جعفر في تلك الليلة أيضاً، وأنا أزر قبره
كلّما أجيء لزيارة السيد عبد العظيم الحسيني.

٣. تجسّد العاطفة والولاء لأهل البيت

التحليل الصحيح للنهضة الحسينية لا يمكن أن يحلّ بديلاً عن السعي من أجل تهيج العواطف والمشاعر فيما يتعلّق بحادثة كربلاء الدموية، فللعواطف دورٌ خاصٌّ في البناء الروحي، ولا يمكن لأيّ شيء أن يحلّ محلّها؛ ولذلك فإنّ أهل البيت عليه السلام كانوا يؤكّدون تأكيداً خاصّاً على الإبكاء والبكاء على مصائب سيّد الشهداء، وكانوا هم أنفسهم يهتّون - من خلال تشجيع قراء المراثي والاستماع إلى مراثيهم^١ - الأرضيّة لنشر هذه الثقافة بين أتباعهم، وكما نقل عن الكميّ - وهو شاعر معاصر للإمام الباقر عليه السلام - أنّه بعد إنشاده المراثي لديه وبكائه عليه السلام قال له:

ما مِنْ رَجُلٍ ذَكَرْنَا أَوْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ، فَخَرَجَ مِنْ عَيْنَيْهِ مَاءٌ وَلَوْ قَدَرَ مِثْلَ جَنَاحِ الْبَعُوضَةِ؛
إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ حِجَاباً بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ.^٢

وإنّ الخطيب الناجح هو الذي يؤدّي أكبر الأدوار في إثارة عواطف الناس إزاء سيّد الشهداء، وذلك من خلال الاعتماد على المصادر المعتبرة وعلى أساس التحليل والاستعراض الصحيحين لحادثة عاشوراء، وبذلك فإنّه سيشتيع الولاء لأهل بيت الرسالة في المجتمع مع التبلور حول المحور الإلهي.

١. راجع: ص ١٥١ (الفصل الأوّل / الحثّ على إقامة المأتم للحسين عليه السلام) وص ١٧٥ (الفصل الثاني: ذكر

مصائبه) وص ١٩٧ (الفصل الرابع: البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام وأصحابه).

٢. راجع: ص ٢٢٣ ح ٢٨٣٠.

الفصل الأول

إقامة المائمه

١ / ١

الحث على إقامة المائمه للحسين عليه السلام

٢٦٩٠ . فضل زيارة الحسين عليه السلام عن أبي حمزة عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام - أَنَّهُ لَمَّا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدَاءُ ﴾^١ قَالَ - : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ ، وَوَاللَّهِ ، إِنَّ بُكَاءَكُمْ عَلَيْهِ ، وَحَدِيثُكُمْ بِمَا جَرَى عَلَيْهِ ، وَزِيَارَتُكُمْ قَبْرَهُ ، نُصْرَةٌ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا ، فَأَبْشِرُوا فَإِنَّكُمْ مَعَهُ فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^٢ .

٢٦٩١ . كامل الزيارات عن عبد الله بن حماد البصري عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام : قَالَ لِي : إِنَّ عِنْدَكُمْ - أَوْ قَالَ : فِي قُرْبِكُمْ - لَفَضِيلَةً مَا أُوتِيَ أَحَدٌ مِثْلَهَا ، وَمَا أَحْسَبُكُمْ تَعْرِفُونَهَا كُنْهَ مَعْرِفَتِهَا ، وَلَا تُحَافِظُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَلَى الْقِيَامِ بِهَا ، وَأَنَّ لَهَا لِأَهْلِهَا خَاصَّةً قَدْ سُمِّيَ لَهَا ، وَأَعْطَوْهَا بِلاَ حَوْلٍ مِنْهُمْ وَلَا قُوَّةٍ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لَهُمْ ، وَسَعَادَةِ حَبَاهُمْ اللَّهُ بِهَا ، وَرَحْمَةٍ وَرَافَةٍ وَتَقَدَّمَ .

قُلْتُ : جُعِلَتْ فِدَاكَ ، وَمَا هَذَا الَّذِي وَصَفْتَ وَلَمْ تُسَمِّهِ ؟

١ . غافر : ٥١ .

٢ . فضل زيارة الحسين عليه السلام : ص ٤٨ ح ٢٥ .

قال: زيارَةُ جدِّي الحُسَيْنِ بنِ عليٍّ عليه السلام، فَإِنَّهُ غَرِيبٌ بِأَرْضِ غُرَبَةٍ، يَبْكِيهِ مَنْ زَارَهُ، وَيَحْزَنُ لَهُ مَنْ لَمْ يَزُرْهُ، وَيَحْتَرِقُ لَهُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْهُ، وَيَرْحَمُهُ مَنْ نَظَرَ إِلَى قَبْرِ ابْنِهِ عِنْدَ رَجْلِهِ ...

ثُمَّ قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّ قَوْمًا يَأْتُونَهُ مِنْ تَوَاجِي الكُوفَةِ وَنَاسًا مِنْ غَيْرِهِمْ، وَنِسَاءً يَنْدُبْنَهُ، وَذَلِكَ فِي النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَمِنْ بَيْنِ قَارِيٍّ يَقْرَأُ، وَقَاصٍّ يَقْصُصُ، وَنَادِبٍ يَنْدُبُ، وَقَائِلٍ يَقُولُ الْمَرَاثِي، فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَدْ شَهِدْتُ بَعْضَ مَا تَصِفُ.

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي النَّاسِ مَنْ يَفِدُّ إِلَيْنَا وَيَمْدَحُنَا وَيُرِي لَنَا، وَجَعَلَ عَدُوَّنَا مَنْ يَطْعُنُ عَلَيْهِمْ مِنْ قَرَابَتِنَا، وَغَيْرِهِمْ يَهْذُرُونَهُمْ وَيُقَبِّحُونَ مَا يَصْنَعُونَ.^١

٢٦٩٢. الكافي عن معاوية بن وهب: استأذنتُ على أبي عبد الله عليه السلام فقلتُ لي: أَدْخُلْ، فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُهُ فِي مُصَلَّاهُ فِي بَيْتِهِ، فَجَلَسْتُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ وَيَقُولُ:

يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ، وَخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ، وَوَعَدَنَا الشَّفَاعَةَ، وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَمَا بَقِيَ، وَجَعَلَ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا، اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَانِي وَلِزُوَارِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الحُسَيْنِ عليه السلام، الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ، وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بَرِّنَا، وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صَلَاتِنَا، وَسُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا، وَغَيْظاً أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُوَّنَا، أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَاكَ، فَكَافِهِمْ عَنَّا بِالرِّضَاوَانِ، وَاكْلَأَهُم بِاللَّيْلِ وَالتَّهَارِ، وَاخْلَفَ عَلَى أَهَالِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ خُلِفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلْفِ، وَاصْحَبَهُمْ وَاكْفِهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ شَدِيدٍ، وَشَرِّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَأَعْطِهِمْ أَفْضَلَ مَا أَمَلُوا مِنْكَ فِي غُرَبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ،

وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقربائهم.

اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْنِهِمْ خُرُوجَهُمْ، فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ الشُّخُوصِ إِلَيْنَا، وَخِلَافاً مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفْنَا، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي قَدْ غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحِمَةً لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا، وَارْحَمْ الصَّرْحَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوِدُّكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَتِلْكَ الْأَبْدَانِ حَتَّى نُوَفِّيَهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ.

فَمَا زَالَ وَهُوَ سَاجِدٌ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ^١.

٢٦٩٢. ثواب الأعمال عن محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله [الصادق] ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُصِبَ لِفَاطِمَةَ ؑ قُبَّةٌ مِنْ نُورٍ، وَأَقْبَلَ الْحُسَيْنُ ؑ رَأْسَهُ عَلَى يَدِهِ، فَإِذَا رَأَتْهُ شَهِقَتْ شَهْقَةً لَا يَبْقَى فِي الْجَمْعِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَى لَهَا...

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: رَحِمَ اللَّهُ شَيْعَتَنَا، شَيْعَتَنَا - وَاللَّهِ - هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، فَقَدْ - وَاللَّهِ - شَرَكْنَا فِي الْمُصِيبَةِ بِطُولِ الْحُزَنِ وَالْحَسْرَةِ^٢.

٢ / ١

إِقَامَةُ الْمَائَةِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ مُحَرَّمٍ

٢٦٩١. الْأَمَالِيُّ لِلصَّدُوقِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ عَنِ الرِّضَا ﷺ: إِنَّ الْمُحَرَّمَ شَهْرٌ كَانَ أَهْلُ

١. الكافي: ج ٤ ص ٥٨٢ ح ١١، ثواب الأعمال: ص ١٢٠ ح ٤٤، كامل الزيارات: ص ٢٢٨ ح ٢٣٦.

الزمزير الكبير: ص ٣٣٤ ح ١٤ كَلَّهَا نَحْوَهُ، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٨ ح ٣٠.

٢. ثواب الأعمال: ص ٢٥٧ ح ٣، الملهوف: ص ١٨٤، منير الأحزان: ص ٨١ نَحْوَهُ وَفِي صَدْرِهِ «رَوَى عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ...»، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٢١ ح ٧.

الجاهليَّة يُحَرِّمُونَ فِيهِ الْقِتَالَ، فَاسْتَحِلَّتْ فِيهِ دِمَاؤُنَا، وَهَتَكَتْ فِيهِ حُرْمَتُنَا، وَسُبِّيَ فِيهِ ذَرَارِيَّتُنَا، وَنَسَاؤُنَا، وَأُضِرِمَتِ التَّيْرَانُ فِي مَضَارِينَا، وَانْتَهَبَ مَا فِيهَا مِنْ ثَقَلِنَا، وَلَمْ تُرَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُرْمَةٌ فِي أَمْرِنَا.

إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ ﷺ أَقْرَحَ جُفُونَنَا، وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا، وَأَذَلَّ عَزِيزَنَا، بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ أَوْرَثَتْنَا الْكَرْبَ وَالْبَلَاءَ، إِلَى يَوْمِ الْإِنْقِضَاءِ، فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ ﷺ فَلَيْبِكَ الْبَاكُونَ، فَإِنَّ الْبُكَاءَ يَحْطُ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: كَانَ أَبِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ لَا يُرَى ضَاحِكًا، وَكَانَتْ الْكَاتِبَةُ تَغْلِبُ عَلَيْهِ حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُ عَشْرَةُ أَيَّامٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْعَاشِرِ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكَائِهِ، وَيَقُولُ: هُوَ الْيَوْمَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.^١

٢٦٩٥ . عيون أخبار الرضا ﷺ عن الريان بن شبیب: دَخَلْتُ عَلَى الرُّضَا ﷺ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ.

فَقَالَ: يَا بَنَ شَبِيبٍ، أَصَائِمُ أَنْتَ؟ قُلْتُ: لَا، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ هُوَ الْيَوْمَ الَّذِي دَعَا فِيهِ زَكَرِيَّا ﷺ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: «رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ»^٢، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، وَآمَرَ الْمَلَائِكَةَ، فَنَادَتْ زَكَرِيَّا «وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْتَنِي»^٣، فَمَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ كَمَا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَزَكَرِيَّا.

١. الأملالي للصدوق: ص ١٩٠ ح ١٩٩، الإقبال: ج ٣ ص ٢٨، روضة الواعظين: ص ١٨٧، المناقب لابن

شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٦ وليس فيه ذيله من «ثُمَّ قَالَ ﷺ:»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٣ ح ١٧.

٢. آل عمران: ٣٨.

٣. آل عمران: ٣٩.

ثُمَّ قَالَ: يَا بَنَ شَيْبٍ! إِنَّ الْمُحَرَّمَ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحَرِّمُونَ فِيهِ الظُّلْمَ وَالْقِتَالَ لِحُرْمَتِهِ، فَمَا عَرَفْتَ هَذِهِ الْأُمَّةُ حُرْمَةَ شَهْرِهَا، وَلَا حُرْمَةَ نَبِيِّهَا، لَقَدْ قَتَلُوا فِي هَذَا الشَّهْرِ دُرَيْتَهُ، وَسَبَّوْا نِسَاءَهُ، وَانْتَهَبُوا ثَقْلَهُ، فَلَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ أَبَدًا.

يَا بَنَ شَيْبٍ! إِنْ كُنْتَ بَاكِيًا لِشَيْءٍ فَأَبْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَإِنَّهُ دُبِحَ كَمَا يُدْبَحُ الْكَبْشُ، وَقُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثَمَانِيَّةٌ عَشَرَ رَجُلًا، مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ شَبِيهُونَ، وَلَقَدْ بَكَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ لِقَتْلِهِ، وَلَقَدْ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْبَعَةٌ أَلْفٍ لِنَصْرِهِ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ، فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْتُ غُبُرٍ إِلَى أَنْ يَقُومَ الْقَائِمُ عليه السلام، فَيَكُونُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ وَشِعَارِهِمْ: يَا لثَارَاتِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.

يَا بَنَ شَيْبٍ! لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام، أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ جَدِّي الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا وَتُرَابًا أَحْمَرَ.

يَا بَنَ شَيْبٍ! إِنْ بَكَيتَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَيْكَ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ، صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا، وَقَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا.

يَا بَنَ شَيْبٍ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا ذَنْبَ عَلَيْكَ فَزِرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.
يَا بَنَ شَيْبٍ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرَفَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فَالْعَن قَتْلَهُ الْحُسَيْنِ عليه السلام.

يَا بَنَ شَيْبٍ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلُ مَا لِمَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقُلْ مَتَى ذَكَرْتَهُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا.

يَا بَنَ شَيْبٍ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَانِ فَاحْزَنَ لِحُزْنِنَا، وَافْرَحَ لِفَرَحِنَا، وَعَلَيْكَ بِوَلَايَتِنَا، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ حَجْرًا لِحَشْرِهِ اللَّهُ عز وجل

مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^١.

٢٦٩٦. الإقبال: أقول: وَلَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ: هَلَا كَانَ الْحُزْنُ الَّذِي يُعْمِلُونَهُ مِنْ أَوَّلِ عَشْرِ الْمُحَرَّمِ قَبْلَ وَقْعِ الْقَتْلِ، يُعْمِلُونَهُ بَعْدَ يَوْمِ عَاشُورَاءَ لِأَجْلِ تَجَدُّدِ الْقَتْلِ.

فَأَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ الْعَشْرِ كَانَ الْحُزْنُ خَوْفًا مِمَّا جَرَتْ الْحَالُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قُتِلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَخَلَ تَحْتَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُزَكِّوْنَ * فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^٢، فَلَمَّا صَارُوا فَرَحِينَ بِسَعَادَةِ الشَّهَادَةِ وَجَبَ الْمُشَارَكَةُ لَهُمْ فِي السُّرُورِ بَعْدَ الْقَتْلِ لِنَظْفَرِ مَعَهُمْ^٣ بِالسَّعَادَةِ^٤.

٣ / ١

عَامُ الْحُزَنِ

٢٦٩٧. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: إِنَّ السَّنَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام، وَهِيَ سَنَةُ إِحْدَى وَسِتِّينَ، سُمِّيَتْ عَامَ الْحُزَنِ^٥.

٢٦٩٨. التذكرة للقرطبي: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، الْعَاشِرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ، سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ؛ وَيُسَمَّى عَامَ الْحُزَنِ^٦.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٩٩ ح ٥٨. الأمالي للصدوق: ص ١٩٢ ح ٢٠٢. الإقبال: ج ٢ ص ٢٩ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٥ ح ٢٣.

٢. آل عمران: ١٦٩ و ١٧٠.

٣. في المصدر: «لِنَظْفَرِهِمْ»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. الإقبال: ج ٣ ص ٩٠. بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٤٤ الرقم ٦.

٥. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٠.

٦. التذكرة للقرطبي: ج ٢ ص ٢٤٢.

٤ / ١

أَوَّلُ مَنْ أَقَامَ الْمَأْتَمَ

١ - ٤ / ١

إِقَامَةُ الْمَأْتَمِ فِي كَرْبَلَاءَ

أ- نُدْبَةُ زَيْنَبٍ عليها السلام عَلَى نَعَشِ أَخِيهَا

٢٦٩٩ . الملهوف: أَخْرَجُوا النِّسَاءَ مِنَ الْخِيَمَةِ، وَأَشْعَلُوا فِيهَا النَّارَ، فَخَرَجْنَ حَوَاسِرَ، مُسَلَّاتٍ حَافِيَاتٍ بِأَكْيَافٍ، يَمْشِينَ سَبَايَا فِي أَسْرِ الذُّلَّةِ، وَقُلْنَ: بِحَقِّ اللَّهِ إِلَّا مَا مَرَرْتُمْ بِنَا عَلَى مَصْرَعِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَلَمَّا نَظَرَتِ النِّسْوَةُ إِلَى الْقَتْلَى صَحَنَ وَضَرْنَ وَجُوهَهُنَّ.

قَالَ [الرَّوَاي]: فَوَ اللَّهُ، لَا أَنْسَى زَيْنَبُ ابْنَةَ عَلِيٍّ عليه السلام وَهِيَ تَنْدُبُ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَتُنَادِي بِصَوْتٍ حَزِينٍ، وَقَلْبٍ كَثِيبٍ: وَامُحَمَّدَاهُ! صَلِّ عَلَىكَ مَلِكُ السَّمَاءِ، هَذَا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ، مُرْمَلٌ^١ بِالْذَّمِّ، مُفَقَّعُ الْأَعْضَاءِ، وَابْنُكَ سَبَايَا، إِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكِي، وَإِلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، وَإِلَى عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، وَإِلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَإِلَى حَمْرَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ.

وَامُحَمَّدَاهُ! وَهَذَا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ، تَسْفِي^٢ عَلَيْهِ رِيحُ الصَّبَا، قَتِيلُ أَوْلَادِ الْبَغَايَا، وَاحْزَنَاهُ! وَاکْرِبَاهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! الْيَوْمَ مَاتَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّةُ الْمُصْطَفَى يُسَاقُونَ سَوْقَ السَّبَايَا.^٣

١ . رَمَلَهُ بِالذَّمِّ فَتَرَمَلَ: أَي تَلَطَّخَ (الصَّحاح: ج ٤ ص ١٧١٣ «رمل»).

٢ . سَفَتَ الرِّيحُ التُّرَابَ: ذَرَّتْهُ أَوْ حَمَلَتْهُ (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٤٣ «سفت»).

٣ . الملهوف: ص ١٨٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٨.

٢٧٠٠ . مثير الأحزان: مَرَرَنَ عَلَيَّ جَسَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ مُعَفَّرٌ بِدِمَائِهِ، مَفْقُودٌ مِنْ أَحِبَّائِهِ، فَتَدَبَّتْ عَلَيْهِ زَيْنَبُ عليها السلام بِصَوْتٍ مُشَجٍّ، وَقَلْبٍ مَقْرُوحٍ: يَا مُحَمَّدَاهُ! صَلِّ عَلَىكَ مَلِكُ السَّمَاءِ، هَذَا حُسَيْنٌ مُرْمَلٌ بِالدَّمَاءِ، مُقَطَّعُ الْأَعْضَاءِ، وَبَنَاتُكَ سَبَايَا، إِلَى اللَّهِ الْمُسْتَكِي، وَإِلَى عَلِيِّ الْمُرْتَضَى، وَإِلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَإِلَى حَمْرَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ، هَذَا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ تَسْفِي عَلَيْهِ الصَّبَا، قَتِيلُ أَوْلَادِ الْأَدْعِيَاءِ، وَاحْزَنَاهُ! وَاکْرَاهُ! الْيَوْمَ مَاتَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ، يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدَاهُ، هَذَا^٢ ذُرِّيَّةُ الْمُصْطَفَى يُسَاقُونَ سَوْقَ السَّبَايَا، فَأَذَابَتْ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَةَ، وَهَدَّتِ الْجِبَالَ الرَّاسِيَةَ.^٣

ب - نُدْبَةُ أُمِّ كُلْثُومٍ

٢٧٠١ . الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ [زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام]: أَقْبَلَ فَرَسُ الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى لَطَخَ عُرْفَهُ وَنَاصِيَتَهُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَجَعَلَ يَرْكُضُ وَيَصْهَلُ، فَسَمِعَتْ بَنَاتُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله صَهِيلَهُ، فَخَرَجْنَ فَإِذَا الْفَرَسُ بِرَاكِبٍ، فَعَرَفْنَ أَنَّ حُسَيْنًا قَدْ قُتِلَ، وَخَرَجَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عليه السلام^٤ وَاضِعَةً يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا، تَنْدُبُ وَتَقُولُ: يَا مُحَمَّدَاهُ! هَذَا الْحُسَيْنُ بِالْعَرَاءِ، قَدْ سُلِبَ الْعِمَامَةُ وَالرِّدَاءُ.^٥

راجع: ج ٤ ص ٤٢١ (القسم الثامن / الفصل التاسع / رجوع الفرس بلا راكب).

١ . غَفَرَهُ: مَرَّغَهُ فِيهِ أَوْ دَسَّهُ (لسان العرب: ج ٤ ص ٥٨٣ «غفر»).

٢ . كَذَا فِي الْمَصْدَرِ .

٣ . مثير الأحزان: ص ٧٧.

٤ . كَذَا فِي الْمَصْدَرِ وَالصَّوَابُ «أَخْتُ الْحُسَيْنِ» .

٥ . الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ٢٢٦ ح ٢٣٩، روضة الواعظين: ص ٢٠٩ من دون إسنادٍ إلى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٢؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٧ نحوه .

ج - نُدْبَةُ بَنَاتِ الرَّسُولِ عِنْدَ الْمُرُورِ عَلَى الْقَتْلَى

٢٧٠٩ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن حميد بن مسلم: أَذَّنَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بِالنَّاسِ فِي الرَّحِيلِ إِلَى الْكُوفَةِ، وَحَمَلَ بَنَاتِ الْحُسَيْنِ عليهن السلام وَأَخَوَاتِهِ وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَذَرَارِيَهُمْ، فَلَمَّا مَرَّوَا بِجُفَّةِ الْحُسَيْنِ وَجَثَّتِ أَصْحَابُهُ عليهم السلام، صَاحَتِ النِّسَاءُ وَلَطَمْنَ وُجُوهَهُنَّ، وَصَاحَتِ زَيْنَبُ عليها السلام [١]:

يَا مُحَمَّدَاهُ! صَلَّيْ عَلَىكَ مَلِكُ السَّمَاءِ، هَذَا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ، مُزْمَلٌ^١ بِالدَّمَاءِ، مُعَفَّرٌ بِالتُّرَابِ، مُقَطَّعُ الْأَعْضَاءِ، يَا مُحَمَّدَاهُ! بَنَاتُكَ فِي الْعَسْكَرِ سَبَايَا، وَذُرِّيَّتُكَ قَتْلَى تَسْفِي عَلَيْهِمُ الصَّبَا، هَذَا ابْنُكَ مَحْزُورُ الرَّأْسِ مِنَ الْقَفَا، لَا هُوَ غَائِبٌ فَيُرْجَى، وَلَا جَرِيحٌ فَيُداوَى.

وما زَالَتْ تَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ حَتَّى أَبَكَّتْ - وَاللَّهِ - كُلَّ صَدِيقٍ وَعَدُوٍّ، وَحَتَّى رَأَيْنَا دُمُوعَ الْخَيْلِ تَنْحَدِرُ عَلَى حَوَافِرِهَا.^٢

٢٧٠٩ . تاريخ الطبري عن قرّة بن قيس التميمي: نَظَرْتُ إِلَى تِلْكَ النِّسْوَةِ لَمَّا مَرَرْنَ بِحُسَيْنٍ عليه السلام وَأَهْلِهِ وَوُلْدِهِ، صَحَنَ وَلَطَمْنَ وُجُوهَهُنَّ.^٣

د - إِقَامَةُ الْعَزَاءِ بَعْدَ رَجُوعِ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنَ الشَّامِ

٢٧٠٩ . الملهوف: لَمَّا رَجَعَ نِسَاءُ الْحُسَيْنِ عليهن السلام وَعِيَالُهُ مِنَ الشَّامِ وَبَلَغُوا إِلَى الْعِرَاقِ، قَالُوا لِلدَّلِيلِ: مَرُّنَا عَلَى طَرِيقِ كَرْبَلَاءَ.

١ . زَمَّلُوهم بشياهم ودمائهم: أي لَفَّوهم فيها (النهاية: ج ٢ ص ٣١٣ «زمل»).

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٩.

٣ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٦، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٣؛ مثير الأحزان: ص ٨٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٨ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٥ ص ١٣٧ (القسم التاسع / الفصل السادس / وداع أهل البيت مع الشهداء).

فَوَصَلُوا إِلَى مَوْضِعِ الْمَصْرَعِ، فَوَجَدُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عليه السلام وَجَمَاعَةً مِنْ
بَنِي هَاشِمٍ وَرِجَالاً مِنْ آلِ الرَّسُولِ ﷺ قَدْ وَرَدُوا لِرِيزَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَوَافُوا فِي
وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَتَلَّافُوا بِالْبُكَاءِ وَالْحُزَنِ وَاللَّطَمِ، وَأَقَامُوا الْمَآئِمَ الْمُفْرِخَةَ لِلْأَكْبَادِ،
وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِمْ نِسَاءُ ذَلِكَ السَّوَادِ، وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ أَيَّاماً.^١

هـ- رثاء الرباب

٢٧٠٥. الأغاني عن عوانة: رَثَيْتَ الرَّبَابُ بِنْتُ امْرِئِ الْقَيْسِ أُمَّ سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، زَوْجَهَا
الْحُسَيْنِ عليه السلام حِينَ قُتِلَ، فَقَالَتْ:

إِنَّ الَّذِي كَانَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ بِكَرْبَلَاءَ قَتِيلٌ غَيْرُ مَدْفُونٍ
سَبَطَ النَّبِيُّ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَنَّا وَجُنُبَتْ خُسرَانُ الْمُوَازِينِ
قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا صَعْبًا أَلُوذُ بِهِ وَكُنْتُ تَصَحُّبُنَا بِالرَّحْمِ وَالذِّينِ
مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلْسَائِلِينَ وَمَنْ يُغْنِي وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مُسْكِينٍ
وَاللَّهُ لَا أَبْتَغِي صِهْرًا بِصِهْرِكُمْ حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطِّينِ^٢

٢٧٠٦. تاريخ دمشق: رَبَابُ بِنْتُ امْرِئِ الْقَيْسِ... الْكَلْبِيَّةُ، وَهِيَ الَّتِي أَقَامَتْ عَلَى قَبْرِ
الْحُسَيْنِ عليه السلام حَوْلًا، ثُمَّ قَالَتْ:

إِلَى الْخَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبِكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ
... وَلَمَّا تُوفِّيَ الْحُسَيْنُ عليه السلام خُطِبَتِ الرَّبَابُ وَالْحُ عَلَيْهِمَا، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأَتَّخِذَ
حَمَوًّا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ تَزَوِّجْ، وَعَاشَتْ بَعْدَهُ سَنَةً لَمْ يُظَلِّهَا سَقْفُ بَيْتٍ، حَتَّى
بُلِيَّتْ وَمَاتَتْ كَمَدًّا.^٣

١. الملهوف: ص ٢٢٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٦.

٢. الأغاني: ج ١٦ ص ١٤٩، الجوهرة: ص ٤٧ وليس فيه البيت الأخير.

٣. تاريخ دمشق: ج ٦٩ ص ١٢٠، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢١٠، تذكرة الخواص: ص ٢٦٥

٢٧٠٧ . الكامل في التاريخ: كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام امْرَأَتُهُ الرِّبَابُ بِنْتُ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَهِيَ أُمُّ ابْنَتِهِ سُكَيْنَةَ، وَحُمِلَتْ إِلَى الشَّامِ فِيمَنْ حُمِلَ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَحَظَبَهَا الْأَشْرَافُ مِنْ قُرَيْشٍ.

فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأَتَّخِذَ حَمَوًّا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَبَقِيَتْ بَعْدَهُ سَنَةٌ لَمْ يُظَلَّلْهَا سَقْفُ بَيْتٍ، حَتَّى بُلِّغَتْ وَمَاتَتْ كَعْدًا.

وقيل: إِنَّهَا أَقَامَتْ عَلَى قَبْرِهِ سَنَةً، وَعَادَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَاتَتْ أَسْفًا عَلَيْهِ.^١
٢٧٠٨ . الكافي عن مصقلة الطحان: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَقَامَتْ امْرَأَتُهُ الْكَلْبِيَّةُ^٢ عَلَيْهِ مَاتَمًا، وَبَكَتْ وَبَكَينَ النِّسَاءُ وَالْخَدَمُ حَتَّى جَفَّتْ دُمُوعُهُنَّ وَذَهَبَتْ، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا رَأَتْ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهَا تَبْكِي وَدُمُوعُهَا تَسِيلُ، فَذَعَتْهَا، فَقَالَتْ لَهَا: مَا لَكَ أَنْتِ مِنْ بَيْنِنَا تَسِيلُ دُمُوعُكَ؟

قَالَتْ: إِنِّي لَمَّا أَصَابَنِي الْجَهْدُ شَرِبْتُ شَرِبَةً سَوِيْقٍ .
قَالَ: فَأَمَرْتُ بِالطَّعَامِ وَالْأَسْوِقَةِ، فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ، وَأَطَعَمْتُ وَسَقَمْتُ، وَقَالَتْ: إِنَّمَا نُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ نَتَّقَوِيَ عَلَى الْبُكَاءِ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام.

قَالَ: وَاهْدِي إِلَى الْكَلْبِيَّةِ جُؤْنَا^٣ لِنَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى مَاتَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.
فَلَمَّا رَأَتْ الْجُؤْنَ قَالَتْ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: هَدِيَّةٌ أَهْدَاهَا فَلَانُ لِنَسْتَعِينِي عَلَى مَاتَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام. فَقَالَتْ: لَسْنَا فِي غُرْسٍ فَمَا نَصْنَعُ بِهَا؟ ثُمَّ أَمَرَتْ بِهِنَّ، فَأَخْرَجْنَ مِنْ

﴿ كلاهما نحوه .

١ . الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٩، جواهر المطالب: ج ٢ ص ٢٩٥ وليس فيه ذيله من «وعادت» .

٢ . وهي الرباب بنت امرئ القيس بن عدي، كلبية معدية .

٣ . الجؤن - كَصْرَدَ - : جمع الجؤنة بالضم، وهي ظرفٌ للطيب (راجع: الوافي: ج ٣ ص ٧٦١، و امرأة العقول:

الدَّارِ، فَلَمَّا أَخْرَجَ مِنَ الدَّارِ لَمْ يُحَسَّ لَهَا حِسٌّ، كَأَنَّمَا طَرَنَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَمْ يَزَلْ لَهَا بَعْدُ خُرُوجُهُنَّ مِنَ الدَّارِ أَثَرٌ.^١

راجع: ج ١ ص ٢٠٨ (القسم الأول / الفصل الخامس / الرباب).

١ / ٤ - ٢

إِقَامَةُ الْمَأْتَمِ فِي الْكُوفَةِ

أ - بُكَاءُ النَّاسِ حِينَ دُخُولِ أَهْلِ النَّبِيِّ إِلَى الْكُوفَةِ

٢٧٠٩ . الأماشي للمفيد عن خذلم بن سنان: قَدِمْتُ الْكُوفَةَ فِي الْمَحَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ، عِنْدَ مُنْصَرَفِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالنِّسْوَةِ مِنْ كَرْبَلَاءَ وَمَعَهُمُ الْأَجْنَادُ مُحِيطُونَ بِهِمْ، وَقَدْ خَرَجَ النَّاسُ لِلنَّظَرِ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَقْبَلَ بِهِمْ عَلَى الْجَمَالِ بِغَيْرِ وِطَاءٍ، جَعَلَ نِسَاءُ الْكُوفَةِ يَبْكِينَ وَيَتَنَدَّبْنَ.^٢

٢٧١٠ . مطالب السؤول: ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَأْذَنُوا الْحَرَمَ كَمَا تُسَاقُ الْأَسَارَى حَتَّى أَتَوْا الْكُوفَةَ، فَخَرَجَ النَّاسُ، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ وَيَبْكُونَ وَيَنُوحُونَ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَدْ أَنَهَكَهُ الْمَرَضُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلَا إِنَّ هَؤُلَاءِ يَبْكُونَ وَيَنُوحُونَ مِنْ أَجْلِنَا، فَمَنْ قَتَلَنَا؟^٣

١ . الكافي: ج ١ ص ٤٦٦ ح ٩، الثاقب في المناقب: ص ٣٣٤ ح ٢٧٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٧٠ ح ١٨.

٢ . الأماشي للمفيد: ص ٣٢١ الرقم ٨، الأماشي للطوسي: ص ٩١ الرقم ١٤٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٠٩ الرقم ١٧٠ عن حذيم بن شريك الأسدي وفيه «نساء أهل الكوفة يتندبن مشققات الجيوب والرجال معهن يبكون» بدل «جعل...»؛ بلاغات النساء: ص ٣٩ عن حذام الأسدي وفيه «نساء أهل الكوفة يومئذ قياماً يلتدمن مهتكات الجيوب» بدل «جعل...» وكلاهما نحوه.

٣ . مطالب السؤول: ص ٧٦؛ كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٦٣.

ب - بُكَاءُ النَّاسِ بَعْدَ خُطْبَةِ أُمِّ كَلْثُومٍ

٢٧١١ . الملهوف: فَضَحَ النَّاسُ [بَعْدَ خُطْبَةِ أُمِّ كَلْثُومٍ عليها السلام بِنْتِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي الْكُوفَةِ] بِالْبُكَاءِ وَالتَّحْيِيبِ وَالنَّوْحِ، وَنَشَرَ النِّسَاءُ شُعُورَهُنَّ، وَحَثِينَ التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ وَخَمَشْنَ^١ وُجُوهَهُنَّ، وَلَطَمْنَ خُدُودَهُنَّ، وَدَعَوْنَ بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ، وَبَكَى الرِّجَالُ، وَتَنَفَّوْا لِحَاثِهِمْ، فَلَمْ يَرِ بِأَكْيَافٍ وَبَالِكٍ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.^٢

ج - بُكَاءُ النَّاسِ بَعْدَ خُطْبَةِ فَاطِمَةَ الصُّغْرَى

٢٧١٢ . الاحتجاج عن زيد بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: خَطَبَتْ فَاطِمَةُ الصُّغْرَى عليها السلام بَعْدَ أَنْ رُدَّتْ مِنْ كَرْبَلَاءَ، ... فَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بِالْبُكَاءِ، وَقَالُوا: حَسْبُكَ يَا بِنْتَ الطَّيِّبِينَ، فَقَدْ أَحْرَقَتْ قُلُوبَنَا، وَأَنْضَجَتْ نُحُورَنَا، وَأَضْرَمَتْ^٣ أَجْوَافَنَا، فَسَكَتَتْ عَلَيْهَا وَعَلَى أَبِيهَا وَجَدَّيْهَا السَّلَامُ.^٤

١ / ٤ - ٣

إقامة المأتم في الشام

أ - فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ

٢٧١٣ . الاحتجاج: رَوَى شَيْخُ صَدُوقٍ مِنْ مَشَايِخِ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ: أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام وَحَرَّمُهُ عَلَى يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَجِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَوُضِعَ بَيْنَ

١ . خَمَشَتْ: خَدَشَتْ فِي وَجْهِهِ، وَقِيلَ: لَطَمَهُ (تاج العروس: ج ٩ ص ١١١ «خمش»).

٢ . الملهوف: ص ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٢.

٣ . أَضْرَمَ النَّارَ: إِذَا أَوْقَدَهَا، الضُّرَامُ: لَهَبُ النَّارِ (النهاية: ج ٣ ص ٨٦ «ضرم»).

٤ . الاحتجاج: ج ٢ ص ١٠٤ - ١٠٨ ح ١٦٩، منير الأخران: ص ٨٧ - ٨٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٠ - ١١٢.

يَدِيهِ فِي طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ ثَنَائِيَهُ بِمِخْصَرَةٍ^١ كَانَتْ فِي يَدِهِ ...

فَلَمَّا رَأَتْ زَيْنَبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ، فَأَهْوَتْ إِلَى جَبِيهَا فَشَقَّتْهُ، ثُمَّ نَادَتْ بِصَوْتٍ حَزِينٍ
تُفْرِغُ الْقُلُوبَ: يَا حُسَيْنَاهُ! يَا حَبِيبَ رَسُولِ اللَّهِ! يَا بَنَ مَكَّةَ وَمِنَى! يَا بَنَ فَاطِمَةَ
الزَّهْرَاءِ، سَيِّدَةَ النِّسَاءِ! يَا بَنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى!

قَالَ: فَأَبْكْتَ - وَاللَّهِ - كُلَّ مَنْ كَانَ، وَيَزِيدُ سَاكِتٌ^٢.

٢٧١٤. الملهوف - فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ وَرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ -: جَعَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ
كَانَتْ فِي دَارِ يَزِيدَ تَتَذَبُّبُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتُنَادِي: يَا حُسَيْنَاهُ! يَا حَبِيبَاهُ! يَا سَيِّدَاهُ! يَا
سَيِّدَ أَهْلِ بَيْتَاهُ! يَا بَنَ مُحَمَّدَاهُ! يَا رَبِيعَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى! يَا قَتِيلَ الْأَوْلَادِ الْأَدْعِيَاءِ! قَالَ
الرَّوَايُ: فَأَبْكْتَ كُلَّ مَنْ سَمِعَهَا^٣.

ب - فِي مَنْزِلِ يَزِيدَ

٢٧١٥. أنساب الأشراف: وَصِيحَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَلَوْلُنَّ حِينَ أَدْخَلَ نِسَاءَ
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِنَّ، وَأَقْمَنَ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَأْتَمًا^٤.

٢٧١٦. تاريخ الطبري عن فاطمة بنت علي عليه السلام - فِي ذِكْرِ أَمْرِ يَزِيدَ بِتَجْهِيزِ السَّبَايَا وَدُخُولِهِمْ دَارَهُ
وإِقَامَةِ الْمَنَاحَةِ هُنَاكَ -: قَالَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: يَا نُعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، جَهِّزْهُمْ بِمَا

١. المِخْصَرَةُ: مَا يَخْتَصِرُهُ الْإِنْسَانُ بِيَدِهِ فَيُمْسِكُهُ مِنْ عَصَا أَوْ عَكَازَةٍ أَوْ مِقْرَعَةٍ أَوْ قَضِيبٍ (النهاية: ج ٢
ص ٣٦ «خسر»).

٢. الاحتجاج: ج ٢ ص ١٢٢ ح ١٧٣، الملهوف: ص ٢١٣، مثير الأُحْزَان: ص ١٠٠ كلاهما نحوه، بحار
الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٢.

٣. الملهوف: ص ٢١٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٢.

٤. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤١٧، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٤ عن عوانة بن الحكم الكلبي، الكامل
فِي التَّارِيخِ: ج ٢ ص ٥٧٧: الْأَمَالِيُّ لِلصَّدُوقِ: ص ٢٣٠ ح ٢٤٢ عن حَاجِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، رَوَضَةُ
الْوَاعِظِينَ: ص ٢١١ كُلُّهَا نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٥٥ ح ٣.

يُصْلِحُهُمْ، وَابْعَثْ مَعَهُمْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَمِينًا صَالِحًا، وَابْعَثْ مَعَهُ خِيَلًا وَأَعْوَانًا،
فَيَسِيرَ بِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالنِّسْوَةِ أَنْ يُنْزَلَ فِي دَارٍ عَلَى حِدَةٍ، مَعَهُنَّ مَا
يُصْلِحُهُنَّ، وَأَخُوهُنَّ مَعَهُنَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي الدَّارِ الَّتِي هُنَّ فِيهَا.
قَالَ: فَخَرَجْنَ حَتَّى دَخَلْنَ دَارَ يَزِيدَ، فَلَمْ تَبْقَ مِنْ آلِ مُعَاوِيَةَ امْرَأَةٌ إِلَّا اسْتَقْبَلَتْهُنَّ
تَبْكِي وَتَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَأَقَامُوا عَلَيْهِ الْمَنَاحَةَ ثَلَاثًا.^١

٢٧١٧ . الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): أَمَرَ [يَزِيدُ] بِالنِّسَاءِ، فَأَدْخَلَ عَلَى نِسَائِهِ،
وَأَمَرَ نِسَاءَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ، فَأَقَمْنَ الْمَأْتَمَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَمَا بَقِيَتْ مِنْهُنَّ
امْرَأَةٌ إِلَّا تَلَقَّتْنَا تَبْكِي وَتَتَجَبَّبُ، وَنَحْنُ عَلَى حُسَيْنٍ عليه السلام ثَلَاثًا، وَبَكَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْبٍ عَلَى حُسَيْنٍ عليه السلام، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.
فَقَالَ يَزِيدُ: حَقٌّ لَهَا أَنْ تُعَوَّلَ عَلَى كَبِيرٍ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهَا.^٢

١ / ٤ - ٤

إِقَامَةُ الْمَأْتَمِ فِي الْمَدِينَةِ

أ- أَوَّلُ صَارِخَةٍ صَرَخَتْ فِي الْمَدِينَةِ

٢٧١٨ . تاريخ البعقوبي: كَانَ أَوَّلُ صَارِخَةٍ صَرَخَتْ فِي الْمَدِينَةِ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ، كَانَ
دَفَعَ إِلَيْهَا قَارُورَةً فِيهَا تَرَبُّةٌ، وَقَالَ لَهَا: إِنَّ جَبْرِيلَ أَعْلَمَنِي أَنَّ أُمَّتِي تَقْتُلُ الْحُسَيْنَ.
[قَالَتْ: ^٣] وَأَعْطَانِي هَذِهِ التَّرَبَّةَ، وَقَالَ لِي: «إِذَا صَارَتْ دَمًا عَبِيطًا فَأَعْلَمِي أَنَّ

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٢، تاريخ دمشق: ج ٦٩ ص ١٧٧.

٢ . الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٨٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٣ نحوه.

٣ . ما بين المعقوفين سقط من الطبعة المعتمدة، وأثبتناه من طبعة النجف.

الحُسَيْنَ قَدْ قُتِلَ»، وكانت عندها.

فَلَمَّا حَضَرَ ذَلِكَ الْوَقْتُ، جَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَى الْقَارُورَةِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ، فَلَمَّا رَأَتْهَا قَدْ صَارَتْ دَمًا صَاحَتْ: وَاحْسِنَاهُ! وَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! وَتَصَارَخَتْ النِّسَاءُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، حَتَّى ارْتَفَعَتِ الْمَدِينَةُ بِالرَّجَّةِ الَّتِي مَا سَمِعَ بِمِثْلِهَا قَطُّ.^١

٢٧١٩. الأُمَالِي لِلْمَفِيدِ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: أَصْبَحَتْ يَوْمًا أُمُّ سَلَمَةَ تَبْكِي، فَقِيلَ لَهَا: مِمَّ بُكَاءُكِ؟

فَقَالَتْ: لَقَدْ قُتِلَ ابْنِي الْحُسَيْنُ عليه السلام اللَّيْلَةَ، وَذَلِكَ أَنِّي مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ قُبِضَ إِلَّا اللَّيْلَةَ، فَرَأَيْتُهُ شَاحِبًا كَثِييًّا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا لِي أَرَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَاحِبًا كَثِييًّا؟

قَالَ: مَا زِلْتُ اللَّيْلَةَ أَحْفِرُ قُبُورًا لِلْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ عليه السلام.^٢

٢٧٢٠. سنن الترمذي عن سلمى: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ^٣ وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - تَعْنِي فِي الْمَنَامِ - وَعَلَى رَأْسِهِ وَلَحِيَّتِهِ التُّرَابُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آتِفًا.^٤

راجع: ج ٥ ص ٢٧ (القسم التاسع / الفصل الثاني / رؤيا أم سلمة).

ب - حِينَ وَصَلَ الْخَبَرُ

٢٧٢١. الملهوف: كَتَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ يُخْبِرُهُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَخَبَرِ

١. تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٥.

٢. الأُمَالِي لِلْمَفِيدِ: ص ٣١٩ ح ٦، الأُمَالِي لِلطُّوسِي: ص ٩٠ ح ١٤٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٣٠ ح ١.

٣. في المصدر: «أُمُّ سَلَمَى»، والصواب ما أثبتناه كما في جميع المصادر الأخرى.

٤. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٥٧ ح ٣٧٧١، المستدرک علی الصحیحین: ج ٤ ص ٢٠ ح ٦٧٦٤ عن

سلمان، التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٣٢٤ ح ١٠٩٨ نحوه؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٤٥

ص ٢٣٢ ح ٣.

أهل بيته، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك. فأما عمرو فحين وصله الخبر صعد المنبر، وخطب الناس، وأعلمهم ذلك، ف عظمت واعية بني هاشم، وأقاموا سنن المصائب والمآثم.^١

٢٧٢٢. الإرشاد: لما أنفذ ابن زياد برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد تقدم إلى عبد الملك بن أبي الحديث السلمي، فقال: إنطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة، فبشره بقتل الحسين.

فقال عبد الملك: ... ولما دخلت على عمرو بن سعيد قال: ما وراءك؟ فقلت: ما سر الأمير، قتل الحسين بن علي. فقال: أخرج فناد بقتله، فناديت فلم أسمع - والله - واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي عليه السلام حين سمعوا النداء بقتله.^٢

٢٧٢٣. تاريخ الطبري عن عوانة بن الحكم: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي عليه السلام وحي برأسه إليه، دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي، فقال: إنطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص، فبشره بقتل الحسين، وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ، قال: فذهب ليعتل له فزجره، - وكان عبيد الله لا يسطلي بناؤه -، فقال: إنطلق حتى تأتي المدينة ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنائير، وقال: لا تعتل وإن قامت بك راحلتك فاشتر راحلة.

قال عبد الملك: فقدمت المدينة فلقيتني رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قتل الحسين بن

١. الملهوف: ص ٢٠٧.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ١٢٣، كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٨٠ وليس فيه صدره إلى «بقتل الحسين»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٢١.

عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَدَخَلْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ، فَقَالَ: مَا وَرَاءَكَ؟ فَقُلْتُ: مَا سَرَّ الْأَمِيرَ، قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَقَالَ: نَادِ بِقَتْلِهِ، فَنَادَيْتُ بِقَتْلِهِ، فَلَمْ أَسْمَعْ - وَاللَّهِ - وَاعِيَةً قَطُّ مِثْلَ وَاعِيَةِ نِسَاءِ بَنِي هَاشِمٍ فِي دَوْرِهِنَّ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.^١

٢٧٢٤. الْأَمَالِيُّ لِلْمَفِيدِ عَنْ أَبِي هَبَاجٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ: لَمَّا أَتَى نَعِيَّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ، خَرَجَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَقِيلٍ بِنِ أَبِي طَالِبٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ نِسَائِهَا حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَاذَتْ بِهِ، وَشَهِقَتْ عِنْدَهُ، ثُمَّ التَفَقَّتْ إِلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَهِيَ تَقُولُ:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ وَصِدْقُ الْقَوْلِ مَسْمُوعٌ

خَذَلْتُمْ عِزَّتِي أَوْ كُنْتُمْ غُيُبًا وَالْحَقُّ عِنْدَ وَلِيِّ الْأَمْرِ مَجْمُوعٌ

أَسْلَمْتُمُوهُمْ^٢ بِأَيْدِي الظَّالِمِينَ فَمَا مِنْكُمْ لَهُ الْيَوْمَ عِنْدَ اللَّهِ مَشْفُوعٌ

مَا كَانَ عِنْدَ غَدَاةِ الطُّفِّ إِذْ خَضَرُوا تِلْكَ الْمَنَايَا وَلَا عَنْهُنَّ مَدْفُوعٌ

فَمَا رَأَيْنَا بَاكِيًا وَلَا بَاكِيَةً أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ.^٣

٢٧٢٥. الْإِرْشَادُ: خَرَجَتْ أُمُّ لُقْمَانَ بِنْتُ عَقِيلٍ بِنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ سَمِعَتْ نَعِيَّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حَاسِرَةً وَمَعَهَا أَخَوَاتُهَا: أُمُّ هَانِيٍّ، وَأَسْمَاءُ، وَرَمْلَةٌ، وَزَيْنَبُ بِنَاتُ عَقِيلٍ بِنِ أَبِي طَالِبٍ

رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ، تَبْكِي قَتْلَهَا بِالطُّفِّ، وَهِيَ تَقُولُ:

مَاذَا تَقُولُونَ إِذْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأَمَمِ

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٥، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٩ نحوه وفيه «فصاح نساء بني هاشم» بدل «فلم أسمع...».

٢. في المصدر: «أسلمتموهم» وهو تصحيف، والصواب ما أئبتهاه من الأمالي للطوسي وبحار الأنوار.

٣. الأمالي للمفيد: ص ٣١٩ الرقم ٥، الأمالي للطوسي: ص ٨٩ الرقم ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤٥ ص ١٨٨

بِعِزَّتِي وبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقَدِي مِنْهُمْ أُسَارَى وَمِنْهُمْ ضُرْجُوا بِدَمٍ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ أَنْ تُخْلِفُونِي بِسَوْءِ فِي ذَوِي رَحِمِي^١

٢٧٢٦ . تاريخ الطبري عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود: لَمَّا أَتَى أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام ،
خَرَجَتْ ابْنَةُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَعَهَا نِسَاؤُهَا، وَهِيَ حَاسِرَةٌ، تَلْوِي بِتَوْبِهَا، وَهِيَ
تَقُولُ:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
بِعِزَّتِي وبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقَدِي مِنْهُمْ أُسَارَى وَمِنْهُمْ ضُرْجُوا بِدَمٍ^٢

راجع: ج ٥ ص ٢٠٠ (القسم التاسع / الفصل الثامن / قدوم آل الرسول عليه السلام إلى المدينة)
وص ٣٤١ (القسم الثاني عشر / الفصل الأول / ما روي عن بنات عقيل).

ج - حِينَ رُجُوعِ أَهْلِ الْبَيْتِ

٢٧٢٧ . الملهوف عن بشير بن حذلم^٣: فَلَمَّا قَرَّبْنَا مِنْهَا [أَيِ مِنَ الْمَدِينَةِ] نَزَلَ عَلَيَّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام
فَحَطَّ رَحْلَهُ، وَضَرَبَ فُسْطَاطَهُ، وَأَنْزَلَ نِسَاءَهُ، وَقَالَ: يَا بَشِيرُ، رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ، لَقَدْ كَانَ
شَاعِرًا، فَهَلْ تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ؟
قُلْتُ: بَلَى يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي لَشَاعِرٌ.

١ . الإرشاد: ج ٢ ص ١٢٤، روضة الواعظين: ص ٢١٢، كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٨٠، الملهوف: ص ٢٠٧،
مثير الأحرار: ص ٩٥ كلاهما نحوه وفيهما «زينب بنت عقيل بن أبي طالب»، بحار الأنوار: ج ٤٥
ص ١٢٣.

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٦، تاريخ دمشق: ج ٦٩ ص ١٧٨ عن الزبير وفيه «زينب الصغرى بنت
عقيل»، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٩، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩٣، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٧
وفي الثلاثة الأخيرة «امرأة من بنات عبد المطلب» وكلها نحوه.

٣ . أشرنا سابقاً إلى أنَّ اختلافاً وقع في اسمه فذكر مرة «بشر» وأخرى «بشير»، وكذا في اسم أبيه حيث
ذكر مرة «حذلم» وأخرى «جدلم» وثالثة «حذيم».

قَالَ: فَادْخُلِ الْمَدِينَةَ وَانْعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .

قَالَ بَشِيرٌ: فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَرَكَضْتُ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ، رَفَعْتُ صَوْتِي بِالْبُكَاءِ، وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ بِهَا قَتِيلَ الْحُسَيْنِ فَأَدْمُعِي مِدْرَارُ

الْجِسْمِ مِنْهُ بِكَرْبَلَاءَ مُضَرَّجُ وَالرَّأْسِ مِنْهُ عَلَى الْقَنَاةِ يُدَارُ

قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَعَ عَمَاتِهِ وَأَخَوَاتِهِ، قَدْ حَلَّوْا بِسَاحَتِكُمْ، وَنَزَلُوا بِفِنَائِكُمْ، وَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْكُمْ أُعَرِّفُكُمْ مَكَانَهُ.

قَالَ: فَمَا بَقِيَتْ فِي الْمَدِينَةِ مُخَذَّرَةٌ وَلَا مُحَجَّبَةٌ إِلَّا بَرَزْنَ مِنْ خُدُورِهِنَّ مَكشُوفَةً شُعُورُهُنَّ، مُخَمَّسَةً وَجُوهُهُنَّ، ضَارِبَاتٍ خُدُودَهُنَّ، يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالْثُبُورِ، فَلَمْ أَرَ بَاكِئًا وَلَا بَاكِئَةً أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلَا يَوْمًا أَمَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَمِعْتُ جَارِيَةً تَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام وَتَقُولُ:

نَعْنَى سَيِّدِي نَاعٍ نَاعًا فَأَوْجَعَا فَأَمْرَضَنِي نَاعٍ نَاعًا فَأَفْجَعَا

أَعْيَنِي جُودًا بِالْمَدَامِيعِ وَأَسْكِبَا وَجُودًا بِدَمْعٍ بَعْدَ دَمْعِكُمَا مَعَا

عَلَى مَنْ دَهَى عَرْشَ الْجَلِيلِ فَرَزَعَا^١ وَأَصْبَحَ أَنْفُ الدِّينِ وَالْمَجْدِ أَجْدَعَا^٢

عَلَى ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ وَابْنِ وَصِيِّهِ وَإِنْ كَانَ عَنَّا شَاحِطُ^٣ الدَّارِ أَشْسَعَا^٤

ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّهَا النَّاعِي! جَدَّدْتَ حُزْنَنا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَخَدَشْتَ مِنَّا قُرُوحًا لَمَّا

١ . الزَّعْزَعَةُ: كُلُّ تَحْرِيكَ شَدِيدٍ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٤ «ززعع»).

٢ . الْجَدْعُ: قَطْعُ الْأَنْفِ، وَالْأُذُنِ وَالشَّقَّةِ، وَهُوَ بِالْأَنْفِ أَخْصَصَ (النهاية: ج ١ ص ٢٤٦ «جدع»).

٣ . الشَّحَطُ: الْبُعْدُ، يُقَالُ: شَحِطَ الْمَزَارُ، أَيِ بَعْدَ (الصَّحاح: ج ٣ ص ١١٣٥ «شحط»).

٤ . الشَّسْعُ: طَرَفُ الْمَكَانِ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٤٥ «شسع»).

تَنْدَمِلُ ، فَمَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟

قُلْتُ: أَنَا بَشِيرُ بْنُ حَدَلَمٍ وَجَّهَنِي مَوْلَايَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ نَازِلُ مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا مَعَ عِيَالِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَنِسَائِهِ .

قَالَ: فَتَرْكُونِي مَكَانِي وَبَادِرُوا، فَضَرَبْتُ فَرْسِي حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ، فَوَجَدْتُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الطُّرُقَ وَالْمَوَاضِعَ، فَتَزَلْتُ عَنْ فَرْسِي وَتَخَطَّيْتُ رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى قُرْبْتُ مِنْ بَابِ الْقُسْطَاطِ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام دَاخِلًا فَخَرَجَ وَمَعَهُ خِرْقَةٌ يَمْسَحُ بِهَا دُمُوعَهُ، وَخَلْفَهُ خَادِمٌ مَعَهُ كُرْسِيٌّ، فَوَضَعَهُ لَهُ وَجَلَسَ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَتِمَّاكَ مِنْ الْعَبْرَةِ، فَارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُ النَّاسِ بِالْبُكَاءِ وَخَنِينُ الْجَوَارِي وَالنِّسَاءِ، وَالنَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ يُعْرَوْنَهُ، فَضَجَّتْ تِلْكَ الْبُقْعَةُ ضَجَّةً شَدِيدَةً^١.

د - نُدْبَةُ أُمِّ الْبَنِينِ

٢٧٢٨ . مقاتل الطالبين: كَانَتْ أُمُّ الْبَنِينِ - أُمُّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ الْإِخْوَةِ الْقَتْلَى - تَخْرُجُ إِلَى الْبَقِيعِ، فَتَنْدُبُ بَنِيهَا أَشْجَى نُدْبَةٍ وَأَحْرَقَهَا، فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهَا يَسْمَعُونَ مِنْهَا، فَكَانَ مَرَوَانُ يَجِيءُ فَيَمْنُ يَجِيءُ لِدَلِكِ، فَلَا يَزَالُ يَسْمَعُ نُدْبَتَهَا وَيَبْكِي^٢.

٢٧٢٩ . الأُمَالِي لِلشَّجَرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ خُضَرَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ [الصَّادِقِ] عليه السلام: بُكَى الْحُسَيْنُ عليه السلام خَمْسَ حِجَجٍ، وَكَانَتْ أُمُّ جَعْفَرٍ الْكِلَابِيَّةُ تَنْدُبُ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَتَبْكِيهِ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهَا، فَكَانَ مَرَوَانُ وَهُوَ وَالِ الْمَدِينَةِ يَجِيءُ مُتَكَرِّرًا بِاللَّيْلِ حَتَّى يَقِفُ، فَيَسْمَعُ بُكَاءَهَا وَنَدْبَهَا^٣.

١ . الملهوف: ص ٢٢٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٧ وراجع: مثير الأحرار: ص ١١٣.

٢ . مقاتل الطالبين: ص ٩٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٠.

٣ . الأُمَالِي لِلشَّجَرِيِّ: ج ١ ص ١٧٥.

هـ- النِّياحَةُ عَلَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ

٢٧٣٠ . دعائم الإسلام عن جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام: نِيحَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ سَنَةً كَامِلَةً، كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَثَلَاثَ سِنِينَ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي أُصِيبَ فِيهِ^١، وَكَانَ الْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَتِلْكَ الشَّيْخَةُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَأْتُونَ مُسْتَرِينَ وَمُقْتَنِينَ، فَيَسْمَعُونَ وَيَبْكُونَ^٢.

و- اسْتِمْرَارُ مَا تَمَّ أَهْلُ الْبَيْتِ إِلَى قَتْلِ ابْنِ زِيَادٍ

٢٧٣١ . كامل الزيارات عن زرارة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: مَا اخْتَضَبَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ، وَلَا أَذْهَنْتَ، وَلَا اكْتَحَلْتَ، وَلَا رَجَلْتَ، حَتَّى أَتَانَا رَأْسُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَمَا زِلْنَا فِي عَبْرَةٍ بَعْدَهُ^٣.

٢٧٣٢ . رجال الكشي عن جارود بن المنذر عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: مَا امْتَشَطَتْ فِينَا هَاشِمِيَّةٌ، وَلَا اخْتَضَبَتْ، حَتَّى بَعَثَ إِلَيْنَا الْمُخْتَارُ بَرْوَسَ الَّذِينَ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ عليه السلام^٤.

٢٧٣٣ . ذوب النُّضَارِ عن جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام: مَا اكْتَحَلْتَ هَاشِمِيَّةٌ، وَلَا اخْتَضَبَتْ، وَلَا رُبِّيَ فِي دَارِ هَاشِمِيٍّ دُخَانٌ خَمْسَ حِجَجٍ، حَتَّى قُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ^٥.

٢٧٣٤ . ذوب النُّضَارِ عن فاطمة بنت علي عليه السلام: مَا تَحَنَّنَتْ امْرَأَةٌ مِنَّا، وَلَا أَجَالَتْ فِي عَيْنِهَا مِرْزُوداً، وَلَا امْتَشَطَتْ، حَتَّى بَعَثَ الْمُخْتَارُ رَأْسَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ^٦.

١ . يحتمل أن يكون كلام الإمام قد تمَّ إلى هنا، وأنَّ ما بعده ليس من كلامه عليه السلام.

٢ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٢٧، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٠٢ ح ٤٨.

٣ . كامل الزيارات: ص ١٦٧ ح ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٧ ح ١٣.

٤ . رجال الكشي: ج ١ ص ٣٤١ ح ٢٠٢، رجال ابن داود: ص ٢٧٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٤٤ ح ١٢.

٥ . ذوب النُّضَارِ: ص ١٤٤ نقلًا عن المَرْزَبَانِي بإسناده، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٨٦.

٦ . ذوب النُّضَارِ: ص ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٨٦.

٥ / ١

أَوَّلُ مَنْ لَبَسَ السَّوَادَ فِي مَائِهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

١ - ٥ / ١

أُمُّ سَلَمَةَ

٢٧٣٥ . الأُمالي للشجري عن عبد الله الأصم عن أمه: ضُرِبَ لِأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُبَّةٌ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَرَأَيْتُ عَلَيْهَا خِمَاراً أَسْوَدَ.^١
 ٢٧٣٦ . شرح الأخبار عن أبي نعيم بإسناده: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا لَمَّا بَلَغَهَا مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام ضَرَبَتْ قُبَّةً فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، جَلَسَتْ فِيهَا، وَلَبَسَتْ سَوَاداً.^٢

٢ - ٥ / ١

نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ

٢٧٣٧ . المحاسن عن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، لَبَسْنَ نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ السَّوَادَ وَالْمُسَوَّحَ، وَكُنَّ لَا يَسْتَكِينُ مِنْ حَرٍّ وَلَا بَرْدٍ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَعْمَلُ لَهُنَّ الطَّعَامَ لِلْمَأْتَمِ.^٣

١ . الأُمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٤.

٢ . شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٧١ ح ١٩١٩.

٣ . المحاسن: ج ٢ ص ١٩٥ ح ١٥٦٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٨٨ ح ٣٣.

الفصل الثاني

ذِكْرُ مَصَانِيهِ

١ / ٢

الْحَفْ عَلَى ذِكْرِ مَصَانِيهِ

٢٧٣٨ . كامل الزيارات عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَا مَسْمَعُ، أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، أَمَا تَأْتِي قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ قُلْتُ: لَا، أَنَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَعِنْدَنَا مَنْ يَتَّبِعُ هَوَىٰ هَذَا الْخَلِيفَةِ، وَعَدُونَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْقَبَائِلِ مِنَ النَّصَابِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَسْتُ آمَنُهُمْ أَنْ يَرْفَعُوا حَالِي عِنْدَ وَلَدِ سُلَيْمَانَ^١، فَيُمَثِّلُونَنِي بِي.

قَالَ لِي: أَفَمَا تَذْكُرُ مَا صُنِعَ بِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَجَزَعُ؟ قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ، وَأَسْتَعِيرُ لِذَلِكَ حَتَّى يَرَى أَهْلِي أَثَرُ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَأَمْتَنِعُ مِنَ الطَّعَامِ، حَتَّى يَسْتَبِينَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ.

قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ دَمْعَتَكَ، أَمَا إِنَّكَ مِنَ الَّذِينَ يُعَدُّونَ مِنْ أَهْلِ الْجَزَعِ لَنَا.^٢

١ . المراد به هو الخليفة الأموي.

٢ . كامل الزيارات: ص ٢٠٣ ح ٢٩١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٩ ح ٣١.

٢ / ٢

الصَّلَاةُ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ

٢٧٣٩ . الكافي عن الحسين بن ثوير: كُنْتُ أَنَا وَيُونُسُ بْنُ ظَبْيَانَ وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو سَلَمَةَ السَّرَّاجُ جُلُوساً عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ، وَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ مِنَّا يُونُسُ ، وَكَانَ أَكْبَرَنَا سِتْنًا ، فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! إِنِّي أَحْضَرُ مَجْلِسَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ - يَعْنِي وَلَدَ الْعَبَّاسِ - فَمَا أَقُولُ؟

فَقَالَ: إِذَا حَضَرْتَ فَذَكَّرْنَا فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَرِنَا الرَّخَاءَ وَالسَّرُورَ، فَإِنَّكَ تَأْتِي عَلَى مَا تُرِيدُ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنِّي كَثِيرًا مَا أَذْكُرُ الْحُسَيْنَ عليه السلام ، فَأَيَّ شَيْءٍ أَقُولُ؟
فَقَالَ: قُلْ: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» تُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، فَإِنَّ السَّلَامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ.^٢

٣ / ٢

ذِكْرُ مَصَانِيهِ عِنْدَ شُرَبِ الْمَاءِ

٢٧٤٠ . المناقب لابن شهر آشوب: كَانَ [الإمامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام] إِذَا أَخَذَ إِنَاءً يَشْرَبُ مَاءً بَكَى حَتَّى يَمْلَأَهَا دَمْعًا.

١ . ذكر الإمام الحسين عليه السلام في هذه العبارة هو ذكر عام، فيشمل جميع موارد الذكر؛ ومنها ذكر مصابه عليه السلام الذي هو من أفضل أنواع الذكر. وعلى هذا الأساس فإن عبارة «صلى الله عليك يا أبا عبد الله» التي هي من آداب ذكره عليه السلام ينبغي مراعاتها أيضاً عند ذكر مصابه عليه السلام.

٢ . الكافي: ج ٤ ص ٥٧٥ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٠٣ ح ١٨٠، المزار للمفيد: ص ٢١٤ ح ١ وليس فيها من «إني أحضر» إلى «جعلت فداك»، كامل الزيارات: ص ٣٦٢ ح ٦١٨ وفيه «السلام» بدل «صلى الله»، الأمالي للطوسي: ص ٥٤ ح ٧٣ نحوه وفيه «يونس بن يعقوب والفضيل بن يسار» بدل «يونس بن ظبيان والمفضل بن عمر»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠١ ح ٣.

فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَقَدْ مُنِعَ أَبِي مِنَ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ مُطْلَقاً
لِلسَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ.

وقيل له: إِنَّكَ لَتَبْكِي دَهْرَكَ، فَلَوْ قَتَلْتَ نَفْسَكَ لَمَا زِدْتَ عَلَى هَذَا.

فَقَالَ: نَفْسِي قَتَلْتُهَا، وَعَلَيْهَا أَبْكِي.^١

٢٧٤١. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ عَنْ دَاوُودَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّي: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذَا اسْتَسْقَى الْمَاءَ، فَلَمَّا شَرِبَهُ رَأَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَعْبَرَ، وَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِدُمُوعِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا دَاوُودُ، لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَمَا أَنْصَ^٢ ذِكْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام لِلْعَيْشِ،
إِنِّي مَا شَرِبْتُ مَاءً بَارِداً إِلَّا وَذَكَرْتُ الْحُسَيْنَ عليه السلام، وَمَا مِنْ عَبْدٍ شَرِبَ الْمَاءَ فَذَكَرَ
الْحُسَيْنَ عليه السلام وَلَعَنَ قَاتِلَهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِئَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ مِئَةَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ،
وَرَفَعَ لَهُ مِئَةَ أَلْفِ دَرَجَةٍ، وَكَانَ كَأَنَّمَا أُعْتِقَ مِئَةَ أَلْفِ نَسَمَةٍ، وَحَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَبْلَجَ الْوَجْهِ.^{٤٣}

٢٧٤٢. الْكَافِي عَنْ دَاوُودَ الرَّقِّي: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذَا اسْتَسْقَى الْمَاءَ، فَلَمَّا شَرِبَهُ رَأَيْتُهُ قَدْ
اسْتَعْبَرَ، وَاغْرَوْرَقَتْ^٥ عَيْنَاهُ بِدُمُوعِهِ.

ثُمَّ قَالَ لِي: يَا دَاوُودُ، لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَمَا مِنْ عَبْدٍ شَرِبَ الْمَاءَ فَذَكَرَ
الْحُسَيْنَ عليه السلام وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَلَعَنَ قَاتِلَهُ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ مِئَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَحُطِّ^٦
عَنْهُ مِئَةَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ مِئَةَ أَلْفِ دَرَجَةٍ، وَكَأَنَّمَا أُعْتِقَ مِئَةَ أَلْفِ نَسَمَةٍ، وَحَشَرَهُ

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٦٦، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٠٩ ح ١.

٢. أنقص الله عليه العيش ونقصه: كذره (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٢٠ «نقص»).

٣. أبلج الوجه: أي مشرق الوجه مُسْفِرُهُ (النهاية: ج ١ ص ١٥١ «بلج»).

٤. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ٢٠٥ ح ٢٢٣، روضة الواعظين: ص ١٨٩.

٥. اغرورقت عيناه: أي غرقنا بالدموع (النهاية: ج ٢ ص ٣٦١ «غرق»).

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَلِجَ الْفُؤَادِ^١.

٢٧٤٣ . المصباح للكفعمي: قَالَتْ سُكَيْنَةُ [بِنْتُ الْحُسَيْنِ]: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام اعْتَنَقَتْهُ، فَأَغْمِيَ عَلَيَّ، فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ:

شِيعَتِي مَا إِنْ شَرِبْتُمْ رَيِّ عَذْبٍ فَادْكُرُونِي أَوْ سَمِعْتُمْ بِغَرِيبٍ أَوْ شَهِيدٍ فَانْدُبُونِي
فَقَامَتْ مَرْعُوبَةً قَدْ قَرِحَتْ مَا قِهَا^٢، وَهِيَ تَلْطِمُ عَلَى خَدَّيْهَا. وَإِذَا يَهَاتِفُ يَقُولُ:
بَكَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ عَلَيْهِ بِدُمُوعٍ غَزِيرَةٍ وَدِمَاءٍ
تَبْكِيَانِ الْمَقْتُولَ فِي كَرْبَلَاءَ بَيْنَ غَوَاءٍ^٣ أُمَّةٍ أَدْعِيَاءَ
مُنِعَ الْمَاءَ وَهُوَ عَنْهُ قَرِيبٌ عَيْنُ ابْنِي الْمَمْنُوعِ شَرِبَ الْمَاءَ^٤

٤ / ٢

ذِكْرُ مَصَانِيهِ عِنْدَ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عليه السلام

٢٧٤٤ . كفاية الأثر عن الكميت: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام، فَقُلْتُ:
يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ قُلْتُ فِيكُمْ أُبَيَاتًا، أَفْتَأَذْنُ لِي فِي إِنْشَادِهَا؟
فَقَالَ عليه السلام: إِنَّهَا أَيَاتُ الْبَيْضِ، قُلْتُ: فَهُوَ فِيكُمْ خَاصَّةً، قَالَ عليه السلام: هَاتِ، فَأَنْشَأْتُ
أَقُولُ:

أُضْحِكُنِي الدَّهْرُ وَأَبْكَانِي وَالدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ وَالْوَانِ
لَيْسَعَةً بِالطَّفِّ قَدْ غَوِدُوا صَارُوا جَمِيعًا زَهْنًا أَكْفَانِ
فَبَكَى عليه السلام وَبَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَسَمِعْتُ جَارِيَةً تَبْكِي مِنْ وَرَاءِ الْخِבَاءِ، فَلَمَّا

١ . الكافي: ج ٦ ص ٣٩١ ح ٦، كامل الزيارات: ص ٢١٢ ح ٣٠٤، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٦٤ ح ١٧.

٢ . مَوْقُ الْعَيْنِ: طَرَفُهَا مِمَّا يَلِي الْأَنْفَ (الصَّحاح: ج ٤ ص ١٥٥٣ «مَاق»).

٣ . الْغَوَاءُ وَالْغَاغَةُ مِنَ النَّاسِ: وَهُمْ الْكَثِيرُ الْمُخْتَلَطُونَ (الصَّحاح: ج ٦ ص ٢٤٥٠ «غَوِي»).

٤ . المصباح للكفعمي: ص ٩٦٧.

بَلَّغْتُ إِلَى قَوْلِي :

وَسَيِّئَةٌ لَا يُتَجَارَى بِهِمْ بَنُو عَقِيلٍ خَيْرُ فِتْيَانٍ
ثُمَّ عَلَيَّ الْخَيْرِ مَوْلَاكُمْ ذَكَرْتُهُمْ هَيَّجَ أَحْزَانِي
فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ ﷺ : مَا مِنْ رَجُلٍ ذَكَرْنَا أَوْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ، فَخَرَجَ مِنْ عَيْنَيْهِ مَاءٌ وَلَوْ
قَدَرَ مِثْلَ جَنَاحِ الْبَعُوضَةِ إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
النَّارِ.^١

راجع: ص ٢٢٢ (الفصل الرابع / بكاء الإمام الباقر ﷺ).

٥ / ٢

ذِكْرُ مَصَائِبِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ﷺ

٢٧٤٥ . كامل الزيارات عن عبد الله بن غالب: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْشَدْتُهُ مَرثِيَّةَ
الْحُسَيْنِ ﷺ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ :

لَبَلِيَّةٌ تَسْقُو حُسَيْنًا بِمِسْقَاةِ الثَّرَى غَيْرِ الثَّرَابِ^٢

فَصَاحَتْ بِأَكْبَتِهِ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ: وَابْتَنَاهُ^٣

٢٧٤٦ . كامل الزيارات عن أبي هارون المكفوف: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: أَنْشِدْنِي،
فَأَنْشَدْتُهُ، فَقَالَ: لَا، كَمَا تُنْشِدُونَ، وَكَمَا تَرثِيهِ عِنْدَ قَبْرِهِ، فَأَنْشَدْتُهُ:

أُمُرٌ عَلَى جَدَثِ الْحُسَيْنِ فَعُلْ لِأَعْظَمِهِ الرَّكِيَّةِ

قَالَ: فَلَمَّا بَكَى أَمْسَكَتُ أَنَا، فَقَالَ: مُرَّ، فَمَرَرْتُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي زِدْنِي، قَالَ:
فَأَنْشَدْتُهُ:

١ . كفاية الأثر: ص ٢٤٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٠ ح ٢.

٢ . الظاهر أَنَّ كلمة «تراب» تصحيف عن «شراب».

٣ . كامل الزيارات: ص ٢٠٩ ح ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٦ ح ٢٤.

يَا مَرِيَمُ قَوْمِي فَإِنْدُبِي مَوْلَاكِ وَعَلَى الْحُسَيْنِ فَأَسْعِدِي بِبُكَائِكَ

قَالَ: فَبَكَى وَتَهَايَجَ النِّسَاءُ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ سَكَتْنَ، قَالَ لِي: يَا أَبَا هَارُونَ! مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام فَأَبَكَى عَشْرَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، ثُمَّ جَعَلَ يَنْقُصُ وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى بَلَغَ الْوَاحِدَ، فَقَالَ: مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام فَأَبَكَى وَاحِدًا فَلَهُ الْجَنَّةُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ ذَكَرَهُ فَبَكَى فَلَهُ الْجَنَّةُ.^١

٢٧٤٧. ثَوَابُ الْأَعْمَالِ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَكْفُوفِ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَا أَبَا هَارُونَ أَنْشِدْنِي فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَأَنْشَدْتُهُ. قَالَ: فَقَالَ لِي: أَنْشِدْنِي كَمَا تُنْشِدُونَ - يَعْنِي بِالرِّقَّةِ - قَالَ: فَأَنْشَدْتُهُ:

أُمُرُّ عَلَى جَدَّتِ الْحُسَيْنِ فَقُلْ لِأَعْظَمِهِ الرُّكْبَةَ

قَالَ: فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي، فَأَنْشَدْتُهُ الْقَصِيدَةَ الْآخَرَى، قَالَ: فَبَكَى، وَسَمِعْتُ الْبُكَاءَ مِنْ خَلْفِ السَّتْرِ.

فَلَمَّا فَرَغْتُ قَالَ: يَا أَبَا هَارُونَ! مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام شِعْرًا فَبَكَى وَأَبَكَى عَشْرَةَ كُتِبَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام شِعْرًا فَبَكَى وَأَبَكَى خَمْسَةً كُتِبَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام شِعْرًا فَبَكَى وَأَبَكَى وَاحِدًا كُتِبَتْ لَهُمَا الْجَنَّةُ، وَمَنْ ذَكَرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عِنْدَهُ، فَخَرَجَ مِنْ عَيْنَيْهِ مِقْدَارُ جَنَاحِ ذُبَابَةٍ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللَّهِ ﷻ، وَلَمْ يَرْضَ لَهُ بِدُونِ الْجَنَّةِ.^٢

٢٧٤٨. رِجَالُ الْكَشْفِيِّ عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُوفِيِّينَ، فَدَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ.

١. كامل الزيارات: ص ٢١٠ ح ٣٠١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٧ ح ٢٥.

٢. ثواب الأعمال: ص ١٠٩ ح ١، كامل الزيارات: ص ٢٠٨ ح ٢٩٧ بزيادة «فبكى» بعد «الحسين عليه السلام» فأنشدته، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٨ ح ٢٨.

ثُمَّ قَالَ: يَا جَعْفَرُ، قَالَ: لَبَّيْكَ جَعْلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ الشَّعْرَ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام وَتُجِيدُ. فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، جَعْلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ.

فَقَالَ: قُلْ، فَأَنْشَدَهُ عليه السلام وَمَنْ حَوْلَهُ، حَتَّى صَارَتْ لَهُ الدُّمُوعُ عَلَى وَجْهِهِ وَلَحِيَّتِهِ^١.

٢٧٤٩. الأغاني عن علي بن إسماعيل التميمي عن أبيه: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، إِذْ اسْتَأْذَنَ آذُنُهُ لِلْسَّيِّدِ^٢، فَأَمَرَهُ بِإِيصَالِهِ، وَأَقْعَدَ حُرْمَهُ خَلْفَ سِتْرِ، وَدَخَلَ فَسَلَّمَ وَجَلَسَ. فَاسْتَنْشَدَهُ، فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ:

أُمِرُّ عَلَى جَدِّ الْحُسَيْنِ مِنْ فَقُلْ لِأَعْظَمِهِ الزُّكْيَةَ
أَعْظَمًا لَا زِلَّ مِنْ وَطَفَاءً^٣ سَاكِتٍ رَوِيَّةً
وَإِذَا مَرَرْتُ بِقَبْرِهِ فَأُطِلْ بِهِ وَقِفْ الْمَطِيَّةَ
وَابِكِ الْمُطَهَّرَ لِلْمُطَ هَرٍّ وَالْمُطَهَّرَةَ النَّفِيَّةَ
كَكُبَاءٍ مُعُولَةٍ أَتَتْ يَوْمًا لِوَاحِدِهَا الْمَيِّتَةَ

قَالَ: فَرَأَيْتُ دَمَعَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام تَنَحَّدَرُ عَلَى خَدَيْهِ، وَارْتَفَعَ الصَّرَاخُ وَالْبُكَاءُ مِنْ دَارِهِ، حَتَّى أَمَرَهُ بِالْإِمْسَاكِ فَأَمْسَكَ^٤.

٢٧٥٠. الكافي عن سفيان بن مصعب العبدي: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: قُولُوا لِأُمِّ فَرَوَةَ^٥

١. رجال الكشي: ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٥٠٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٢ ح ١٦ بزيادة «فبكي» بعد «فأنشده عليه السلام».

٢. السيد الجعفري: إسماعيل بن محمد يزيد بن ربيعة بن مفرغ الجعفري (راجع: ص ٣٤٨ «القسم الثاني عشر / الفصل الثاني / السيد الحميري»).

٣. صحابة وطفاء: مسترخية لكثرة ما فيها، أو هي الدائمة السخ الحثيثة، طال مطرها أو قصر (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٠٤ «وطف»).

٤. الأغاني: ج ٧ ص ٢٦٠.

٥. هي كنية لأُم الصادق عليه السلام بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، ولبنته عليها السلام أيضاً، والمراد هنا الثانية «»

تَجِيءُ فَتَسْمَعُ مَا صُنِعَ بِجَدِّهَا، قَالَ: فَجَاءَتْ فَقَعَدَتْ خَلْفَ السُّتْرِ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْشِدْنَا، قَالَ: فَقُلْتُ: «فَرَوْ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَسْكُوبِ».

قَالَ: فَصَاحَتْ وَصَحَنَ النِّسَاءُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: الْبَابُ الْبَابُ، فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَلَى الْبَابِ.

قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام صَبِيًّا لَنَا غُثَيًّا عَلَيْهِ، فَصَحَنَ النِّسَاءُ.^١

راجع: ص ٢٠٧ (الفصل الرابع: فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم)

و ص ٢٣٤ (الفصل الرابع / بكاء الإمام الصادق عليه السلام).

٦ / ٢

شِدَّةُ حُزْنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام عِنْدَ ذِكْرِ مَصَائِبِ جَدِّهِ

٢٧٥١. كامل الزيارات عن أبي عمارة المنشد: مَا ذُكِرَ الْحُسَيْنُ عليه السلام عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي يَوْمٍ قَطُّ، فَرَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مُتَبَسِّمًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى اللَّيْلِ، وَكَانَ عليه السلام يَقُولُ: الْحُسَيْنُ عليه السلام عَبْرَةٌ كُلُّ مُؤْمِنٍ.^٢

«راجع: مرآة العقول ج ٢٦ ص ١٣٧».

١. الكافي: ج ٨ ص ٢١٦ ح ٢٦٣.

٢. كامل الزيارات: ص ٢١٤ ح ٣٠٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٠ ح ١١.

الفصل الثالث

أَهْمِيَّةُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَأَدَابِهِ

١ / ٣

عَظَمَةُ مُصِيبَةِ عَاشُورَاءَ

٢٧٥٢ . علل الشرائع عن عبد الله بن الفضل الهاشمي: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعَفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ (عليه السلام): يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، كَيْفَ صَارَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمَ مُصِيبَةٍ وَغَمٍّ وَجَزَعٍ وَبُكَاءٍ دُونَ الْيَوْمِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالْيَوْمِ الَّذِي مَاتَتْ فِيهِ فَاطِمَةُ (عليها السلام)، وَالْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)، وَالْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحَسَنُ (عليه السلام) بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) ^١ أَعْظَمُ مُصِيبَةٍ مِنْ جَمِيعِ سَائِرِ الْأَيَّامِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكِسَاءِ الَّذِينَ ^٢ كَانُوا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانُوا خَمْسَةً، فَلَمَّا مَضَى عَنْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ بَقِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (عليهم السلام)، فَكَانَ فِيهِمْ لِلنَّاسِ عَزَاءٌ وَسَلْوَةٌ، فَلَمَّا مَضَتْ فَاطِمَةُ (عليها السلام) كَانَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (عليهم السلام) لِلنَّاسِ عَزَاءٌ وَسَلْوَةٌ، فَلَمَّا مَضَى مِنْهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) كَانَ لِلنَّاسِ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (عليهم السلام) عَزَاءٌ وَسَلْوَةٌ،

١ . في المصدر: «الحسن» والتصويب من بحار الأنوار .

٢ . في المصدر: «الذي» والتصويب من بحار الأنوار .

فَلَمَّا مَضَى الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لِلنَّاسِ فِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَزَاءٌ وَسَلْوَةٌ، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ الْكِسَاءِ أَحَدٌ لِلنَّاسِ فِيهِ بَعْدَهُ عَزَاءٌ وَسَلْوَةٌ، فَكَانَ ذَهَابُهُ كَذَهَابِ جَمِيعِهِمْ، كَمَا كَانَ بَقَاؤُهُ كَبَقَاءِ جَمِيعِهِمْ، فَلِذَلِكَ صَارَ يَوْمُهُ أَعْظَمَ مُصِيبَةً.

فَقُلْتُ لَهُ [أَيُّ لِلإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَلِمَ لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَزَاءٌ وَسَلْوَةٌ مِثْلَ مَا كَانَ لَهُمْ فِي آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

فَقَالَ: بَلَى، إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ وَإِمَاماً وَحُجَّةً عَلَى الْخَلْقِ بَعْدَ آبَائِهِ الْمَاضِينَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، وَكَانَ عِلْمُهُ وَرِاثَةً عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ شَاهَدَهُمُ النَّاسُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَحْوَالِ تَتَوَالِي، فَكَانُوا مَتَى نَظَرُوا إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ تَذَكَّرُوا حَالَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَهُ وَفِيهِ، فَلَمَّا مَضَوْا فَقَدَ النَّاسُ مُشَاهَدَةَ الْأَكْرَمِينَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ فَقْدُ جَمِيعِهِمْ إِلَّا فِي فَقْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّهُ مَضَى آخِرُهُمْ، فَلِذَلِكَ صَارَ يَوْمُهُ أَعْظَمَ الْآثَامِ مُصِيبَةً.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَكَيْفَ سَمَّتِ الْعَامَّةُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمَ بَرَكَةٍ؟
فَبَكَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَقَرَّبَ النَّاسُ بِالشَّامِ إِلَى يَزِيدَ، فَوَضَعُوا لَهُ الْأَخْبَارَ، وَأَخَذُوا عَلَيْهِ الْجَوَائِزَ مِنَ الْأَمْوَالِ، فَكَانَ مِمَّا وَضَعُوا لَهُ أَمْرُ هَذَا الْيَوْمِ، وَأَنَّهُ يَوْمُ بَرَكَةٍ لِيَعْدِلَ النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْجَزَعِ وَالْبُكَاءِ وَالْمُصِيبَةِ وَالْخُزْنِ إِلَى الْفَرَحِ وَالشَّرُورِ وَالتَّبَرُّكِ وَالِاسْتِعْدَادِ فِيهِ، حَكَمَ اللَّهُ مِمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ^١.

٢٧٥٣ . مصباح المتهجد عن علقمة بن مُحَمَّد الحضرمي عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام - في زيارة عاشوراء -: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ... لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ^١.

٢ / ٣

آذَابُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ

١ - ٢ / ٣

تَعْطِيلُ الْأَعْمَالِ الْيَوْمِيَّةِ

٢٧٥٤ . كامل الزيارات عن مالك الجهنبي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام - في يوم عاشوراء -: فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَنْتَشِرَ يَوْمَكَ فِي حَاجَةٍ فَأَفْعَلْ، فَإِنَّهُ يَوْمٌ نَحْسٍ، لَا تُقْضَى فِيهِ حَاجَةٌ، وَإِنْ قُضِيَ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهَا، وَلَمْ يَزُ رُشْدًا، وَلَا تَدْخِرَنَّ لِمَنْزِلِكَ شَيْئًا، فَإِنَّهُ مَنْ أَدْخَرَ لِمَنْزِلِهِ شَيْئًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيمَا يَدْخِرُهُ، وَلَا يُبَارَكْ لَهُ فِي أَهْلِهِ^٢.

٢٧٥٥ . علل الشرائع عن الحسن بن فضال عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: مَنْ تَرَكَ السَّعْيَ فِي حَوَائِجِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ قَضَى اللَّهُ لَهُ حَوَائِجَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ كَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَخُزْنِهِ وَبُكَائِهِ يَجْعَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ فَرَجِهِ وَسُرُورِهِ،

١ . مصباح المتهجد: ص ٧٧٣، مصباح الزائر: ص ٢٦٩، كامل الزيارات: ص ٣٢٨ ح ٥٥٦ وفيه «لقد عظمت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل السماوات» بدل «لقد عظمت الرزية...». البلد الأمين: ص ٢٦٩، المزار الكبير: ص ٤٨٠ ح ٧، المزار للشهيد الأول: ص ١٧٩، المصباح للكفعمي: ص ٦٤١ والثلاثة الأخيرة من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٩١ ح ١.

٢ . كامل الزيارات: ص ٣٢٦ ح ٥٥٦، مصباح المتهجد: ص ٧٧٣ عن صالح بن عقبة عن أبيه، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٩٠ ح ١.

وَقَرَّتْ بِنَا فِي الْجَنَانِ عَيْنُهُ^١.

٢ - ٢ / ٣

الاجتنابُ عَنِ الْمَلَاذِ

٢٧٥٦ . مصباح المتجهد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ

عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ - : صُئِمُ مِنْ غَيْرِ تَبْيِيتٍ^٢ وَأَفْطَرُهُ مِنْ غَيْرِ تَشْمِيتٍ، وَلَا تَجْعَلُهُ يَوْمَ صَوْمٍ كَمَلًا، وَلْيَكُنْ إِفْطَارُكَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ بِسَاعَةٍ عَلَى شَرِبَةِ مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّهُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَجَلَّتِ الْهَيْجَاءُ عَنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَانْكَشَفَتِ الْمَلْحَمَةُ عَنْهُمْ، وَفِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ صَرِيحًا فِي مَوَالِيهِمْ، يَعِزُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَصْرَعُهُمْ، وَلَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَوْمٌ مَيِّذٌ حَيًّا لَكَانَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - هُوَ الْمُعْرِى بِهِمْ^٣.

٢٧٥٧ . مَسَارُ الشَّيْعَةِ: فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْهُ [أَي مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ] مَقْتُلُ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ (٦١) مِنَ الْهَجْرَةِ، وَهُوَ يَوْمٌ يَتَجَدَّدُ فِيهِ أَحْزَانُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَيْعَتِهِمْ.

وَجَاءَتْ الرِّوَايَةُ عَنِ الصَّادِقِينَ عليه السلام بِاجْتِنَابِ الْمَلَاذِ، وَإِقَامَةِ سُنَنِ الْمَصَائِبِ، وَالْإِمْسَاكِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَى أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ، وَالتَّغْدِي بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا يَتَغَدَّى بِهِ أَصْحَابُ أَهْلِ الْمَصَائِبِ، كَالْأَلْبَانِ وَمَا أَشَبَّهَا دُونَ الْمَلَذِّ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ^٤.

١ . علل الشرائع: ص ٢٢٧ ح ٢ عن الحسن بن فضال، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٩٨ ح ٥٧.

الأنمالي للصدوق: ص ١٩١ ح ٢٠١ كلاهما عن حسن بن علي بن فضال، الإقبال: ج ٣ ص ٨١، روضة الواعظين: ص ١٨٧، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٤ ح ١٨.

٢ . قال العلامة المجلسي رحمه الله: «قوله عليه السلام: من غير تبْيِيت: أي: من غير أن تبْيِت نية الصوم من الليل، وافطر لا على وجه الشمامة والفرح، بل لمخالفة من يصومه تبركاً» (بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٠٧).

٣ . مصباح المتجهد: ص ٧٨٢، المزار الكبير: ص ٤٧٣ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٣ ح ٣.

٤ . مسار الشَّيْعَةِ: ص ٤٣.

٣ / ٢ - ٣

إِقَامَةُ الْعَزَاءِ فِي الدَّارِ

٢٧٥٨ . كامل الزيارات عن مالك الجهني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام يَوْمَ عَاشُورَاءَ حَتَّى يَظُلَّ عِنْدَهُ بِاِكْيَا، لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِثَوَابِ أَلْفِي أَلْفِ حَجَّةٍ، وَأَلْفِي أَلْفِ عُمْرَةٍ، وَأَلْفِي أَلْفِ غَزْوَةٍ، وَثَوَابِ كُلِّ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ وَغَزْوَةٍ كَثَوَابٍ مَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ وَغَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَمَعَ الْأَيِّمَةِ الرَّاشِدِينَ عليهم السلام.

قال: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! فَمَا لِمَنْ كَانَ فِي بُعْدِ الْبِلَادِ وَأَقَاصِيهَا، وَلَمْ يُمْكِنَهُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ؟

قال: إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ بَرَزَ إِلَى الصَّحْرَاءِ أَوْ صَعِدَ سَطْحاً مُرْتَفِعاً فِي دَارِهِ، وَأَوْماً إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ، وَاجْتَهَدَ عَلَى قَاتِلِهِ بِالْدُّعَاءِ، وَصَلَّى بَعْدَهُ رَكَعَتَيْنِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَبْلَ الزَّوَالِ، ثُمَّ لَيَنْدُبُ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَيَبْكِيهِ، وَيَأْمُرُ مَنْ فِي دَارِهِ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ، وَيُقِيمُ فِي دَارِهِ مُصِيبَتَهُ بِإِظْهَارِ الْجَزَعِ عَلَيْهِ، وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْبُكَاءِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِمُصَابِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَأَنَا ضَامِنٌ لَهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ عز وجل جَمِيعَ هَذَا الثَّوَابِ.

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! وَأَنْتَ الضَّامِنُ لَهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ وَالزَّعِيمُ بِهِ؟

قال: أَنَا الضَّامِنُ لَهُمْ ذَلِكَ وَالزَّعِيمُ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ....

فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُتِبَ لَهُ ثَوَابُ أَلْفِ أَلْفِ حَجَّةٍ، وَأَلْفِ أَلْفِ عُمْرَةٍ، وَأَلْفِ أَلْفِ غَزْوَةٍ، كُلُّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَكَانَ لَهُ ثَوَابُ مُصِيبَةِ كُلِّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ مَاتَ أَوْ قُتِلَ، مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.^٢

١ . زاد في مصباح المتجهد: «مَنْ لَا يَتَّقِيهِ».

٢ . كامل الزيارات: ص ٣٢٦ ح ٥٥٦، مصباح المتجهد: ص ٧٧٢ عن صالح بن عقبة عن أبيه نحوه، بحار

الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٩٠ ح ١.

٤ - ٢ / ٣

شِدَّةُ الْحُزَنِ وَالْبُكَاءِ

٢٧٥٩ . الأُمالي للصدوق عن إبراهيم بن أبي محمود عن الرضا عليه السلام: كَانَ أَبِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ لَا يُرَى ضَاحِكاً، وَكَانَتِ الْكَاتِبَةُ تَغْلِبُ عَلَيْهِ حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُ عَشْرَةُ أَيَّامٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْعَاشِرِ، كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكَائِهِ، وَيَقُولُ: هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.^١

٢٧٦٠ . الكافي عن عبد الملك عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: أَمَّا يَوْمُ عَاشُورَاءَ فَيَوْمٌ أُصِيبَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام ... وَمَا هُوَ إِلَّا يَوْمٌ حُزْنٍ وَمُصِيبَةٍ دَخَلَتْ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلِ الْأَرْضِ، وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ.^٢

٥ - ٢ / ٣

التَّعْزِيَّةُ بِالْمَأْثُورِ

٢٧٦١ . كامل الزيارات عن مالك الجهني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام - فِي إِقَامَةِ الْمَأْثَمِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام - : قُلْتُ: فَكَيْفَ يُعْزَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً؟ قَالَ [عليه السلام]: يَقُولُونَ: عَظَّمَ اللَّهُ أَجُورَنَا بِمُصَابِنَا بِالْحُسَيْنِ عليه السلام، وَجَعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الطَّالِبِينَ بِثَأْرِهِ مَعَ وَلِيِّهِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ.^٣

١ . الأُمالي للصدوق: ص ١٩٠ ح ١٩٩، الإقبال: ج ٣ ص ٢٨، روضة الواعظين: ص ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٤ ح ١٧.

٢ . الكافي: ج ٤ ص ١٤٧ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٩٥ ح ٤٠.

٣ . كامل الزيارات: ص ٣٢٦ ح ٥٥٦، مصباح المتجّد: ص ٧٧٣ عن صالح بن عقبة عن أبيه، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٩٠ ح ١.

٦ - ٢ / ٣

الصَّلَاةُ وَالِدُعَاءُ وَالزِّيَارَةُ بِالْمَأْثُورِ

٢٧٦٢ . مصباح المتجهد عن عبد الله بن سنان: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَأَلْفَيْتُهُ كَاسِفَ اللَّوْنِ ظَاهِرَ الْحُزَنِ، وَدُمُوعُهُ تَنَحَدِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ كَاللُّوْلُؤِ الْمُسَاقِطِ. فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! وَمِمَّ بُكَاءُكَ لَا أَبْكِي اللَّهُ عَيْنِكَ؟

فَقَالَ لِي: أَوْ فِي غَفَلَةٍ أَنْتَ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أُصِيبَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟ فَقُلْتُ^١: يَا سَيِّدِي، فَمَا قَوْلُكَ فِي صَوْمِهِ؟

فَقَالَ لِي: صُومُهُ مِنْ غَيْرِ تَبَيُّتٍ، وَأَفْطَرُهُ مِنْ غَيْرِ تَشْمِيتٍ، وَلَا تَجْعَلُهُ يَوْمَ صَوْمٍ كَمَلًّا، وَلْيَكُنْ إِفْطَارُكَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ بِسَاعَةٍ عَلَى شَرِبَةٍ مِنْ مَاءٍ؛ فَإِنَّهُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَجَلَّتِ الْهَيْجَاءُ عَنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ وَانْكَشَفَتِ الْمَلْحَمَةُ^٢ عَنْهُمْ، وَفِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ صَرِيحاً فِي مَوَالِيهِمْ، يُعَزُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَصْرَعُهُمْ، وَلَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَوْمٌ مِثْلُ حَيَاتٍ لَكَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ هُوَ الْمُعَزَّى بِهِمْ.

قَالَ: وَبَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ لَمَّا خَلَقَ التَّوْرَ خَلَقَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي تَقْدِيرِهِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَخَلَقَ الظُّلُمَةَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، يَوْمُ عَاشُورَاءَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، يَعْنِي يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ فِي تَقْدِيرِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ مِنْهُمَا شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً.

يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سِنَانٍ، إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَأْتِي بِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنْ تَعِمِدَ إِلَى ثِيَابِ طَاهِرَةِ

١. فِي الْإِقْبَالِ: «فَقُلْتُ: بَلَى يَا سَيِّدِي وَإِنَّمَا أَتَيْتَكَ مُقْتَبِساً مِنْكَ فِيهِ عِلْماً وَمُسْتَفِيداً مِنْكَ لَتَفِيدَنِي فِيهِ. قَالَ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ وَعَمَّا شِئْتَ. قُلْتُ: مَا تَقُولُ يَا سَيِّدِي فِي صَوْمِهِ...».

٢. الْمَلْحَمَةُ: الْوَقْعَةُ الْعَظِيمَةُ (الصَّحاح: ج ٥ ص ٢٧٢ «لحم»).

فَتَلْبَسَهَا وَتَتَسَلَّبُ، قُلْتُ: وَمَا التَّسَلُّبُ؟^١

قال: تُحَلِّلُ أَرْزَارَكَ، وَتَكْشِفُ عَنْ ذِرَاعَيْكَ كَهَيْئَةِ أَصْحَابِ الْمَصَائِبِ، ثُمَّ تَخْرُجُ إِلَى أَرْضٍ مُقْفِرَةٍ أَوْ مَكَانٍ لَا يَرَاكَ بِهِ أَحَدٌ، أَوْ تَعْمِدُ إِلَى مَنْزِلٍ لَكَ خَالٍ، أَوْ فِي خَلْوَةٍ مُنْذُ حِينَ يَرْتَفِعُ النَّهَارُ، فَتُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تُحْسِنُ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَخُشُوعَهَا، وَتُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ، تَقْرَأُ فِي الْأُولَى سُورَةَ الْحَمْدِ ﴿وَقُلْ يَتَائِبُ الْكٰفِرُونَ﴾^٢، وَفِي الثَّانِيَةِ: الْحَمْدُ ﴿وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^٣، ثُمَّ تُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، تَقْرَأُ فِي الْأُولَى: الْحَمْدَ وَسُورَةَ الْأَحْزَابِ، وَفِي الثَّانِيَةِ: الْحَمْدُ ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الْمُنٰفِقُونَ﴾^٤، أَوْ مَا تَسِيرُ مِنَ الْقُرْآنِ.

ثُمَّ تُسَلِّمُهُ وَتُحَوِّلُ وَجْهَكَ نَحْوَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَمَضْجَعِهِ، فَتُمَثِّلُ لِنَفْسِكَ مَصْرَعَهُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ، وَتُسَلِّمُ وَتُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَتَلْعَنُ قَاتِلِيهِ وَتَبْرَأُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، يَرْفَعُ اللَّهُ ﷻ لَكَ بِذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الدَّرَجَاتِ، وَيَحُطُّ عَنْكَ مِنَ السَّيِّئَاتِ.

١. يمكننا أن نستنتج من هذا النص أن العزاء على سيد الشهداء وأصحابه الأبرار إذا كان بالنحو المتعارف فهو مطلوب في كل زمان. جدير بالذكر أن لفظ «التسلب» في اللغة بمعنى: لبس السلاب، وهي ثياب المأتم السود (راجع: لسان العرب ج ١ ص ٤٧٣ «سلب»).

٢. الكافرون: ١.

٣. الإخلاص: ١.

٤. المنافقون: ١.

٥. في الإقبال: «ثُمَّ تُسَلِّمُ وَتُحَوِّلُ وَجْهَكَ نَحْوَ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَتُمَثِّلُ بَيْنَ يَدَيْكَ مَصْرَعَهُ، وَتَفْرَغُ ذَهْنَكَ وَجَمِيعَ بَدَنِكَ وَتَجْمَعُ لَهُ عَقْلَكَ، ثُمَّ تَلْعَنُ قَاتِلَهُ أَلْفَ مَرَّةٍ، يُكْتُبُ لَكَ بِكُلِّ لَعْنَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَيُمَحِّيُ عَنْكَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَيَرْفَعُ لَكَ أَلْفَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ. ثُمَّ تَسْعَى مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي صَلَّيْتَ فِيهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْتَ تَقُولُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنْ سَعْيِكَ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، رَضِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَتَسْلِيمًا لِأَمْرِهِ» سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْتَ فِي كُلِّ ذَلِكَ عَلَيْكَ الْكَآبَةُ وَالْحُزْنُ نَاكِلاً حَزِيناً مُتَأَسِّفاً. فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْ ذَلِكَ وَقَفْتَ فِي مَوْضِعِكَ الَّذِي صَلَّيْتَ فِيهِ وَقَلْتَ سَبْعِينَ مَرَّةً...». وذكر نحو الدعاء الآتي.

ثُمَّ تَسْعَى مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ - إِنْ كَانَ صَحْرَاءَ أَوْ قَضَاءَ أَوْ أَيَّ شَيْءٍ كَانَ -
خُطُواتٍ، تَقُولُ فِي ذَلِكَ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رُجْعُونَ»^١، رِضَى بِقَضَاءِ اللَّهِ وَتَسْلِيماً
لِأَمْرِهِ، وَلِيَكُنْ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ الْكَآبَةِ وَالْحُزْنِ، وَأَكْثَرِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَالِإِسْتِرْجَاعِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْ سَمْعِكَ وَفِعْلِكَ هَذَا، فَاقِفْ فِي مَوْضِعِكَ الَّذِي صَلَّيْتَ فِيهِ، ثُمَّ قُلْ:
اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْفَجْرَةَ الَّذِينَ شَاقُّوا رَسُولَكَ وَحَارَبُوا أَوْلِيَاءَكَ، وَعَبَدُوا غَيْرَكَ
وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَكَ، وَالْعَنِ الْقَادَةَ وَالْأَتْبَاعَ وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَحْبًا^٢ وَأَوْضَعَ مَعَهُمْ أَوْ
رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ لَعْنًا كَثِيراً. اللَّهُمَّ وَعَجِّلْ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ صَلَواتِكَ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمْ، وَاسْتَفِدِّهِمْ مِنْ أَيْدِي الْمُنَافِقِينَ الْمُضِلِّينَ وَالْكَفَرَةِ الْجَا حِدِينَ، وَافْتَحْ لَهُمْ
فَتْحاً يَسِيراً، وَاتِّحْ لَهُمْ رَوْحاً وَفَرَجاً قَرِيباً، وَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ عَلَى عَدُوِّكَ
وَعَدُوِّهِمْ سُلْطَاناً نَصِيراً.

ثُمَّ ارْفَعْ يَدَيْكَ وَاقْنُتْ بِهَذَا الدُّعَاءِ، وَقُلْ وَأَنْتَ تَوِمُّهُ إِلَى أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّي
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ:

اللَّهُمَّ، إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأُمَّةِ نَاصَبَتِ الْمُسْتَحْفَظِينَ مِنَ الْأَيْمَةِ، وَكَفَرَتْ بِالْكَلِمَةِ
وَعَكَّفَتْ عَلَى الْقَادَةِ الظَّلَمَةِ، وَهَجَرَتِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَعَدَلَتْ عَنِ الْحَبْلَيْنِ الَّذِينَ
أَمَرَتْ بِطَاعَتِهِمَا وَالتَّمَسُّكِ بِهِمَا، فَأَمَاتَتِ الْحَقَّ وَجَارَتْ عَنِ الْقَصْدِ، وَمَالَاتِ^٣
الْأَحْزَابَ وَحَرَّفَتِ الْكِتَابَ، وَكَفَرَتْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهَا، وَتَمَسَّكَتْ بِالْبَاطِلِ لَمَّا
اعْتَرَضَهَا، وَضَيَّعَتْ حَقَّكَ وَأَضَلَّتْ خَلْقَكَ، وَقَتَلَتْ أَوْلَادَ نَبِيِّكَ وَخَيْرَةَ عِبَادِكَ وَحَمَلَةَ

١. البقرة: ١٥٦.

٢. الْحَبَبُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ (النهاية: ج ٢ ص ٣ «خبب»).

٣. مَا لَأَمَتْهُ عَلَى الْأَمْرِ: سَاعَدَتْهُ عَلَيْهِ وَشَايَعَتْهُ (لسان العرب: ج ١ ص ١٥٩ «ملا»).

عَلِمَكَ وَوَرَّثَ حِكْمَتِكَ وَوَحْيِكَ.

اللَّهُمَّ، فَزَلْزِلْ أَقْدَامَ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ رَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِكَ، اللَّهُمَّ، وَأَخْرِبْ دِيَارَهُمْ وَأَفْلِلْ سِلَاحَهُمْ، وَخَالَفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ وَفَتْ فِي أَعْضَادِهِمْ، وَأَوْهِن كَيْدَهُمْ وَاضْرِبْهُمْ بِسَيْفِكَ الْقَاطِعِ، وَارْمِهِمْ بِخَجَرِكَ الدَّامِغِ، وَطَمِّمْهُمْ بِالْبَلَاءِ طَمًّا، وَقُمَّمْ^١ بِالْعَذَابِ قَمًّا، وَعَذِّبْهُمْ عَذَابًا تُكْرَأُ، وَخُذْهُمْ بِالسِّنِينَ^٢ وَالْمَثَلَاتِ^٣ الَّتِي أَهْلَكَتْ بِهَا أَعْدَاءَكَ، إِنَّكَ ذُو نِقْمَةٍ مِنَ الْمُجْرِمِينَ، اللَّهُمَّ، إِنَّ سُنَّتَكَ ضَائِعَةٌ، وَأَحْكَامَكَ مُعْطَلَةٌ، وَعِترَةُ نَبِيِّكَ فِي الْأَرْضِ هَائِمَةٌ.

اللَّهُمَّ، فَأَعِنِ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ وَاقْمَعْ الْبَاطِلَ وَأَهْلَهُ، وَمُنِّ عَلَيْنَا بِالنَّجَاةِ وَاهْدِنَا إِلَى الْإِيمَانِ، وَعَجِّلْ فَرْجَنَا وَانْظِمِّمْ بِفَرْجِ أَوْلِيَائِكَ، وَاجْعَلْهُمْ لَنَا وَدًّا وَاجْعَلْنَا لَهُمْ وَفْدًا، اللَّهُمَّ، وَأَهْلِكَ مَنْ جَعَلَ يَوْمَ قَتْلِ ابْنِ نَبِيِّكَ وَخَيْرَتِكَ عِيدًا، وَاسْتَهْلَ بِهِ فَرْحًا وَمَرْحًا، وَخُذْ آخِرَهُمْ كَمَا أَخَذْتَ أَوَّلَهُمْ، وَأَضْعِفِ اللَّهُمَّ الْعَذَابَ وَالتَّنْكِيلَ عَلَى ظَالِمِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وَأَهْلِكَ أَشْيَاعَهُمْ وَقَادَتَهُمْ، وَأَبْرُءُ حُمَاتَهُمْ وَجَمَاعَتَهُمْ.

اللَّهُمَّ، وَضَاعِفِ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى عِترَةِ نَبِيِّكَ، الْعِترَةِ الضَّائِعَةِ الْخَائِفَةِ الْمُسْتَذَلَّةِ، بَقِيَّةِ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الرَّازِكَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَأَعْلِ اللَّهُمَّ كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْلِجْ^٥ حُجَّتَهُمْ، وَاكْشِفِ الْبَلَاءَ وَاللَّأْوَاءَ^٦ وَخَنَادِسَ^٧ الْأَبَاطِيلِ وَالْعَمَى عَنْهُمْ، وَثَبِّتْ قُلُوبَ شِيَعَتِهِمْ وَجِزْبِكَ عَلَى طَاعَتِهِمْ وَوِلَايَتِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ وَمُؤَالَاتِهِمْ، وَأَعِزَّهُمْ وَامْنَحُهُمْ

١. قُمَّهُمْ: أَيِ اسْتَأْصَلَهُمْ وَلَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْهُمْ (راجع: لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٩٣ «قم»).

٢. السَّنَةُ: الْجَدْبُ (المصباح المنير: ص ٢٩٢ «سنه»).

٣. المَثَلَاتُ: أَيِ عُقُوبَاتِ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْمَكْدُوبِينَ (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٧١ «مثل»).

٤. أَبَارَهُ اللَّهُ: أَهْلَكَهُ (لسان العرب: ج ٤ ص ٨٦ «بور»).

٥. أَفْلِجَ اللَّهُ حُجَّتَهُ: أَظْهَرَهَا (المصباح المنير: ص ٤٨٠ «فليج»).

٦. اللَّأْوَاءُ: الشَّدَّةُ وَضِيقُ الْمَعِيشَةِ (النهاية: ج ٤ ص ٢٢١ «لأواء»).

٧. حِنْدِسٌ: أَيِ شَدِيدِ الظُّلْمَةِ (النهاية: ج ١ ص ٤٥٠ «حندس»).

الصَّبْرَ عَلَى الْأَذَى فِيكَ، وَاجْعَلْ لَهُمْ أَيَّاماً مَشْهُودَةً وَأَوْقَاتاً مَحْمُودَةً مَسْعُودَةً يَوْشِكُ فِيهَا^١ فَرْجُهُمْ، وَتَوْجِبْ فِيهَا تَمَكِينَهُمْ وَنَصْرَهُمْ، كَمَا ضَمِنْتَ لِأَوْلِيَايَكَ فِي كِتَابِكَ الْمُنَزَّلِ؛ فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^٢.

اللَّهُمَّ فَاكْشِفْ غُمَّتَهُمْ يَا مَنْ لَا يَمْلِكُ كَشْفَ الضَّرِّ إِلَّا هُوَ، يَا أَحَدُ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، وَأَنَا يَا إِلَهِي عَبْدُكَ الْخَائِفُ مِنْكَ وَالرَّاجِعُ إِلَيْكَ، السَّائِلُ لَكَ الْمُقْبِلُ عَلَيْكَ، اللَّاجِئُ إِلَى فَنَائِكَ، الْعَالِمُ بِأَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْ دُعَائِي، وَاسْمَعْ يَا إِلَهِي عِلَائِيَّتِي وَنَجَوَايَ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ رَضِيَتْ عَمَلُهُ وَقَبِلَتْ نُسُكُهُ وَنَجَّيَتْهُ بِرَحْمَتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ. اللَّهُمَّ وَصَلْ أَوَّلًا وَآخِرًا عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، يَا كَمَلِ وَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَمَلَائِكَتِكَ وَحَمَلَةِ عَرْشِكَ يَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

اللَّهُمَّ وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، وَاجْعَلْنِي يَا مَوْلَايَ مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَذُرِّيَّتِهِمُ الطَّاهِرَةِ الْمُتَنَجِّبَةِ، وَهَبْ لِي التَّمَسُّكَ بِحَبْلِهِمْ وَالرَّضَى بِسَبِيلِهِمْ وَالْأَخْذَ بِطَرِيقَتِهِمْ، إِنَّكَ جَوَادُ كَرِيمٌ.

ثُمَّ عَفَّرَ وَجْهَكَ فِي الْأَرْضِ، وَقُلَ:

يَا مَنْ يَحْكُمُ مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، أَنْتَ حَكَمْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ مَحْمُوداً

١. في المصدر: «تَهَا أَوْرَاقِيهَا» بدل «يوشك فيها»، وهي كما ترى، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأخرى.

٢. النور: ٥٥.

مَشْكُوراً، فَعَجَّلْ يَا مَوْلَايَ فَرَجَهُمْ وَفَرَجْنَا بِهِمْ؛ فَإِنَّكَ ضَمِنْتَ إِعْزَازَهُمْ بَعْدَ الدَّلَّةِ، وَتَكْثِيرَهُمْ بَعْدَ الْقِلَّةِ، وَإِظْهَارَهُمْ بَعْدَ الْخُمُولِ، يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

فَأَسْأَلُكَ يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي مُضَرَّعاً إِلَيْكَ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، بَسْطَ أَمْلِي وَالتَّجَاوُزَ عَنِّي، وَقَبُولَ قَلِيلِ عَمَلِي وَكَثِيرِهِ، وَالزِّيَادَةَ فِي أَيَّامِي وَتَبْلِيغِي ذَلِكَ الْمَشْهَدَ، وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ يُدْعَى فَيُجِيبُ إِلَى طَاعَتِهِمْ وَمُؤَالَاهِمِمْ وَنَصْرِهِمْ، وَتُرِيَنِي ذَلِكَ قَرِيباً سَرِيعاً فِي عَافِيَةِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ وَقُلْ:

أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَكَ، فَأَعِزَّنِي يَا إِلَهِي بِرَحْمَتِكَ مِنْ ذَلِكَ.

فَإِنَّ هَذَا أَفْضَلُ يَابْنَ سِنَانٍ! مِنْ كَذَا وَكَذَا حَاجَّةً، وَكَذَا وَكَذَا عُمْرَةً تَتَطَوَّعُهَا وَتُنْفِقُ فِيهَا مَالَكَ وَتَنْصِبُ فِيهَا بَدَنَكَ وَتُفَارِقُ فِيهَا أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ مُخْلِصاً، وَعَمِلَ هَذَا الْعَمَلَ مَوْقِناً مُصَدِّقاً عَشْرَ خِصَالٍ مِنْهَا: أَنْ يَقِيَهُ اللَّهُ مِيتَةَ السَّوْءِ، وَيُؤَمِّنَهُ مِنَ الْمَكَارِهِ وَالْفَقْرِ، وَلَا يُظْهِرَ عَلَيْهِ عَدُوّاً إِلَى أَنْ يَمُوتَ، وَيَقِيَهُ اللَّهُ مِنَ الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَالْبَرَصِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَعْقَابٍ لَهُ، وَلَا يَجْعَلَ لِلشَّيْطَانِ وَلاً وَلِيّاً عَلَيْهِ وَلَا عَلَى نَسْلِهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَعْقَابٍ سَبِيلاً.

قَالَ ابْنُ سِنَانٍ: فَانصَرَفْتُ وَأَنَا أَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ بِمَعْرِفَتِكُمْ وَحُبِّكُمْ، وَأَسْأَلُهُ الْمَعُونَةَ عَلَى الْمُفْتَرَضِ عَلَيَّ مِنْ طَاعَتِكُمْ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ.^٢

١. في المصدر: «ويوقيه»، والتصويب من بحار الأنوار والمزار الكبير ومصباح الزائر.

٢. مصباح المتبجّد: ص ٧٨٢، المزار الكبير: ص ٤٧٣ ح ٦، مصباح الزائر: ص ٢٦١، الإقبال: ج ٣

ص ٦٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٠٣ ح ٤.

كلام في حكم صيام يوم عاشوراء

ورد روايات مختلفة في صيام يوم عاشوراء؛ فهناك عدد من روايات أهل البيت عليهم السلام يدلّ على استحباب صيام هذا اليوم^١، فيما نهت روايات أخرى عنه^٢؛ لأنّ بني أميّة صاموا هذا اليوم تبرّكاً به وإظهاراً للفرح والسرور، ولما كان صيامه يعتبر تشبّهاً بهم صار مذموماً. ومما يجدر ذكره أنّه وردت بعض الروايات في مصادر أهل السنّة أيضاً تدلّ على استحباب صيام هذا اليوم^٣، وقد أفتى فقهاء أهل السنّة باستحبابه على أساس هذه الروايات.

وأما آراء فقهاء الإمامية فيما يتعلّق بحكم صيام يوم عاشوراء فهي كالتالي مع الأخذ بنظر الاعتبار الروايات التي سبقت الإشارة إليها:

١. الاستحباب مطلقاً (دون قيد أو شرط).^٤

٢. الاستحباب، إذا نوى الصائم بصومه إبراز الحزن على مصيبة أهل البيت.^٥

١. تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٢٩٩ ح ٩٠٥-٩٠٧، الاستبصار: ج ٢، ص ١٣٤ ح ٤٣٧ و ٤٣٩.
٢. تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٣٠٠ ح ٩٠٩-٩١٢، الاستبصار: ج ٢، ص ١٣٤ ح ٤٤٠-٤٤٣ وراجع: الكافي: ج ٤ ص ١٦٤ ح ٦-٣ وكتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٨٥ ح ١٨٠٠ ووسائل الشيعة: ج ٧ ص ٣٣٩ ح ١٣٨٥٠.

٣. راجع: السنن الكبرى للبيهقي: ج ٤ ص ٤٧٣ وكنز العمال: ج ٨ ص ٥٧٠.

٤. مشارق الشموس: ج ٢ ص ٤٥٩، مستند العروة الوثقى - كتاب الصوم -: ج ٢ ص ٣٠٥.

٥. المقنعة: ص ٣٦٦، المبسوط: ج ١ ص ٢٨٢، السرائر: ج ١ ص ٤١٩، شرائع الإسلام: ج ١ ص ٢٤٠،

٣. الكراهة.^١

٤. الحرمة.^٢

والملاحظة التي تستحق الاهتمام هي عدم وجود دليل يصرّح بأنّ الصيام هو أحد آداب العزاء على سيّد الشهداء في يوم عاشوراء.

وبناءً على ذلك، فإنّ الأمر الوحيد الذي يمكن طرحه باعتباره أدب العزاء هو الإمساك عن تناول الطعام والماء حتّى العصر، وتناول الأطعمة البسيطة بعد العصر، كما جاء في رواية عبد الله بن سنان،^٣ وأفتى به طائفة من الفقهاء.^٤

وأما تحديد حكم صيام عاشوراء بغضّ النظر عن هذا الأدب، فإنّه خارجٌ عن إطار هذه الموسوعة، ويجب أن يتمّ بحثه في الأبواب الفقهيّة.

«المعتبر: ج ٢ ص ٧٠٩، تذكرة الفقهاء: ج ٦ ص ١٩٢.

١. كشف الفطاء: ج ٢ ص ٣٢٤، العروة الوثقى: ج ٢ ص ٧١.

٢. الحدائق الناضرة: ج ١٣ ص ٣٦٧-٣٦٩، مستند الشيعة: ج ١٠ ص ٤٨٩-٤٩٣، جامع المدارك: ج ٢ ص ٢٢٦.

٣. مصباح المتجّد: ص ٧٨٧، المزار الكبير: ص ٤٧٣، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٠٣.

٤. مصباح المتجّد: ص ٧٧١، تحرير الأحكام: ج ١ ص ٥٠٧، تذكرة الفقهاء: ج ٦ ص ١٩٨، الدروس: ج ١ ص ٢٨١.

الفصل الرابع

البُكَاءُ وَالْإِبْكَاءُ عَلَى سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ

١ / ٤

الْحَفْظُ عَلَى الْخُرْقِ الْبُكَاءِ وَالْجَزَعِ عَلَيْهِمُ

٢٧٦٣ . مستدرك الوسائل عن ابن سنان عن جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَهُوَ مُقْبِلٌ، فَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ، وَقَالَ: إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَدًا.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: يَا بِي قَتِيلُ كُلِّ عِبْرَةٍ، قِيلَ: وَمَا قَتِيلُ كُلِّ عِبْرَةٍ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا يَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَى.^١

٢٧٦٤ . كامل الزيارات عن أبي يحيى الحذاء عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: نَظَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ: يَا عِبْرَةٌ^٢ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَقَالَ: أَنَا يَا أَبْتَاه؟ قَالَ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ.^٣

٢٧٦٥ . كامل الزيارات عن أبي بصير عن أبي عبد الله [الصادق] عن الحسين عليه السلام: أَنَا قَتِيلُ الْعِبْرَةِ، لَا

١ . مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص ٣١٨ ح ١٢٠٨٤ نقلًا عن مجموعة الشهيد نقلًا عن كتاب الأنوار .

٢ . الْعِبْرَةُ: هِيَ تَحَلُّبُ الدَّمْعِ (النهاية: ج ٣ ص ١٧١ «عبر»).

٣ . كامل الزيارات: ص ٢١٤ ح ٣٠٨، فضل زيارة الحسين عليه السلام: ص ٣٨ ح ٩ عن الأصمعي من دون إسناد إلى

أحد من أهل البيت عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٠ ح ١٠ .

يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا اسْتَعْبَرَ.^١

٢٧٦٦ . مصباح المتهجد: خَرَجَ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيِّ وَكَلِيلِ أَبِي مُحَمَّدٍ [الْعَسْكَرِيِّ] عليه السلام: إِنَّ مَوْلَانَا الْحُسَيْنَ عليه السلام وُلِدَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، لثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ، فَصُمُهُ وَادْعُ فِيهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ^٢ وَوِلَادَتِهِ بِكَتْمَةِ السَّمَاءِ وَمَنْ فِيهَا وَالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَمَّا يَطَأَ لَابَتِيهَا قَتِيلَ الْعَبْرَةِ وَسَيِّدِ الْأُسْرَةِ الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكَرَّةِ.^٣

٢٧٦٧ . ثواب الأعمال عن هارون بن خارجه عن أبي عبد الله [الصادق] عن الحسين بن علي عليه السلام: أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ، قَتِلْتُ مَكْرُوباً^٤، وَحَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَأْتِيَنِي مَكْرُوبٌ إِلَّا رَدَّهُ وَقَلْبَهُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً.^٥

٢٧٦٨ . الكافي عن عيسى بن أبي منصور: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: نَفْسُ الْمَهْمُومِ لَنَا الْمُغْتَمِّمْ لِظْلَمِنَا تَسْبِيحُ، وَهَمُّهُ لِأَمْرِنَا عِبَادَةً، وَكِتْمَانُهُ لِسِرِّنَا جِهَاداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ.^٦

١ . كامل الزيارات: ص ٢١٥ ح ٣١٠ وح ٣١٣ عن هارون بن خارجه وفيه «بكى» بدل «استعبر»، الأمالي للصدوق: ص ٢٠٠ ح ٢١٤ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليه السلام، روضة الواعظين: ص ١٨٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٧، فضل زيارة الحسين عليه السلام: ص ٤١ ح ١٤ عن إسحاق بن عمار: «أنا قتيل العبرة لا أذكر عند مؤمن إلا بكى واعتبر لبكائي»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٤ ح ١٩.

٢ . استهلال الصبي: تصويته عند ولادته (النهاية: ج ٥ ص ٢٧١ «هلل»).

٣ . مصباح المتهجد: ص ٨٢٦، المزار الكبير: ص ٣٩٧ ح ١، الإقبال: ج ٣ ص ٣٠٣، مختصر الدرجات: ص ٣٤، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٤٧ ح ١.

٤ . الكرب: الغم الذي يأخذ بالنفس (الصالح: ج ١ ص ٢١١ «كرب»).

٥ . ثواب الأعمال: ص ١٢٣ ح ٥٢، كامل الزيارات: ص ٢١٦ ح ٣١٤ وفيه «علي» بدل «على الله» و«ردّه» الله وأقلبه» بدل «ردّه وقلبه»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٩ ح ٦.

٦ . الكافي: ج ٢ ص ٢٢٦ ح ١٦، الأمالي للمفيد: ص ٣٢٨ ح ٣، الأمالي للطوسي: ص ١١٥ ح ١٧٨، بشاره المصطفى: ص ١٠٥ كلها عن أبان بن تغلب وليس فيها «لنا المغتم»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٨ ح ٤.

٢٧٦٩ . الأُمالي للطوسي عن معاوية بن وهب عن جعفر بن محمد [الصادق] عليه السلام: كُلُّ الْجَزَعِ وَالْبُكَاءِ مَكْرُوهٌ، سِوَى الْجَزَعِ وَالْبُكَاءِ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَإِنَّهُ فِيهِ مَا جُوزُ^١.

٢٧٧٠ . تهذيب الأحكام عن خالد بن سدير عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: وَقَدْ شَفَقَنَ الْجُيُوبَ، وَلَطَمَنَ الْخُدُودَ الْفَاطِمِيَّاتُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَعَلَى مِثْلِهِ تُلَطَّمُ الْخُدُودُ، وَتُشَقُّ الْجُيُوبُ^٢.

٢٧٧١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الحسن بن علي بن فضال عن الرضا عليه السلام: مَنْ تَذَكَّرَ مُصَابِنَا فَبَكَى وَأَبَكَى، لَمْ تَبَكِ عَيْنُهُ يَوْمَ تَبْكِي الْعُيُونُ^٣.

٢٧٧٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الريان بن شبيب عن الرضا عليه السلام: إِنْ كُنْتَ بَاكِئاً لِشَيْءٍ فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، وَقُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثَمَانِيَّةٌ عَشَرَ رَجُلًا، مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ شَبِيهُونَ^٤.

١ . الأُمالي للطوسي: ص ١٦٢ ح ٢٦٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٠ ح ٩.

٢ . تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ٣٢٥ ح ١٢٠٧، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٤٠٩ ح ١٥ وراجع: بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٠٦.

٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٤٨، الأُمالي للصدوق: ص ١٣١ ح ١١٩ بزيادة «وبكى لما ارتكب من كان معنا في درجتنا يوم القيامة ومن ذكر بمصائبنا» بعد «مصائبنا»، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٩٣ ح ٢٢٦٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٨ ح ١.

٤ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٩٩ ح ٥٨، الأُمالي للصدوق: ص ١٩٢ ح ٢٠٢، الإقبال: ج ٣ ص ٢٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٦ ح ٢٣.

إيضاح حول عبارة «أنا قتل العبرة»

إضافة كلمة «قتيل» إلى «العبرة» هي من باب إضافة السبب إلى المسبب، وبناءً على ذلك، فإنَّ جملة «أنا قتل العبرة» تعني أنَّ قتلِي سبب للبكاء، ولذلك فإنَّ الجملة المذكورة فسرت كذلك في الروايات:

أنا قتل العبرة، لا يذكُرني مؤمنٌ إلا استعبر.^١

لا يذكُرهُ مؤمنٌ إلا بكى.^٢

يقول العلامة المجلسي في إيضاح الجملة المذكورة:

«أنا قتل العبرة» أي قتلٌ منسوبٌ إلى العبرة والبكاء وسببٌ لها. أو أقتل مع العبرة والحزن وشدة الحال. والأول أظهر.^٣

ويبدو أنَّ الاحتمال الأوَّل هو المتعيَّن وليس هو الأظهر، وذلك بسبب انطباقه مع الروايات التي أشرنا إليها، وانسجامه مع منزلة الإمامة والعظمة الروحية للإمام الحسين (عليه السلام)، كما قال العلامة المجلسي.

وفي الحقيقة فإنَّ جملة «أنا قتل العبرة» إشارة إلى ظاهرة تاريخية واجتماعية مهمة،

١. راجع: ص ١٩٧ ح ٢٧٦٥.

٢. مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣١٨ ح ١٢٠٨٤ نقلًا عن مجموعة الشهيد نقلًا عن كتاب الأنوار عن ابن سنان عن الإمام الصادق (عليه السلام).

٣. بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٩.

وهي أن مقتل أي شخص لم يكن وسوف لا يكون محزنًا ومبكيًا طيلة التاريخ كمقتل سيّد الشهداء.

لقد قُتل أناسٌ كثيرون على مرّ التاريخ ولكن لم يبكِ عليهم أحد، وقُتل الكثيرون ولكن البكاء عليهم كان مؤقتاً، وقُتل الكثيرون ولكنهم لم يتركوا تأثيرهم إلّا على فئة خاصّة، مع أنّه لم ترد أيّ رواية حول أيّ شخص سوى الإمام الحسين عليه السلام، تفيد بأنّ الجميع بكى عليه اعتباراً من آدم أبي البشر وحتى خاتم الأنبياء، كما بكى عليه أهل بيت رسول الله ﷺ قبل ولادته، وبكى عليه جمع من أصحاب رسول الله، وبكت عليه الملائكة، والحيوانات، والسماء والأرض، بل وحتى الأعداء.^١

ونحن لا نعرف أحداً طوال التاريخ بكى عليه الناس لأكثر من ألف وثلاثمئة سنة! نعم، إنّ سيّد الشهداء هو «قتيل العبرة»، وما لم يُنتقم لدماء جميع المظلومين على مرّ التاريخ من الظالمين، ولم تُحقّق الأهداف الحسينيّة بقيادة ابنه العظيم مهديّ آل محمّد في العالم، فإنّ عبرات المؤمنين الحقيقيّين ومحبيّ أهل بيت الرسالة ستظلّ جارية.

٢ / ٤

ثَوَابُ الْبُكَاءِ عَلَيْهِمُ

٢٧٧٣ . الخصال بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام: كُلُّ عَيْنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَكِنَّةٍ، وَكُلُّ عَيْنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاهِرَةٌ، إِلَّا عَيْنَ مَنْ اخْتَصَّهُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ، وَبَكَى عَلَى مَا يُنْتَهَكُ مِنَ الْحُسَيْنِ وَآلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام^١.

٢٧٧٤ . الأُمالي للمفيد عن الربيع بن المنذر عن أبيه عن الحسين بن علي عليه السلام: مَا مِنْ عَبْدٍ قَطَرَتْ عَيْنَاهُ فِينَا قَطْرَةً، أَوْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِينَا دَمْعَةً، إِلَّا بَوَّأَهُ اللَّهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ حُقْبًا^٢.

٢٧٧٥ . ثواب الأعمال عن مُحَمَّد بن مسلم عن أَبِي جَعْفَر [الباقر] عليه السلام: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: أَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدِّهِ، بَوَّأَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا يَسْكُنُهَا أَحْقَابًا، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدِّهِ فِيمَا مَسَّنَا مِنَ الْأَذَى مِنْ عَدُونِنَا فِي الدُّنْيَا، بَوَّأَهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ مَبُوءًا صِدْقٍ.

وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَسَّهُ أَذَى فِينَا، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدِّهِ مِنْ مَضَاضَةٍ^٣ مَا أَوْذَى فِينَا، صَرَفَ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ الْأَذَى، وَآمَنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَخَطِهِ وَالنَّارِ^٤.

١ . الخصال: ص ٦٢٥ ح ١٠ عن أَبِي بصير و مُحَمَّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليه السلام، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٨ ح ٦٧٤٧، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٠٣ ح ١.
٢ . الحَقَبَةُ: واحدة الحَقَب وهي السنون، والحَقَبُ: الدهر، والأَحْقَابُ: الدُّهُور (الصَّحاح: ج ١ ص ١١٤ «حَقَب»).

٣ . الأُمالي للمفيد: ص ٣٤٠ ح ٦. الأُمالي للطوسي: ص ١١٧ ح ١٨١، بشارة المصطفى: ص ٦٢، فضل زيارة الحسين عليه السلام: ص ٨٥ ح ٧٦ وفيه «أثواء» بدل «بَوَّأَ»، العمدة: ص ٣٩٦ ح ٧٩٤ وليس فيه «حَقَبًا»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٩ ح ٨؛ ذخائر العقبى: ص ٥٢ نقلًا عن أحمد في المناقب نحوه.

٤ . الْمَضَضُ: وجع المصيبة، تَمَضَضَ مَضَضًا ومَضَضَ (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٤٤ «مَضَض»).
٥ . نواب الأعمال: ص ١٠٨ ح ١، تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٩١، كامل الزيارات: ص ٢٠١ ح ٢٨٥.

٢٧٧٦ . ثواب الأعمال عن أبي هارون المكفوف عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: مَنْ ذَكَرَ الْحُسَيْنَ عليه السلام عِنْدَهُ، فَخَرَجَ مِنْ عَيْنَيْهِ مِقْدَارُ جَنَاحِ ذِبَابَةٍ، كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَرْضَ لَهُ يَدُونِ الْجَنَّةِ.^١

٢٧٧٧ . كامل الزيارات عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: إِنَّ الْبُكَاءَ وَالْجَزَعَ مَكْرُوهٌ لِلْعَبْدِ فِي كُلِّ مَا جَزَعَ، مَا خَلَا الْبُكَاءَ وَالْجَزَعَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَإِنَّهُ فِيهِ مَا جُورُ.^٢

٢٧٧٨ . الأمالي للطوسي عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ [الصادق] عليه السلام: إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ مُعْسَكِرِهِ، وَمَنْ حَلَّهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ مَعَهُ، وَيَنْظُرُ إِلَى زُورَارِهِ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِحَالِهِمْ، وَبِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، وَبِدَرَجَاتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَحَدِكُمْ بِوَلَدِهِ، وَإِنَّهُ لَيَرَى مَنْ يَبْكِيهِ، فَيَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَيَسْأَلُ آبَاءَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُ.

وَيَقُولُ: لَوْ يَعْلَمُ زَائِرِي مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ لَكَانَ فَرْحُهُ أَكْثَرَ مِنْ جَزَعِهِ،^٣ وَإِنْ زَائِرُهُ لَيَنْقَلِبُ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ.^٤

٢٧٧٩ . كامل الزيارات عن عبد الله بن بكير الأرجاني عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: إِنَّهُ [أي الحسين عليه السلام] لَيَنْظُرُ إِلَى زُورَارِهِ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِهِمْ، وَبِأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَبِدَرَجَاتِهِمْ،

«المهلوف: ص ٨٦، منير الأحران: ص ١٤ وليس فيهما من «قدمت» إلى «أوذى فينا»، عوالي الآلي: ج ٤ ص ٩١ ١٢٦ كلاهما عن الإمام زين العابدين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨١.
١ . ثواب الأعمال: ص ١٠٩ ح ١، كامل الزيارات: ص ٢٠٢ ح ٢٨٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٨ ح ٢٨.

٢ . كامل الزيارات: ص ٢٠١ ح ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩١ ح ٣٢.

٣ . الجَزَعُ: الحُزْنُ والخوف (النهاية: ج ١ ص ٢٦٩ «جرع»).

٤ . الأمالي للطوسي: ص ٥٥ ح ٧٤، بشارة المصطفى: ص ٧٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨١ ح ١٣.

وَيَمْنَزِلُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَوْلِدُهُ وَمَا فِي رَحْلِهِ^١، وَإِنَّهُ لَيَرَى مَنْ يَبْكِيهِ، فَيَسْتَغْفِرُ لَهُ رَحْمَةً لَهُ، وَيَسْأَلُ أَبَاهُ الْإِسْتِغْفَارَ لَهُ.

وَيَقُولُ: لَوْ تَعْلَمُ أَيُّهَا الْبَاكِي مَا أُعِدَّ لَكَ لَفَرَحَتْ أَكْثَرُ مِمَّا جَزَعَتْ، فَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَ بُكَاءَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ وَفِي الْحَاثِرِ^٢، وَيَنْقَلِبُ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ^٣.

٢٧٨٠ . كامل الزيارات عن مسمع بن عبد الملك كروين البصري: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: يَا مَسْمَعُ، أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، أَمَا تَأْتِي قَبْرَ الْحُسَيْنِ ﷺ؟ قُلْتُ: لَا، أَنَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَعِنْدَنَا مَنْ يَتَّبِعُ هَوَىٰ هَذَا الْخَلِيفَةِ، وَعَدُّنَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْقَبَائِلِ مِنَ الثُّصَابِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَسْتُ آمَنُهُمْ أَنْ يَرْفَعُوا حَالِي عِنْدَ وَلَدِ سُلَيْمَانَ، فَيَمْتَلُونَ بِي.

قَالَ لِي: أَلَمَّا تَذْكُرُ مَا صُنِعَ بِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَجَزَّعُ؟ قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ، وَأَسْتَعْبِرُ^٤ لِذَلِكَ حَتَّى يَرَى أَهْلِي أَثَرَ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَأَمْتَنِعُ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى يَسْتَبِينَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ.

قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ دَمْعَتَكَ، أَمَا أَنْكَ مِنَ الَّذِينَ يُعَدُّونَ مِنْ أَهْلِ الْجَزَعِ لَنَا، وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ لِفَرَجِنَا، وَيَحْزَنُونَ لِحَزْنِنَا، وَيَخَافُونَ لِخَوْفِنَا، وَيَأْمَنُونَ إِذَا آمَنَّا، أَمَا أَنْكَ سَتَرَى عِنْدَ مَوْتِكَ حُضُورَ آبَائِي لَكَ، وَوَصِيَّتَهُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ بِكَ، وَمَا يَلْقَوْنَكَ بِهِ مِنَ الْبِشَارَةِ أَفْضَلُ، وَمَلَكَ الْمَوْتِ أَرْقُ عَلَيْكَ وَأَشَدُّ رَحْمَةً لَكَ مِنَ الْأُمِّ الشَّافِقَةِ عَلَى وَلَدِهَا.

قَالَ: ثُمَّ اسْتَعْبَرَ وَاسْتَعْبَرْتُ مَعَهُ.

١. الرَّحَال: جمع رَحْل يعني الدور والمساكن والمنازل (النهاية: ج ٢ ص ٢٠٩ «رحل»).

٢. الْحَاثِرُ: يُرَادُ بِهِ حَاثِرُ الْحُسَيْنِ ﷺ، وَهُوَ مَا حَوَاهُ سَوْرُ الْمَشْهَدِ الْحُسَيْنِيِّ عَلَى مَشْرِفِهِ السَّلَام (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٧٩ «حير»).

٣. كامل الزيارات: ص ٥٤٤ ح ٨٣٠، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٧٦ ح ٢٤.

٤. اسْتَعْبَرَ: هُوَ اسْتَفْعَلَ مِنَ الْعَبْرَةِ: وَهِيَ تَحَلُّبُ الدَّمْعِ (النهاية: ج ٣ ص ١٧١ «عبر»).

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى خَلْقِهِ بِالرَّحْمَةِ، وَخَصَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِالرَّحْمَةِ.
يَا مِسْمَعُ! إِنَّ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ لَتَبْكِي مُنْذُ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام رَحْمَةً لَنَا، وَمَا
بَكَى لَنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَكْثَرُ، وَمَا رَقَاتُ^١ دُمُوعِ الْمَلَائِكَةِ مُنْذُ قُتِلْنَا، وَمَا بَكَى أَحَدٌ
رَحْمَةً لَنَا وَلِمَا لَقِينَا، إِلَّا رَحِمَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ الدَّمْعَةُ مِنْ عَيْنِهِ، فَإِذَا سَالَتْ دُمُوعُهُ
عَلَى خَدِّهِ، فَلَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ دُمُوعِهِ سَقَطَتْ فِي جَهَنَّمَ لَأَطْفَأَتْ حَرَّهَا حَتَّى لَا يَوْجَدَ
لَهَا حَرًّا، وَإِنَّ الْمَوْجَعَ قَلْبُهُ لَنَا لَيَفْرَحُ يَوْمَ يَرَانَا عِنْدَ مَوْتِهِ، فَرَحَةً لَا تَرَالُ تِلْكَ الْفَرَحَةَ
فِي قَلْبِهِ حَتَّى يَرِدَ عَلَيْنَا الْحَوْضُ، وَإِنَّ الْكَوْثَرَ لَيَفْرَحُ بِمُحِبِّبِنَا إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ، حَتَّى أَنَّهُ
لَيَذِيقُهُ مِنْ ضُرُوبِ الطَّعَامِ مَا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَصْدُرَ عَنْهُ.

يَا مِسْمَعُ! مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرِبَتْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَلَمْ يَسْتَقِ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَهُوَ
فِي بَرْدِ الْكَافُورِ، وَرِيحِ الْمِسْكِ، وَطَعْمِ الرَّنَجَبِيلِ، أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزَّبَدِ،
وَأَصْفَى مِنَ الدَّمْعِ، وَأَذْكَى مِنَ الْعَنْبَرِ، يَخْرُجُ مِنْ تَسْنِيمٍ^٢، وَيَمُرُّ بِأَنْهَارِ الْجَنَانِ، يَجْرِي
عَلَى رَضَارِصٍ^٣ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، فِيهِ مِنَ الْقَدْحَانِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، يَوْجَدُ
رِيحُهُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، قُدْحَانُهُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْوَانِ الْجَوْهَرِ، يَفُوحُ فِي
وَجْهِ الشَّارِبِ مِنْهُ كُلُّ فَائِحَةٍ حَتَّى يَقُولَ الشَّارِبُ مِنْهُ: يَا لَيْتَنِي تَرَكْتُ هَاهُنَا لَا أَبْغِي
بِهَذَا بَدَلًا، وَلَا عَنْهُ تَحْوِيلًا.

أَمَا إِنَّكَ - يَا كِرْدِينَ - مِمَّنْ تَرَوْنِي مِنْهُ، وَمَا مِنْ عَيْنٍ بَكَتْ لَنَا إِلَّا تُعَمَّتْ بِالنُّظَرِ إِلَى
الْكَوْثَرِ، وَسُقِيتَ مِنْهُ مَنْ أَحَبَّنَا، وَإِنَّ الشَّارِبَ مِنْهُ لَيُعْطَى مِنَ اللَّذَّةِ وَالطَّعْمِ وَالشَّهْوَةِ لَهُ
أَكْثَرَ مِمَّا يُعْطَاهُ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي حُبِّنَا، وَإِنَّ عَلَى الْكَوْثَرِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَفِي يَدِهِ

١. رَقَاتُ الدَّمْعِ: سَكَنَ (الصَّحاح: ج ١ ص ٥٣ «رقا»).

٢. تَسْنِيم: قِيلَ: عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ رَفِيعَةُ الْقَدْرِ (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٤٢٩ «سنم»).

٣. الرَضَارِصُ: الْحَصَى الصَّغَارُ (النهاية: ج ٢ ص ٢٢٩ «رضرض»).

عَصاً مِنْ عَوْسَجٍ^١، يُحَطِّمُ بِهَا أَعْدَاءَنَا، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ: إِنِّي أَشْهَدُ الشَّهَادَتَيْنِ،
فَيَقُولُ: إِنِّطَلِقْ إِلَى إِمَامِكَ فَلَانٍ فَاسْأَلْهُ أَنْ يَشْفَعَ لَكَ، فَيَقُولُ: يَتَبَرَّأُ مِنِّي إِمَامِي الَّذِي
تَذْكُرُهُ، فَيَقُولُ: إِرْجِعْ إِلَيَّ وَرَأَيْكَ فَقُلْ لِلَّذِي كُنْتَ تَتَوَلَّاهُ وَتُقَدِّمُهُ عَلَى الْخَلْقِ، فَاسْأَلْهُ
إِذَا كَانَ خَيْرَ الْخَلْقِ عِنْدَكَ أَنْ يَشْفَعَ لَكَ، فَإِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ حَقِيقٌ أَنْ لَا يُرَدَّ إِذَا شُفِّعَ،
فَيَقُولُ: إِنِّي أَهْلِكَ عَطَشًا، فَيَقُولُ لَهُ: زَادَكَ اللَّهُ ظَمًا، وزَادَكَ اللَّهُ عَطَشًا.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! وَكَيْفَ يَقْدِرُ عَلَى الدُّنُوِّ مِنَ الْحَوْضِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ؟
فَقَالَ: وَرَعَ عَنْ أَشْيَاءَ قَبِيحَةٍ، وَكَفَّ عَنْ شَتَمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِذَا ذَكَّرْنَا، وَتَرَكَ أَشْيَاءَ
اجْتَرَى عَلَيْهَا غَيْرُهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِحُبِّنَا وَلَا لِهَوَى مِنْهُ لَنَا، وَلَكِنْ ذَلِكَ لِشِدَّةِ اجْتِهَادِهِ
فِي عِبَادَتِهِ وَتَدَبُّتِهِ، وَلَمَّا قَدْ شَغِلَ نَفْسُهُ بِهِ عَنْ ذِكْرِ النَّاسِ، فَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُنَافِقٌ، وَدِينُهُ
النَّصَبُ بِاتِّبَاعِ أَهْلِ النَّصَبِ وَوَلَايَةِ الْمَاضِينَ.^٢

٣ / ٤

هَذَا نَسَاءُ الشَّعْرِ فِي مُصَيِّبَتِهِمْ

٢٧٨١ . ثواب الأعمال عن صالح بن عتبة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام بَيْتاً
مِنْ شَعْرِ فَبَكَى وَأَبَكَى عَشْرَةَ فَلَهُ وَلَهُمُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام بَيْتاً فَبَكَى
وَأَبَكَى تِسْعَةَ فَلَهُ وَلَهُمُ الْجَنَّةُ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى قَالَ: مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام شِعْراً
فَبَكَى - وَأَطْنَهُ قَالَ: أَوْ تَبَاكَى - فَلَهُ الْجَنَّةُ.^٣

٢٧٨٢ . ثواب الأعمال عن أبي عمارة المنشد عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: قَالَ لِي: يَا أَبَا عُمَارَةَ،

١. القَوْسَجُ: شَجَرٌ مِنْ شَجَرِ الشُّوكِ ... يَصْلُبُ عَوْدَهُ (تاج العروس: ج ٣ ص ٤٣٣ «عسج»).

٢. كامل الزيارات: ص ٢٠٣ ح ٢٩١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٩ ح ٣١.

٣. ثواب الأعمال: ص ١١٠ ح ٣، كامل الزيارات: ص ٢١٠ ح ٣٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٩ ح ٢٩.

أُنشِدني فِي الحُسَيْنِ عليه السلام، قَالَ: فَأُنشِدُهُ فَبِكى، قَالَ: ثُمَّ أُنشِدْتُهُ فَبِكى.

قَالَ: فَوَاللهِ، مَا زِلْتُ أُنشِدُهُ وَيَبْكِي حَتَّى سَمِعْتُ الْبُكَاءَ مِنَ الدَّارِ. فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عُمَارَةَ، مَنْ أُنشَدَ فِي الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام شِعْراً فَأَبْكى خَمْسِينَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أُنشَدَ فِي الحُسَيْنِ عليه السلام شِعْراً فَأَبْكى أَرْبَعِينَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أُنشَدَ فِي الحُسَيْنِ عليه السلام شِعْراً فَأَبْكى ثَلَاثِينَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أُنشَدَ فِي الحُسَيْنِ عليه السلام شِعْراً فَأَبْكى عِشْرِينَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أُنشَدَ فِي الحُسَيْنِ عليه السلام شِعْراً فَأَبْكى عَشْرَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أُنشَدَ فِي الحُسَيْنِ عليه السلام شِعْراً فَأَبْكى وَاحِداً فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أُنشَدَ فِي الحُسَيْنِ عليه السلام شِعْراً فَبَاكَى فَلَهُ الْجَنَّةُ.^١

٢٧٨٣. رجال الكشي عن زيد الشحام: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُوفِيِّينَ، فَدَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا جَعْفَرُ! قَالَ: لَبَّيْكَ جَعْلَنِي اللهُ فِدَاكَ، قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ الشُّعْرَ فِي الحُسَيْنِ عليه السلام وَتُجِيدُ، فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، جَعْلَنِي اللهُ فِدَاكَ! فَقَالَ: قُلْ، فَأُنشِدُهُ [فَبِكى]^٢ وَمَنْ حَوْلَهُ حَتَّى صَارَتْ لَهُ الدُّمُوعُ عَلَى وَجْهِهِ وَلَحِيَّتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا جَعْفَرُ! وَاللهِ، لَقَدْ شَهِدْتُكَ مَلَائِكَةُ اللهِ الْمُقَرَّبُونَ، هَاهُنَا يَسْمَعُونَ قَوْلَكَ فِي الحُسَيْنِ عليه السلام، وَلَقَدْ بَكَوْا كَمَا بَكَينَا أَوْ أَكْثَرَ، وَلَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى لَكَ - يَا جَعْفَرُ - فِي سَاعَتِهِ الْجَنَّةَ بِأَسْرِهَا، وَغَفَرَ اللهُ لَكَ.

فَقَالَ: يَا جَعْفَرُ! أَلَا أَرَيْدُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي.

قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ قَالَ فِي الحُسَيْنِ عليه السلام شِعْراً فَبِكى وَأَبْكى بِهِ، إِلَّا أَوْجَبَ اللهُ لَهُ

١. ثواب الأعمال: ص ١٠٩ ح ٢، كامل الزيارات: ص ٢٠٩ ح ٢٩٨، الأمالي للصدوق: ص ٢٠٥

ح ٢٢٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٢ ح ١٥.

٢. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

الْجَنَّةُ وَعَفَرَ لَهُ^١

راجع: ص ٢٢٢ (الفصل الرابع / بكاء الإمام الباقر عليه السلام)
وص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).

٤ / ٤

بُكَاءُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٧٨١. بحار الأنوار: رَوَى صَاحِبُ «الدَّرُّ الثَّمِينُ^٢» فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ»^٣ أَنَّهُ رَأَى سَاقَ الْعَرْشِ وَأَسْمَاءَ النَّبِيِّ وَالْأَيْمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَقَنَهُ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قُلْ: يَا حَمِيدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ، يَا عَلِيَّ بِحَقِّ عَلِيٍّ، يَا فَاطِمَةُ بِحَقِّ فَاطِمَةَ، يَا مُحْسِنُ بِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَمِنْكَ الْإِحْسَانُ. فَلَمَّا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَالَتْ دُمُوعُهُ، وَانْخَسَعَ قَلْبُهُ، وَقَالَ:

يَا أَخِي جِبْرِئِيلُ! فِي ذِكْرِ الْخَامِسِ يَنْكَسِرُ قَلْبِي، وَ تَسِيلُ عَبْرَتِي!

قَالَ جِبْرِئِيلُ: وَلَدَكَ هَذَا يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ تَصْغُرُ عِنْدَهَا الْمَصَائِبُ.

فَقَالَ: يَا أَخِي! وَمَا هِيَ؟ قَالَ: يُقْتَلُ عَطْشَانًا غَرِيبًا وَحِيدًا فَرِيدًا، لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ وَلَا مُعِينٌ، وَلَوْ تَرَاهُ - يَا آدَمُ - وَهُوَ يَقُولُ: وَاعْطِشَاهُ! وَاقِلَّةَ نَاصِرَاهُ! حَتَّى يَحُولَ الْعَطَشُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَالدُّخَانِ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ إِلَّا بِالسُّيُوفِ، وَشَرِبَ الْحُتُوفَ، فَيَذْبَحُ ذَبْحَ الشَّاقِّ مِنْ قَفَاهُ، وَيَنْهَبُ رَحْلَهُ أَعْدَاؤُهُ، وَتُشْهَرُ رُؤُوسُهُمْ وَهُوَ وَأَنْصَارُهُ فِي

١. رجال الكشي: ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٥٠٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٢ ح ١٦.

٢. المصدر الوحيد الذي عثرنا عليه بشأن هذا الحديث هو بحار الأنوار تقلداً عن كتاب الدرر الثمين، ومما يجدر ذكره أننا لم نتمكن من معرفة هذا الكتاب ومؤلفه. وقد ذكرت عدة كتب بهذا الاسم في كتاب الذريعة: ج ٨ ص ٧٠، يمكن أن يكون بعضهما مصدراً للبحار، إلا أن جميع هذه الكتب غير مشهورة.

٣. البقرة: ٣٧.

البلدان، ومعهُم النسوان، كذلك سَبَقَ في عِلْمِ الواحدِ المَتَّانِ!

فَبَكَى آدَمُ وَجَبْرَائِيلَ عليه السلام بُكَاءَ الثَّكَلَى^١.

٥ / ٤

بُكَاءُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام

٢٧٨٥ . الخصال عن الفضل بن شاذان: سَمِعْتُ الرِّضَاءَ عليه السلام يَقُولُ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ ﷻ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنْ يَذْبَحَ مَكَانَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ الكَبْشَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ، تَمَتَّنَى إِبْرَاهِيمُ عليه السلام أَنْ يَكُونَ قَدْ ذَبَحَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ بِيَدِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِذَبْحِ الكَبْشِ مَكَانَهُ، لِيَرْجِعَ إِلَى قَلْبِهِ مَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِ الْوَالِدِ الَّذِي يَذْبَحُ أَعَزَّ وَلَدِهِ عَلَيْهِ بِيَدِهِ، فَيَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ.

فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ! مَنْ أَحَبُّ خَلْقِي إِلَيْكَ؟

فَقَالَ: يَا رَبِّ! مَا خَلَقْتَ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: أَفَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نَفْسُكَ؟

قَالَ: بَلْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي.

قَالَ: فَوَلَدُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ وَلَدُكَ؟

قَالَ: بَلْ وَلَدُهُ.

قَالَ: فَذَبْحُ وَلَدِهِ ظُلْمًا عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْجَعُ لِقَلْبِكَ أَوْ ذَبْحُ وَلَدِكَ بِسَيْدِكَ فِي

طَاعَتِي؟

قَالَ: يَا رَبِّ! بَلْ ذَبْحُ وَلَدِهِ ظُلْمًا عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْجَعُ لِقَلْبِي.

قال: يا إبراهيم! فَإِنَّ طَائِفَةً تَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ سَتَقْتُلُ الْحُسَيْنَ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، وَيَسْتَوْجِبُونَ بِذَلِكَ سَخَطِي.

فَجَزَعَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ لِذَلِكَ، وَتَوَجَّعَ قَلْبُهُ، وَأَقْبَلَ يَبْكِي.

فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ: يَا إِبْرَاهِيمُ! قَدْ قَدِّتُ جَزَعَكَ عَلَى ابْنِكَ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ ذَبَحْتَهُ بِيَدِكَ بِجَزَعِكَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَقَتْلِهِ، وَأَوْجَبْتُ لَكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتٍ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَدَّيْنَتْهُ يُذْنِبُ عَظِيمًا﴾^١.

٦ / ٤

بُكَاءُ عِيسَى ﷺ

٢٧٨٦. كمال الدين عن ابن عباس: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِي خُرُوجِهِ إِلَى صِفِّينَ، فَلَمَّا نَزَلَ بَيْنَوَى - وَهُوَ شَطُّ الْقُرَابِ - ... قَالَ لِي: يَا بَنَ عَبَّاسٍ! أَطْلُبْ لِي حَوْلَهَا بَعْرَ الظُّبَاءِ، فَوَاللَّهِ، مَا كَذَبْتُ وَلَا كَذِبْتُ قَطُّ، وَهِيَ مُصَفَّرَةٌ، لَوْهَا لَوْنُ الزَّرْعَرَانِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَطَلَبْتُهَا فَوَجَدْتُهَا مُجْتَمِعَةً، فَنَادَيْتُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ أَصَبْتُهَا عَلَى الصَّفَةِ الَّتِي وَصَفْتَهَا لِي.

فَقَالَ عَلِيُّ ﷺ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَامَ يُهْرَوِلُ إِلَيْهَا، فَحَمَلَهَا وَشَمَّهَا، وَقَالَ: هِيَ هِيَ بِعَيْنِهَا، تَعْلَمُ - يَا بَنَ عَبَّاسٍ - مَا هَذِهِ الْأَبْعَارُ؟ هَذِهِ قَدْ شَمَّهَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِهَا وَمَعَهُ الْحَوَارِيُّونَ، فَرَأَى هَذِهِ الظُّبَاءَ مُجْتَمِعَةً، فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ الظُّبَاءُ وَهِيَ تَبْكِي، فَجَلَسَ عِيسَى ﷺ، وَجَلَسَ الْحَوَارِيُّونَ، فَبَكَى وَبَكَى

١. الصافات: ١٠٧.

٢. الخصال: ص ٥٨ ح ٧٩، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ٢٠٩ ح ١، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٤٩٧ ح ١٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٢٥ ح ٦.

الْحَوَارِيُّونَ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ لِمَ جَلَسَ وَلِمَ بَكَى، فَقَالُوا: يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ! مَا يُبْكِيكَ؟!

قَالَ: أُنْعَلَمُونَ أَيَّ أَرْضٍ هَذِهِ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: هَذِهِ أَرْضٌ يُقْتَلُ فِيهَا فَرْخُ الرَّسُولِ أَحْمَدَ، وَفَرْخُ الْحُرَّةِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ شَبِيهَةَ أُمِّي، وَيُلْحَدُ فِيهَا، وَهِيَ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَهِيَ طِينَةُ الْفَرْخِ الْمُسْتَشْهِدِ، وَهَكَذَا تَكُونُ طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، فَهَذِهِ الظُّبَاءُ تُكَلِّمُنِي، وَتَقُولُ: إِنَّهَا تَرَعَى فِي هَذِهِ الْأَرْضِ شَوْقاً إِلَى ثُرْبَةِ الْفَرْخِ الْمُبَارَكِ، وَزَعَمَتْ أَنَّهَا آمِنَةٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى هَذِهِ الصَّيْرَانِ^١ فَشَمَّهَا، فَقَالَ: هَذِهِ بَعْرُ الظُّبَاءِ عَلَى هَذِهِ الطَّيِّبِ لِمَكَانٍ حَشِيشِهَا، اللَّهُمَّ أَبْقِهَا أَبَداً حَتَّى يَسْمَهَا أَبُوهُ، فَتَكُونَ لَهُ عِزًّا^٢ وَسَلْوَةً^٣.

٢٧٨٧. كمال الدين: إِنَّ مُخَالَفِنَا يَرَوْنَ أَنَّ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام مَرَّ بِأَرْضِ كَرْبَلَاءَ، فَرَأَى عِدَّةً مِنَ الظُّبَاءِ هُنَاكَ مُجْتَمِعَةً، فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ تَبْكِي، وَأَنَّهُ جَلَسَ وَجَلَسَ الْحَوَارِيُّونَ، فَبَكَى وَبَكَى الْحَوَارِيُّونَ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ لِمَ جَلَسَ وَلِمَ بَكَى، فَقَالُوا: يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ! مَا يُبْكِيكَ؟!

قَالَ: أُنْعَلَمُونَ أَيَّ أَرْضٍ هَذِهِ قَالُوا: لَا، قَالَ: هَذِهِ أَرْضٌ يُقْتَلُ فِيهَا فَرْخُ الرَّسُولِ أَحْمَدَ، وَفَرْخُ الْحُرَّةِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ شَبِيهَةَ أُمِّي، وَيُلْحَدُ فِيهَا، هِيَ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ؛ لِأَنَّهَا طِينَةُ الْفَرْخِ الْمُسْتَشْهِدِ، وَهَكَذَا تَكُونُ طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، وَهَذِهِ الظُّبَاءُ تُكَلِّمُنِي، وَتَقُولُ: إِنَّهَا تَرَعَى فِي هَذِهِ الْأَرْضِ شَوْقاً إِلَى ثُرْبَةِ الْفَرْخِ الْمُسْتَشْهِدِ الْمُبَارَكِ، وَزَعَمَتْ أَنَّهَا آمِنَةٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى بَعْرِ تِلْكَ الظُّبَاءِ

١. الصيران: جمع صُور: وعاء المسك - تشبيه بعز الظباء بها - (الصالح: ج ٢ ص ٧١٦ «بعر»).

٢. في المصدر «عزاه»، والصواب ما أثبتناه كما في الأمالي للصدوق.

٣. كمال الدين: ص ٥٣٢ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٦٩٤ ح ٩٥١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٥٢ ح ٢؛

الفتوح: ج ٢ ص ٥٥٣ نحوه.

فَسَمَّهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَبْقِهَا أَبَدًا، حَتَّى يَسْمُهَا أَبُوهُ، فَيَكُونَ لَهُ عَزَاءٌ وَسَلَوَةٌ، وَأَنَّهَا بَقِيَتْ إِلَى أَيَّامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، حَتَّى سَمَّهَا وَبَكَى، وَأَخْبَرَ بِقَصَّتِهَا لَمَّا مَرَّ بِكَرْبَلَاءَ^١.

راجع: ج ٢ ص ٢٠٣ (القسم السادس / الفصل الثالث:

إنباء أمير المؤمنين عليه السلام بشهادة الحسين عليه السلام).

٧ / ٤

بُكَاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام

٢٧٨٨ . كامل الزيارات عن عبد الله بن مُحَمَّد الصنعاني عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذَا دَخَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام جَذَبَهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَمْسِكْهُ، ثُمَّ يَقْعُ عَلَيْهِ فَيَقْبَلُهُ وَيَبْكِي.

يَقُولُ: يَا أَبَاهُ! لِمَ تَبْكِي؟ فَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ! أَقْبَلُ مَوْضِعَ السُّيُوفِ مِنْكَ وَأَبْكِي.

قَالَ: يَا أَبَاهُ! وَأَقْتُلُ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، وَأَبُوكَ وَأُخُوكَ وَأَنْتَ^٢.

٢٧٨٩ . كشف الغمّة عن مُحَمَّد بن عبد الرحمن: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَقْدَةً الْقَائِلَةَ^٣، إِذَا اسْتَقَيْطَ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: مَا يُبْكِيكَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ -، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: يُبْكِينِي أَنَّ جَبْرَيْلَ أَتَانِي، فَقَالَ: أَبْسُطْ يَدَكَ - يَا مُحَمَّدُ -، فَإِنَّ هَذِهِ تُرْبَةٌ مِنْ تِلَالٍ يَقْتُلُ بِهَا ابْنُكَ الْحُسَيْنُ، يَقْتُلُهُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُحَدِّثُنِي وَأَنَّهُ لَيَبْكِي، وَيَقُولُ: مَنْ ذَا مِنْ أُمَّتِي، مَنْ

١ . كمال الدين: ص ٥٣١، الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٤٣ ح ٥٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٠٢.

٢ . كامل الزيارات: ص ١٤٦ ح ١٧٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦١ ح ١٤.

٣ . القيلولة: الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، قال يقييل قيلولة فهو قائل (النهاية: ج ٤ ص ١٣٣ «قيل»).

ذَا مِنْ أُمَّتِي، مَنْ ذَا مِنْ أُمَّتِي، مَنْ يَقْتُلُ حُسَيْنًا مِنْ بَعْدِي؟^١

٢٧٩٠ . كامل الزيارات عن عبد الله بن بكير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: دَخَلْتُ

فَاطِمَةَ عليها السلام عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَيْنَاهُ تَدْمَعُ، فَسَأَلْتُهُ: مَا لَكَ؟

فَقَالَ إِنَّ جَبْرِئِيلَ عليه السلام أَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي تَقْتُلُ حُسَيْنًا، فَجَزَعَتْ وَشَقَّ عَلَيْهَا،
فَأَخْبَرَهَا بِمَنْ يَمْلِكُ مِنْ وَلَدِهَا، فَطَابَتْ نَفْسُهَا وَسَكَنتُ.^٢

٢٧٩١ . الإرشاد عن أم سلمة: بَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام جَالِسٌ فِي حِجْرِهِ،

إِذْ هَمَلْتُ عَيْنَاهُ بِالْذُمُوعِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِي أَرَاكَ تَبْكِي جُعِلَتْ فِدَاكَ؟

فَقَالَ: جَاءَنِي جَبْرِئِيلُ عليه السلام فَعَزَانِي بِابْنِي الْحُسَيْنِ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ طَائِفَةً مِنْ أُمَّتِي تَقْتُلُهُ،
لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي.^٣

٢٧٩٢ . الأمالي للصدوق عن ابن عباس: قَالَ عَلِيُّ عليه السلام لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُحِبُّ

عَقِيلًا؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، إِنِّي لِأُحِبُّهُ حُبِّينِ، حُبًّا لَهُ، وَحُبًّا لِحُبِّ أَبِي طَالِبٍ لَهُ، وَإِنَّ وَلَدَهُ

لَمَقْتُولٌ فِي مَحَبَّةٍ وَلَدِكَ، فَتَدْمَعُ عَلَيْهِ عَيُونُ الْمُؤْمِنِينَ، وَتُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ
الْمُقَرَّبُونَ.

ثُمَّ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا

تَلْقَى عِزَّتِي مِنْ بَعْدِي.^٤

٢٧٩٣ . المستدرک علی الصحیحین عن عبد الله بن مسعود: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ إِلَيْنَا مُسْتَبْشِرًا

يُعْرِفُ الشُّرُورَ فِي وَجْهِهِ، فَمَا سَأَلْنَاهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ، وَلَا سَكَتْنَا إِلَّا ابْتَدَأَنَا،

١ . كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٧٠.

٢ . كامل الزيارات: ص ١٢٥ ح ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٣ ح ١٩.

٣ . الإرشاد: ج ٢ ص ١٣٠، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢١٩، إعلام الوری: ج ١ ص ٤٢٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٩ ح ٣١.

٤ . الأمالي للصدوق: ص ١٩١ ح ٢٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٧ ح ٢٧.

حَتَّى مَرَّتْ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فِيهِمُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام، فَلَمَّا رَأَاهُمُ التَّزَمَّهُمْ،
وَانْهَمَلَتْ عَيْنَاهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا نَزَالَ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ؟

فَقَالَ: إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّهُ سَيَلْقَى أَهْلُ بَيْتِي مِنْ
بَعْدِي تَطْرِيداً وَتَشْرِيداً فِي الْبِلَادِ، حَتَّى تَرْتَفِعَ رَايَاتُ سُودٍ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَيَسْأَلُونَ
الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، ثُمَّ يَسْأَلُونَهُ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، ثُمَّ يَسْأَلُونَهُ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، فَيَقَاتِلُونَ
فَيَنْصُرُونَ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ أَوْ مِنْ أَعْقَابِكُمْ فَلْيَأْتِ إِمَامَ أَهْلِ بَيْتِي وَلَوْ حَبَوًّا عَلَى
الثَّلَجِ، فَإِنَّهَا رَايَاتُ هُدًى، يَدْفَعُونَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي...
فَيَمْلِكُ الْأَرْضَ، فَيَمْلُؤُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلماً^١.

٢٧٩٤ . الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: بَيْنَا أَنَا وَفَاطِمَةُ
وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، إِذِ التَّفَّتْ إِلَيْنَا فَبَكَى، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ: أَبْكِي مِمَّا يُصْنَعُ بِكُمْ بَعْدِي. فَقُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: أَبْكِي مِنْ ضَرْبِكَ عَلَى الْقَرْنِ، وَلَطَمِ فَاطِمَةَ خَدَّهَا، وَطَعَنَةِ الْحَسَنِ فِي
الْفَخِذِ، وَالسَّمِّ الَّذِي يُسْقَى، وَقَتْلِ الْحُسَيْنِ.
قَالَ: فَبَكَى أَهْلُ الْبَيْتِ جَمِيعاً^٢.

٢٧٩٥ . الْمَنَاقِبُ لِلْكُوفِيِّ عَنْ أَنَسٍ: التَّفَّتْ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَى فَاطِمَةَ عليها السلام فَقَالَ: أَجْزَعَتْ إِذْ رَأَيْتِ مَوْتَهُمَا
[أَيِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام] فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتِ الْأَكْبَرَ مَسْقِيًّا بِالسَّمِّ وَالْأَصْغَرَ مُلْطَخًا

١ . المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥١١ ح ٨٤٣٤: دلائل الإمامة: ص ٤٤٦ ح ٤٢٠، العدد القوية:

ص ٩١ ح ١٥٧ كلاهما نحوه وراجع: سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٦٦ ح ٤٠٨٢.

٢ . الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ١٩٧ ح ٢٠٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢٠٩ وليس فيه ذيله من

«قال: فبكى»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤٩ ح ١٧.

يَدْمِهِ فِي قَاعٍ مِنَ الْأَرْضِ يَتَنَاوَبُهُ السَّبَاعُ؟! قَالَ: فَبَكَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وَبَكَى عَلِيُّ وَبَكَى الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: يَا أَبَتَا أَكْفَارٍ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ أَمْ مُنَافِقُونَ؟

قَالَ: بَلْ مُنَافِقُو هَذِهِ الْأُمَّةِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ!!^١

٢٧٩٦. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنِ الرِّضَا عليه السلام: إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَقْرَحَ^٢ جُفُونَنَا، وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا، وَأَذَلَّ عَزِيزَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، أَوْرَثَتْنَا الْكَرْبَ وَالْبَلَاءَ إِلَى يَوْمِ الْإِنْقِضَاءِ، فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ، فَإِنَّ الْبُكَاءَ يَحُطُّ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ.^٣

راجع: ج ٢ ص ٢٦٩ (القسم السادس / الفصل الثاني:

إنباء النبي صلى الله عليه وآله بشهادة الحسين عليه السلام).

٨ / ٤

بُكَاءُ أَبِيهِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عليه السلام

٢٧٩٧. خَصَائِصُ الْأَنْثَمَةِ عليه السلام عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ [الصادق] عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَرْبَلَاءَ، فَلَمَّا مَرَّ بِهَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا مُنَاحُ رِكَابِهِمْ، وَهَذَا مُلْقَى رِحَالِهِمْ، وَهَاهُنَا تُهْرَقُ دِمَاؤُهُمْ، طَوْبَى لَكَ مِنْ تُرْبَةٍ، عَلَيْهَا تُهْرَقُ دِمَاءُ الْأَحِبَّةِ.^٤

١. المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٧٤٦.

٢. الْقَرْحُ: الْجُرْحُ (النهاية: ج ٤ ص ٣٥ «قرح»).

٣. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ١٩٠ ح ١٩٩، الإقبال: ج ٣ ص ٢٨، روضة الواعظين: ص ١٨٧، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٤ ح ١٧.

٤. هَرَأَقَ الْمَاءَ: أَي صَبَّهُ، وَأَصْلُهُ أَرَأَقَ (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٦٩ «هراق»).

٥. خَصَائِصُ الْأَنْثَمَةِ عليه السلام: ص ٤٧، كامل الزيارات: ص ٤٥٣ ح ٦٨٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنِ الْإِمَامِ عليه السلام.

٢٧٩٨ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن شيخ الإسلام الحاكم الجشمي: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمَّا سَارَ إِلَى صِفِّينَ نَزَلَ بِكَرْبَلَاءَ، وَقَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَتَدْرِي مَا هَذِهِ الْبُقْعَةُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: لَوْ عَرَفْتَهَا لَبَكَيْتَ بُكَائِي، ثُمَّ بَكَى بُكَاءً شَدِيداً.

ثُمَّ قَالَ: مَا لِي وَلِإِلَّاهِ أَبِي سُفْيَانَ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَقَالَ: صَبِراً يَا بُنَيَّ، فَقَدْ لَقِيَ أَبُوكَ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي تَلْقَى بَعْدَهُ.^١

٢٧٩٩ . كمال الدين عن ابن عباس: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي خَرَجَتِهِ إِلَى صِفِّينَ، فَلَمَّا نَزَلَ بِنَبْنَوَى - وَهُوَ شَطُّ الْفُرَاتِ - قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ، أَتَعْرِفُ هَذَا الْمَوْضِعَ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا أَعْرِفُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: لَوْ عَرَفْتَهُ كَمَعْرِفَتِي لَمْ تَكُنْ تَجُوزُهُ حَتَّى تَبْكِيَ كِبْكَائِي.

قَالَ: فَبَكَى طَوِيلاً حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ، وَسَالَتِ الدَّمُوعُ عَلَى صَدْرِهِ، وَبَكَيْنَا مَعَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: أَوَّهْ أَوَّهْ! مَا لِي وَلِإِلَّاهِ أَبِي سُفْيَانَ؟ مَا لِي وَلِإِلَّاهِ حَرْبِ حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَاءِ الْكُفْرِ؟ صَبِراً يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَقَدْ لَقِيَ أَبُوكَ مِثْلَ الَّذِي تَلْقَى مِنْهُمْ...

وَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا رَبِّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ! لَا تُبَارِكْ فِي قَتْلَتِي، وَالْحَامِلِ عَلَيْهِ، وَالْمُعِينِ عَلَيْهِ، وَالْخَاذِلِ لَهُ، ثُمَّ بَكَى بُكَاءً طَوِيلاً وَبَكَيْنَا مَعَهُ، حَتَّى سَقَطَ لِوَجْهِهِ وَغُشِيَ عَلَيْهِ طَوِيلاً، ثُمَّ أَفَاقَ.^٢

١. الصادق عليه السلام، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٨٣ ح ١٦ عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١١٦ ح ٤٤.

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٢.

٣. اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ: أَيِ ابْتَلَتْ (مجمع البحرين: ج ١ ص ٥٢٢ «خضل»).

٤. كمال الدين: ص ٥٣٢ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٦٩٤ ح ٩٥١، الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٤٤ ح ٥٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٥٢ ح ٢؛ الفتوح: ج ٢ ص ٥٥١ نحوه.

٢٨٠٠ . كتاب سليم بن قيس عن ابن عباس: لَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذِي قَارٍ^١، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ صَحِيفَةً وَقَالَ لِي: يَا بَنَ عَبَّاسٍ، هَذِهِ صَحِيفَةٌ أَمَلَاهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَطَّيْ بِيَدِي^٢. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِقْرَأْهَا عَلَيَّ، فَقَرَأَهَا فَإِذَا فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَيْفَ يُقْتَلُ؟ وَمَنْ يَقْتُلُهُ؟ وَمَنْ يَنْصُرُهُ؟ وَمَنْ يُسْتَشْهَدُ مَعَهُ؟ فَبَكَى بُكَاءً شَدِيداً وَأَبْكَانِي.

فَكَانَ فِيمَا قَرَأَهُ عَلَيَّ: كَيْفَ يُصْنَعُ بِهِ؟ وَكَيْفَ تُسْتَشْهَدُ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَكَيْفَ يُسْتَشْهَدُ الْحَسَنُ ابْنُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَكَيْفَ تَعْدِرُ بِهِ الْأُمَّةُ؟ فَلَمَّا أَنْ قَرَأْتُ كَيْفَ يُقْتَلُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ يَقْتُلُهُ أَكْثَرَ الْبُكَاءِ، ثُمَّ أَدْرَجَ الصَّحِيفَةَ وَقَدْ بَقِيَ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^٣.

راجع: ج ٢ ص ٢٠٢ (القسم السادس / الفصل الثالث / إنباء أمير المؤمنين عليه السلام بشهادة الحسين عليه السلام).

٩ / ٤

بُكَاءُ أُمِّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٢٨٠١ . دلائل الإمامة عن موسى بن إبراهيم المروزي عن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن مُحَمَّدٍ عَنْ جَدِّهِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - لِفاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : أَتَانِي جَبْرِئِيلُ فَبَشَّرَنِي بِفَرَحَيْنِ يَكُونَانِ لَكَ، ثُمَّ عَزَيْتُ بِأَحَدِهِمَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُقْتَلُ غَرِيباً عَطْشَاناً. فَبَكَتْ فَاطِمَةُ حَتَّى عَلَا بُكَاءُهَا، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَتِي، لِمَ يَقْتُلُونَهُ وَأَنْتَ جَدُّهُ،

١ . ذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط (معجم البلدان: ج ٤ ص ٢٩٣) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلد ٥.

٢ . في المصدر: «بيده»، والصواب ما أثبتناه كما في الفضائل وبحار الأنوار.

٣ . كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٩١٥، الفضائل: ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٧٣ ح ٣٢.

وأبوه عليّ، وأنا أمّه؟

قال: يا بُنَيَّةُ، لَطْلَهِمُ الْمَلِكَ، أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْهِمْ سَيْفٌ لَا يُعْمَدُ إِلَّا عَلَى يَدِ الْمَهْدِيِّ مِنْ وَلَدِكَ.^١

٢٨٠٢ . كمال الدين عن ابن عباس: لَمَّا وَلِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ وَكَانَ مَوْلَدُهُ عَشِيَّةَ الْخَمِيسِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ... فَهَبَطَ جَبْرِئِيلُ ﷺ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَهَنَّأَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ﷻ وَعَزَّاهُ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: تَقْتُلُهُ أُمَّتِي؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا هُوَ لَا؟ يَا بُنَيَّةُ أَنَا بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَاللَّهُ ﷻ بَرِيءٌ مِنْهُمْ، قَالَ جَبْرِئِيلُ ﷺ: وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُمْ يَا مُحَمَّدُ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى فَاطِمَةَ ﷺ فَهَنَّأَهَا وَعَزَّاهَا، فَبَكَتْ فَاطِمَةُ ﷺ وَقَالَتْ: يَا لَيْتَنِي لَمْ أَلِدْهُ، قَاتِلُ الْحُسَيْنِ فِي النَّارِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَأَنَا أَشْهَدُ بِذَلِكَ - يَا فَاطِمَةُ -، وَلَكِنَّهُ لَا يُقْتَلُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ إِمَامٌ يَكُونُ مِنْهُ الْأَيُّمَةُ الْهَادِيَةُ بَعْدَهُ... فَسَكَتَتْ فَاطِمَةُ ﷺ مِنَ الْبُكَاءِ.^٢

٢٨٠٣ . كامل الزيارات عن عبد الملك بن مقرن عن أبي عبد الله [الصادق] ﷺ: إِذَا زُرْتُمْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَالزُّمُوا الصَّمْتَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، وَإِنَّ مَلَائِكَةَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الْحَفَظَةِ تَحْضُرُ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ بِالْحَائِرِ فَتُصَافِحُهُمْ، فَلَا يُجِيبُونَهَا مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ... وَإِنَّ فَاطِمَةَ ﷺ إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهِمْ، وَمَعَهَا أَلْفُ نَبِيٍّ وَأَلْفُ صَدِيقٍ وَأَلْفُ شَهِيدٍ، وَمِنْ الْكَرَوِيِّينَ^٣ أَلْفٌ يُسْعِدُونَهَا عَلَى الْبُكَاءِ، وَإِنَّهَا لَتَشْهَقُ شَهَقَةً، فَلَا تَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ مَلَكٌ إِلَّا بَكَى رَحْمَةً لِصَوْتِهَا، وَمَا تَسْكُنُ حَتَّى يَأْتِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَيَقُولُ: يَا بُنَيَّةُ! قَدْ أَبْكَيْتِ أَهْلَ

١. دلائل الإمامة: ص ١٠٢ ح ٣٠.

٢. كمال الدين: ص ٢٨٢ ح ٣٦، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٤٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٤٩ ح ٢٤.

٣. الْكَرَوِيُّونَ: سادة الملائكة، هم المقرَّبون (النهاية: ج ٤ ص ١٦١ «كرب»).

السَّمَاوَاتِ، وَشَغَلَتْهُمْ عَنِ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ، فَكُفِّي حَتَّى يُقَدِّسُوا، فَإِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ، وَإِنَّهَا لَتَنْظُرُ إِلَى مَنْ حَضَرَ مِنْكُمْ، فَتَسْأَلُ اللَّهَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَلَا تَزْهَدُوا فِي إِتْيَانِهِ، فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي إِتْيَانِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى.^١

٢٨٠٤ . كامل الزيارات عن أبي بصير: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَحَدُهُ ... ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: يَا أَبَا بَصِيرٍ! إِذَا نَظَرْتُ إِلَى وَلَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَتَانِي مَا لَا أَمْلِكُهُ بِمَا أَتَى إِلَى أَبِيهِمْ وَإِلَيْهِمْ. يَا أَبَا بَصِيرٍ! إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام لَتَبْكِيهِ وَتَشْهَقُ، فَتَزْفِرُ جَهَنَّمَ زَفْرَةً، لَوْ أَنَّ الْخَزَنَةَ يَسْمَعُونَ بُكَاءَهَا، وَقَدْ اسْتَعَدُّوا لِذَلِكَ مَخَافَةً أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا عُنُقٌ أَوْ يَشْرُدَ دُخَانُهَا، فَيُحْرِقَ أَهْلَ الْأَرْضِ، فَيَكْبَحُونَهَا^٢ مَا دَامَتْ بَاكِتَةً، وَيَزْجُرُونَهَا وَيُوثِقُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا مَخَافَةً عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يَسْكُنَ صَوْتُ فَاطِمَةَ عليها السلام.

وَإِنَّ الْبَحَارَ تَكَادُ أَنْ تَنْفَتِقَ، فَيَدْخُلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَمَا مِنْهَا قَطْرَةٌ إِلَّا بِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، فَإِذَا سَمِعَ الْمَلَكُ صَوْتَهَا أَطْفَأَ نَارَهَا^٣ بِأَجْنِحَتَيْهِ، وَحَبَسَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ مَخَافَةً عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ. فَلَا تَزَالُ الْمَلَائِكَةُ مُشْفِقِينَ، يَبْكُونَهُ لِبُكَائِهَا، وَيَدْعُونَ اللَّهَ، وَيَنْضَرَّعُونَ إِلَيْهِ، وَيَنْضَرَّعُ أَهْلُ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ، وَتَرْتَفِعُ أَصَوَاتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِالتَّقْدِيسِ لِلَّهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ صَوْتًا مِنْ أَصْوَاتِهِمْ يَصِلُ إِلَى الْأَرْضِ لَصَعِقَ أَهْلُ الْأَرْضِ، وَتَقَطَّعَتِ الْجِبَالُ وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ عَظِيمٌ! قَالَ: غَيْرُهُ أَعْظَمُ مِنْهُ مَا لَمْ تَسْمَعْهُ.

١. كامل الزيارات: ص ١٧٧ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٢٤ ح ١٧.

٢. تقول: كَبَحْتُ الدَّابَّةَ إِذَا جَذَبْتُهَا إِلَيْكَ بِاللِّجَامِ لِكَيْ تَقِفَ وَلَا تَجْرِيَ (بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٩).

٣. نَارُ الْحَرْبِ وَنَائِرَتُهَا: شَرُّهَا وَهَيْجُهَا (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٤٥ «نور»).

ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا بَصِيرٍ، أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيَمَنْ يُسَعِدُ فَاطِمَةَ عليها السلام، فَبَكَيْتُ حِينَ قَالَهَا فَمَا قَدَرْتُ عَلَى الْمَنْطِقِ، وَمَا قَدَرْتُ عَلَى كَلَامِي مِنَ الْبُكَاءِ.

ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمُصَلَّى يَدْعُو، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَمَا انْتَفَعْتُ بِطَعَامٍ وَمَا جَاءَنِي النَّوْمُ، وَأَصْبَحْتُ صَائِماً وَجِلًّا حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ سَكَنَ سَكْنَتْ، وَحَمِدْتُ اللَّهَ حَيْثُ لَمْ تَنْزِلْ بِي عُقُوبَةً^١.

٢٨٠٥ . تفسير فرات عن جعفر بن مُحَمَّد الفزاري معنعناً عن أبي عبد الله عليه السلام [الصادق عليه السلام]: كَانَ الْحُسَيْنُ عليه السلام

مَعَ أُمِّهِ تَحْمِلُهُ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ سَائِلَكَ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ الْمُتَوَازِينَ عَلَيْكَ، وَحَكَمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَعَانَ عَلَيْكَ.

قَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: يَا أَبَاهُ! أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ؟ قَالَ: يَا بِنْتَاهُ، ذَكَرْتُ مَا يُصِيبُهُ^٢ بَعْدِي وَبَعْدَكَ مِنَ الْأَذَى وَالظُّلْمِ وَالْبَغْيِ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ فِي عُصْبَةٍ كَانَتْهُمْ نُجُومُ السَّمَاءِ يَتَهَادَوْنَ إِلَى الْقَتْلِ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُعَسَّكَرِهِمْ وَإِلَى مَوْضِعِ رِحَالِهِمْ وَتُرْبَتِهِمْ.

قَالَتْ: يَا أَبَاهُ! وَأَنْتَ (وَأَيْنَ) هَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي تَصِفُ؟

قَالَ: مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ كَرْبَلَاءُ، وَهِيَ دَارُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ عَلَيْنَا وَعَلَى الْأُمَّةِ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ شِرَارُ أُمَّتِي، وَإِنْ أَحَدُهُمْ لَوْ يَشْفَعُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ مَا شُفِّعُوا فِيهِ، وَهُمْ الْمُخْلَدُونَ فِي النَّارِ.

قَالَتْ: يَا أَبَاهُ! فَيُقْتَلُ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا بِنْتَاهُ، وَمَا قُتِلَ قِتْلَتُهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ، وَتَبْكِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْوَحْشُ وَالنَّبَاتَاتُ وَالْبِحَارُ وَالْجِبَالُ، وَلَوْ يُودَنْ لَهَا

١ . كامل الزيارات: ص ١٦٩ ح ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٨ ح ١٤.

٢ . في المصدر: «ما يصيب»، والصواب ما أثبتناه كما في كامل الزيارات وبحار الأنوار.

مَا بَقِيَ عَلَى الْأَرْضِ مُتَنَفِّسٌ، وَيَأْتِيهِ قَوْمٌ مِنْ مُحِبِّينَا لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَلَا أَقْوَمُ بِحَقِّنَا مِنْهُمْ، وَلَيْسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ غَيْرُهُمْ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ فِي ظُلُمَاتِ الْجَوْرِ، وَهُمْ الشُّقْعَاءُ، وَهُمْ وَارِدُونَ حَوْضِي عَدَاً، أَعْرِفُهُمْ إِذَا وَرَدُوا عَلَيَّ بِسِيَمَاهُمْ، وَكُلُّ أَهْلِ دِينٍ يَطْلُبُونَ أَيْمَتَهُمْ، وَهُمْ يَطْلُبُونَنَا لَا يَطْلُبُونَ غَيْرَنَا، وَهُمْ قِوَامُ الْأَرْضِ، وَبِهِمْ يُنْزَلُ الْغَيْثُ.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: يَا أَبَتِي! إِنَّا لِلَّهِ، وَبَكَتْ. فَقَالَ لَهَا: يَا بِنْتَاهُ! إِنَّ أَهْلَ الْجَنَانِ هُمُ الشُّهَدَاءُ فِي الدُّنْيَا، بَذَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا، فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَمَا فِيهَا قِتْلَةٌ أَهْوَنُ مِنْ مِيتَتِهِ^١، مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ خَرَجَ إِلَى مَضْجَعِهِ، وَمَنْ لَمْ يُقْتَلْ فَسَوْفَ يَمُوتُ^٢.

١٠ / ٤

بُكَاءُ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ

١٠ / ٤ - ١

بُكَاءُهُ عَلَى مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ

٢٨٠٦ . الملهوف: سَارَ الْحُسَيْنُ عليه السلام حَتَّى بَلَغَ رُبَالَهُ، فَأَتَاهُ فِيهَا خَبَرُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ...

قَالَ الرَّائِي: وَارْتَجَّ الْمَوْضِعُ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ لِقَتْلِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ، وَسَالَتْ

١ . في بحار الأنوار: «ميتة» بدل «ميتته» .

٢ . تفسير فرائد: ص ١٧١ ح ٢١٩، كامل الزيارات: ص ١٤٤ ح ١٧٠ عن مسمع بن عبد الملك وليس فيه

ذيله من «فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: يَا أَبَتِي، إِنَّا لِلَّهِ» ، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٤ ح ٢٢ .

الدُّمُوعُ عَلَيْهِ كُلِّ مَسِيلٍ ...

قال: فَاسْتَعْبَرَ الْحُسَيْنُ عليه السلام بَاكِياً، ثُمَّ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مُسْلِماً، فَلَقَدْ صَارَ إِلَى رَوْحِ اللَّهِ وَرِيحَانِهِ وَتَحِيَّتِهِ وَرِضْوَانِهِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ وَبَقِيَ مَا عَلَيْنَا.^١

راجع: ج ٢ ص ٢٢٤ (القسم السابع / الفصل السابع / كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة بالحاجر من بطن الرمة وشهادة رسول) و ص ٢٤٥ (خير شهادة مسلم بن عقيل).

٤ / ١٠ - ٢

بُكَاءُهُ عَلَى قَيْسِ بْنِ مُسْهَرٍ

٢٨٠٧. تاريخ الطبري عن عقبة بن أبي العيزار - بَعْدَ خَبَرِ شَهَادَةِ قَيْسِ بْنِ مُسْهَرٍ الصَّيْدَاوِيِّ -: فَتَرَفَرَقَتْ عَيْنَا حُسَيْنٍ عليه السلام وَلَمْ يَمْلِكْ دَمْعُهُ، ثُمَّ قَالَ: «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا»^٢ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا وَلَهُمُ الْجَنَّةَ نَزْلاً، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي مُسْتَقَرٍّ مِنْ رَحْمَتِكَ وَرَغَائِبِ مَذْخُورِ ثَوَابِكَ.^٣

٢٨٠٨. الفتوح: بَلَغَ ذَلِكَ [أَيِ خَبَرِ قَتْلِ قَيْسِ بْنِ مُسْهَرٍ الصَّيْدَاوِيِّ] الْحُسَيْنَ عليه السلام، فَاسْتَعْبَرَ بَاكِياً، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا وَلِشِيعَتِكَ مَنَزَلاً كَرِيماً عِنْدَكَ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَإِيَّاهُمْ فِي مُسْتَقَرٍّ رَحِمَتِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ... فَخَرَجَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَوُلْدُهُ وَإِخْوَتُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِمْ سَاعَةً وَبَكَى، وَقَالَ:

١. الملهوف: ص ١٣٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٤؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٣ نحوه وليس فيه صدره إلى «مسيل» وراجع: الفتوح: ج ٥ ص ٦٤.

٢. الأحزاب: ٢٣.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٥، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٤، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٤؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨٢.

اللَّهُمَّ إِنَّا عِتْرَةُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَقَدْ أَخْرَجْنَا وَطَرِدْنَا عَنْ حَرَمِ جَدِّنا، وَتَعَدَّتْ بَنُو أُمِّيَّةَ عَلَيْنَا، فَخُذْ بِحَقِّنا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.^١

راجع: ج ٣ ص ٢٢٤ (القسم السابع / الفصل السابع / كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة بالحاجر من بطن الرمة وشهادة رسوله).

٣ - ١٠ / ٤

بُكَاءُهُ عَلَى وَلَدِهِ عَلِيِّ الْأَكْبَرِ عليه السلام

٢٨٠٩ . مقاتل الطالبين عن سعيد بن ثابت: لَمَّا بَرَزَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِلَيْهِمْ، أَرْخَى الْحُسَيْنُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ - عَيْنَيْهِ فَبَكَى.^٢

٢٨١٠ . مثير الأحزان - فِي وَصْفِ مَقْتَلِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام - : رَجَعَ إِلَى مَوْقِفِ زِلَالِهِمْ وَمَأْزِقِ^٣ مَجَالِهِمْ، فَرَمَاهُ مُنْقِذُ بْنُ مُرَّةَ الْعَبْدِيِّ فَصَرَعَهُ، وَاحْتَوَاهُ الْقَوْمُ فَكَطَعُوهُ، فَوَقَفَ [الْحُسَيْنُ] عليه السلام، وَقَالَ:

قَتَلَ اللَّهُ قَوْمًا قَتَلُواكَ، فَمَا أَجْرَاهُمْ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى انْتِهَاكِ حُرْمَةِ الرَّسُولِ، وَاسْتَهْلَتْ عَيْنَاهُ بِالْدُمُوعِ، ثُمَّ قَالَ: عَلَى الدُّنْيَا بَعْدَكَ الْعَفَاءُ.^٤

راجع: ج ٤ ص ٢٨٩ (القسم الثامن / الفصل الرابع / علي بن الحسين عليه السلام).

١ . الفتوح: ج ٥ ص ٨٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٦؛ الملهوف: ص ١٣٥ وليس فيه ذيله من «فخرج» .

٢ . مقاتل الطالبين: ص ١١٦، روضة الواعظين: ص ٢٠٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٥ .

٣ . أَرْزَقَ صَدْرُهُ: ضَاقَ أَوْ تَضَايَقَ فِي الْحَرْبِ، وَالْمَأْزِقُ: الْمَضِيقُ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٠٩ «أزق»).

٤ . مثير الأحزان: ص ٦٩ .

٤ / ١٠ - ٤

بُكَاءُهُ عَلَى أَخِيهِ الْعَبَّاسِ عليه السلام

٢٨١١ . الملهوف - في وصفِ حالِ القتالِ يَوْمَ عاشوراءَ - : اقْتَطَعُوا الْعَبَّاسَ عليه السلام عَنْهُ [الْحُسَيْنِ عليه السلام] ، وَأَحَاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانٍ ، حَتَّى قَتَلُوهُ قَدْسَ اللَّهِ رَوْحَهُ ، فَبَكَى الْحُسَيْنُ عليه السلام بُكَاءً شَدِيداً^١ .

٢٨١٢ . المناقب لابن شهر آشوب - في وصفِ مَقْتَلِ الْعَبَّاسِ عليه السلام - : فَلَمَّا رَأَاهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام مَصْرُوعاً عَلَى سَطِّ الْفُرَاتِ بَكَى^٢ .

راجع: ج ٤ ص ٣٢٤ (القسم الثامن / الفصل الخامس / العباس بن علي).

٥ / ١٠ - ٤

بُكَاءُهُ عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ عليه السلام

٢٨١٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن أبي مخنف: خَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ [أَي بَعْدَ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ - وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام - وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ - فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام اعْتَنَفَهُ وَجَعَلَا يَبْكِيَانِ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِمَا ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الْغُلَامُ لِلْحَرْبِ ، فَأَبَى عَنْهُ الْحُسَيْنُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ ، فَلَمْ يَزَلِ الْغُلَامُ يُقْبِلُ يَدِيهِ وَرِجْلَيْهِ وَيَسْأَلُهُ الْإِذْنَ حَتَّى أْذِنَ لَهُ ، فَخَرَجَ وَدُمُوعُهُ عَلَى خَدَّيْهِ^٣ .

راجع: ج ٤ ص ٣٤٥ (القسم الثامن / الفصل السادس / قاسم بن الحسن).

١ . الملهوف: ص ١٧٠ ، منير الأحرار: ص ٧١ ، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٠ .

٢ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٨ ، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤١ .

٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٢٧ ؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٤ .

٦ - ١٠ / ٤

بُكَاءُهُ عَلَى وَلَدِهِ الصَّغِيرِ

٢٨١٤ . تذكرة الخواص عن هشام بن محمد: لَمَّا رَأَاهُمُ الْحُسَيْنُ عليه السلام مُصْرِينَ عَلَى قَتْلِهِ أَخَذَ الْمُصَحَفَ وَنَشَرَهُ، وَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَنَادَى: بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ وَجَدِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَا قَوْمٍ بِمَ تَسْتَجِلُونَ دَمِي؟ ...

فَالْتَفَتَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَإِذَا بِطِفْلِ لَهُ يَبْكِي عَطْشًا، فَأَخَذَهُ عَلَى يَدِهِ، وَقَالَ: يَا قَوْمُ، إِنْ لَمْ تَرْحَمُونِي فَارْحَمُوا هَذَا الطِّفْلَ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِسَهْمٍ فَذَبَحَهُ، فَجَعَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام يَبْكِي وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ احْكُم بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ دَعَوْنَا لِيَتَصَرُّوْنَا فَفَقَتَلُونَا. فَنُودِيَ مِنَ الْهَوَاءِ:

دَعُهُ - يَا حُسَيْنُ -، فَإِنَّ لَهُ مَرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ.

وَرَمَاهُ حُصَيْنُ بْنُ تَمِيمٍ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي شَفْتَيْهِ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ مِنْ شَفْتَيْهِ، وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يُفْعَلُ بِي وَبِإِخْوَتِي وَوُلَدِي وَأَهْلِي.^١

راجع: ج ٤ ص ٢٠٢ (القسم الثامن / الفصل الرابع / الطفل الصغير).

٧ - ١٠ / ٤

بُكَاءُهُ عَلَى غُلَامٍ تُرْكِيٍّ

٢٨١٥ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ثُمَّ خَرَجَ غُلَامٌ تُرْكِيٌّ مُبَارِزٌ، قَارِئٌ لِلْقُرْآنِ، عَارِفٌ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ مِنْ مَوَالِي الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَجَعَلَ يُقَاتِلُ وَيَقُولُ:

الْبَحْرُ مِنْ طَعْنِي وَضَرْبِي بِصُطْلِي^٢ وَالْجَوُّ مِنْ سَهْمِي وَنَبْلِي يَمْتَلِي

١ . تذكرة الخواص: ص ٢٥٢.

٢ . الاضطلاء: افتعال من صلا النار والتسخن بها (لسان العرب: ج ١٤ ص ٤٦٧ «صلا»).

إِذَا حُسَامِي فِي يَمِينِي يَنْجَلِي يَنْشُقُّ قَلْبُ الْحَاسِدِ الْمُبْجَلِ
فَقَتَلَ جَمَاعَةً، فَتَحَاوَشُوهُ^١ فَصَرَعُوهُ، فَجَاءَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَبَكَى، وَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى
خَدِّهِ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَرَأَهُ فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ صَارَ إِلَى رَبِّهِ^٢.

١١ / ٤

بُكَاءُ أُخْتِهِ زَيْنَبٍ عليها السلام

٢٨١٦. الإرشاد: نادى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ: يَا خَيْلَ اللَّهِ اركبِي وأبشري، فَرَكِبَ النَّاسُ، ثُمَّ زَحَفَ
نَحْوَهُمْ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَحُسَيْنٌ عليه السلام جَالِسٌ أَمَامَ بَيْتِهِ، مُحْتَبٍ^٣ بِسَيْفِهِ، إِذْ خَفَقَ^٤ بِرَأْسِهِ
عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَسَمِعَتْ أُخْتُهُ الصَّيْحَةَ، فَذَنَّتْ مِنْ أَخِيهَا، فَقَالَتْ: يَا أَخِي! أَمَا تَسْمَعُ
الْأَصْوَاتَ قَدْ اقْتَرَبَتْ؟ فَرَفَعَ الْحُسَيْنُ عليه السلام رَأْسَهُ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ السَّاعَةَ
فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لِي: إِنَّكَ تَرُوحُ إِلَيْنَا.
فَلَطَمَتْ أُخْتُهُ وَجْهَهَا، وَنَادَتْ بِالْوَيْلِ، فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ لَكَ الْوَيْلُ^٥ - يَا أُخْيَّةُ -.
أَسْكَنْتِي رَحِمَكِ اللَّهُ^٦.

٢٨١٧. الإرشاد: أُدْخِلَ عِيَالُ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَلَى ابْنِ زِيَادٍ، فَدَخَلَتْ زَيْنَبُ عليها السلام أُخْتُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي
جُمْلَتِهِمْ مُتَنَكِّرَةً وَعَلَيْهَا أُرْدُلُ ثِيَابِهَا....

فَقَالَ لَهَا ابْنُ زِيَادٍ: لَقَدْ شَفَى اللَّهُ نَفْسِي مِنْ طَاغِيَتِكَ وَالْعُصَاةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ!

١. احتوش القوم على فلان: إذا جعلوه وسطهم (النهاية: ج ١ ص ٤٦١ «حوش»).

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٢٤؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠.

٣. احتبى بالنوب: اشتمل (تاج العروس: ج ١٩ ص ٣٠٣ «حبو»).

٤. خَفَقَ: أي حَرَكَ رأسه وهو ناعس (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٦٩ «خفق»).

٥. الويل: الحزن والهلاك والمشقة من العذاب (النهاية: ج ٥ ص ٢٣٦ «ويل»).

٦. الإرشاد: ج ٢ ص ٨٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٩١؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٦ عن عبد الله بن شريك الغامري، الفتوح: ج ٥ ص ٩٧ نحوه.

فَرَقَتْ^١ زَيْنَبُ عليها السلام وَبَكَتْ، وَقَالَتْ لَهُ: لَعَمْرِي لَقَدْ قَتَلْتَ كَهْلِي، وَأَبَدْتَ أَهْلِي، وَقَطَعْتَ فَرْعِي، وَاجْتَشَّتْ أَصْلِي، فَإِنْ يَشْفِكَ هَذَا فَقَدْ اشْتَفَيْتَ^٢.

راجع: ج ٤ ص ٥٥ (القسم الثامن / الفصل الأول / استمهال ليلة للصلاة والدعاء والاستغفار)
وص ٧٤ (حالة زينب عليها السلام ليلة عاشوراء).

١٢ / ٤

بُكَاءُ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَالِدِينَ عليه السلام

٢٨١٨ . الخصال عن حمزان بن أعين عن أبي جعفر مُحَمَّد بن علي الباقر عليه السلام: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يُصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةٍ ... وَلَقَدْ كَانَ يَبْكِي عَلَى أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام عِشْرِينَ سَنَةً، وَمَا وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَعَامًا إِلَّا يَبْكِي، حَتَّى قَالَ لَهُ مَوْلَى لَهُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ! أَمَا أَنْ لِحُزْنِكَ أَنْ يَنْقُضِيَ^٣!

فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ، إِنَّ يَعْقُوبَ النَّبِيَّ عليه السلام كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ ابْنًا، فَعَيَّبَ اللَّهُ عَنْهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ كَثَرَةِ بُكَائِهِ عَلَيْهِ، وَشَابَ رَأْسُهُ مِنَ الْحُزَنِ، وَاحْدَوْدَبَ ظَهْرُهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَانَ ابْنُهُ حَيًّا فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا نَظَرْتُ إِلَى أَبِي وَأَخِي وَعَمِّي وَسَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مَقْتُولِينَ حَوْلِي، فَكَيْفَ يَنْقُضِي حُزْنِي^٤!

١ . زَقَا يُزَقُّ: إِذَا صَاحَ (النهاية: ج ٢ ص ٣٠٧ «زقا»). وفي إعلام الوري وكشف الغمة: «فرقت» بالراء المهملة، والظاهر أنه الصواب.

٢ . الإرشاد: ج ٢ ص ١١٥، إعلام الوري: ج ١ ص ٤٧١، كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٧٦؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٧ عن حميد بن مسلم وفيه «أبرت» بدل «أبدت»، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٥ وفيه «أبرزت» بدل «أبدت».

٣ . في المصدر: «تنقضي»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤ . الخصال: ص ٥١٧ ح ٤، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٦٦ من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام وليس فيه صدره إلى «يا بن رسول الله»، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٦٣ ح ١٩.

٢٨١٩ . الخصال عن مُحَمَّد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: الْبَكَاءُ وَنَ خَمْسَةٌ:

أَدَمُ، وَيَعْقُوبُ، وَيُوسُفُ عليه السلام، وَفَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَعَلِيٌّ بنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام.

فَأَمَّا أَدَمُ عليه السلام فَبَكَى عَلَى الْجَنَّةِ حَتَّى صَارَ فِي خَدَّيْهِ أَمْثَالُ الْأُودِيَةِ، وَأَمَّا يَعْقُوبُ عليه السلام فَبَكَى عَلَى يُوسُفَ عليه السلام حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهُ، وَحَتَّى قِيلَ لَهُ: «نَالَهُ تَفْتَوًا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ»^١.

وَأَمَّا يُوسُفُ عليه السلام فَبَكَى عَلَى يَعْقُوبَ عليه السلام حَتَّى تَأَذَّى بِهِ أَهْلُ السَّجَنِ، فَقَالُوا لَهُ: إِمَّا أَنْ تَبْكِيَ اللَّيْلَ وَتَسْكُتَ بِالنَّهَارِ، وَإِمَّا أَنْ تَبْكِيَ النَّهَارَ وَتَسْكُتَ بِاللَّيْلِ فَصَالَحَهُمْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا.

وَأَمَّا فَاطِمَةُ عليها السلام، فَبَكَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَأَذَّى بِهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ، وَقَالُوا لَهَا: قَدْ آذَيْنَا بِكَثْرَةِ بَكَائِكَ، فَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى الْمَقَابِرِ - مَقَابِرِ الشُّهَدَاءِ - فَتَبْكِي حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا ثُمَّ تَنْصَرِفُ.

وَأَمَّا عَلِيُّ بنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فَبَكَى عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام عِشْرِينَ سَنَةً أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً^٢، مَا وَضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَعَامٌ إِلَّا بَكَى حَتَّى قَالَ لَهُ مَوْلَى لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ. قَالَ: «إِنَّمَا أَشْكُوا بَيْتِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^٣ إِنِّي مَا أَذْكُرُ مَصْرَعَ بَنِي فَاطِمَةَ إِلَّا خَفَقْتَنِي لِذَلِكَ عِبْرَةً^٤.

١ . يوسف : ٨٥.

٢ . التريديد من الراوي، والظاهر أنَّ الصواب عشرون لا أربعون؛ وذلك لأنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام توفي بعد شهادة أبيه الحسين بحوالي (٣٤) سنة وذلك في سنة ٩٥ هـ! إلا أن يكون ذكر الأربعين بعنوان التقريب لا التحديد، وأن يكون المقصود أنه بكى أباه إلى آخر عمره الشريف، كما ورد في الخبر الآتي.

٣ . يوسف : ٨٦.

٤ . الخصال: ص ٢٧٢ ح ١٥، الأمالي للصدوق: ص ٢٠٤ ح ٢٢١، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٩٣

٢٨٢٠ . الملهوف عن الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عليه السلام بَكَى عَلَى أَبِيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، صَائِماً نَهَارَهُ، وَقَائِماً لَيْلَهُ، فَإِذَا حَضَرَهُ الْإِفْطَارُ وَجَاءَ غُلَامُهُ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، فَيَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَقُولُ: كُلْ يَا مَوْلَايَ.

فَيَقُولُ: قُتِلَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَائِعاً، قُتِلَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَطْشَاناً، فَلَا يَزَالُ يَكْرُرُ ذَلِكَ وَيَبْكِي حَتَّى يُبَلَّ طَعَامُهُ مِنْ دُمُوعِهِ، وَيَمْتَزَجُ شَرَابُهُ مِنْهَا، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.^١

٢٨٢١ . تهذيب الكمال عن أبي حمزة مُحَمَّد بن يعقوب بن سَوَّار عن جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام: سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَنْ كَثْرَةِ بُكَائِهِ، فَقَالَ: لَا تَلُومُونِي، فَإِنَّ يَعْقُوبَ عليه السلام فَقَدْ سَبَطاً مِنْ وَلَدِهِ، فَبَكَى حَتَّى ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَاتَ، وَنَظَرْتُ أَنَا إِلَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ذُبِحُوا فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ، فَتَرَوْنَ حُزْنَهُمْ يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِي أَبَدًا؟!^٢

٢٨٢٢ . مشير الأحزان عن أبي حمزة الثمالي: سُئِلَ [الإمامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ] عليه السلام عَنْ كَثْرَةِ بُكَائِهِ، فَقَالَ: إِنَّ يَعْقُوبَ عليه السلام فَقَدْ سَبَطاً مِنْ أَوْلَادِهِ، فَبَكَى عَلَيْهِ حَتَّى ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ وَابْنُهُ حَيٌّ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَاتَ، وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي وَسَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي قَتِلُوا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَتَرَوْنَ حُزْنَهُمْ يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِي؟!^٣

٢٨٢٣ . كامل الزيارات عن زرارة عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [الصادق] عليه السلام - فِي ذِكْرِ بُكَاءِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام عَلَى أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام -: كَانَ جَدِّي إِذَا ذَكَرَهُ بَكَى حَتَّى تَمَلَأَ عَيْنَاهُ لَحِيمَتَهُ،

١ ح ٢٢٦٤، روضة الواعظين: ص ١٨٨، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٢٤، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢٦٤ ح ٢٧ وراجع: كامل الزيارات: ص ٢١٣ ح ٣٠٦.

١ . الملهوف: ص ٢٣٣، مسكن الفؤاد: ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٩.
٢ . تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٣٩٩، حلية الأولياء: ج ٣ ص ١٣٨ عن أبي حمزة الثمالي، تاريخ دمشق: ج ٤١ ص ٣٨٦، البداية والنهاية: ج ٩ ص ١٠٧ نحوه؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣١٤.
٣ . مشير الأحزان: ص ١١٥.

وَحَتَّى يَبْكِي لِإِكَاثِهِ رَحْمَةً لَهُ مِنْ رَأَاهُ.^١

٢٨٢٤ . المناقب لابن شهر آشوب: كَانَ [الإمام زين العابدين عليه السلام] إِذَا أَخَذَ إِنَاءً يَشْرَبُ مَاءً بَكَى حَتَّى يَمْلَأَهَا دَمْعًا.

فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَقَدْ مُنِعَ أَبِي مِنَ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ مُطْلَقًا لِلسَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ؟
وقيلَ لَهُ: إِنَّكَ لَتَبْكِي دَهْرَكَ، فَلَوْ قَتَلْتَ نَفْسَكَ لَمَا زِدْتَ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: نَفْسِي قَتَلْتُهَا وَعَلَيْهَا أَبْكِي.^٢

٢٨٢٥ . كامل الزيارات عن إسماعيل بن منصور عن بعض أصحابنا: أَشْرَفَ مَوْلَى لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ فِي سَقِيفَةٍ لَهُ سَاجِدٌ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ: يَا مَوْلَايَ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، أَمَا أَنْ لِحُزْنِكَ أَنْ يَنْقَضِيَ؟

فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ: وَيْلَكَ - أَوْ تَكَلَّتْ أُمُّكَ - وَاللَّهِ، لَقَدْ شَكَى يَعْقُوبُ عليه السلام إِلَيَّ رَأْيَهُ فِي أَقْلٍ مِمَّا رَأَيْتُ، حَتَّى قَالَ: «يَتَأَسَّفُ عَلَى يُوسُفَ»^٣، إِنَّهُ فَقَدَ ابْنًا وَاحِدًا، وَأَنَا رَأَيْتُ أَبِي وَجَمَاعَةَ أَهْلِ بَيْتِي يُذَبِّحُونَ حَوْلِي.^٤

٢٨٢٦ . الملهوف: حَدَّثَ مَوْلَى لَهُ [أَيَّ لِلإمام زين العابدين عليه السلام] أَنَّهُ بَرَزَ إِلَى الصَّحْرَاءِ يَوْمًا، قَالَ: فَتَبِعْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَجَدَ عَلَى حِجَارَةٍ خَشِيتُهُ، فَوَقَفْتُ وَأَنَا أَسْمَعُ شَهيقَهُ وَبُكَاءَهُ، وَأَحْصَيْتُ عَلَيْهِ أَلْفَ مَرَّةٍ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقًّا حَقًّا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَبُّدًا وَرِقًّا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِيْمَانًا وَصِدْقًا»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ، وَإِنَّ لِحَيَّتَهُ وَوَجْهَهُ قَدْ غَمَرَا

١ . كامل الزيارات: ص ١٦٨ ح ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٧ ح ١٣.

٢ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٦٦، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٠٩.

٣ . يوسف: ٨٤.

٤ . كامل الزيارات: ص ٢١٣ ح ٣٠٧، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١١٠ ح ٤.

مِنَ الدُّمُوعِ، فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ! أَمَا أَنْ لِحُزْنِكَ أَنْ يَنْقُضِيَ وَلِبُكَائِكَ أَنْ يَقِلَّ؟
فَقَالَ لِي: وَيَحَكَ إِنَّ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام كَانَ نَبِيًّا ابْنَ نَبِيٍّ، لَهُ اثْنَا
عَشَرَ ابْنًا فَغَيَّبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَشَابَ رَأْسُهُ مِنَ الْحُزَنِ، وَاحْدَوْدَبَ ظَهْرُهُ
مِنَ الْعَمِّ وَالْهَمِّ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ مِنَ الْبُكَاءِ، وَابْنُهُ حَيٌّ فِي دَارِ الدُّنْيَا؛ وَأَنَا رَأَيْتُ أَبِي
وَأَخِي وَسَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي صَرَعى مَقْتُولِينَ، فَكَيْفَ يَنْقُضِي حُزْنِي وَيَقِلُّ
بُكَائِي؟^١

٢٨٢٧. الملهوف: قَدْ رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام - وَهُوَ ذُو الْجِلْمِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ الْوَصْفُ إِلَيْهِ
- إِنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ لِيَتْلِكَ الْبَلَوَى، عَظِيمَ الْبَثِّ وَالشَّكْوَى.^٢

٢٨٢٨. الدعوات: لَمَّا بَعَثَ الْمُخْتَارُ بِرَأْسِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: لَا تُعْلِمُ أَحَدًا مَا
مَعَكَ حَتَّى يَضَعَ الْغِذَاءَ، فَدَخَلَ وَقَدْ وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ، فَخَرَّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام سَاجِدًا،
وَبَكَى وَأَطَالَ الْبُكَاءَ، ثُمَّ جَلَسَ.

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدْرَكَ لِي بِثَأْرِي قَبْلَ وَفَاتِي.^٣

١٣ / ٤

بُكَاءُ الْإِمَامِ النَّبَاذِيِّ عليه السلام

٢٨٢٩. مروج الذهب عن مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ النُّوْفَلِيِّ: لَمَّا قَالَ الْكُثَيْبُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ - مِنْ أَسَدِ
مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ - الْهَاشِمِيَّاتِ... فَحِينَئِذٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَأَتَى أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَأَذِنَ لَهُ لَيْلًا وَأَنْشَدَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ مِنَ الْمِيمَةِ قَوْلَهُ:

١. الملهوف: ص ٢٣٤، مسكن الفؤاد: ص ٩٢، نزهة الناظر: ص ٩٤ ح ٣١، أعلام الدين: ص ٣٠٠

كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٦١ ح ٢١.

٢. الملهوف: ص ٢٣٣.

٣. الدعوات: ص ١٦٢ ح ٤٤٩.

وَقَلِيلٍ بِالطُّفِّ غَوَدِرَ مِنْهُمْ بَيْنَ غَوَاءٍ^١ أُمَّةٍ وَطَغَامٍ^٢

بَكَى أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ: يَا كُمَيْتُ! لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مَالٌ لَأَعْطَيْنَاكَ، وَلَكِنْ لَكَ مَا
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ: لَزِلْتُ مُؤَيَّدًا بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا ذُبِبَتْ عَنَّا أَهْلَ
الْبَيْتِ^٣.

٢٨٣٠ . كفاية الأثر عن الكميت: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام، فَقُلْتُ:

يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ قُلْتُ فِيكُمْ أَيْيَاتًا، أَفْتَأْذُنُ لِي فِي إِنْشَادِهَا.

فَقَالَ: إِنَّهَا أَيَّامُ الْبَيْضِ. قُلْتُ: فَهُوَ فِيكُمْ خَاصَّةً. قَالَ: هَاتِ! فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

أَضْحَكُنِي الدَّهْرُ وَأَبْكَانِي وَالدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ وَالْوَانِ

لِتَسْعَ بِالطُّفِّ قَدْ غَوَدِرُوا صَارُوا جَمِيعًا رَهْنًا أَكْفَانِ

فَبَكَى وَبَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَسَمِعْتُ جَارِيَةً تَبْكِي مِنْ وَرَاءِ الْخِباءِ. فَلَمَّا بَلَغْتُ

إِلَى قَوْلِي:

وَسَيِّئَةٌ لَا يُتْجَارَى بِهِمْ بَنُو عَقِيلٍ خَيْرٌ فِتْيَانِ

ثُمَّ عَلَيَّ الْخَيْرِ مَوْلَاكُمْ ذَكَرْتُهُمْ هَيَّجَ أَحْزَانِي

فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: مَا مِنْ رَجُلٍ ذَكَرْنَا أَوْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنَيْهِ مَاءٌ وَلَوْ قَدَرُ

مِثْلِ جَنَاحِ الْبَعُوضَةِ، إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ،

فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِي:

١. غَوَاءُ النَّاسِ: أَصْلُ الْغَوَاءِ الْجَرَادُ حِينَ يَخِفُّ لِلطَّيْرَانِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِلْسَفَلَةِ مِنَ النَّاسِ وَالْمُسْتَسْرِعِينَ

إِلَى الشَّرِّ (النهاية: ج ٣ ص ٣٩٦ «غوغ»).

٢. الطَّغَامُ: أَوْغَادُ النَّاسِ وَأَرَادَ لَهُمْ (تاج العروس: ج ١٧ ص ٤٤١ «طغم»).

٣. مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٤٢.

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَا مَسَّكُمْ أَوْ شَامِتًا يَوْمًا مِنَ الْآنِ
فَقَدْ ذَلَلْتُمْ بَعْدَ عِزٍّ فَمَا أَدْفَعُ ضِمًّا حِينَ يَغْشَانِي
أَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرِ لِلْكَمِيتِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى
قَوْلِي:

مَتَى يَقُومُ الْحَقُّ فِيكُمْ مَتَى يَقُومُ مَهْدِيكُمْ الثَّانِي
قَالَ: سَرِيعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَرِيعًا.

ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْمُسْتَهْلِ^١! إِنَّ قَائِمَنَا هُوَ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، لِأَنَّ الْأَئِمَّةَ بَعْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اثْنَا عَشَرَ، وَهُوَ الْقَائِمُ^٢.

راجع: ص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم).

١٤ / ٤

بُكَاءُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام

٢٨٣١. مصباح المتهجد عن عبد الله بن سنان: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ
[الصَّادِقِ] عليه السلام فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ، فَأَلْفَيْتُهُ كَاسِيفَ^٣ اللَّوْنِ، ظَاهِرَ الْحُزَنِ، وَدُمُوعَهُ
تَنَحَّدِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ كَالْوُلُؤِ الْمُتَسَاقِطِ. فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! مِمَّ بُكَاءُكَ، لَا أَبْكِي اللَّهُ
عَيْنَيْكَ؟

فَقَالَ لِي: أَوْ فِي غَفَلَةٍ أَنْتَ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام أُصِيبَ فِي مِثْلِ

١. وهي كنية الكميته (راجع: ص ٣٥١ «القسم الثاني عشر / الفصل الثاني / الكميته»).

٢. كفاية الأثر: ص ٢٤٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٠ ح ٢.

٣. كاسيف البال: سبى الحال، كاسيف الوجه: أي عابس (الصالح: ج ٤ ص ١٤٢١ «كسف»).

هَذَا الْيَوْمَ؟ ... قَالَ: وَبَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ.^١

٢٨٣٢ . كامل الزيارات عن هارون بن خازجة عن أبي عبد الله [الصادق] ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ، فَذَكَرْنَا الْحُسَيْنَ ﷺ، فَبَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ وَبَكَيْنَا.

قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ ﷺ: أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ، لَا يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَى.^٢

٢٨٣٣ . كامل الزيارات عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله [الصادق] ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُهُ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَنَحْنُ نُرِيدُ مَكَّةَ، فَقُلْتُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا لِي أَرَاكَ كَثِيبًا حَزِينًا مُنْكَسِرًا؟ فَقَالَ: لَوْ تَسَمَّعَ مَا أَسْمَعُ لَشَغَلَكَ عَنِّ مَسْأَلَتِي، قُلْتُ: فَمَا الَّذِي تَسْمَعُ؟ قَالَ: إِبْتِهَالُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ عَلَى قَتْلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَتْلَةِ الْحُسَيْنِ ﷺ، وَنُوحُ الْجَنِّ وَبُكَاءُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ حَوْلَهُ وَشِدَّةُ جَزَعِهِمْ، فَمَنْ يَهْتَأُ مَعَ هَذَا بِطْعَامٍ أَوْ بِشَرَابٍ أَوْ نَوْمٍ؟^٣

٢٨٣٤ . كامل الزيارات عن أبي بصير: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أُحَدِّثُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ، فَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا! وَضَمَّهُ وَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: حَقَّرَ اللَّهُ مَنْ حَقَّرَكُمْ، وَانْتَقَمَ مِمَّنْ وَتَرَكُمْ، وَخَذَلَ اللَّهُ مَنْ خَذَلَكُمْ، وَلَعَنَّ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكُمْ، وَكَانَ اللَّهُ لَكُمْ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَنَاصِرًا. فَقَدْ طَالَ بُكَاءُ النِّسَاءِ وَبُكَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ.

ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: يَا أَبَا بَصِيرٍ! إِذَا نَظَرْتُ إِلَى وَلَدِ الْحُسَيْنِ ﷺ أَتَانِي مَا لَا أَمْلِكُكَ بِمَا

١ . مصباح المتهجد: ص ٧٨٢، المزار الكبير: ص ٤٧٣ ح ٦، الإقبال: ج ٣ ص ٦٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٠٣ ح ٤.

٢ . كامل الزيارات: ص ٢١٦ ح ٢١٢، فضل زيارة الحسين ﷺ: ص ٤١ ح ١٤ عن إسحاق بن عمار اللؤلؤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٩ ح ٥.

٣ . كامل الزيارات: ص ١٨٧ ح ٢٦٣ و ص ٤٩٥ ح ٧٦٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٢٦ ح ١٩.

٤ . الوتر: الجنانية التي يجنيها الرجل على غيره، من قتل أو نهب أو سبي (الهاية: ج ٥ ص ١٤٨ «وتر»).

أتى إلى أبيهم وإليهم.^١

راجع: ص ١٧٦ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند شرب الماء)

وص ١٧٩ (ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).

١٥ / ٤

بكاء الإمام الكاظم عليه السلام

٢٨٣٥ . الأمالي للصدوق عن إبراهيم بن أبي محمود عن الرضا عليه السلام: كَانَ أَبِي عليه السلام إِذَا دَخَلَ شَهْرَ الْمُحَرَّمِ لَا يُرَى ضَاحِكًا، وَكَانَتِ الْكَاتِبَةُ تَغْلِبُ عَلَيْهِ حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُ عَشْرَةُ أَيَّامٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْعَاشِرِ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكَائِهِ، وَيَقُولُ: هُوَ الْيَوْمَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام.^٢

١٦ / ٤

بكاء الإمام الصّافي عليه السلام

٢٨٣٦ . كامل الزيارات عن أبي بكر: أَخَذْتُ مِنَ التُّرْبَةِ الَّتِي عِنْدَ رَأْسِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَإِنِهَا طِينَةٌ حَمْرَاءُ^٣، فَدَخَلْتُ عَلَى الرَّضَا عليه السلام فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ، فَأَخَذَهَا فِي كَفِّهِ، ثُمَّ شَمَّهَا، ثُمَّ بَكَى حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ تُرْبَةُ جَدِّي.^٤

١ . كامل الزيارات: ص ١٦٩ ح ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٨ ح ١٤.

٢ . الأمالي للصدوق: ص ١٩١ ح ١٩٩، الإقبال: ج ٣ ص ٢٨، روضة الواعظين: ص ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٤ ح ١٧.

٣ . في بحار الأنوار: «طيناً أحمر» بدل «فإنها طينة حمراء»، وهو الأنسب للسياق.

٤ . كامل الزيارات: ص ٤٧٤ ح ٧٢٣، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٣١ ح ٥٦.

١٧ / ٤

مَاخَرَجَ مِنْ النَّاحِيَةِ الْمَقْدَسَةِ

٢٨٣٧. المزار الكبير - في زيارة الناحية - : فَلَيْنِ أَخَرْتَنِي الدَّهْورُ، وَعَاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ
المَقْدُورُ، وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِباً، وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعِدَاوَةَ مُنَاصِباً، فَلَأَنْدَبَتَكَ
صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَلَأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَمًا، حَسْرَةً عَلَيْكَ وَتَأْسُفًا عَلَى مَا
دَهَاكَ وَتَلَهَّفًا، حَتَّى أَمُوتَ بِلَوَعَةِ الْمُصَابِ، وَغُصَّةِ الْإِكْتِيَابِ.^١

٢٨٣٨. المزار الكبير - في زيارة الناحية - : السَّلَامُ عَلَيْكَ، سَلَامَ الْعَارِفِ بِخُرْمِكَ ... سَلَامَ مَنْ
قَلْبُهُ بِمُصَابِكَ مَقْرُوحٌ، وَدَمْعُهُ عِنْدَ ذِكْرِكَ مَسْفُوحٌ، سَلَامَ الْمَفْجُوعِ الْمَحْزُونِ، الْوَالِيهِ
الْمُسْتَكِينِ.^٢

راجع: ج ٨ ص ٢١٥ (القسم الثالث عشر / الفصل الثالث عشر / الزيادة الأولى برواية المزار الكبير)

١٨ / ٤

بُكَاءُ عَنَّا مِنْ الصَّخَابَةِ وَالنَّاعِيَةِ

١٨ / ٤ - ١

ابن عباس^٣

٢٨٣٩. تذكرة الخواص عن هشام بن محمد: إِنَّ حُسَيْنًا عليه السلام كَثُرَتْ عَلَيْهِ كُتُبُ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَتَوَاتَرَتْ
إِلَيْهِ رُسُلُهُمْ: إِنْ لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا فَأَنْتَ آئِمٌّ، فَعَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ، فَجَاءَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ،
وَنَهَاةً عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ عَمٍّ، إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَوْمٌ غَدَرٌ، قَتَلُوا أَبَاكَ، وَخَذَلُوا
أَخَاكَ، وَطَعَنُوهُ وَسَلَبُوهُ وَسَلَّمُوهُ إِلَى غَدَوِّهِ، وَفَعَلُوا مَا فَعَلُوا.

١. المزار الكبير: ص ٥٠١ ح ٩، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٢٠ ح ٨.

٢. المزار الكبير: ص ٥٠٠ ح ٩، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٢٠ ح ٨.

٣. راجع: ج ٣ هامش ص ٢٤٤.

فَقَالَ: هَذِهِ كُتُبُهُمْ وَرُسُلُهُمْ، وَقَدْ وَجَبَ عَلَيَّ الْمَسِيرُ لِقِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ، فَبَكَى ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَالَ: وَاحُسَيْنَاهُ!^١

٢٨٤٠. مقاتل الطالبين عن يوسف بن يزيد: فَلَمَّا أَبَى الْحُسَيْنُ عليه السلام قَبُولَ رَأْيِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ لَهُ: وَاللَّهِ، لَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي إِذَا تَشَبَّثْتُ بِكَ وَقَبِضْتُ عَلَى مَجَامِعِ ثَوْبِكَ، وَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي شَعْرِكَ حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ، كَانَ ذَلِكَ نَافِعِي لِفَعْلَتِهِ، وَلَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ بِأَلْفِ أَمْرِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَيْنِيهِ فَبَكَى، وَوَدَّعَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَانصَرَفَ.^٢

٢٨٤١. الفتوح - في ذكر لقاء الإمام الحسين عليه السلام مع ابن عباس وابن عمر - : بَكَى ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عُمَرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بُكَاءً شَدِيداً، وَالْحُسَيْنُ يَبْكِي مَعَهُمَا سَاعَةً، ثُمَّ وَدَّعَهُمَا، وَصَارَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَقَامَ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِمَكَّةَ.^٣

٢٨٤٢. كتاب سليم بن قيس: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام بَكَى ابْنُ عَبَّاسٍ بُكَاءً شَدِيداً، ثُمَّ قَالَ: مَا لَقِيتَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بَعْدَ نَبِيِّهَا؟ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلِيِّ وَلَوْلَدِهِ، وَبَيْنَ عَدُوِّهِ وَعَدُوِّهِمْ بَرِيءٌ، وَإِنِّي أَسْلَمْتُ لِأَمْرِهِمْ.^٤

٤ / ١٨ - ٢

مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ^٥

٢٨٤٣. أنساب الأشراف: بَلَغَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ شُخُوصَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَبَكَى، حَتَّى سَمِعَ وَقَعَ دُمُوعِهِ فِي الطُّسْتِ.^٦

١. تذكرة الخواص: ص ٢٣٩.

٢. مقاتل الطالبين: ص ١١٠.

٣. الفتوح: ج ٥ ص ٢٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٣.

٤. كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٩١٥، الفضائل: ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٧٣ ح ٣٢.

٥. راجع: ج ٣ هامش ص ١٢.

٦. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٧.

٢٨٤١ . تاريخ الطبري عن هشام بن الوليد عن شهد ذلك: أقبَلَ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام بِأَهْلِهِ مِنْ مَكَّةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: فَلَبَّغَهُ خَبْرُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فِي طُسْتٍ، قَالَ: فَبَكَى حَتَّى سَمِعْتُ وَكَفَّ^١ دُمُوعِهِ فِي الطُّسْتِ.^٢

راجع: ج ٢ ص ٢٦٥ (القسم السابع / الفصل السادس / محمد بن الحنفية).

٣ - ١٨ / ٤

زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ

٢٨٤٥ . الإرشاد: لَمَّا وَصَلَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَوَصَلَ ابْنُ سَعْدٍ - لَعَنَهُ اللَّهُ - مِنْ غَدِ يَوْمِ وُصُولِهِ، وَمَعَهُ بَنَاتُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَهْلُهُ، جَلَسَ ابْنُ زِيَادٍ لِلنَّاسِ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ وَأَذِنَ لِلنَّاسِ إِذْنًا عَامًّا، وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الرَّأْسِ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ، وَفِي يَدِهِ قَضِيبٌ يَضْرِبُ بِهِ ثَنَائَاهُ، وَكَانَ إِلَى جَانِبِهِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ - فَلَمَّا رَأَاهُ يَضْرِبُ بِالْقَضِيبِ ثَنَائَاهُ قَالَ لَهُ:

إِرْفَعْ قَضِيبَكَ عَنْ هَاتَيْنِ الشَّفَتَيْنِ، فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا غَيْرُهُ، لَقَدْ رَأَيْتُ شَفَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمَا مَا لَا أَحْصِيهِ كَثْرَةُ يُقْبَلُهُمَا، ثُمَّ انْتَحَبَ بِأَكْبَأٍ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ: أَبَكَى اللَّهُ عَيْنَيْكَ، أَتَبَكَى لِفَتْحِ اللَّهِ؟ وَاللَّهِ، لَوْ لَا أَنَّكَ شَيْخٌ قَدْ خَرِفْتَ وَذَهَبَ عَقْلُكَ لَضَرَبْتُ عُقْلَكَ، فَتَهَضَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَصَارَ إِلَى مَنَزِلِهِ.^٥

١. وَكَفَّ الدَّمْعُ: إِذَا تَقَاطَرَ (النهاية: ج ٥ ص ٢٢٠ «وكف»).

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٤، تذكرة الخواص: ص ٢٤٠ نحوه.

٣. راجع: ج ٥ هامش ص ٣٥٦.

٤. في المصدر: «تقبَّلَهُمَا»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. الإرشاد: ج ٢ ص ١١٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٦.

٢٨٤٦ . سير أعلام النبلاء عن زيد بن أرقم: كُنْتُ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَأَتَيْتِ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَأَخَذَ قَضِيًّا، فَجَعَلَ يَفْتُرُ بِهِ عَنْ شَفَتَيْهِ، فَلَمْ أَرَ تَغْرًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ، كَأَنَّهُ الدُّرُّ، فَلَمْ أَمْلِكْ أَنْ رَفَعْتُ صَوْتِي بِالْبُكَاءِ. فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ أَتَيْهَا الشَّيْخُ؟
قُلْتُ: يُبْكِينِي مَا رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَأَيْتُهُ يَمَضُّ مَوْضِعَ هَذَا الْقَضِيبِ، وَيَلْتَمِسُهُ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ^١.

راجع: ج ٥ ص ٩٣ (القسم التاسع / الفصل الرابع / رأس الإمام عليه السلام في مجلس ابن زياد).

٤ / ١٨ -

النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ^٢

٢٨٤٧ . لباب الأنساب: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام حَمَلُوا أَوْلَادَهُ وَعَشِيرَتَهُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ يَزِيدُ قَالَ: ... يَا أَهْلَ الشَّامِ، مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ؟
فَقَامَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: إِفْعَلْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَفْعَلُ بِهِمْ، وَبَكَى النُّعْمَانُ بُكَاءً شَدِيدًا، فَبَكَى بِبُكَائِهِ يَزِيدُ^٣.

٥ / ١٨ -

الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ^٤

٢٨٤٨ . أنساب الأشراف عن أبي بكر الهذلي: عَنِ الْحَسَنِ [الْبَصْرِيِّ] أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام بَكَى

١ . سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣١٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٣٦ ح ٣٥٤٥، الأخبار الطوال: ص ٢٥٩ كلاهما نحوه .

٢ . راجع: ج ٣ هامش ص ٦٧ .

٣ . لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٥٠ .

٤ . راجع: ج ٥ هامش ص ٣٦٥ .

حَتَّى اخْتَلَجَ^١ جَنْبَاهُ، ثُمَّ قَالَ: **وَإِذَا أُمَّةٌ قَتَلَتْ ابْنَ دَعِيَّتِهَا ابْنَ نَبِيِّهَا^٢!**

٦- ١٨ / ٤

الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ^٣

٢٨٤٩ . تذكرة الخواص عن الزهري: **لَمَّا بَلَغَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ قَتْلَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، بَكَى وَقَالَ: لَقَدْ قَتَلُوا فِتْنَةً لَوْ رَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لَأَحَبَّهُمْ، أَطْعَمَهُمْ يَدِيهِ، وَأَجْلَسَهُمْ عَلَى فَخِذِهِ.^٤**

١٩ / ٤

بُكَاءُ الْمَلَاذِكَةِ

٢٨٥٠ . الكافي عن هارون بن خازجة: **سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) [الصَّادِقَ] (عليه السلام) يَقُولُ: وَكَلَّ اللَّهُ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ، شُعْبٌ غُبَرٍ، يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.^٥**

٢٨٥١ . كامل الزيارات عن هارون بن خازجة عن أبي عبد الله (عليه السلام) [الصَّادِقَ] (عليه السلام): **إِنَّ الْحُسَيْنَ لَمَّا أَصِيبَ بِكَتْهِ حَتَّى الْبِلَادُ^٦، فَوَكَّلَ اللَّهُ بِهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ، شُعْبًا غُبَرًا، يَبْكُونَهُ**

١ . اختلجت: اضطربت، والتخلج: التحرك (تاج العروس: ج ٣ ص ٣٤٩ «خلج»).

٢ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٥، تذكرة الخواص: ص ٢٦٧ عن الزهري نحوه: **مثير الأحران: ص ٧٥ وفيه «غاضرة بن فرهد قال: إن أبا بكر الهذلي» بدل «أبي بكر الهذلي عن الحسن [البصري]»، مجمع البيان: ج ٦ ص ٦٥٥ نحوه وفيه «قيل للحسن» بدل «عن أبي بكر الهذلي عن الحسن».**

٣ . راجع: ج ٥ هامش ص ٣٧١.

٤ . تذكرة الخواص: ص ٢٦٨ وراجع: المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٠١ وبحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٨٣.

٥ . الكافي: ج ٤ ص ٥٨١ ح ٦، ثواب الأعمال: ص ١١٣ ح ١٧، كامل الزيارات: ص ٣٤٩ ح ٥٩٧، فضل زيارة الحسين (عليه السلام): ص ٥١ ح ٢٩ عن محمد بن عبد الله المرادي، جامع الأخبار: ص ٨٠ ح ١١٤ عن إبراهيم بن هارون، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٢٣ ح ١١.

٦ . البلد: من الأرض ما كان مأوى للحيوان وإن لم يكن فيه بناء (النهاية: ج ١ ص ١٥١ «بلد»).

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^١

٢٨٥٢ . الأُمالي للصدوق عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: إِنَّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ هَبَطُوا يُرِيدُونَ الْقِتَالَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ، فَرَجَعُوا فِي الْإِسْتِثْنَانِ، وَهَبَطُوا وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْتُ غُبُرٍ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^٢.

٢٨٥٣ . كامل الزيارات عن زرارة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِنْدَ قَبْرِهِ [أي قبر الحسين عليه السلام] لَيَبْكُونَ، فَيَبْكِي لِإِبْكَائِهِمْ كُلُّ مَنْ فِي الْهَوَاءِ وَالسَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^٣.

٢٨٥٤ . كامل الزيارات عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام - في زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام - : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِوَلَدِ حَبِيبِكَ، وَبِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَضْجُونَ عَلَيْهِ وَيَبْكُونَ وَيَصْرُخُونَ، لَا يَفْتُرُونَ وَلَا يَسْأَمُونَ، وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِكَ مُشْفِقُونَ، وَمِنْ عَذَابِكَ حَذِرُونَ^٤.

راجع: ج ٤ ص ٣٨١ (القسم الثامن / الفصل التاسع / استئذان الملائكة
لنصرة الإمام عليه السلام)

ج ٧ ص ٣١٠ (القسم الثالث عشر / الفصل الخامس / عند
قبره أربعة آلاف ملك هبطوا لنصرته).

٢٠ / ٤

بُكَاءُ الْجَنِّ

٢٨٥٥ . المناقب ابن شهر آشوب عن الاوزاعي عن علي بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام: أَنَا ابْنُ مَنْ

-
- ١ . كامل الزيارات: ص ٣٥٣ ح ٦٠٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٢٤ ح ١٦.
 - ٢ . الأُمالي للصدوق: ص ٧٣٧ ح ١٠٠٥، كامل الزيارات: ص ١٧١ ح ٢٢٢، الغيبة للنعمان: ص ٣١١ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٢٠ ح ٢.
 - ٣ . كامل الزيارات: ص ١٦٨ ح ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٧ ح ١٣.
 - ٤ . كامل الزيارات: ص ٤١٩ ح ٦٣٩، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٨٧.

نَاخَتْ عَلَيْهِ الْجِنُّ فِي الْأَرْضِ وَالطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ.^١

راجع: ج ٥ ص ٥٢ (القسم التاسع / الفصل الثاني / نياحة الجن).

٢١ / ٤

بُكَاءُ أَفْوَاعِ الْحَيَوَانَاتِ

٢٨٥٦ . كامل الزيارات عن الحارث الأعور عن علي عليه السلام: يَا بَيْ وَأُمِّي الْحُسَيْنُ الْمَقْتُولُ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ،

وَاللَّهُ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْوُحُوشِ مَادَّةً أَعْنَقَهَا عَلَى قَبْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْوَحْشِ، يَبْكُونَهُ وَيَرْتُونَهُ لَيْلاً حَتَّى الصَّبَاحِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَإِيَاكُمْ وَالْجَفَاءَ.^٢

٢٨٥٧ . كامل الزيارات عن أبي بصير عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: بَكَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالطَّيْرُ

وَالْوَحْشُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، حَتَّى ذَرَفَتْ^٣ دُمُوعُهَا.^٤

٢٨٥٨ . المزار الكبير - في زيارَةِ النَّاحِيَةِ - : أَسْرَعَ فَرَسُكَ شَارِداً، وَإِلَى خِيَامِكَ قاصِداً،
مُحْمِجاً^٥ بَاكِياً.^٦

٢٢ / ٤

بُكَاءُ جَهَنَّمَ

٢٨٥٩ . كامل الزيارات عن زيارَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [الصادق] عليه السلام: لَقَدْ خَرَجَتْ نَفْسُهُ [أَيِ الْحُسَيْنِ] عليه السلام

١ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٦٨ نقلاً عن كتاب الأحمر، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٧٤ ح ٢٢.

٢ . كامل الزيارات: ص ١٦٥ ح ٢١٤ و ص ٤٨٦ ح ٧٤٢، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٥ ح ٩.

٣ . ذَرَفَ الدَّمْعُ: سال (الصباح: ج ٤ ص ١٣٦١ «ذرف»).

٤ . كامل الزيارات: ص ١٦٥ ح ٢١٢، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٥ ح ٨.

٥ . الْحَحْمَةُ: صوت الفرس دون الصهيل (النهاية: ج ١ ص ٤٣٦ «حمم»).

٦ . المزار الكبير: ص ٥٠٤ ح ٩، مصباح الزائر: ص ٢٣٣، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٢٢ ح ٨.

فَزَفَرَتْ^١ جَهَنَّمُ زَفَرَةً كَادَتْ الْأَرْضُ تَنْشَقُّ لِرَفَرَتِهَا... وَإِنَّهَا لَتَبْكِيهِ وَتَنْدُبُهُ، وَإِنَّهَا لَتَنْتَلِظُنِي عَلَى قَاتِلِهِ^٢.

٢٣ / ٤

بُكَاءُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كُلِّ شَيْءٍ

٢٨٦٠ . كامل الزيارات عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن علي بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام: إِنَّ السَّمَاءَ

لَمْ تَبْكْ مُنْذُ وُضِعَتْ إِلَّا عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام.

قُلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ بُكَاءُهَا؟

قَالَ: كَانَتْ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ بِثَوْبٍ وَقَعَ عَلَى الثَّوْبِ شِبْهُ أَثَرِ الْبَرَاغِيثِ مِنَ الدَّمِ^٣.

٢٨٦١ . كامل الزيارات عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام - في زيارة الإمام الحسين عليه السلام - : يَا بَإِي

أَنْتَ وَأُمِّي يَا سَيِّدِي، بِكَيْتِكَ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ وَابْنَ خَيْرَتِهِ، وَحَقٌّ لِي أَنْ أَبْكِيكَ، وَقَدْ

بَكَتِكَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ، وَالْجِبَالُ وَالْبَحَارُ، فَمَا عُذْرِي إِنْ لَمْ أَبْكِكَ، وَقَدْ بَكَكَ

حَبِيبُ رَبِّي، وَبَكَتِكَ الْأَيُّمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَبَكَكَ مَنْ دُونَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى^٤ إِلَى

الْثَّرَى، جَزَعًا عَلَيْكَ^٥.

١. زَفَرَتْ النار: سَمِعَ لتوقُّدِها صوت (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٩ «زفر»).

٢. كامل الزيارات: ص ١٦٧ ح ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٧ ح ١٣.

٣. كامل الزيارات: ص ١٨٤ ح ٢٥٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١١ ح ٢٦.

٤. قال الطبرسي: «سدرة المنتهى» هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة، انتهى إليها علم كل

ملك - عن الكلبي ومقاتل. وقيل: إليها ينتهي ما يخرج من السماء وما يهبط من فوقها من أمر الله - عن

ابن مسعود والضحاك... (مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٩٢).

٥. كامل الزيارات: ص ٤٠٩ ح ٦٣٩، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٨٢.

٢٨٦٢ . الكافي عن الحسين بن ثوير عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: إِنَّ أبا عبد الله الحُسين عليه السلام لَمَّا قَضَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى بَكَى عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.^١

راجع: ج ٥ ص ٤٤ (القسم التاسع / الفصل الثاني / بكاء السماء والأرض).

١ . الكافي: ج ٤ ص ٥٧٥ ح ٢، كامل الزيارات: ص ١٦٧ ح ٢١٨، الأمالي للطوسي: ص ٥٤ ح ٧٣ عن الحسين بن أبي فاختة، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٢ ح ٣.

كَلَامُ فِي السُّؤَالِ الْخُزْنِ فِي عَمْرِ الْإِنْسَانِ

استناداً للنقول الكثيرة والمتواترة الشيعة والسنية، وكما مرّ في فصل «ما ظهر من الآيات» بشأن القضايا التي حدثت بعد شهادة الإمام عليه السلام، فإن قضية استشهاد الإمام تركت أثرها في عالم التكوين، ولا ريب في أنه لا يوجد دليل عقلي ينفي وقوع الأمور الخارقة للعادة في نظام الطبيعة مع وقوعها خارجاً.

ومن الواضح فإن التعبير بكاء المخلوقات والجمادات وحزنها لا يعني بكاء كبكاء البشر، بل يمكن أن يكون نوعاً من التأثير التكويني.

وينبغي أن نضيف هذه الملاحظة أيضاً بشأن الحيوانات وهي إنّه استناداً للكتاب والسنة، فإن الحيوانات تتمتع بإدراكات خاصة، وخير دليل على ذلك قصّة الهدد والنملة اللتان إن دلّتا على شيء فإنّما تدلّان على الإدراكات العميقة للحيوانات. وبناءً على ذلك، فإن إدراك الحيوانات وتأثرها بالنسبة لقضية عاشوراء العظيمة هو أمر ممكن.

٢٤ / ٤

بُكَاءُ أَعْدَاءِ الْإِمَامِ عليه السلام وَخِزَالِيهِ

تدلّ الروايات التالية على أنّ فاجعة عاشوراء والمصائب التي حلّت بأهل بيت سيّد الشهداء عليه السلام، كانت أليمة ومثيرة للأحزان إلى درجة بحيث إنّها لم تؤثر على محبّي أهل بيت الرسالة فحسب، بل أثّرت حتّى على ألدّ أعدائهم رغم ما كانوا عليه من القساوة في ذروتها، وكذلك الذين سبّبوا هذه الفاجعة بخذلهم الإمام عليه السلام؛ إذ لم يتمكّنوا من الامتناع عن البكاء عند رؤية المشاهد الفجيعة للحوادث المذكورة.

لكنّ بكاء قساة القلوب أمثال يزيد يمكن أن يكون له هدفٌ سياسي، إذ إنّهُ وبعد ظهور الحقيقة أراد أن يخدع الرأي العام ويلقي اللوم على الآخرين، فتظاهر بالبكاء. وعلى هذا الأساس فإنّ أمثال هذا البكاء لا يندرج تحت هذا الفصل.

وأما ذكرنا لها في آخر هذا الفصل فهو لبيان عظمة مصائب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته والتي أبكت حتّى أعداءهم.

أ- بُكَاءُ يَزِيدَ

٢٨٦٣. الإمامة والسياسة - في ذكر ما جرى على أهل البيت في مجلس يزيد: فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: يا يزيد! بنات رسول الله ﷺ [سبايا!]^١ قال: فبكى يزيد حتّى كادت نفسه تفيض، وبكى أهل الشام حتّى علّت أصواتهم.^٢

٢٨٦٤. مثير الأحزان: قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: يا يزيد، بنات رسول الله سبايا، فبكى الناس، وبكى أهل داره حتّى علّت الأصوات.^٣

١. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من المحن.

٢. الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ١٣، المحن: ص ١٤٩.

٣. مثير الأحزان: ص ٩٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٢.

٢٨٦٥ . المعجم الكبير عن مُحَمَّد بن الحسن المخزومي: لَمَّا أُدْخِلَ ثَقَلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَضَعَ رَأْسُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، بَكَى يَزِيدٌ.^١

٢٨٦٦ . شرح الأخبار عن مُحَمَّد بن علي بن الحسين [الباقري] عليه السلام - في ذكر ما جرى على أهل البيت عليه السلام في مجلس يَزِيدَ - : ثُمَّ قَالَ [يَزِيدُ]: يَا أَهْلَ الشَّامِ! مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ قَائِلُهُمْ: قَدْ قُتِلَ^٢ وَلَا تَتَّخِذْ جَرَوْاً^٣ مِنْ كَلْبٍ سَوِءٍ.^٤
فَقَالَ الثُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ: أَنْظِرْ مَا كُنْتَ تَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ فِيهِمْ لَوْ كَانَ حَيًّا، فافْعَلْهُ.

فَبَكَى يَزِيدُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: يَا يَزِيدُ! مَا تَقُولُ فِي بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبَا يَا عِنْدَكَ؟ فَاشْتَدَّ بَكَاءُهُ حَتَّى سَمِعَ ذَلِكَ نِسَاؤُهُ، فَبَكَينَ حَتَّى سَمِعَ بُكَاءَهُنَّ مَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ.^٥

راجع: ج ٥ ص ٢٢٩ (القسم التاسع / الفصل السابع / آل الرسول ﷺ في مجلس

يزيد)

و ص ٢٧٣ (الفصل الثامن / إبداء الناس عن يزيد).

ب - بُكَاءُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ

٢٨٦٧ . تاريخ الطبري عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث: إِذْ خَرَجَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أُخْتُهُ [أَيِ أُخْتُ الْحُسَيْنِ عليه السلام]، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قُرْطِهَا يَجُولُ بَيْنَ أُذُنَيْهَا وَعَاتِقِهَا، وَهِيَ تَقُولُ: لَيْتَ السَّمَاءَ تَطَابَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَدْ دَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ مِنْ حُسَيْنٍ عليه السلام. فَقَالَتْ: يَا

١ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٦ الرقم ٢٨٤٨، تاريخ دمشق: ج ٣٤ ص ٣١٥.

٢ . كذا في المصدر! ولعل الصواب: «القتل» بدل «قد قتل».

٣ . في المصدر: «جروء»، وهو تصحيف.

٤ . أي إنه لما قُتل كبيرهم، اقتلوا الباقيين أيضاً لئلا يبقى منهم أحد يؤذيكم.

٥ . شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٦٨ ح ١١٧٢.

عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، أَيْقَتُلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى دُمُوعِ عُمَرَ وَهِيَ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ وَلِحْيَتِهِ، قَالَ: وَصَرَفَ بِوَجْهِهِ عَنْهَا.^١

ج - بُكَاءُ جَيْشِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ

٢٨٦٨. مثير الأحزان عن حميد بن مسلم: فَلَمَّا رَأَى الْحُسَيْنُ عليه السلام أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَأَصْحَابِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ، فَقَامَ وَنَادَى: هَلْ مِنْ ذَابٍّ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ؟! هَلْ مِنْ مُوَحِّدٍ؟ هَلْ مِنْ مُغِيثٍ؟! هَلْ مِنْ مُعِينٍ؟! فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ.^٢

٢٨٦٩. تاريخ الطبري عن قرّة بن قيس التميمي: مَا نَسِيتُ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَ زَيْنَبِ ابْنَةِ فَاطِمَةَ عليها السلام حِينَ مَرَّتْ بِأَخِيهَا الْحُسَيْنِ عليه السلام صَرِيحاً، وَهِيَ تَقُولُ:

يَا مُحَمَّدَاهُ! يَا مُحَمَّدَاهُ! صَلِّ عَلَىكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، هَذَا الْحُسَيْنُ بِالْقَرَاءِ، مُرْمَلٌ^٣ بِاللِّدْمَاءِ، مُقَطَّعُ الْأَعْضَاءِ، يَا مُحَمَّدَاهُ! وَبَنَاتُكَ سَبَايَا، وَدُرِّيَّتُكَ مُقْتَلَةٌ، تَسْفِي^٤ عَلَيْهَا الصَّبَا، قَالَ: فَأَبَكَتْ - وَاللَّهِ - كُلَّ عَدُوٍّ وَصَدِيقٍ.^٥

راجع: ج ٥ ص ١٣٧ (القسم التاسع / الفصل السادس / وداع أهل البيت مع الشهداء).

د - بُكَاءُ نَاهِبِي خِيَامِهِ

٢٨٧٠. سير أعلام النبلاء: أَخَذَ ثَقَلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَأَخَذَ رَجُلٌ حُلِيَّ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عليه السلام،

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٥، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٢ وليس فيه «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرَطِهَا يَجُولُ بَيْنَ أُذُنَيْهَا وَعَاتِقِهَا»، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٨٧ عن حميد بن مسلم نحوه: بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٥.

٢. مثير الأحزان: ص ٧٠ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٣٠٢ (القسم الثامن / الفصل الرابع / الطفل الصغير).

٣. رَمَلَهُ بِالْدَمِ فَتَرْمَلُ: أَي تَلَطَّخَ (الصحيح: ج ٤ ص ١٧١٣ «رمل»).

٤. سَفَتَ الرِّيحُ التُّرَابَ: إِذَا أَذْرَتْهُ (الصحيح: ج ٦ ص ٢٣٧٧ «سفى»).

٥. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٦؛ الملهوف: ص ١٨٠، مثير الأحزان: ص ٨٤ كلاهما نحوه، بحار الأنوار:

وبكى، فقالت: لم تبكي؟ فقال: أأسلب بنت رسول الله ﷺ، ولا أبكي؟ قالت: فدعه، قال: أخاف أن يأخذه غيري!١

٢٨٧١. الأُمالي للصدوق عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام: دَخَلَتِ الْغَاغَةُ عَلَيْنَا الْفُسْطَاطَ، وَأَنَا جَارِيَةٌ صَغِيرَةٌ، وَفِي رِجْلِي خَلْخَالَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ رَجُلٌ يَقْضُ الْخَلْخَالَيْنِ مِنْ رِجْلِي وَهُوَ يَبْكِي.

فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ، يَا عَدُوَّ اللَّهِ؟
فَقَالَ: كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنَا أَسْلُبُ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ!
فَقُلْتُ: لَا تَسْلُبْنِي.
قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَجِيءَ غَيْرِي فَيَأْخُذَهُ!٢

هـ- بُكَاءُ أَهْلِ الْكُوفَةِ

٢٨٧٢. تاريخ الطبري عن سعد بن عبيدة: إِنَّ أَشْيَاخًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَوْ قُوفُوا عَلَى التَّلِّ يَبْكُونَ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَنْزِلْ نَصْرَكَ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ! أَلَا تَنْزِلُونَ فَتَنْصُرُونَهُ؟!٣

٢٨٧٣. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن حباب بن موسى عن جعفر بن مُحَمَّدٍ عن أبيه عن علي بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام: حُمِلْنَا مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَغَصَّتْ طُرُقُ الْكُوفَةِ بِالنَّاسِ يَبْكُونَ!! فَذَهَبَ عَامَّةُ اللَّيْلِ مَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجُوزُوا بِنَا لِكَثْرَةِ النَّاسِ.

١. سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٣، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٩ نحوه.

٢. الأُمالي للصدوق: ص ٢٢٨ الرقم ٢٤١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٢ الرقم ٩.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٢.

فَقُلْتُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَتَلُونَا وَهُمْ الآنَ يَبْكُونَ!١

٢٨٧٤. الأُمالي للمفيد عن حذلم بن سثير: قَدِمْتُ الكُوفَةَ فِي المَحْرَمِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ عِنْدَ مُنْصَرَفِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عليه السلام بِالنِّسْوَةِ مِنْ كَرْبَلَاءَ، وَمَعَهُمُ الأَجْنَادُ مُحِيطُونَ بِهِمْ، وَقَدْ خَرَجَ النَّاسُ لِلنَّظَرِ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا أُقْبِلَ بِهِمْ عَلَى الجِمالِ بِغَيْرِ وِطَاءٍ، جَعَلَ نِسَاءُ أَهْلِ الكُوفَةِ يَبْكِينَ وَيَتَدَبَّرْنَ، فَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ ضَنْبِلٍ - وَقَدْ نَهَكَتُهُ الْعِلَّةُ، وَفِي عُنُقِهِ الجَاوِثَةُ ٢، وَيَدُهُ مَغْلُولَةٌ إِلَى عُنُقِهِ -: أَلَا إِنَّ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةَ يَبْكِينَ، فَمَنْ قَتَلْنَا؟ ٣

٢٨٧٥. الأُمالي للمفيد عن حذلم بن سثير: رَأَيْتُ زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِيٍّ عليه السلام وَلَمْ أَرْ خَفِيزَةً قَطُّ أَنْطَقَ مِنْهَا، كَأَنَّهَا تُفْرِغُ عَنْ لِسَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ: وَقَدْ أَوْمَأَتْ إِلَى النَّاسِ أَنْ اسْكُتُوا، فَارْتَدَّتِ الأَنْفَاسُ، وَسَكَتَتِ الأَصْوَاتُ، فَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى أَبِي رَسولِ اللَّهِ، أَمَّا بَعْدُ، يَا أَهْلَ الكُوفَةِ، يَا أَهْلَ الخَتْلِ وَالْخَذَلِ... أَتَبْكُونَ! إِي وَاللَّهِ، فَابْكُوا كَثِيرًا، وَاضْحَكُوا قَلِيلًا، فَلَقَدْ فُرِثَتْ بِعَارِهَا وَسَنَارِهَا، وَلَنْ تَغْسِلُوا دَنَسَهَا عَنْكُمْ أَبَدًا...

ثُمَّ سَكَتَتْ، فَرَأَيْتُ النَّاسَ حَيَارَى، قَدْ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ، وَرَأَيْتُ شَيْخًا قَدْ بَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ وَهُوَ يَقُولُ:

كُهِولُهُمْ خَيْرُ الكُهِولِ وَنَسْلُهُمْ إِذَا غَدَّ نَسْلٌ لَا يَخِيبُ وَلَا يَخْزِي ٤

١. الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥٠١ الرقم ٤٦٣.

٢. الجَاوِثَةُ: الفُلُّ، لَأَنَّهَا تَجْمَعُ الْيَدَيْنِ إِلَى العُنُقِ (الصحاح: ج ٣ ص ١١٩٩ «جمع»).

٣. الأُمالي للمفيد: ص ٣٢١ ح ٨، الأُمالي للطوسي: ص ٩١ ح ١٤٢؛ بلاغات النساء: ص ٣٧ عن حذام أو حذيم الأسدي نحوه.

٤. الأُمالي للمفيد: ص ٣٢١ الرقم ٨، الملهوف: ص ١٩٢ عن بشير بن خزيمة الأسدي؛ الفتوح: ج ٥ ص ١٢١ عن خزيمة الأسدي وكلاهما نحوه.

٢٨٧٦ . مثير الأحران: لَمَّا أَصْبَحَ غَدَا بِالرَّأْسِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِلنَّظَرِ إِلَى سَبِيِّ آلِ الرَّسُولِ وَقُرَّةِ عَيْنِ الْبَتُولِ، فَأَشْرَفَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْكُوفَةِ، وَقَالَتْ: مِنْ أَيِّ الْأَسَارِيِّ أَنْتُمْ؟ فَقُلْنَا: نَحْنُ أَسَارِيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَتَزَلَّتْ وَجَمَعَتْ مَلَأَةً^١ وَإِزَاراً وَمَقَانِعَ وَأَعْطَتْهُمْ فَتَعَطَّيْنَ، وَعَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ مَعَهُنَّ، وَالْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُثَنَّى، وَكَانَ قَدْ نُقِلَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ وَبِهِ رَمَقٌ، وَمَعَهُمْ زَيْدٌ وَعُمَرُ وَلَذَا الْحَسَنِ ﷺ، فَجَعَلَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَبْكُونَ.^٢

راجع: ج ٥ ص ١٤٠ (القسم التاسع/الفصل السادس/كيفية دخول حرم الرسول ﷺ الكوفة)
وص ١٤٢ (خطبة زينب ﷺ في أهل الكوفة).

١ . الملاء ، بالضم والمدّ، جمع ملاءة: كلُّ ثوبٍ لَينٍ رقيقٍ (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٩٨ «ملاء»).

٢ . مثير الأحران: ص ٨٥.

السِّبْغُ التَّارِيخِيُّ لِمرَاسِمِ عزاءِ الإمامِ الحُسَيْنِ عليه السلام^١

حادثة كربلاء وقضية ثورة أبي عبد الله الحسين عليه السلام الدموية والعجيبة ، والتي وقعت في الأيام الأولى من عام ٦١ هـ - بعد نصف قرن من رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله - هزت ضمير الأمة الإسلامية آنذاك ، وأوقعتها في حيرة وحزن عميقين ، بحيث سُمي ذلك العام استناداً إلى بعض المصادر التاريخية «عام الحزن»^٢.

ويدلّ اهتمام أئمة الدين بهذه الحادثة والتأكيد على إحيائها ، عن طريق رواية كيفيةها ، وإقامة مجالس العزاء لها ، حتّى أنّ الأحاديث التي وصلتنا عن النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام ،^٣ تبين بكاءهما على هذه الحادثة قبل وقوعها ، كلّ ذلك وغيره يدلّ على أنّ هذه الحادثة تتجاوز حدود «المصيبة» أو «المأساة» أو «الحادثة المحزنة» ، كي يبقى العزاء والرثاء والحزن بسببها في نطاق إنشاد التعازي والمراثي العادية والمتداولة.

ولا شكّ في أنّ الحُضَّ على العزاء ، والتشجيع على إقامة شعائر الحداد لأبي عبد الله الحسين عليه السلام ، والبكاء والعويل على سيّد الشهداء وأصحابه والحزن عليهم ، أسمى وأعمق بكثير من مجرد تذكّر حادثة محزنة ، والرثاء حين فقدان الأعزاء ، وإن كانوا أعزاء للغاية .

١ . أعدّ هذا التحليل قسم السيرة والتاريخ في مركز أبحاث دار الحديث . ونحن نقدّم شكرنا الجزيل لحضرة الفاضل محمد حسين صالح آبادي ، الذي أعدّ المعلومات الأولية ، وكذلك المحقّق المحترم حجة الإسلام والمسلمين الدكتور محمد علي مهدي راد الذي تولّى تنظيمه النهائي .

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ج ٢ ص ٤٠ ، التذكرة للقرطبي : ج ٢ ص ٤٥٣ .

٣ . راجع : ص ٢١٣ (الفصل الرابع / بكاء النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليه السلام) .

٤ . راجع : ص ٢١٦ (الفصل الرابع / بكاء أبيه الإمام علي عليه السلام) .

وما سنقرّره هنا هو المسيرة التاريخية لشعائر العزاء هذه، مستندين في ذلك إلى المصادر والمستندات الكثيرة، كي نبرز من جهة حقيقة هذه الحادثة، ونجيب من جهة أخرى على السؤال أو الاستفسار المطروح في السطور السابقة.

نظرة تاريخية لشعائر عزاء الإمام الحسين عليه السلام ومراحلها

يمكن أن نتناول مراسم العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام بالدراسة والنقد والتحليل على عدّة مراحل تاريخيّة هي:

المرحلة الأولى: من شهادة الإمام عليه السلام وحتى هلاك قاتليه.^١

المرحلة الثانية: إقامة العزاء كشعيرة دينيّة من قبل الأئمّة عليهم السلام، حيث اجتازت هي بدورها بعض المراحل:

أولاً: تهيئة الأرضيّة لسنة العزاء على يد الإمام زين العابدين عليه السلام.

ثانياً: تحكيم أركان العزاء من قبل الإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام.

ثالثاً: إكمال العزاء ونشره من قبل الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهم السلام.

المرحلة الثالثة: تطوّر العزاء حتى عصر اكتسابه الطابع الرسمي.

١. ينبغي أن نذكر هنا أنّ التقاليد التي كانت شائعة بين العرب آنذاك، هي ألا يقيموا مراسم العزاء والحداد حتى موت القاتل، أو الأخذ بثأره من المتسببين في مقتله، وبذلك فقد كانوا يؤخّرون ذلك كي يحافظوا على روح الانتقام بين الأقارب لتدفعهم إلى الأخذ بثأر القاتل؛ ذلك لأنهم كانوا يعتقدون بأنّ الحداد والبكاء يؤدّيان إلى خمود حسّ الانتقام والغضب على القاتلين.

يقول جواد عليّ في كتاب المفصل في تاريخ العرب (ج ٥ ص ١٥٦): «وكانت العرب لا تندب قتلاها ولا تبكي عليها حتى يُثأر بها، فإذا قُتل قاتل القاتل بكت عليه وناحت» ويمكن أن نستشهد على قوله بـ «منع البكاء على قاتلي كفّار قريش في معركة بدر». ولكن أهل بيت النبي ﷺ وبنو هاشم، وعلى خلاف السيرة الجاهلية أقاموا العزاء بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام مباشرة. ولكن يبدو ممّا جاء من أنهم كانوا يمتنعون عن الزينة الظاهرية حتى مقتل القاتلين، أنّ سلوكهم خلال هذه الفترة كان متأثراً بتلك التقاليد العربية، حيث كانوا يهتمّون بالإبقاء على حادثة القتل، مع إدخال بعض التغييرات على هذه التقاليد، أي عدم الامتناع عن البكاء والعزاء.

المرحلة الرابعة : عصر اكتساب العزاء على الإمام الحسين ﷺ الصفة الرسمية بعد إقامة الدول الشيعة في القرنين الرابع والخامس الهجريين .

المرحلة الخامسة : مراسم العزاء في القرن السادس وحتى القرن التاسع الهجري، أي حتى بداية قيام الدولة الصفوية المقتدرة .

المرحلة السادسة : العزاء في عهد حكم الصفويين (القرن العاشر وحتى الثاني عشر الهجري).

المرحلة السابعة : العزاء بعد العهد الصفوي وحتى اليوم .

المرحلة الأولى (بعد شهادة الإمام وحتى هلاك قاتليه)

كان هدف أهل البيت ﷺ منصباً في هذه المرحلة على السعي من أجل إيقاظ الضمائر النائمة ، وفتح الأذهان المغلقة ، وتحرير الأفكار المكبلة بالإعلام الواسع لبني أمية . وقد جاء في بعض الروايات - التي وصلتنا على الرغم من التعتيم الإعلامي والثقافي والتاريخي الشديد من قبل بني أمية - أن أهل بيت النبي ﷺ كانوا يصرخون^١ من أعماق قلوبهم عند غروب يوم عاشوراء المفعم بالأحزان عند رؤيتهم جسد الإمام الحسين ﷺ وأجساد أهل بيته وأصحابه الملطخة بالدماء ، إلى درجة جعلت الأعداء أنفسهم يتأثرون لهذا المشهد ، حتى بكى بعض الأشخاص في جيش يزيد .

وبعد ذلك سجّل الأسرى -الذين كانوا يضطلعون برسالة التوعية - مواقف تدعو إلى الدهشة والإجلال خلال مرورهم بالقرى والمدن المختلفة .

وعلى سبيل المثال، فإن أهالي الكوفة عند رؤيتهم أسارى أهل بيت النبي ﷺ، وعند استماعهم إلى الخطب الملحمية لأهل بيت الرسالة -والتي ذكّرتهم بأيام تواجدهم في

١ . الأمالي للصدوق: ص ٢٢٦، روضة الواعظين: ص ٢٠٩، وراجع: هذه الموسوعة: ج ٥ ص ١٣٧
(القسم التاسع / الفصل السادس / وداع أهل البيت مع الشهداء).

الكوفة والذي امتدّ لعدّة سنوات من جانب وأخذت تنشر الوعي والحماس إلى حدّ بعيد من جانب آخر^١ - وبعد حضور الأسرى في الشام - والذي أدّى إلى نشر الوعي وفضح السياسات الأموية، والذي لم يسلم من آثاره من كان في قصر الخلافة أيضاً^٢ -، سمحت الحكومة بإقامة مراسم العزاء لاعتبارات سياسية.

وبالإضافة إلى ذلك فقد أقام موكب السبايا عند عودته من الشام إلى المدينة، مجلس العزاء عند مزار الإمام عليه السلام وأصحابه^٣. كما ضجّت المدينة بالبكاء والعيول عند سماع صوت بكاء أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله التي سمعت باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام في الرؤيا^٤ (أو عن طريق التربة التي أودعها النبي صلى الله عليه وآله لديها، والتي تحوّلت إلى دم استناداً لرواية أخرى)^٥. وعندما ذاع خبر شهادة الإمام عليه السلام بشكل رسمي من قبل بني أمية في المدينة، حوّلت أم سلمة^٦ وأهالي المدينة المدينة إلى كتلة واحدة من المآتم والعزاء، وأقاموا مجالس العزاء^٧. كما أقام بنو هاشم العزاء على سيّد الشهداء^٨، كما جلس للحداد عليه ابن عباس ومحمّد بن

١. راجع: ج ٥ ص ١٤٠ (القسم التاسع / الفصل السادس / كيفية دخول حرم الرسول صلى الله عليه وآله الكوفة) و ص ١٤٢ (خطبة زينب رضي الله عنها في أهل الكوفة) و ص ١٤٩ (خطبة فاطمة الصغرى في أهل الكوفة) و ص ١٥٢ (خطبة أم كلثوم في أهل الكوفة).

٢. راجع: ج ٥ ص ٢٥٩ (القسم التاسع / الفصل السابع / خطبة علي بن الحسين رضي الله عنه في مسجد دمشق) و ص ٢٦٧ (احتجاج نساء يزيد عليه) و ص ٢٧٥ (الفصل الثامن / إذن إقامة المآتم للشهداء).

٣. راجع: ج ٥ ص ٢٨٥ (القسم التاسع / الفصل الثامن / مرور آل الرسول صلى الله عليه وآله على كربلاء).

٤. راجع: ج ٥ ص ٢٧ (القسم التاسع / الفصل الثاني / رؤيا أم سلمة).

٥. في رواية تاريخ اليعقوبي (ج ٢ ص ٢٤٥): إنّ سبب بكائها هو تحول التربة التي كانت عندها إلى دم، حيث إنّ النبي صلى الله عليه وآله، أودعها عندها علامة على شهادة الحسين رضي الله عنه في المستقبل. راجع: هذه الموسوعة: ج ٦ ص ١٦٥ (الفصل الأوّل / أوّل صارخة صرخت في المدينة).

٦. راجع: ص ١٧٣ (الفصل الأوّل / أوّل من لبس السواد في مآتم الحسين رضي الله عنه / أم سلمة).

٧. راجع: ج ٥ ص ٣٩٦ (القسم العاشر / الفصل الرابع / صدى قتله في الحجاز) و ج ٦ ص ١٦٦ (القسم الحادي عشر / الفصل الأوّل / إقامة المآتم في المدينة / حين وصل الخبر).

٨. راجع: ص ١٦٦ (الفصل الأوّل / إقامة المآتم في المدينة / حين وصل الخبر).

الحنفية^١، وبنات عقيل^٢، وجعلت نساء بني هاشم محلاً خاصاً للعزاء^٣.

كما ينبغي أن لا ننسى إقامة أهل المدينة العزاء عند عودة أهل بيت النبي ﷺ،^٤ وعزاء زوجات الإمام ﷺ،^٥ وكذلك العزاء الذي أقامته أم البنين لأولادها في البقيع^٦، ويجب أن نضيف إلى كل ذلك مرثي وحداد أهل بيت عبد المطلب، والذي كانوا يقيمونه يومياً خلال عام الشهادة في ذكرى شهادة الإمام الحسين ﷺ حتى ثلاث أعوام في المدينة،^٧ وكان يشارك فيه بعض الصحابة والتابعين أيضاً،^٨ ولبس أهل بيت الإمام ﷺ ملابس الحزن،^٩ ومواصلة الأحزان والمآتم حتى موت ابن زياد،^{١٠} وتعاطف بعض الأصحاب والتابعين معهم؛^{١١} كل ذلك خلق أجواء تمخّضت عن نشوء حركة «التوايين»، حيث بدأوا مسيرتهم باتجاه الشام ومحاربة قتلة الإمام الحسين ﷺ، بالتجمع عند قبر الإمام ﷺ وأصحابه وإقامة العزاء، ثم واصلوا مسيرهم^{١٢، ١٣}.

١. راجع: ص ٢٣٧ (الفصل الرابع / بكاء عدّة من الصحابة والتابعين) وج ٥ ص ٣٤٧ (القسم العاشر / الفصل الأول / عبدالله بن العباس).

٢. راجع: ص ١٦٦ (الفصل الأول / إقامة المآتم في المدينة / حين وصل الخبر).

٣. راجع: ص ١٧٣ (الفصل الأول / أول من لبس السواد في مأتم الحسين ﷺ / نساء بني هاشم).

٤. راجع: ص ١٦٦ (الفصل الأول / إقامة المآتم في المدينة / حين وصل الخبر).

٥. الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٥، تذكرة الخواص: ص ٢٦٥ وراجع: هذه الموسوعة: ص ١٦٠ (الفصل الأول / رثاء الرباب).

٦. راجع: ص ١٧١ (الفصل الأول / إقامة المآتم في المدينة / ندبة أم البنين).

٧. راجع: ص ١٧٢ (الفصل الأول / إقامة المآتم في المدينة / النياحة عليه ثلاث سنين).

٨. كتاب المجالس والمسائرات للقاضي النعمان: ص ١٠٣.

٩. راجع: ص ١٧٣ (الفصل الأول / أول من لبس السواد في مأتم الحسين ﷺ).

١٠. راجع: ص ١٧٢ (الفصل الأول / إقامة المآتم في المدينة / استمرار مأتم أهل البيت إلى قتل ابن زياد).

١١. راجع: ص ٢٣٧ (الفصل الرابع / بكاء عدّة من الصحابة والتابعين).

١٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٨٩.

١٣. ذكرنا فيما سبق أنّ حادثة كربلاء كانت عظيمة على المسلمين وسبباً لحزنهم العميق، وأمّا بالنسبة «»

المرحلة الثانية (إقامة العزاء كشعيرة دينية من قبل الأئمة عليه السلام)

ظهرت مراسم العزاء على أبي عبد الله الحسين عليه السلام في هذه المرحلة باعتبارها شعيرة دينية، وقد اكتسبت هذه الحقيقة الشكل النهائي في ثلاث مراحل:

أولاً: تهيئة الأرضية (عهد الإمام زين العابدين عليه السلام)

تهيأت في هذه المرحلة الأرضية اللازمة لبلورة شعائر العزاء، وتشكيل محيط مناسب لظهور شعيرة دينية. ويجب أن نعتبر الإمام زين العابدين عليه السلام صاحب الدور الرئيسي لهذه المرحلة. وقد أحدثت واقعة كربلاء من الناحية العقائدية والسياسية تحولاً كبيراً فضلاً عن الحزن العميق الذي تركته في المجتمع الإسلامي - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - . وقد سكن سيّد الساجدين عليه السلام بعد شهادة أبيه الإمام الحسين عليه السلام المدينة في ظلّ هذه الأجواء المرعبة، وواصل رسالة الإمامة فيها. وبعد هذا العصر دون شك أكثر عصور تاريخ الشيعة ظلاماً واحتقاناً، وكان في ذات الوقت أكثرها امتلاءً بالوعي واليقظة.

وقد تابع الإمام زين العابدين عليه السلام في الاتجاه العام لرسالة الإمامة، جهاداً واسعاً ومدروساً ودقيقاً؛ بهدف توعية المجتمع الإسلامي وتحريره من الجهل، ومن تضليلات بني أمية الإعلامية.^١

«لبنى هاشم فقد تركت عليهم أثراً كبيراً بحيث إنهم بقوا في حال الحزن والعزاء حتى هلاك ابن زياد، فهل إن هذا بسبب تأثرهم بأدب العرب آنذاك حيث كانوا يديمون العزاء والحزن على المقتول حتى موت القاتل؟ لا يعد ذلك. وعلى أي حال فإن أهل البيت عليه السلام خلال هذه السنوات الخمس أو الست جعلوا العزاء أمراً عادياً، وهذا ما هيأت الأرضية الفكرية والثقافية والجهادية المناسبة، الأمر الذي أضيف له دعم أهل البيت عليه السلام وتوجيههم، فتحوّل إلى شعائر مذهب ذات مغزى وقيمة عالية، والتي ستأتي الإشارة إليها فيما بعد.

١. تعدّ سيرة الإمام عليه السلام من هذه الناحية مهمة للغاية وتستحق التأمل، راجع في هذا المجال المصادر التالية: پژوهشي در زندگانی امام سجاد عليه السلام (بالفارسية) لآية الله السيّد علي الخامنئي، حيث استعرض فيه مسيرة المواجهة التي خاضها الإمام عليه السلام بدقة مستنداً إلى الروايات والتحليل المتين. وراجع أيضاً:

وقد مضت حركة الإمام عليه السلام من المواجهة السلمية الهادئة، إلى المواجهة العنيفة والمهيبة والصريحة، ووظف من أجل تحقيق هذا الهدف أسلوب التذكير بحادثة كربلاء وبيان أبعادها، ابتداءً من التذكير العادي بها والبكاء البحت عليها، وحتى استعراض أبعاد الفاجعة ومداهها.

وكان بكاء الإمام عليه السلام يثير التساؤلات أحياناً، خاصة عند رؤيته للماء وعند إحضار الطعام.^١ وقد بلغ هذا البكاء من الكثرة والسعة درجة بحيث إن الناس كانوا ينصحونه بالإقلال من البكاء حفاظاً على سلامته، ولكن الإمام عليه السلام ومن خلال الإشارة إلى عمق مأساة كربلاء، والمكانة الاجتماعية والدينية للأشخاص الذين استشهدوا فيها، كان يعتبر البكاء على أولئك الأشخاص الأعزاء أمراً لازماً ومنطقياً من جهة، ومن جهة أخرى كان يشجع ويحض الآخرين عليه. فقد اعتبر البكاء على الإمام عليه السلام وأصحابه الشهداء سبباً للنجاة من العذاب الإلهي والدخول في الجنة^٢، وفي بحبوحه الأمن الإلهي، ولم يكف هو نفسه عن البكاء، حتى هلاك عبيد الله بن زياد والقتلة الآخرين لشهداء كربلاء، بل حتى نهاية عمره الشريف^٣.

وعلى هذا فإن الإمام زين العابدين عليه السلام في السنوات الأخيرة من حياته كانت قد توسعت قاعدته الاجتماعية والثقافية والسياسية من جهة، كما ازداد أصحابه وأتباعه وناشرو أفكاره من جهة أخرى. ولذلك، فقد ترك موقفه واتجاهه آثاراً عميقة. وبذلك يجب اعتبار عهد إمامة الإمام زين العابدين عليه السلام مرحلة إعداد الأرضية، وتأسيس سنته مراسم العزاء على أبي عبد الله عليه السلام.

« كتاب جهاد الإمام السجاد عليه السلام للسيد محمد رضا الحسيني الجلاي، وكتاب الإمام السجاد عليه السلام لحسين باقر وكتاب الإمام السجاد عليه السلام لمحمد حسين علي الصغير .

١ . راجع: ص ٢٢٨ (الفصل الرابع / بكاء الإمام زين العابدين عليه السلام).

٢ . راجع: ص ٢٠٣ (الفصل الرابع / ثواب البكاء عليهم).

٣ . راجع: ص ٢٢٨ (الفصل الرابع / بكاء الإمام زين العابدين عليه السلام).

ثانياً: تأسيس أركان العزاء في عهد الإمامين الباقر والصادق عليه السلام

١. عهد الإمام الباقر عليه السلام

يختلف عهد الإمام الباقر عليه السلام من بعض النواحي عن عهد الإمام زين العابدين عليه السلام، فمن جهة كانت حركات التوعية التي قام بها الإمام زين العابدين عليه السلام وأصحابه قد غيّرت - إلى حدٍّ ما - الجوَّ الفكري والسياسي، وكان تحرّر العراق من سلطة الأمويين في السنوات العشر الأخيرة، قد هيأ من جهة أخرى الأرضية لمراسم العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام.

وإنّ حضور «التوايبن» عند قبر الإمام عليه السلام - والذي حدث في هذا العقد - هو نموذج للتغيّر الفكري السائد.

ففي هذه السنوات - ومع الأخذ بنظر الاعتبار ما مرّ ذكره من العوامل والأسباب مضافاً للعوامل والأسباب الأخرى التي يجب أن نتناولها في مجال آخر - تغيّر الضمير الاجتماعي والديني للمسلمين، وتفجّرت ثورات، منها: ثورة أهل المدينة، ثم على أثرها وقعة الحرّة، وثورة ابن الزبير، وثورتي التوايبن والمختار. وعلى الرغم من أن كلّ هذه الثورات لم تكن متّحدة في الدوافع والأهداف والاتّجاهات؛ إلّا أنّها تركت أثراً في حدوث التحوّل على الأصعدة السياسيّة والفكريّة المختلفة في المجتمع. وقد تعامل بنو أمية بكلّ قسوة وبطش مع هذه الحركات، ولم يألوا جهداً في قمعها، وتجاوزوا الحدود في انتهاك حرمة مدينتي مكّة والمدينة المقدّستين في هذه الأحداث.

وعلى إثر أحداث كهذه تولّى الإمام الباقر عليه السلام إمامة الأمّة، فقد كانت مرّت سنوات طويلة على شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وكان المختار قد أنزل العقوبة بالقتل، ولكن كلّ ذلك، لم يمنع من أن يواصل الإمام الباقر عليه السلام التذكير بحادثة كربلاء، بل كان كأبيه عليه السلام، يستغلّ أيّ فرصة من أجل توعية الناس أكثر وتبيين الأسباب التي أدّت إلى حادثة كربلاء وكيفيةها، وتحويل مراسم العزاء الحسينيّة إلى شعائر وتيّار ديني وفكري.

ونظراً إلى ما مرّ، وفي ظلّ الظروف التي سادت آنذاك، فقد كان الإمام عليه السلام يتمتّع بمركز

اجتماعي وفكري رفيع، وكان قد اكتسب المرجعية الدينية؛ إذ كان الناس يرجعون إليه كثيراً. ولذلك فقد كان شعاع وجوده ونفوذ كلامه يفوق والده ﷺ، وقد استغل الإمام الباقر ﷺ كل ذلك من أجل تحويل العزاء إلى شعائر وتيار فكري على مرّ التاريخ، ومن جملة ذلك بيان أقوال الإمام زين العابدين ﷺ - باعتباره الشاهد في حادثة كربلاء - في فضل البكاء على الإمام الحسين ﷺ^١، وإقامة مجالس العزاء في داره، وتشجيع منشدي المراثي^٢ على تناول أبعاد هذه المأساة في قالب الأشعار وإنشاد الرثاء، وتحريض الشيعة على إقامة مجالس العزاء في بيوتهم مع مراعاة الاحتياط؛ بهدف الأمن من ردود فعل النظام الحاكم^٣، والاهتمام بالأدب والشعر في تخليد الحادثة^٤، وطرح فكرة التعطيل عن العمل في يوم عاشوراء لأول مرة^٥.

وأخيراً التأكيد على أن إقامة العزاء على سيد الشهداء ﷺ تعين الأفراد في الدنيا على دينهم، وتؤدي في الآخرة إلى جوارهم للإمام الحسين ﷺ والنبي ﷺ^٦، وتعتبر هذه النقطة من النقاط البالغة الأهمية؛ إذ كيف يمكن لعزاء الإمام الحسين ﷺ أن يعين مقيميه في الدنيا، وتكون نتيجته مجاورة النبي ﷺ، ولماذا؟ أليس الإمام يواصل بكلامه البالغ الأهمية هذا نفس الجبهة الواسعة التي كان رسول الله ﷺ قد اتخذها؟! وهو من كان حسينياً فهو محمّدي، ومن ليس كذلك فليس بمحمّدي! وهذا حقاً يدعو إلى التأمل.

وعلى أي حال، فعلى الرغم من الاضطهاد الشديد الذي تعرّض له الشيعة والعلويون في عهد تلك الحكومة الظالمة، والحيولة دون إقامة العزاء، إلّا أن الإمام ﷺ سعى من خلال

١. راجع: ص ٢٢٨ (الفصل الرابع / بكاء الإمام زين العابدين ﷺ).

٢. راجع: ص ٢٣٢ (الفصل الرابع / بكاء الإمام الباقر ﷺ).

٣. تتجلى هذه الملاحظة في قول الإمام ﷺ: «يأمر من في داره ممن لا يتقيّه، بالبكاء عليه» من نصّ الحديث الوارد في مصباح المهجّد: ص ٧٧٢.

٤. راجع: ص ١٧٨ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الباقر ﷺ).

٥. راجع: ص ١٨٥ (الفصل الثالث / تعطيل الأعمال اليومية).

٦. راجع: ص ١٥١ (الفصل الأول / الحثّ على إقامة المأتمّ للحسين ﷺ).

التشجيع والحضّ على إقامة مجالس العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام، من أجل تثبيت أركان مراسم العزاء ما أمكنه ذلك، وأضفى عليها طابع الشعائر، وجسّد في مجالس العزاء أدب التعزية^١ الذي لا يقتصر في مسيرة التذكير بكرّلاء على أمس واليوم، بل يمتدّ إلى الغد وما بعده أيضاً. كما أظهر كيفية الإسهام في مواصلة هذه السنّة على امتداد التاريخ.

٢. عهد الإمام الصادق عليه السلام

عندما تولّى الإمام الصادق عليه السلام إمامة الشيعة، كان قد مرّ نصف قرن على حادثة كربلاء الأليمة، وخلال ذلك العصر كان المجتمع قد طرأ عليه تحوّل واسع للغاية من النواحي السياسية والثقافية والعقائدية، وقد استغلّ الإمام الصادق عليه السلام هذا الظرف والجوّ الذي سنح له أقصى استغلال، وبذل جهوداً كبيرة من أجل بيان وتفسير أبعاد الدين المبين والقرآن الكريم، كما سعى أصحاب الإمام عليه السلام وتلامذته كثيراً من أجل بيان الفكر الديني الأصيل. وتحتلّ حادثة كربلاء مكانة بالغة الأهمية بين جهود الإمام الصادق عليه السلام، سواء من حيث القول أو العمل والسلوك، وتحظى تعاليمه عليه السلام بالاهتمام في تقديم إطار شعائر العزاء وأسسها العامّة، وصيغة إقامة العزاء. ويمكننا أن نبيّن ما وصلنا من سيرة هذا الإمام كالتالي:

التوصية بالبكاء على الإمام الحسين عليه السلام، وإبكاء الآخرين.^٢

التذكير بمصائبه^٣ في المواقف المختلفة، ومنها شرب الماء.^٤

١. راجع: ص ١٨٥ (الفصل الثالث / تعطيل الأعمال اليومية) و ص ١٨٧ (إقامة العزاء في الدار).

٢. كامل الزيارات: ص ٢١٠ ح ٣٠٠ و ص ٢١١ ح ٣٠٣، وراجع: هذه الموسوعة: ج ٦ ص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم) و ص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).

٣. راجع: ص ١٧٥ (الفصل الثاني / الحثّ على ذكر مصائبه).

٤. راجع: ص ١٧٦ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند شرب الماء).

الحثّ على إقامة مجالس العزاء في الفرص والأوقات المختلفة.^١

تشجيع الشعراء على توظيف فنّ الشعر في بيان أبعاد حركة الإمام الحسين عليه السلام.^٢

دعوة منشدي المراثي إلى إنشاد مرثيهم في محضر الإمام عليه السلام.^٣

ويجب أن نلتفت إلى أنّ فنّ الشعر له دور كبير في تخليد الأفكار، حيث كان هذا الدور مؤثراً إلى حدّ كبير في ذلك العصر نظراً إلى الثقافة السائدة فيه، والتفات الإمام الباقر والإمام الصادق عليه السلام إلى هذه الملاحظة مهمّ للغاية.

الطلب من منشدي المراثي أن يمزجوا مرثي عاشوراء بثقافة الحزن والألم من أجل جعلها ذات تأثير أكبر.^٤ وكان الإمام الصادق عليه السلام يطلب من أهل بيته أن يجلسوا في هذه المجالس، ويعبّروا عن ذلك ببيكانهم وعويلهم،^٥ وكان يوصي الآخرين بالحضور عند قبر الإمام الحسين عليه السلام، ونثر دموع الحزن، وكان يدعو لمن كان يفعل ذلك.^٦

كما أنّ له عليه السلام تعليمات وإرشادات خاصّة فيما يتعلّق بيوم عاشوراء تستحقّ التأمل.

يوم عاشوراء وتعاليم الإمام الصادق عليه السلام

كان الإمام الصادق عليه السلام يؤكّد على لزوم إبقاء يوم عاشوراء خالداً في الأذهان، وأنّ تُعدّ مصيبة هذا اليوم مهمّة للغاية، وأنّ يسعى المؤمنون من أجل إحياء هذه الذكرى؛^٧ ولذلك

١. راجع: ص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).

٢. راجع: ص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم) وص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).

٣. راجع: ص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم) وص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).

٤. نفس المصدر.

٥. راجع: ص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).

٦. راجع: ص ١٥١ (الفصل الأوّل / الحثّ على إقامة المأتمّ للحسين عليه السلام).

٧. راجع: ص ١٨٣ (الفصل الثالث / عظيمة مصيبة عاشوراء).

كان يوصي المؤمنين أن يجلسوا للعزاء في يوم عاشوراء، وأن يزوروا مرقد سيّد الشهداء إن أمكنهم ذلك^١، ويرتدوا ملابس العزاء^٢، وأن يصوّروا في أذهانهم حادثة كربلاء الأليمة والمدهشة^٣، وأن يتذكّروا ذلك اليوم ويقيموا العزاء حتّى وإن كانوا لوحدهم^٤، وأن يمسكوا عن اللذائذ وتناول الأطعمة اللذيذة^٥.

أوليس كلّ هذا يفوق حدّ التذكير بقصّة مؤلمة وحزينة؟ إنّ عاشوراء تعني في سيرة الأئمة عليهم السلام الاضطلاع بمسؤوليّة ثقافة بأكملها، فحادثة عاشوراء تمثّل مدرسة، لا مجرد حادثة مثيرة للأحزان والأسف وما إلى ذلك.

ثالثاً: عهد الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهم السلام و توسيع مراسم العزاء

يعدّ عهد الإمام الكاظم عليه السلام من العهود التي تستحقّ الاهتمام والتأمّل الكبيرين من الناحيتين السياسيّة والثقافيّة، وفي الحقيقة فإنّ عهد الإمام الكاظم عليه السلام هو عهد وقف فيه الشيعة على أعتاب نهضة شاملة. ولذلك فإنّ تعاليم الإمام الكاظم عليه السلام من شأنها أن تثير الوعي واليقظة.

لقد دعا الإمام عليه السلام المجتمع الشيعي برمته إلى مواجهة الباطل ومحاربتة وذمّ عدم المبالاة بذلك^٦، واعتبر حادثة عاشوراء من الناحية العمليّة ثقافة مواجهة الباطل، وشجّع كسلفه

١. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٥١ ح ١٢٠، المزار المفيد: ص ٥١ ح ١ و ٢، مصباح المتعجّد: ص ٧٧١ و ٧٧٢، الإقبال: ج ٣ ص ٦٤، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٠٥ ح ١١.

٢. في مصباح المتعجّد عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ أفضل ما تأتي به في هذا اليوم [عاشوراء] أن تعمد إلى ثياب طاهرة فتلبسها وتسلّب، قلت: وما التسلب؟ قال: تحلّل أزرارك وتكشف عن ذراعيك كهيّة أصحاب المصائب (راجع: ص ١٨٩ ح ٢٧٦٢).

٣. جاء في الحديث السابق عن عبدالله بن سنان: «وتحوّل وجهك نحو قبر الحسين عليه السلام ومضجعه، فتتمثّل لنفسك مصرعه ومن كان معه من ولده وأهله، وتسلم وتصلّي عليه، وتلعن قاتليه وتبرأ من أفعالهم».

٤. راجع: حديث عبدالله بن سنان بأكمله المنقول في الهوامش السابقة.

٥. راجع: ص ١٨٦ (الفصل الثالث / الاجتناب عن الملاذ).

٦. قال الإمام الكاظم عليه السلام للفضل بن يونس: أبلغ خيراً، وقل خيراً ولا تكن إمعة. [قال: قلت: وما الإمعة؟

الصالح منشدي المراثي على إنشادها.^١ والأهم من كل ذلك أن الإمام الكاظم عليه السلام كان يجسد حزنه منذ بداية محرّم، وكان يواصله حتّى يوم عاشوراء، وبذلك فقد أسّس سنّة العزاء في العشرة الأولى من محرّم^٢، وعلم الشيعة في الحقيقة أدب إقامة العزاء في يوم عاشوراء. وقد أظهر الإمام عليه السلام بهذا الاتجاه أن على المؤمنين أن يتهيّؤوا لاستقبال عاشوراء، وأن يهتموا بهذا الحدث المهمّ قبل حلول ذكره بعدة أيام، ويعيشوه وهم في ذروة الحزن.

وكان الإمام الرضا عليه السلام أيضاً - والذي كانت له منزلة ومكانة سامية من الناحية السياسية والثقافية، وأدّت مكانته الظاهرية الرفيعة إلى نفوذ كلامه أكثر - يولي هذا الحدث الأهمية القصوى، ويصنّف الشيعة بأهميّة محرّم وعشرته الأولى، ويسعى من أجل الترويج لحادثة كربلاء من خلال بيان سيرة أبيه عليه السلام.^٣ وفضلاً عن ذلك، فقد كان يسعى من أجل أن يستغلّ الفرص المختلفة لإحياء ذكرى عاشوراء في أذهان الناس وألسنتهم، فكان يجعل مع الملابس التي كان يهدّيها للآخرين تربة قبر الإمام الحسين عليه السلام، وإذا أُهديت له تربة شَمّها وبكى.^٤

ونضيف هنا أنّه خلال عهد هذين الإمامين العظميين وللأسباب المذكورة، فإنّ النظام الحاكم ضاعف من ضغوطه على المجتمع الشيعي وتضييق الخناق عليه، وضيق الأجواء على هذين الإمامين العظميين وشدّد أجواء الرقابة. وعلى هذا فإنّ من الطبيعي ألاّ تكون تعاليم هذين الإمامين بسعة عهد الإمامين السابقين لهما؛ ولكن يجب التأكيد على أنّ نظام

«قال: لا تقل: أنا مع الناس، وأنا كواحد من الناس؛ إنّ رسول الله ﷺ قال: يا أيّها الناس إنّما هما نجدان: نجد خير، ونجد شرّ، فلا يكن نجد الشرّ أحبّ إليكم من نجد الخير (تحف العقول: ص ٤١٣).

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣١٩.

٢. راجع: ص ٢٣٦ (الفصل الرابع / بكاء الإمام الكاظم عليه السلام).

٣. راجع: ص ١٥٣ (الفصل الأوّل / إقامة المآتم في العشرة الأوّل من محرّم).

٤. تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ٤٠ ح ١٢١، المزار المفيد: ص ١٤٤ ح ٦، كامل الزيارات: ص ٤٦٦ ح ٧٠٧.

المزار الكبير: ص ٣٦٢ ح ٦، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٢٤ ح ٢٣.

٥. راجع: ص ٢٣٦ (الفصل الرابع / بكاء الإمام الرضا عليه السلام).

الوكالة^١ الذي كان تم تأسيسه في عصر الأئمة السابقين، كان قد اتسع في عهدهما وبأساليب وأدوات خاصة، فترك أثراً بالغاً في نشر تعاليم الأئمة عليهم السلام. ومن الطبيعي أن العزاء ونظراً لما كان يحظى به من أهمية في تعاليم الأئمة عليهم السلام، يجب ألا يكون في منأى عنهم، إلا أنه وللأسف لم ينعكس ذلك بالشكل المطلوب في المصادر التاريخية، كما حدث لحقائق صادقة كثيرة؛ نظراً إلى محاربة الحكام آنذاك لها.

نهاية عهد الإمامين الكاظم والرضا عليهم السلام و انقضاء الهيكلية العامة للعزاء

ما ذكرناه حتى الآن كان نظرة سريعة إلى سيرة الأئمة عليهم السلام فيما يتعلق بثورة الإمام الحسين عليه السلام على مستوى الأقوال والأفعال والترغيب، ويمكن تقسيم ما ذكر حتى الآن تحت عناوين رئيسيين:

الأول: السعي من أجل إبراز أهمية العزاء والحداد على الإمام عليه السلام.

الثاني: تكريم يوم عاشوراء وإقامة العزاء فيه.

ويمكن تعيين ملامح سيرة الأئمة عليهم السلام في الاتجاه الأول، كالتالي:

١. إن البكاء على الإمام عليه السلام وتذكر مصائبه هما نصرته للدين^٢.

٢. رعاية أدب تذكر الإمام عليه السلام^٣ وتذكر الإمام والمصائب الجارية عليه عند شرب

الماء^٤.

٣. ضرورة إقامة مجالس العزاء حتى في البيوت، وتنظيم برامج العزاء حتى وإن كانت

١. راجع: پيشوای صادق (بالفارسية): ص ١٠٧ و مابعدھا، سازمان وکالت (بالفارسية): لمحمد رضا جبّاری.

٢. راجع: ص ١٥١ (الفصل الأول / الحث على إقامة المأتم للحسين عليه السلام).

٣. راجع: ص ١٧٦ (الفصل الثاني / الصلاة عليه عند ذكره).

٤. راجع: ص ١٧٦ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند شرب الماء).

بشكل فردي.^١

٤. إنَّ للبكاء على مصائب أبي عبدالله الحسين ﷺ قيمة وأجرًا عظيمين ؛ ولذلك ينبغي عدم التهاون به وذرف الدموع عليه ولو دمعَةً واحدة، بل إنَّ التباكي أيضاً له أجره العظيم،^٢ فعلى المؤمنين البكاء والتباكي حين ذكر مصائبه وبعدها.^٣

٥. على الشعراء أن يحاولوا استعراض مصائبه ﷺ وإبكاء المؤمنين،^٤ وعليهم أن يبينوا أبعاد الحادثة ببيانهم ويخلّدوها.

٦. على النساء المشاركة في مجالس العزاء وأن يجزعن بالصراخ والعويل، فإنَّ في ذلك الأجر الأخروي.

٧. يجب أن يتبادل الحاضرون التعازي بأدبٍ خاص.

٨. يجب أن يمتزج الرثاء وإنشاد المراثي بالحزن وأن يكون مؤثراً.

٩. عندما يقيم المؤمنون مجلس عزاء أو حزن فعليهم أن يبدؤوه بالبكاء على أبي عبد الله الحسين ﷺ.^٥

١٠. ضرورة الحضور عند مرقد الإمام ﷺ وأصحابه الشهداء، وإقامة العزاء والبكاء

بشكل مستمر.^٦

١. راجع: ص ١٨٧ (الفصل الثالث / إقامة العزاء في الدار) و ص ١٧٥ (الفصل الثاني / الحث على ذكر مصائبه).

٢. راجع: ص ٢٠٣ (الفصل الرابع / ثواب البكاء عليهم).

٣. راجع: ص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم) و ص ١٨٢ (الفصل الثاني / شدة حزن الإمام الصادق ﷺ عند ذكر مصائب جدّه).

٤. راجع: ص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم).

٥. راجع: ص ١٩٧ (الفصل الرابع / الحث على الحزن والبكاء والجزع عليهم) و ص ١٥٣ (الفصل الأول / إقامة المآتم في العشر الأول من المحرم).

٦. راجع: ص ١٥١ (الفصل الأول / الحث على إقامة المآتم للحسين ﷺ).

كما يمكننا أن نبين سيرة الأئمة عليهم السلام في العنوان الثاني والمتمثل في تكريم يوم عاشوراء، وإقامة العزاء وكيفية التعزية في هذا اليوم كالتالي :

١. الاهتمام بشهر محرم.
٢. استقبال يوم عاشوراء من حين دخول شهر محرم، ونشر الحزن والغم وإظهاره فيه .
٣. البلوغ بالعزاء والحزن والغم إلى ذروتها في يوم عاشوراء.
٤. أن يكتسب يوم عاشوراء أهمية خاصة نظراً إلى أنه يذكر بمصيبة آل الله .
٥. الحضور والبكاء عند قبر الإمام عليه السلام، إن تيسر ذلك .
٦. أن يبدأ يوم عاشوراء بالسلام على الإمام عليه السلام ولعن قتلته، وأن يتواصل بالصلاة، والبكاء، وإقامة المآتم في البيوت، وإظهار الجزع والبكاء والعويل بشكل جماعي، وأن يقترن ذلك بالحضور عند قبر الإمام عليه السلام إن أمكن.^١
٧. ضرورة التعطيل في يوم عاشوراء.^٢
٨. أهمية إقامة المجالس في البيوت والبكاء على أهل البيت عليهم السلام .
٩. استذكار يوم عاشوراء ومصائب الإمام عليه السلام وإن كان بشكل فردي .
١٠. تجسيم واقعة عاشوراء في الأذهان .
١١. من الحري لبس ملابس الحزن كأصحاب العزاء .
١٢. الامتناع عن أكل وشرب الأطعمة والأشربة، وعن اللذائذ الأخرى حتى الغروب .

١. راجع: ص ١٨٧ (الفصل الثالث / إقامة العزاء في الدار).

٢. كما سبق الإشارة إليه فإنه تمت المطالبة به في روايات عن الإمام الباقر والإمام الرضا عليهم السلام (راجع:

ص ١٨٥ «الفصل الثالث / تعطيل الأعمال اليومية»).

ملاحظة

ذكرنا فيما سبق أنّ من غير المستبعد أن تكون مراسم العزاء الأولى وحتى ثورة المختار وانتقامه من قتلة سيّد الشهداء، كانت متأثرة بالثقافة الاجتماعية العربية، مع تشذيب وتهذيب تلك الثقافة والأدب. ونضيف هنا قائلين إنّ هذا الموقف لو كان متجانساً بنسبة ضئيلة مع تلك الثقافة، لكانت أبعاده مختلفة إلى حدّ كبير حتى من الناحية الزمنية.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

مَا اخْتَصَبَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ وَلَا اَذْهَنْتْ وَلَا اكْتَحَلَتْ وَلَا رَجَلَتْ حَتَّى اَتَانَا رَأْسُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ

زِيَادٍ، وَمَا زِلْنَا فِي غَبْرَةٍ بَعْدَهُ.^١

ففي الثقافة العربية كان الانتقام من القاتل يمثل نهاية مراسم العزاء عندهم، بخلافه في حادثة عاشوراء حيث لم ينته العزاء على سيّد الشهداء وأصحابه الميامين بالانتقام من قتلهم؛ وذلك أنّ شهادة الإمام الحسين عليه السلام تتمتع وفق هذه النظرة بخصوصيّة مهمّة، وهي امتزاجها بأبعاد الدين واستهداف إحياء الثقافة الدينيّة، ولذلك فقد كانوا يعتبرون إحياء ذكر هذه الحادثة واجباً على الدوام. ويمكن أن ندرك هذه الحقيقة من سيرة الأئمة عليهم السلام بالإضافة إلى هذه الرواية فقد سعى الأئمة عليهم السلام - وكما سبق بيانه - من أجل ترسيخ أسس مراسم العزاء على سيّد الشهداء، ووضعوها في معرض الأجيال باعتبارها شعائر عظيمة.

المرحلة الثالثة (مراسم العزاء إلى ما قبل اكتسابها الطابع الرسمي في أواسط القرن الرابع الهجري)

تولّى الإمام الجواد عليه السلام الإمامة في طفولته (عام ٢٠٣ هـ)، وقد انتهى جهاز الحكم العبّاسي الظالم من خلال تجربته مع خلفيّات مواقف الأئمة عليهم السلام وماضيهم، إلى أن يواصل مراقبة الأئمة عليهم السلام، وكان قد صعد هذه المراقبة من خلال دعوة الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو. وها هو الآن يكرّس كلّ جهوده من أجل أن يفصم عرى الأواصر الفكريّة والإرشاديّة للشيعة عن

مركز السعي والنشاط والحركة ؛ أي الإمام عليه السلام .

وفي قبال ذلك فقد اهتمّ الأئمة عليهم السلام بنظام الوكالة الذي تمّ تأسيسه في عهد الإمام الباقر والإمام الصادق عليه السلام ، فوسّعوا نطاقها، بحيث كانوا ينقلون إلى الشيعة ما يرونه واجباً وأساسياً في الهداية. وكان الشيعة أيضاً قد عملوا على تنظيم صفوفهم استناداً إلى هذه التعاليم ، وكانوا يرسخون علاقتهم مع العلماء والمفكرين الذين كانوا قد تخرجوا من مدرسة الأئمة عليهم السلام ويواصلون حياتهم الدينية. وهكذا، فقد كان ارتباط الشيعة في الغالب مع العلماء ؛ نظراً إلى أوضاع المجتمع من جهة .

ومن جهة أخرى فإنّ الأئمة عليهم السلام كانوا تحت المراقبة الشديدة والحصار، ولهذا فإنّ ارتباطهم بالشيعة كان ضعيفاً، وعلى هذا فمن الواضح أنّ التاريخ سوف لا يستعرض من أقوالهم وسيرتهم حول «إقامة العزاء في عاشوراء»، وخاصة في عهد المتوكل، حيث بلغ الاختناق العامّ ذروته وخاصة فيما يتعلّق بالذهاب إلى كربلاء وزيارة المرقد الطاهر لسيد الشهداء عليه السلام .

ومع كلّ ذلك، ونظراً إلى التربية التي كان الشيعة قد تلقّوها في هذا المجال على يد الأئمة عليهم السلام ، فقد أبرزوا اهتماماً بالعزاء على أبي عبد الله الحسين عليه السلام بشكلٍ جدّي ومارسوه في بيوتهم وأوساطهم، كما كان يقام في عهد الإمامين الباقر والصادق عليه السلام ، إلّا أنّ تكتّم الشيعة من جهة، والتعقيم الإعلامي للحكومة من جهة أخرى، حالاً دون انعكاس هذه المراسم في المصادر التاريخية .

وهكذا وكما سبقت الإشارة، فإنّ التضييق على الشيعة، والمشاكل والعراقيل التي وضعت أمامهم في زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وإقامة العزاء عليه في عصر المتوكل، كلّ ذلك كان قد بلغ ذروته. لكنّ لما تولّى المنتصر العباسي زمام الحكم (عام ٢٤٨ هـ.ق)، طلب من الشيعة أن يواصلوا زيارة كربلاء كالسابق^١، وأمر من جهة أخرى بإعادة بناء مرقد

الإمام عليه السلام^١، ومنع في النهاية اضطهاد الشيعة وإلحاق الأذى بهم.^٢

وبعد ذلك يبدو أن هناك اضطهاداً وضغوطاً ما كانت تمارس ضد الشيعة بعض الحدود (مثل: عهد سيطرة الحنابلة على بغداد قبل تولي البويهيين لزام الحكم)^٣؛ وأما بقية الخلفاء العباسيين فلم يكونوا مثل المتوكل أبداً، فلم يستبوا مضايقات كثيرة لزوار مرقد الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان الشيعة يتوجهون لزيارة كربلاء في يوم عاشوراء وعرفة والنصف من شعبان وقيمون العزاء عند قبر الإمام عليه السلام، حتى صار قبر الإمام عليه السلام شيئاً فشيئاً مكاناً دائماً لإقامة العزاء.

وفي عهد الغيبة الصغرى أيضاً وصلتنا وثائق تاريخية تدلّ على إقامة العزاء والثناء عند قبر الإمام عليه السلام. ومن جملة ذلك رواية ابن الأثير بشأن الحوادث الأخيرة لحدود العام ٢٩٦ هـ. ق، حيث تدلّ على حضور الشيعة عند مرقد الإمام عليه السلام وما حدث لأحد اليمينيين الشيعة خلال تلك الحوادث.^٤ كما ذكر القاضي أبو علي التنوخي (ت ٣٨٤ هـ. ق) أن ابن الأصدق كان منشغلاً بالنوح على الإمام عليه السلام أيام تسلط الحنابلة على بغداد، وكان الراوي يسعى

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢١١.

٢. مروج الذهب: ج ٤ ص ١٣٥.

٣. بلغت النظرة الضيقة لهذه الفئة حداً بحيث إن الخليفة العباسي نفسه هب لمواجهتهم في معرض إرساله كتاباً في هذا المجال، يقول ابن الأثير في هذا الشأن: وفيها [سنة ٣٢٣ هـ. ق] عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم... فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم... ثم طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل محمد عليه السلام إلى الكفر والضلال، ثم استدعواكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زيارة قبور الأئمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله عليه السلام، وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات وما أغواه، وأمير المؤمنين يقسم بالله قسماً جهداً إليه يلزم الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقكم ليوصلكم ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبديداً، وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم (الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ١٧٥).

٤. الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ١٤.

للتعرّف عليه والالتقاء به من أجل التوصية بالثناء، فرآه في ليلة النصف من شعبان حيث كان الشيعة متواجدين عند قبر سيّد الشهداء مقتحمين جميع المخاطر، وهو يمضي ليله في تلك الأجواء بالنياحة فيما كان الناس ييكون معه.^١

وفي أواخر عهد الغيبة الصغرى أصدر البرهاري^٢ إمام الحنابلة في بغداد (ت ٣٢٩ هـ. ق)، الأمر بقتل «خلب» التي كانت تنشد المراثي على الإمام الحسين عليه السلام سرّاً في بيوت الشيعة.^٣

وتحدّث ابن حجر أيضاً في لسان الميزان عن شاعر شيعي رثى الإمام عليه السلام عام ٣٤٦ هـ. ق حتّى ظهر يوم عاشوراء، وبكى الناس معه.^٤

ويبدو أنّ هذه الروايات قليلة، ولكنّها يمكن أن نستنتج آخذين بنظر الاعتبار التعظيم الإعلامي للنظام الحاكم، أنّ كلّ ذلك يدلّ على إقامة الشيعة مراسم العزاء والبكاء والنياحة،

١. نشوار المحاضرة: ج ٢ ص ٢٣٠، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٥٤ نقلاً عن التنوخي.
٢. الحسن بن علي بن خلف البرهاري، كان رئيس الحنابلة، وكان يحقّهم على الإتيان بأنواع الضغوط، فأخذوا يغيرون على البيوت ليلاً ويعتدون على الناس في بيعهم وشرائهم، ويغتالون كلّ من لا يرى رأيهم، حتّى إنّ الإمام الطبري صاحب التفسير والتاريخ، ظلّ حبيس داره مدّة، ولمّا توفيّ حالوا دون تشييعه ودفنه، وزاد شرّهم وفتنهم، واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون إلى المساجد، فإذا مرّ بهم شافعي المذهب، أغروا به العميان فضربوه بعصيم حتّى يكاد يموت، الأمر الذي اضطرّ الخليفة العبّاسي الراضي أن يصدر بشأنهم قراراً، قال فيه: «إنّ من نافق بإظهار الدين، وتوتّب على المسلمين، وأكل به أموال المعاهدين، كان قريباً من سخط ربّ العالمين، وغضب الله، وهو من الضالّين». مات البرهاري سنة ٣٢٩ وهو ابن ٩٦ سنة (راجع: تجارب الأمم: ج ٥ ص: ٤١٤، الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٢٢٣).

٣. قال أبي وابن عيّاش: كانت ببغداد نائحة مجيدة حاذقة تُعرف بـ«خلب»، تنوح بهذه القصيدة [يعني القصيدة المذكورة في القصّة السابقة]، فسمعناها في دور بعض الرؤساء؛ لأنّ الناس إذ ذاك كانوا لا يتمكّنون من النياحة إلّا بعزّ سلطان، أو سرّاً؛ لأجل الحنابلة. ولم يكن النوح إلّا مراثي الحسين وأهل البيت عليه السلام فقط، من غير تعريض بالسلف. قالوا: فبلغنا أنّ البرهاري قال: بلغني أنّ نائحة يقال لها خلب، تنوح، اطلبوها فاقتلوها (نشوار المحاضرة: ج ٢ ص ٢٣٣).

٤. لسان الميزان: ج ٤ ص ٢٣٨ - ٢٤٠.

حيث كانوا يسعون قدر إمكانهم من أجل أن لا يطوي النسيان حادثة عاشوراء .
وفي مصر أيضاً كان الناس في عهد حكومتي الإخشيد وكافور غير الشيعيتين (٣٢٣- ٣٥٨ هـ . ق)، يتجمعون عند قبري السيدتين أم كلثوم ونفيسة ، ويقيمون العزاء، حتى أن حكومة كافور كانت قد بثت الشرطة في الصحراء لمنع إقامته^١.
ويبدو أن هذه الروايات القليلة تيسر للمؤرخين روايتها بعد عهد اكتساب مراسم العزاء الطابع الرسمي في بغداد ومصر؛ ذلك لأنّ الدول الشيعة كانت قد أقيمت ، والمؤسسات الرسمية قد أوجدت ، فاضطرّ المؤرخون إلى أن يرووا ما كان يحدث، ومن جملتها مراسم العزاء والحداد وغيرها .

المرحلة الرابعة (اكتساب مراسم العزاء في محرم الطابع الرسمي في القرنين الرابع والخامس الهجريين)

في بداية القرن الرابع الهجري تأسست دولة البويهيين^٢ في إيران ، ودولة الفاطميين^٣

١ . قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعزّ لدين الله: في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة [٣٦٣] انصرف خلق من الشيعة وأشباعهم إلى المشهدين قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالتهم بالنيابة والبكاء على الحسين عليه السلام ... وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيام الإخشيدية والكافورية - (وكافور من موالى محمد الإخشيد، كان قد اشتراه وأعتقه، ثم جعله وزيراً، ثم تولّى حكومة مصر وسوريا بالتدريج) - [سنة ٣٢٣ إلى ٣٥٨] في يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة ، وكان السودان وكافور يتعصبون على الشيعة وتتعلّق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من خالك؟ فإن قال معاوية أكرموه، وإن سكت لقي المكره وأخذت ثيابه وما معه، حتى كان كافور قد وكلّ بالصحراء ومنع الناس من الخروج (الخطط المقرّية: ج ٢ ص ٢٨٩).

٢ . مسقط رأس البويهيين هو منطقة الديلم الإيرانية (وهي محافظة جيلان الفعلية) وكانت هذه المنطقة والمناطق حولها نظير طبرستان من المناطق الشيعية، خاصّة وأنّها كانت قد جرّبت دولة العلويين لفترة. ولذلك فقد عُرفوا أيضاً باسم «الديلميين»، كما اشتهروا باعتناق المذهب الشيعي.

٣ . أثّرت جهود الدعاة الإسماعيليين في عام ٢٩٦ هـ . ق، وأسّس عبيد الله المهدي دولة الإسماعيليين المعروفين بـ«الفاطميين» بنزعة شيعية إسماعيلية، في المغرب ، وهيئاً الفراغ الذي تركته دولة المقتدر في

في شمال أفريقيا، واتّسع نطاقهما تدريجياً. وفي النصف الثاني من القرن الرابع كانت إيران (عدا مناطقها الشرقية) ووسط العراق، تحت سيطرة البويهيين، كما كان الشمال الشرقي من أفريقيا والشام وفلسطين تحت سيطرة الفاطميين. وفي عام ٣٥٢ هـ. ق، دعا معز الدولة الديلمي حاكم بغداد البويهيّ الناس إلى إقامة العزاء في يوم عاشوراء وفي الطرقات^١؛ وبذلك اكتسب العزاء الطابع الرسمي. وقام الفاطميّون في مصر بالعمل نفسه بعد عقد من الزمن^٢.

وبالإضافة إلى هاتين الدولتين اللتين كانتا تسيطران على أرجاء واسعة من العالم الإسلامي، اهتمّت دول أخرى ذات ميول شيعيّة بهذا الموضوع، ورغم أنّنا لا نمتلك نصوصاً صريحة في هذا المجال إلا أنّ هناك أشخاصاً - مثل: أبي الريحان البيروني^٣

﴿ مصر الأرضيّة لاستيلاء الفاطميين على هذا البلد في سنة ٣٦٢ هـ. ق، ونقلوا حاضرة خلافتهم إلى الفسطاط في مصر. وقد وسعت هذه الدولة من رقعتها تدريجياً واستولت على الشام والحجاز أيضاً. استمرّ عهد حكم الفاطميين لأكثر من قرنين، وانتهى بموت العاضد - آخر الخلفاء الفاطميين - عام ٥٦٨ هـ. ق. ﴾

١. ذكر المؤرّخون في حوادث سنة ٣٥٢ هـ: في هذه السنة عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم، ويطلقوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يظهروا النياحة، ويلبسوا قباياً عملوها بالمسوح، وأن يخرج النساء منشورات الشعور، مسودات الوجوه، قد شققن ثيابهنّ، يدرن في البلد بالنوائح، ويلطمن وجوههنّ على الحسين بن علي عليه السلام، ففعل الناس ذلك، ولم يكن للسنة قدرة على المنع منه؛ لكثرة الشيعة، ولأنّ السلطان معهم (الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٣٣١، المنتظم: ج ١٤ ص ١٥٠، النجوم الزاهرة: ج ٢ ص ٣٣٤، البداية والنهاية: ج ١١ ص ٢٧٦).

٢. ذكر المقرئزي أنّ ابن زولاق قال في كتاب سيرة المعز لدين الله: في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلاثمئة، انصرف خلق من الشيعة وأشياعهم إلى المشهدين قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة المراد بهم جيش الخليفة والذين كانوا من أهالي المغرب ورجالاتهم، بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام (الخطط المقرئزية: ج ٢ ص ٢٨٩).

٣. قال: اليوم العاشر منه [المحرم] يُسمّى عاشوراء... وأمّا الشيعة فإنّهم ينوحون ويبكون أسفاً لقتل سيّد الشهداء فيه، ويظهرون ذلك بمدينة السلام [بغداد] وأمثالها من المدن والبلاد، ويزورون فيه التربة المسعودة بكر بلاء (آثار الباقية: ص ٤٢٠).

وعبد الجبار المعتزلي^١ - أشاروا إلى ظاهرة إقامة مراسم العزاء في مدن العالم الإسلامي الكبرى في ظلّ الدول الشيعة في القرنين الرابع والخامس .

مراسم العزاء في بغداد

بعد مرسوم معز الدولة، تحوّل العزاء في بغداد إلى شعائر رسمية كانت تقام سنوياً في كلّ حارة وزقاق بحضور الشيعة^٢ . ولكنّ المجتمع السنّي الساكن في حاضرة الخلافة لم يكن يستسيغ هذه الظاهرة ، ولذلك كانت تقع بعض المصادمات أحياناً^٣ .

١ . قال القاضي عبد الجبار (م ٤١٥ هـ . ق) : وملوك الأرض منذ نحو مئة سنة من الديلم وبني حمدان ومن بالبحرين وعمران في البطيحة ومن باليمن والشام وأذربايجان، وكلّ هؤلاء الملوك أصحاب الإمامة ومشيعه وفي الأرض كلّها، ودولة بني العباس لم يبق منها إلا اسمها في بعض المواضع والموضع الذي فيه سلطانهم وملكهم وعزهم....

وفي هذا الزمان منهم مثل أبي جبلة إبراهيم بن عنسان... وأبي عبدالله محمد بن النعمان، فهؤلاء بمصر وبالرملة وبصور وبمكا وبمسلان وبدمشق وببغداد وبجبل البسماق، وكلّ هؤلاء يدعون التشيع ومحبة رسول الله وأهل بيته، فيبكون على فاطمة وعلى ابنها المحسن الذي زعموا أنّ عمر قتله... ويقيّمون المنشدين والمناحات في ذلك (تبيّت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار الهمداني: ص ٤٤٣).

ومن خلال روايات العزاء في المناطق المذكورة على فاطمة سلام الله عليها يمكن أن نستنبط رواج العزاء بالأشكال المذكورة، أي النياحة وإنشاد المراثي والبكاء على حادثة عاشوراء الأليمة أيضاً من باب الأوليّة.

٢ . في المنتظم - في ذكر حوادث سنة ٣٦١ هـ . ق - :إنّه عمل ببغداد ما قد صار الرسم به جارياً في كلّ يوم عاشوراء، من غلق الأسواق وتعطيل البيع والشراء وتعليق المسوح (المنتظم: ج ١٤ ص ٢١٠).

وفي البداية والنهاية: قد أسرف الرافضة في دولة بني بويه في حدود الأربعمئة وما حولها، فكانت الدبادب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء، ويذّر الرماد والتبن في الطرقات والأسواق، وتعلّق المسوح على الدكاكين، ويظهر الناس الحزن والبكاء، وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتئذ، موافقة للحسين لأنّه قُتل عطشاً، ثمّ تخرج النساء حاسرات عن وجههنّ ينحن ويلطن وجوههنّ وصودهنّ، حافيات في الأسواق (البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٢).

٣ . في الكامل في التاريخ والبداية والنهاية - في ذكر حوادث سنة خمسين وثلاثمئة - : في هذه السنة، عاشر المحرم، أغلقت الأسواق ببغداد يوم عاشوراء، وفعل الناس ما تقدّم ذكره، فثارت فتنه عظيمة بين

ومع ضعف الدولة البويهية، ازدادت المعارضة وكثرت الصدامات، بحيث لم يكن بمقدور الدولة أحياناً أن تفعل شيئاً من أجل إحلال الهدوء. وفي العقد الأخير من دولة البويهيين - والتي كانت تحكم في بغداد - كانت الدولة تطلب من الشيعة أحياناً ألا يخرجوا للعزاء في يوم عاشوراء من أجل الحيلولة دون حدوث الاضطرابات وسفك الدماء، بل إنهم كانوا أحياناً يعطلون مراسم العزاء^١. وقد جاءت تفاصيل هذه النزاعات في المصادر التاريخية ومن جملتها المنتظم لابن الجوزي، إلا أن الشيعة واصلوا إقامة العزاء رغم كل المشاكل حتى سقوط البويهيين ومجيء الدولة السلجوقية عام ٤٤٧ هـ. ق، وقد منع السلاجقة رفع أي شعار شيعي، بما في ذلك إقامة مراسم العزاء. ومع كل ذلك، فإن هناك رواية تدل على أن شيعة بغداد أقاموا شعائر العزاء في يوم عاشوراء من عام ٤٥٨ هـ. ق^٢. إن كل ذلك يدل على أن الشيعة كانوا يحافظون على مسيرة العزاء في عاشوراء، وإحياء ذكرى حادثة كربلاء بفضل التعاليم القيمة لأنتمتهم، باعتبار هذه الحادثة حركة فكرية، ثورية ودينية، وكانوا يستغلون كل فرصة من أجل إقامتها.

ومن المناسب الآن أن ندرج في نهاية هذا الفصل، الكلام القيم لمعلم الأمة الشيخ المفيد، العالم الشيعي الكبير في ذلك العصر، الذي له فضل كبير على الشيعة في تدوين وترسيم

عنه الشيعة والسنة، جرح فيها كثير ونهبت الأموال (الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٣٢٦، البداية والنهاية: ج ١١ ص ٢٨٦ نحوه).

١. في المنتظم - في ذكر حوادث سنة ٣٩٣ هـ. ق - : إن عميد الجيوش منع أهل الكرخ وباب الطاق في يوم عاشوراء من النوح في المشاهد وتعليق المسوح في الأسواق فامتنعوا، ومنع أهل باب البصرة وباب الشعير من مثل ذلك فيما نسبوه إلى مقتل مصعب بن الزبير بن العوام (المنتظم: ج ١٥ ص ٣٧).

٢. في المنتظم: ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمئة؛ فمن الحوادث فيها: أن أهل الكرخ أغلقوا دكاكينهم يوم عاشوراء، وأحضر النساء فنحن على الحسين عليه السلام على ما كانوا قديماً يستعملونه، واتفق أنه حُملت جنازة رجل من باب المحول إلى الكرخ ومعها الناحية، فضُلي عليها وناح الرجال بحجتها على الحسين، وأنكر الخليفة على الطاهر أبي الغنائم المعمر بن عبيد الله تقيب الطالبين تمكينه من ذلك، فذكر أنه لم يعلم به إلا بعد فعله، وأنه لما علم أنكره ومنعه (المنتظم: ج ١٦ ص ٩٤، البداية والنهاية: ج ١٢ ص ٩٣ نحوه).

المعتقدات الشيعة في عصر الغيبة، حيث يقول حول يوم عاشوراء:

في اليوم العاشر منه [شهر المحرم] قُتل سيدنا أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام من سنة إحدى وستين من الهجرة، وهو يوم يتجدد فيه أحزان محمد وآل محمد وشيعتهم. وجاءت الرواية عن الصادقين عليه السلام باجتناّب الملاذ فيه، وإقامة سنن المصائب، والإمساك عن الطعام والشراب إلى أن تزول الشمس، والتغذي بعد ذلك بما يتغذى به أصحاب أهل المصائب، كالألبان وما أشبهها دون الملدّ من الطعام والشراب.^١

العزاء في مصر

مع استقرار الدولة الفاطمية كانت طائفة من الشيعة تقيم العزاء كما مرّ في يوم عاشوراء عند قبري السيدتين أمّ كلثوم ونفيسة، وقد واصلوا هذه المسيرة بعد فترة داخل مدينة القاهرة وعند مشهد الحسين عليه السلام، واكتسب العزاء في ظلّ هذه الدولة الطابع الحكومي، وكان يقام مقترناً ببعض التشريفات،^٢ حيث ذكرت كيفيتها في المصادر

١. مجموعة نفيسة: ص ٦٠ (مساّر الشيعة).

٢. قال ابن الطوير: إذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس، فإذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود قد غيروا زيهم فيكونون كما هو اليوم، ثم صاروا إلى المشهد الحسيني، وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الأزهر، فإذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدّرين في الجوامع، جاء الوزير فجلس صديقاً للقاضي والداعي من جانيبه، والقراء يقرؤون نوبة بنوبة، وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعراً يربّون به أهل البيت، فإن كان الوزير رافضياً تغلّوا، وإن كان سنياً اقتصدوا، ولا يزالون كذلك إلى أن تمضي ثلاث ساعات، فيستدعون إلى القصر بنقباء الرسائل، فيركب الوزير وهو يمدّ يده إلى داره، ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهما باب الذهب، فيجدون الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحصر بدل البسط، ويُنصب في الأماكن الخالية من المصاطب دكك لتلحق بالمصاطب لتفرش، ويجدون صاحب الباب جالساً هناك، فيجلس القاضي والداعي إلى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم، فيقرأ القراء وينشد المنشدون أيضاً، ثم يفرش عليها سباط الحزن مقدار ألف زبدية من العدس والملوحات والمخلّلات والأجبان والألبان الساذجة والأعسال

التاريخية^١. وقد كانت مراسم العزاء تُعطل في ظل هذه الدولة لبعض الأسباب؛ إلا أنها استمرت حتى سقوط الفاطميين^٢.

ومع إمساك الأتوبيين لزمم الحكم والذين بذلوا جهوداً واسعة من أجل محو الثقافة الشيعية^٣، كان من الطبيعي أن يحولوا دون إقامة شعائر العزاء. ومع كل ذلك، فقد كان الشيعة في المناطق البعيدة عن مركز الحكومة مثل: الشام وحلب وشمال العراق يستغلون كل فرصة من أجل إقامة شعائرهم؛ ومن جملتها إقامة مجالس العزاء. وعلى سبيل المثال،

«النحل والفطير والخبز المغير لونه بالقصد، فإذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل الناس للأكل منه، فيدخل القاضي والداعي، ويجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران إلى جانبه، وفي الناس من لا يدخل، ولا يلزم أحد بذلك، فإذا فرغ القوم انفصلوا إلى أماكنهم ركبناً بذلك الزي الذي ظهروا فيه، وطاف التوابع بالقاهرة ذلك اليوم، وأغلق البياعون حوانيتهم إلى جواز العصر، فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون (الخطط المقرزية: ج ٢ ص ٢٩١).

وزاد ابن تغري في النجوم الزاهرة: فكان ذلك دأب الخلفاء الفاطميين من أولهم المعز لدين الله معد، إلى آخرهم العاضد عبد الله (النجوم الزاهرة: ج ٣ ص ١٥٣ في حوادث سنة ٤٨٨).

١. في الخطط المقرزية - في مدفن الرأس الشريف -: ثم دُفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة، فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الأرض أمام القبر، وكانوا ينحرون في يوم عاشوراء عند القبر الإبل والبقر والغنم، ويكثرون النوح والبكاء، ويسبون من قتل الحسين. ولم يزلوا على ذلك حتى زالت دولتهم (الخطط المقرزية: ج ٢ ص ٢٨٤ وراجع: ص ٢٩٠ و ٢٩١).

٢. مات العاضد في يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة (٥٦٧)، وانقضت دولة الفاطميين من مصر بموته (النجوم الزاهرة: ج ٣ ص ٣٥٦).

٣. كان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومراسم، وهي: موسم رأس السنة، وموسم أول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي ﷺ... يوم عاشوراء: كانوا يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الأسواق، ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن، وقد ذكر عند ذكر «المشهد الحسيني» فأنظره. وكان يصل إلى الناس منه شيء كثير، فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور؛ يوسعون فيه على عيالهم، ويتبسطون في المطاعم، ويصنعون الحلوات، ويتخذون الأواني الجديدة، ويكتحلون، ويدخلون الحمام، جرياً على عادة أهل الشام التي سنّها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان؛ ليرغموا بذلك أنوف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن علي؛ لأنه قتل فيه. وقد أدركنا بقايا مما عمله بنو أيوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط (الخطط المقرزية: ج ٢ ص ٣٨٩).

فعندما هجم السلطان الأيوبي على تلك المنطقة من أجل القضاء على حاكم حلب وطلب الحاكم من الناس المساعدة، اشترط الشيعة لحضورهم إظهار الشعائر، ومن جملتها نداء «حيّ على خير العمل» في المسجد الجامع، فوافق الحاكم على شرطهم.^١

المرحلة الخامسة (إقامة العزاء في القرن السادس حتّى التاسع الهجري)

القرن السادس

بدأت المناطق الشيعيّة في إيران والعراق القرن السادس الهجري باستمرار حكم السلاجقة، وفي هذا العهد كان الفاطميّون الشيعة الإسماعيليّون مازالون يحكمون مصر. ومع مرور الزمن خفّ السلاجقة من ضغوطهم، وأظهر الشيعة مراسم العزاء في عاشوراء تدريجيّاً بعد حصولهم على حريّة أكثر. وتدلّ الروايات المختلفة - سواء ما ذكرناه حتّى الآن أو ما جاء بشكل متفرّق في صفحات التاريخ - على أنّ الشيعة كانوا يقيمون العزاء على الإمام الحسين عليه السلام من أجل بيان عقائدهم وأفكارهم، وكذلك بهدف إبراز تلك الحادثة باعتبارها رمزاً للمواقف الشيعيّة، ولم يكفّوا أبداً عن إقامة ذلك العزاء، وكانوا يستغلّون أيّة فرصة لإقامته سرّاً أو علناً بشكل يتناسب مع نوع أنظمة الحكم، والحريّات المتاحة لهم، أو الضغوط المفروضة عليهم.

وتعدّ رواية عبد الجليل الرازي القزويني في كتاب النقض في القرن السادس الهجري في غاية الوضوح، فهو من جهة يجب على الشبهات، ويروي من جهة أخرى إقامة أهل السنّة مراسم العزاء في المناطق المختلفة كي يظهرها على أنّها ظاهرة طبيعيّة إنسانيّة ودينيّة، كما يتحدّث عن مجالس العزاء لخطيبين معروفين هما (علي بن الحسين الغزنوي وقطب الدين مظفر أمير عبادي) وأنّ عزاء الإمام الحسين عليه السلام يتجدّد كلّ عام يوم عاشوراء في بغداد مقترناً بالصراخ والعويل.^٢

١. جاء نصّ هذا النقل التاريخي في هامش الفصل التالي (القرن السادس الهجري).

٢. كتاب نقض (بالفارسية) لعبد الجليل القزويني الرازي: ص ٣٧٠ - ٣٧٣.

ونظراً إلى ما حكاه هذا الكتاب من انتشار مراسم العزاء الحسيني في القرن السادس الهجري وسعتها - وبوضوح -، فلذا ارتأينا هنا ذكر خلاصة ما جاء فيه حول هذا الموضوع في عدة فقرات:

إقامة شعائر العزاء في يوم عاشوراء من كل سنة، وإظهار الجزع.
رواية أحداث كربلاء على المنابر وتجدد مصائب شهداء كربلاء.
لإظهار العزاء يلقي العلماء العمام عن رؤوسهم، ويشق عامة الناس جيوبهم، وتخمش النساء وجوههن ويكفين.

التزم الوجهاء والعلماء الكبار من المذهبين الحنفي والشافعي، وعلماؤهما وفقهاؤهما، جيلاً بعد آخر، بسنة إقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام. وللشافعي الذي يعدّ إمام الشافعيين أشعار كثيرة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء، حيث يقول في مطلع إحدى مراثيه:

أبكي الحسين وأرثي [منه] جججحا من أهل بيت رسول الله مصباحاً^١
ويقول في قصيدة عزاء أخرى:

تَأَوَّبَ هَمِّي والفؤاد كئيب وأزق نومي فالرقادُ غريب^٢
ولكبار الشافعية والحنفية، مرات كثيرة في شهداء كربلاء.

وكان الخواجه أبو نصر ماشادة أحد شخصيات أهل السنة في إصفهان، يقيم سنوياً في يوم عاشوراء، مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام مقترنة بالأنين والصراخ.
وكان الخواجه علي الغزنوي الحنفي، يقيم هذه الشعائر بحفاوة بالغة في دار الخلافة بغداد.

وكانت مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام تقام سنوياً في يوم عاشوراء مقترنة

١. كتاب نقض (بالفارسية): ص ٣٧٠.

٢. راجع: ص ٣٦٧ ح ٢٩٣٣.

بالعويل والنياح ، وكانت شعائر حيّة . فكان مجد الدين المذكر الهمداني يقيم مراسم عزاء مفعمة بالحماس في همدان - التي كانت معسكر الأتراك السلاجقة - حتّى أنّها كانت قد أثارت دهشة أهل قمّ .

وفي نيسابور، كان أبو المعالي نجم الدين أبو القاسم البزاري الذي كان حنفيّ المذهب يقيم في يوم عاشوراء شعائر العزاء كاملة، وكان يلقي العمامة ، وينثر التراب على رأسه ، وكان بكاءه وصراخه يتجاوزان الحدّ .

وفي مدينة الريّ التي كانت من أكبر مدن البلاد الإسلاميّة في ذلك العصر ، كان الشيخ أبو الفتوح النصر آبادي والخواجه محمود الحدادي الحنفيّان وآخرون يقيمون مراسم العزاء في خان كوشك والمساجد الكبيرة على الإمام الحسين ﷺ ويلعنون الظلمة .

ومن جهة أخرى، كان الخواجه الإمام شرف الأنثى أبو نصر الهسنجاني يذكر واقعة كربلاء بحضور ومساعدة الأمراء الأتراك والوجهاء والحنفيّين المعروفين بشكل لا يستطيعه الآخرون .

كما كان الخواجه الإمام أبو منصور الحضرة - من علماء الشافعيّة ومن الطراز الأوّل فيهم - يقيم مراسم العزاء فيذكر أحداث كربلاء عندما كان قاطناً في الريّ ، وذلك في يوم عاشوراء في مسجد سرهنگ الجامع .

كما أنّ القاضي عمدة الساجي الحنفيّ المذهب الذي كان خطيباً معروفاً، حسر عن رأسه وشقّ ثيابه عند ذكر مصيبة أبي عبد الله الحسين ﷺ بنحو لم يُر مثله ، وذلك في ساوة وفي المسجد الجامع طغرل وفي محضر عشرين ألف شخص .

وأقام الخواجه تاج شعري النيسابوري في يوم عاشوراء سنة ٥٥٥ هـ . ق مجلس عزاء فخم بإذن القاضي في الجامع العتيق .

مضافاً إلى ذلك، فقد كان شهاب المشاط يقيم مجلس العزاء بحضور نساء الأمراء الأتراك ، وكان يبدأه كلّ سنة مع حلول شهر محرّم . وكان يروي مقتل عثمان وعليّ ﷺ في

الأيام الأولى منه، ومقتل الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، وكان يذكرها بنحو كان يشير مشاعر الحاضرين بشدة، فكان الكثير منهم يشقون جيوبهم وينثرون التراب على رؤوسهم ويحسر العلماء رؤوسهم، وكانت الحشود تطلق أصواتها بالنياح.

كما نقل بعض الروايات الدالة على قراءة العلماء للمقتل وذكرهم للمصيبة في المساجد، وإلقاء العلماء للعنائم عن رؤوسهم، ونياح النساء والرجال.

واستناداً إلى ما ذكرناه فإن إقامة العزاء على الإمام الحسين لم تكن تختص بالشيعة، وإنما كانت شائعة أيضاً بين الفرق الأخرى ومن بينها الشافعية والحنفية، وكان هذا العزاء يقام من قبل علماء مثل: محمد المنصور والأمير العبادي، والخواجه علي الغزنوي، وصدر الدين الخجندي، وأبي منصور ماشادة، ومجد الهمداني، والخواجه أبي نصر الهسنجاني، والشيخ أبي الفضائل المشاط، وأبي منصور الحضرة وقاضي ساوة، والخواجه أبي المعالي الجويني.

بالإضافة إلى ذلك فقد وصلتنا روايات أخرى تدلّ بشكل من الأشكال على استمرار مسيرة رثاء الإمام الحسين عليه السلام وإقامة العزاء عليه في القرن السادس، وهي كالتالي:

١. رواية الذهبي إقامة العزاء في بغداد سنة ٥٦١ هـ. ق، في غاية السعة والحماس.
٢. يصرّح الذهبي بأن المذهب الشيعي كان قد نشط وانتشر في حوالي عام ٥٩٠ هـ. ق، وكان الناس قد طلبوا من رضي الدين الطالقاني القزويني - الخطيب الشهير آنذاك - أن يلعن يزيد على المنبر في يوم عاشوراء. ووافق على ذلك ابن الجوزي الذي كان بدوره خطيباً ذائع الصيت.^٢

١. سير أعلام النبلاء: ج ٢٠ ص ٤١٦: في سنة ٥٦١ عملت الرافضة مأتم عاشوراء وبالغوا.
 ٢. في سير أعلام النبلاء - في ترجمة أبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني الشافعي -: ظهر التشيع في زمانه بسبب ابن صاحب، فالتمس العامة منه أن يلعن يزيد على المنبر يوم عاشوراء، فامتنع، فهُمُوا بقتله عدّة مرات، فلم يغيّر رأيه بسبب ذلك ولم يضعف، بل سار إلى قزوين، وأما ابن الجوزي فقد مال لذلك (سير أعلام النبلاء: ج ٢١ ص ١٩٣، البداية والنهاية: ج ١٣ ص ٩ نحوه).

٣. الرواية التي جاء فيها أنَّ الناس طلبوا من سبط ابن الجوزي أن يقرأ المقتل ، فاستجاب لهم، وبكى هو نفسه أثناء قراءته للمقتل . علماً أنَّ ذلك حدث في زمان الملك الناصر^١.

٤. ذكرنا سابقاً أنَّ الشيعة اشترطوا النصره حاكم حلب أن يسمح لهم بإقامة الشعائر ومن جعلتها إقامة العزاء علنياً^٢.

٥. تحدَّث ابن الجوزي في حوادث ٥٢٩ هـ. ق عن تحرُّك جموع حاشدة انطلقت لزيارة مرقد الإمام عليّ والإمام الحسين (عليهما السلام).

هذا وقد ورد التعبير بعبارة «وظهر التشيُّع» في المصادر التاريخية لذلك العصر، وهو دالٌّ على الحركة العلنية للشيعة من جهة، وعلى وجود الحرِّيات النسبية من جهة أخرى^٣.

٦. عند بيان أحداث سنة ٥٥٣ هـ. ق وقع الحديث عن ذهاب الخليفة العبَّاسي المقتفي لأمر الله إلى كربلاء وزيارته المشهد الحسيني^٤.

٧. يروي ابن حجر أنَّ الواعظ البلخي (ت ٥٥٦ هـ. ق) أقام مأتم العزاء على

١. البداية النهاية: ج ١٣ ص ١٩٤.

٢. في البداية والنهاية: فلمَّا استقرَّت له [أي لصلاح الدين في سنة ٥٧٠] دمشق بحذافيرها نهض إلى حلب مسرعاً؛ لما فيها من التخييط والتخليط... فنزل على جبل جوشن، ثمَّ نودي في أهل حلب بالحضور في ميدان باب العراق، فاجتمعوا، فأشرف عليهم ابن الملك نور الدين، فتودَّد إليهم وتباكى لديهم وحرَّضهم على قتال صلاح الدين، وذلك عن إشارة الأمراء المقدَّمين. فأجابه أهل البلد بوجوب طاعته على كلِّ أحد، وشرط عليه الروافض منهم أن يعاد الأذان بحيٍّ على خير العمل، وأن يُذكر في الأسواق، وأن يكون لهم في الجامع الجانب الشرقي، وأن يذكر أسماء الأئمة الاثني عشر بين يدي الجنائز، وأن يكبروا على الجنازة خمساً، وأن تكون عقود أنكحتهم إلى الشريف أبي طاهر بن أبي المكارم حمزة بن زاهر الحسيني، فأجيبوا إلى ذلك كلِّه. فأذن بالجامع وسائر البلد بحيٍّ على خير العمل (البداية والنهاية: ج ١٢ ص ٢٨٨).

٣. المنتظم: ج ١٨ ص ٣٠٢.

٤. المنتظم: ج ١٨ ص ١٢٥، سير أعلام النبلاء: ج ٢٠ ص ٤١٠.

فاطمة عليها السلام في المدرسة النظامية ببغداد وأبكى الشيعة^١، ومن خلاله يمكننا القول بإقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام - والذي كان يمثل ثقافة شائعة - بطريق أولى.

٨. الرواية الدالة على أن دولة آل باوند - والتي ظهرت في طبرستان بميول شيعة واستمرت حتى نهاية هذا القرن. وفي عهد حكم السيد بهاء الدين الحسن بن المهدي المامطيري - بعثت رسالة إلى حاكم الهند، الأمير مهراج، تدل على مدى نفوذ التشيع وانتشاره وشموله لمناطق العراق والشام والحجاز وبلاد مكة والمدينة ومدن خراسان والعراق وطبرستان وغيرها^٢. ومما يجدر ذكره أن الشيعة كلما قويت شوكتهم في مكان، فإن إقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام كانت تجري قدر الإمكان كشعيرة دينية بشكل طبيعي حتى وإن كانت في الخفاء. وعليه فمن الطبيعي أن يكون الأمر كذلك في هذه المناطق.

القرن السابع

اقترن هذا القرن بقيام الدولة الخوارزمية في شرق البلاد الإسلامية وإحياء الخلافة العباسية من جديد، بعد أن لم يبق منها سوى الاسم في عهد حكم البويهيين والسلاجقة لبغداد.

تفيد الروايات الواصلة أن مراسم العزاء في هذا القرن تماثل مراسم العزاء في القرن السادس بل كانت أوسع منها أحياناً، وتدل بعض الأخبار الواصلة من عقود النصف الأول - حيث لم يكن المغول قد استولوا بعد على بغداد - على إقامة العزاء وقراءة المقتل في عاصمة الخلافة العباسية، فقد طلب المستعصم العباسي سنة ٦٤١ هـ. ق، من محتسب بغداد (جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي) أن يمنع الناس من قراءة المقتل في يوم عاشوراء؛

١. لسان الميزان: ج ٥ ص ٢١٨.

٢. تاريخ تشيع (بالفارسية) لرسول جعفريان: ج ٢ ص ٥١٩ (نقلًا عن تاريخ طبرستان: ص ١١٦ - ١١٨).

ولكنّه أذن لهم في قراءته إلى جوار مرقد الإمام الكاظم عليه السلام.^١

كما ذكر عماد الدين الطبري (ت: القرن ٧) الاجتماع الواسع والكثيف للزائرين في أيام عزاء أمير المؤمنين وسيد الشهداء عليه السلام عند ضريحيهما في النجف وكربلاء.^٢

كما أشار المولوي، الشاعر الشهير في القرن السابع في كتابه «مثنوي» إلى وجود العزاء العلني في مدينة حلب، حيث ذكر ضمن أبيات له ما ترجمته:

يثن الشيعة وينوحون مجهشين بالبكاء في يوم عاشوراء، لمصيبة كربلاء.^٣

ويتحدث العالم الشيعي الكبير السيد ابن طاووس عن إقامة العزاء في العشرة الأولى من محرّم ويدافع عنه.^٤ بالإضافة إلى ذلك فإن توصيته بقراءة الملهوف في يوم عاشوراء، تدلّ على وجود ثقافة قراءة المقتل والعزاء في عشرة محرّم في عصر المؤلف، أي القرن السابع.^٥

١. جاء في الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة: ص ٩٢.
- وفيها تقدّم الخليفة إلى جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي المحتسب بمنع الناس من قراءة المقتل في يوم عاشوراء، والإنشاد في سائر المحال بجاني بغداد سوى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام.
٢. أسرار الإمامة: ص ٢٤٤.
٣. مثنوي (بالفارسية): دفتر السادس ص ٩٥٩ البيت ٧٧٧. جدير بالذكر أنّ المولوي نفسه قرأ أبياتاً غزلية ترجمتها: «أين أنتم أيّها الشهداء الإلهيون»؛ يريد بها شهداء كربلاء.
٤. راجع: ص ١٥٣ (الفصل الأوّل / إقامة المأتم في العشر الأوّل من المحرّم).
٥. في الإقبال: فمن مهمّات يوم عاشوراء عند الأولياء، المشاركة للملائكة والأنبياء والأوصياء، في العزاء، لأجل ما ذهب من الحرمات الإلهية ودرس من المقامات النبوية، وما دخل ويدخل على الإسلام بذلك العدوان من الذلّ والهوان، وظهور دولة إبليس وجنوده على دولة الله جلّ جلاله وخواصّ عبيده، فيجلس الإنسان في العزاء لقراءة ما جرى على ذرية سيد الأنبياء صلوات الله جلّ جلاله عليه وعليهم، وذكر المصائب التي تجددت بسفك دمائهم والإساءة إليهم، ويقرأ كتابنا الذي سيّناه بكتاب اللهوف على قتلى الطفوف. وإن لم يجده قرأ ما نذكره هاهنا، فإننا حيث ذكرنا يوم عاشوراء ووظائفه من الأعمال والأقوال، فيحسن أن نذكر ما جرى فيه من وصف الإقبال والقتال، ونسمّيه «كتاب اللطيف في التصنيف في شرح السعادة بشهادة صاحب المقام الشريف»، فنقول: بسم الله الرحمن الرحيم، يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس: اللهمّ إنّنا قرأنا هذا المقتل عليك، ونرفع هذه المظلمة إليك... (الإقبال: ج ٣ ص ٥٦).

وهذه الروايات ؛ ومن جملتها ما سبقت الإشارة إليه ، تدلّ على أن إقامة العزاء كان قد تجاوز في الثقافة الشيعيّة يوم عاشوراء وشمل العشرة الأولى من شهر محرّم ، وكان يقام دوماً وعلى مرّ الزمن وبشكل مستوعب ، وبخلفيّة ثقافيّة ودينيّة ، على الرغم من أنّه كان يمرّ بمنعطفات كثيرة ، إلّا أنّه كان يقام باعتباره سنّة قديمة وشعيرة راسخة .

وفي النصف الثاني من القرن السابع الهجري استولى المغول على العراق بقيادة هولاكو . وحال بعض العلماء من ذوي الحكمة دون القتل والنهب ، وطلبوا من هولاكو أن يعطيهم الأمان ويحافظ عليهم فاستجاب لهم ، وبذلك نجت شيعة جنوب بغداد (مثل الحلة والكوفة وغيرهما) من الفتنة .^١ وبسقوط العبّاسيين حصل الشيعة على بعض الحرّيات ، ومن جهة أخرى فقد تشيّع أحد خلفاء هولاكو وهو غازان خان في العقود الأخيرة من هذا القرن وسعى في إعمار كربلاء ، وبطبيعة الحال فإنّه يفسح الأرضيّة لإعلان إقامة الشعائر .

القرن الثامن

في هذا القرن خطا غازان خان - الذي بدأت حكومته في سنة ٦٩٤ هـ - بعض الخطوات لنشر المذهب الشيعي . وتولّى الحكم من بعده أخوه السلطان محمد خدا بنده الذي تشيّع بعد فترة ، وبذل جهوداً كبيرة من أجل نشر التشيّع وجعله مذهباً رسمياً . وهكذا ، اتّسعت أرضيّة الممارسة العلنيّة للعزاء ورفع الشعائر الشيعيّة مع تشيّع الحكّام المغول واكتساب هذا المذهب الطابع الرسمي .

كما كانت سلالة الجلائريّين التي تولّت الحكم في العراق - وكانوا أبناء أخت السلطان

١ . جاء في الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة: أمّا أهل الحلة والكوفة فإنّهم انتزحوا إلى البطائح بأولادهم وما قدروا عليه من أموالهم . وحضر أكابرهم من العلويين والفقهاء مع مجد الدين بن طاووس العلوي إلى حضرة السلطان وسأله حقن دماّنهم . فأجاب سؤالهم وعيّن لهم شحنة ، فعادوا إلى بلادهم وأرسلوا إلى من في البطائح من الناس يعرفونهم ذلك ، فحضروا بأهلهم وأموالهم (الحوادث الجامعة: ص ١٥٩).

محمد خدابنده - هي الأخرى ذات ميول شيعية، واستمر حكمهم حتى عام ٨١٤ هـ. ق. ويذكر ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ. ق) المناطق التالية: كربلاء، الحلة، البحرين، قم، كاشان، ساوة وطوس باعتبارها مناطق شيعية متعصبة.^١

وفي هذا القرن انتشر التشيع في خراسان أيضاً، خاصة في حوالي بيهق (سبزوار) حتى أن الخواجه علي المؤيد (ت ٧٣٧ هـ. ق) أحد الحكام السربدارية، طلب من الشهيد الأول الذي كان في الشام أن يرسل إلى خراسان لشد احتياجاتهم العلمية والفقهية، فألف هذا العالم الجليل كتاب اللعة الدمشقية وبعثه إليه. ويمكننا أن نتوصل من خلال مواقف ابن تيمية^٢ (ت ٧٢٨ هـ. ق) وتلميذه ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ. ق)^٣، حول مراسم العزاء أن إقامة المآتم كانت رائجة في تلك العصور. فقد كتب ابن تيمية بعض الردود، كما ذكر ابن كثير مراسم العزاء التي كان يقيمها الشيعة بعبارة «ما يفعلها الشيعة من إظهار الجزع والفرع».

كما أن قيام دولة المرعشيين في طبرستان ذات النزعة الشيعية، يمكنه أن يهيئ الأرضية لإقامة شعائر عاشوراء.

ويدل كتاب روضة الشهداء الذائع الصيت للكاشفي (من الخطباء المعروفين في القرن التاسع) والمشمول على مراتب نُظمت قبله على منزلة الرثاء، وإنشاد المراثي في أدب القرن الثامن. كما يجب أن نذكر القصيدة الغراء لسيف الفرغاني، الشاعر والعارف الشيعي في هذا القرن، ومطلعها ما ترجمته:

أيها القوم ابكوا في هذا العزاء ابكوا على قتيل كربلاء^٤

١. رحلة ابن بطوطة: ج ١ ص ١١٦.

٢. جامع المسائل لابن تيمية: ص ٩٣ (المجموعة الثالثة).

٣. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٣.

٤. ديوان سيف فرغاني («بالفارسية» قسم القصائد والمقطوعات) القصيدة رقم ٧٩، ص ١٧٦.

القرن التاسع

بدأ القرن التاسع بهجوم تيمورلنك ولم يسلم العراق والشام من هذا الهجوم أيضاً. وبموت تيمور وإمساك ابنه شاهرخ بزم الحكم، تغيّرت الأوضاع حيث صبّ اهتمامه على نشر الثقافة وإعمار المدن وسعى في إعادة بناء ما دمره والده، وأسست زوجته مسجد «جهر شاد» الفخم إلى جوار حرم الإمام الرضا عليه السلام، وتدلّ هذه الأعمال والاتجاهات على أن بعض الحرّيات النسبية كانت قد أُتيحت للشيعة في أداء الشعائر. وعلى أيّ حال، فقد ظهرت في هذا القرن دولة سلالة الآقاقويونوليين في غرب إيران بأسس شيعية، ومن المفترض أن تكون سنّة العزاء القديمة قد تواصلت فيها أيضاً. وهناك جملة من الروايات التي تروي بصراحة إقامة المآتم والعزاء في القرن التاسع، ومن جملتها:

١. تقرير السائح الروسي، نكيتين، سنة ٨٨٠ هـ. ق، عن الريّ وحركة مواكب العزاء في هذه المدينة.^١

٢. إشارات كتاب روضة الشهداء للكاشفي، حيث يقول في مقدّمة الكتاب أنه استند إلى كتب المقاتل، مثل: مصابيح القلوب للملّا حسن الشيعي السبزواري، ومقتل الشهداء لأبي المفاخر الرازي، حيث تدلّ هذه الإشارات على «أدب التعزية» وانتشاره في ذلك العصر، كما كتب هو نفسه قائلاً:

يحيي محبّو أهل البيت عليه السلام في كلّ سنة عند حلول محرم، مصيبة سيّد الشهداء وقيمون العزاء على أولاد أهل بيت الرسالة ... ويكرّرون أخبار مقتل الشهداء
المسطورة في الكتب.^٢

«أصل البيت فارسي هو:

أي قوم! در این عزا بگریید بر کشته کربلا بگریید

١. تاريخ و جنبه أدبي تعزية (بالفارسية) لپيتر تشكلوفسكي: ص ١٥ - ١٦. هذا الكتاب، نصّ رسالة دكتوراه في كلّية الآداب في جامعة طهران في السنة الدراسية ١٣٤٦ - ١٣٤٧ هـ. ش.
٢. روضة الشهداء (بالفارسية): ص ١٢.

ويعدّ صاحب روضة الشهداء، من الخطباء وقرّاء المقاتل في السنوات الأخيرة من القرن التاسع، ويدلّ متن الكتاب والأشعار والمراثي المذكورة فيه على الأدب الرفيع الحسيني باللغة الفارسية في هذا القرن.

ويدلّ نظم الكتاب على وجود مجالس العزاء السنويّة في عاشوراء. كما يبدو من مقدّمة الكتاب ومنتهاه والإشارات المدرجة فيه، وأشعار الرثاء والمراثي المذكورة فيه على أنّ عشرة محرّم كانت ممزوجة بالحداد والعزاء وقرّاءة المقاتل، وأنّه يبلغ العزاء والحزن ذروته في يوم عاشوراء^١.

كلّ ذلك يدلّ على إقامة هذه السنّة القويمة في شرق العالم الإسلامي. وإنّ التعرّف على أساليب إقامة مراسم العزاء في هذا العصر، في الحلة والكوفة وكربلاء ومدن العراق الشيعيّة الأخرى بحاجة إلى تتبّع واسع في تضاعيف النصوص المختلفة المتبقّيّة من تلك البرهة الزمنية. ونحن نرى استناداً إلى ما مضى ومن خلال التأمل في هذه الثقافة والأدب الحسيني الرفيع في هذا القرن، أنّ من المستبعد أن يخلو هذا القرن من العزاء، ونضيف لذلك كلّ الرويّة السنيّة المعتدلة والبعيدة عن العصبّيّات في هذه العصور وفي تلك المناطق.

المرحلة السادسة (مراسم العزاء أيام الصفويين «القرنين العاشر والحادي عشر»)

اكتسب التشيّع في إيران الطابع الرسمي بتتويج الشاه إسماعيل الصفوي سنة ٩٠٧ هـ. ق، وكان نشر الشعائر الشيعيّة من جملة الأهداف المهمّة لهذه الدولة. وكما سبق الإشارة فقد كانت هناك مقاتل تُقرأ في الذكرى السنويّة لعاشوراء في خراسان قبل تأليف روضة

١. يقول الشيخ رسول جعفریان في نقد ودراسة كتاب روضة الشهداء: كانت تقام آنذاك وفي كلّ عام

المراسم لإحياء ذكرى ثورة عاشوراء فيما وراء النهر، وقد كان ذلك قبل تأليف روضة الشهداء.

ويقول في موضع آخر: يعدّ كتاب روضة الشهداء وثيقة مهمّة على أنّ المجالس السنويّة للعزاء في عاشوراء كانت شائعة في ذلك الزمان بشكلها البالغ الحدة. وتدلّ هيكلية كتابه على وجود مثل هذه الثقافة. وتدلّ الأشعار المنقولة في هذا الكتاب على الأدب الفارسي الحسيني الرفيع (مجلة آينه پژوهش (بالفارسية)، مرداد وشهریور عام ١٣٧٤ ش، العدد ٣٣ ص ٣٦ و ٣٧).

الشهداء، وقد ألف كتاب روضة الشهداء لتسهيل قراءة المقتل في تلك المجالس، وحظي بالإقبال الواسع بسبب سلاسة عباراته. ومع اكتساب المذهب الشيعي الطابع الرسمي في إيران، أصبح هذا الكتاب يتمتع بمكانة وشهرة خاصة، فنظمه حسين الفدائي النيسابوري على شكل شعر ملحمي، وقدمه إلى الملك الصفوي.^١

وفي هذه الفترة، اكتسب إقامة العزاء الطابع العلني، ومارس الشيعة هذه الشعائر في غاية الفخامة، نظير ما كان في القرنين الرابع والخامس (عهد البويهيين والفاطميين). وقد ذكرت كيفية هذه المراسم في العهد الصفوي، في مصادر كثيرة، من جملتها كتب ورحلات الأوروبيين والسواح في إيران، حيث وصفت شعائر العزاء بروية دقيقة سنذكرها فيما بعد.

وكان الملوك الصفويون يهتمون بشكل خاص بمراسم العزاء في محرم، حتى أنهم لم يكونوا يدعونها حتى في الدورات العسكرية. فيذكر لنا التاريخ أن الشاه عباس الصفوي توقف سنة ١٠١١ هـ. ق في يوم عاشوراء عند «ماء خطب»، وذلك خلال حربه مع جيش الأوزبك، وأقام مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام.^٢ وفي محرم عام ١٠١٣ هـ. ق حاصر الشاه عباس قلعة أيروان وأقام مراسم العزاء في المعسكر ليلاً، وارتفعت أصوات العويل والبكاء من المعسكر، حتى ظن سكان القلعة أن الأمر قد صدر بالهجوم الليلي، فبعثوا رسولاً وأعلنوا عن تسليم أنفسهم.^٣

وفي بلاط الصفويين كان يُقرأ كتاب روضة الشهداء في أيام محرم وعاشوراء.^٤

١. فهرست نسخه‌های خطی فارسی (منظومه‌ها) (بالفارسية) لأحمد منزوي: ج ٤ ص ٢٩٣١. أشار آقا بزرگ الطهراني أيضاً في الذريعة (ج ٩ ص ١١٧٩) إلى منظومة فدائي هذه باسم «سيف النبوة ومشهد الشهداء».

٢. تاريخ عالم آري عباسي (بالفارسية): ج ٢ ص ٦٢٧.

٣. تاريخ عالم آري عباسي (بالفارسية): ج ٢ ص ٦٥٥.

٤. دستور شهریاران (بالفارسية) لمحمد إبراهيم بن زين العابدين نصيري: ص ٣٣.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد كان ملوك هذه الأسرة يحضرون المراسم العامة ليوم عاشوراء في ساحة المدينة، وكانت مواكب العزاء تمرّ من أمامهم. وكانوا يرتدون لباس العزاء^١. وكانوا يوقفون بعض الأملاك لإقامة مراسم العزاء أيضاً.

ذكر الميرزا عبدالله أفندي، الكاتب والمحقّق والمؤرّخ الخبير في ذلك العصر قائلاً:
منذ سنين طويلة... ومراسم العزاء على الإمام الحسين ﷺ تقام في العشرة الأولى
من محرّم وخاصة عاشوراء، في جميع مناطق إيران.^٢

كما يؤكّد قائلاً:

لقد صارت هذه السنّة الحسنة... طيلة هذه المدة المديدة بمثابة شعار للشيعة.^٣
وتدلّ مواقف المعارضين واتّجاهاتهم بشأن مراسم العزاء على سعة نطاق هذه المراسم.
فقد ذكر الأفندي أنّهم ذكروها بعبارة «شرّ الشيعة وحماسهم في بيان التعزية في أيّام
عاشوراء».^٤

كما أنّ ممّا يجدر ذكره، قصيدة الرثاء الطويلة والعظيمة والشهيرة لمحتشم الكاشاني التي
نظمها بناءً على طلب الشاه طهماسب، والتي تبدأ بما هذه ترجمته:

ما هذه الثورة والحماس اللذان نراهما في خلق العالم؟
وما هذا النواح والعزاء والمأتم؟^٥

١. تاريخ وجنبه أدبي تعزية (بالفارسية): ص ٢٤ نقلاً عن رحلة نيكلاس هميوس. السفر في سنة ١٦٣٣ م.

٢. صفوية در عرصه دين، فرهنگ وسياست (بالفارسية): ج ١ ص ٤٦٤ نقلاً عن تحفة فيروزيه: ص ١٦٦.

٣. صفوية در عرصه دين، فرهنگ وسياست (بالفارسية): ج ١ ص ٤٦٥ نقلاً عن تحفة فيروزيه: ص ١٦٨.

٤. صفوية در عرصه دين، فرهنگ وسياست (بالفارسية): ج ١ ص ٤٥٧ نقلاً عن تحفة فيروزيه: ص ١١٢.

٥. أصل البيت فارسي هو:

مراسم العزاء في محرم في كتب رحلات السواح

من المناسب الآن أن نسلط الضوء على ما كتبه الرحالة الذين زاروا إيران. فقد قدم «بيترودلاواله» الذي سافر إلى إيران في سنة ١٦١٨م / ١٢٠٧ هـ. ق، تقريراً واضحاً وطريفاً في رحلته كالتالي :

إنّ الناس يعظمهم الحزن في العشرة الأولى من محرم، ويرتدون ثياب العزاء في الملأ العامّ ويسيرون في الحارات والأزقة، ويتذكرون مصيبة الإمام الحسين عليه السلام بهذه الحركة التي يطغى عليها الحزن والألم. كما أنّ البعض يسلطخون أجسامهم باللون الأحمر؛ علامة على الدم المسفوك جوراً والأعمال القبيحة التي ارتكبت في ذلك العصر. وينشدون أثناء ذلك الأشعار الحزينة بانسجام، ويضربون بالأغواد بعضها على بعض بحيث تصدر منها الألحان الحزينة، وعند الظهر يجتمعون في الساحة وينشد عليهم المراثي أحد الخطباء من نسل آل محمد عليه السلام، ويتحدّث عن الحسين عليه السلام ويسرد أحداث ذلك اليوم. وكانت هذه المراسم تقام في المساجد نهاراً وفي الأماكن العامة والبيوت ليلاً. فالراثي ينشد والناس يبكون ويردّدون «آه يا حسين! سيّدنا يا حسين!».

كما قدّم تقريراً دقيقاً عن كيفية حمل السلاح على الخيل والنعوش الرمزية، ووضع الأطفال على سروج الخيل والتواييت كتعبير عن التشييع الرمزي.^١

كما سافر «تاورنيه»^٢ إلى إيران في العامين ١٦٣٢ و١٦٦٧م وروى في رحلته أساليب

«ه باز این چه شورش است که در خلق عالم

است
باز این چه نوحه وچه عزا وچه ماتم است

١. سفرنامه پیترو دلاواله (بالفارسية)، القسم الرابع: ص ١٢٢.

٢. جان تاتيت تاورنيه، السائح الفرنسي (المولود عام ١٦٠٥م)، الذي قدم إلى إيران في عهد حكم الشاه صفي والشاه عباس الثاني والشاه سليمان (سفرنامه تاورنيه «بالفارسية»).

عزاء الإيرانيين في عاشوراء، مختلطة أحياناً بانطباعات خاطئة ناجمة عن عدم الاطلاع على طبيعة هذه المسيرة. وقد روى لنا:

إنّ الناس يحضرون المراسم وهم في غاية الحزن والغمّ، ويصطحبون إلى بيوتهم ليلاً أشخاصاً مقدّسين وطاهرين ويطعمونهم، وعندما يحلّ الغروب ينصبون المنابر في الطرق كي يعتليها الوعاظ ليعظوا الناس ويهتّونهم للعزاء في هذا اليوم.

كما ذكر قائلاً:

أوكل الملك منذ مدة مسؤولية الحفاظ على النظم في هذه المراسم إلى (بيگلر بيگي) كي ينظّم حركة المواكب وكيفية إقامة مراسم العزاء في نفس الوقت. وتحدّث عن كيفية حركة مواكب العزاء، والذهاب إلى الساحة، والمجيء بالخيّل، ونصب النعوش وإجلال الأطفال عليها بشكل رمزي. وذكر قائلاً:

إنّ الملك يقدّم أثناء مراسم العزاء الخلع الملكيّة إلى ستّة من قراء الرثاء الذين يجلسون بشكل خاصّ إلى جانب قاعة الملك، على أسرة خاصّة ليروا قصّة شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ... وهذه المراسم تبدأ قبل الظهر بخمس ساعات وتستمرّ حتّى ظهر عاشوراء.^١

كما روى «جملي كاردي» الذي قدم إلى إيران عام ١١٠٥ هـ. ق أيام سلطنة الشاه سليمان الصفوي، مراسم العزاء في محرّم كالتالي:

بحلول شهر محرّم ينشغل الناس بالعزاء وقد سيطر عليهم الحزن العميق، وتستمرّ هذه المراسم عشرة أيّام. يضعون الكراسي في الساحات والحارات والأزقة والطرق، ويتحدّث الخطباء لهم عن أقوال القتلى ومناقبهم ومصائبهم وكيفية شهادتهم، فيما يصغي أهالي الحارات إلى هذه المواعظ وهم يرتدون الثياب الدالة على الحداد.^٢

١. سفرنامه تاورنيه (بالفارسية): ص ٤١٢ (القسم الرابع / الفصل السابع).

٢. سفرنامه جملي كاردي (بالفارسية): ص ١٢٥ (القسم الثاني / الفصل الأول).

وعلى أي حال، فقد كان لمراسم العزاء في هذا العصر نطاق واسع ملفت للنظر، وعلى سبيل المثال، فقد وصلتنا من بين الوثائق الحكومية للدولة العثمانية تقارير عن شعائر العزاء التي كانت تقيمها الفرقة البكتاشية^١ في يوم عاشوراء، رغم كل التشدد الذي كانت تمارسه هذه الدولة.^٢ وكان الشيعة في العراق والشام وحلب وحتى في شرق الإمبراطورية العثمانية يمارسون هذه الشعائر، ويروي المؤرخ «مارينو سالزتون» أن الشيعة كانوا يشكّلون في أعتاب القرن العاشر الهجري أربعة أخماس آسيا الصغرى (تركيا).^٣ ومن الطبيعي أنهم كانوا يقيمون مراسم العزاء وخاصة في مدن الحلة وكربلاء والنجف نظراً إلى أن إقامة العزاء كان قد أصبح سنة ثابتة. ومن الطريف أن ابن طولون، مؤرخ القرن العاشر، يخبرنا عن مسيرة العزاء وكيفية في الشام خلال تقرير حوادث عامي ٩٠٧^٤ و ٩٢٤ هـ. ق.

وقد كان العزاء على الإمام الحسين عليه السلام واسعاً للغاية في العهد الصفوي؛ نظراً إلى تمتعه بدعم حكومي مضافاً إلى تنوعه، وأصبح الناس الذين كانوا قد حافظوا على هذه السنة وأقاموا العزاء سرّاً وعلناً على مرّ التاريخ، أصبحوا الآن يقيمون العزاء بشكل علني ودون أن يعيروا الأهمية لانتقادات المعارضين، بل صاروا يضيفون إلى أساليب العزاء الرائجة

١. هي إحدى طرق التصوّف، ولا زالت موجودة بوضوح في الأناضول والبلقان (راجع: فرهنك فرق إسلامي «بالفارسية»: ص ١٠٢).

٢. مجلة معارف: الدورة العاشرة، العدد ١، فروردين - تير ١٣٧٢ ص ٦٢-١١٦.

٣. إسلام در إيران (بالفارسية) لبطروشفسكي: ص ٣٨٧ نقلاً عن «سفيران وينزي» ٩٢٠ هـ. ق/ ١٥١٤ م.

٤. مفاكة الخلان في حوادث الزمان لابن طولون - في سنة ٩٠٧ - وفي يوم عاشوراء اجتمع جماعة من أوباش الأعاجم والقلندرية وأظهروا قاعدة الروافض من إدماء الوجوه وغير ذلك، فقام عليهم بعض الناس. وفي سنة ٩٢٤ - وفي يوم الثلاثاء سابعه [سابع المحرم] دارت أعاجم يندبون الحسين عليه السلام، في أسواق دمشق، وطلعو إلى الصالحية ومعهم سنجق وباسوس ملوؤ دراهم، فصاحت صوفية دمشق، وذهبوا إلى القاضي زين الدين الرومي، وأخبروه بهذه البدعة، فأمر بالقبض عليهم، ففتشوا عليهم فأروهم في سوق جقمق، فربطوهم وجاؤوا بهم إلى القاضي المذكور. فأمر بكسر سنجقهم وضرهم، فخرجوا هارين (مفاكة الخلان في حوادث الزمان: ج ٢ ص ٧٨).

أساليب أخرى أحياناً، بنحو لم يكن بعضها مرضياً عند العلماء، وعلى حدّ تعبير عبد الله الأفندي «أطواراً غريبة»^١، لكنها لم تبلغ الحدّ الذي يدفع العلماء إلى أن يمنعوا الناس منها. وقد أدّى اتّساع مراسم العزاء في البلدان المختلفة وبأشكال متباينة، إلى أن تنفذ شيئاً فشيئاً بين الشعائر المحليّة والوطنية أيضاً وتحوّلت إلى شعائر وطنية ودينيّة. وقد تعدّت شعائر العزاء النطاق الجغرافي لإيران إلى المناطق الأخرى^٢. وعلى سبيل المثال فقد انتشرت بين شيعة الهند، واكتسبت هناك الطابع المحليّ بشكل مدهش، ثمّ انتقلت مع المهاجرين الهنود إلى بلدان مثل أندونيسيا، بل وحتى بلدان أميركا الوسطى.

١. صفوية در عرصه دين. فرهنگ و سياست (بالفارسية): ج ١ ص ٤٦٥ نقلاً عن تحفة فيروزيه، ميرزا عبد الله أفندي: ص ١٦٦.

٢. وصلنا نقل تاريخي طريف من «رحلة محمد ربيع بن محمد إبراهيم»، سفير الدولة الصفوية في دولة سيام الواقعة في منطقة الهند والصين، والتي عُرفت بـ«السفينة السليمانية»، ويمكن أن تكون من مصاديق هذا الادّعاء. وقد كان هذا البلد الذي هو اليوم جزء من الأراضي التايلندية الحالية، يستعين عادةً بحكومة إيران في المنافسات المحليّة مع الحكومات الأخرى؛ وذلك على إثر نفوذ التّجار الإيرانيين في حكومتها، وكانت تربطها علاقات جيّدة للغاية مع الدولة الصفوية. وقد أشار السفير الذي سافر إلى هذا البلد في عهد الشاه سليمان في مذكرات سفره، إلى موضوع إقامة مراسم العزاء فيه قائلاً: «حلّ محرّم سنة ١٠٩٨، وكان هذا الملك [ملك سيام] في بادئ الأمر حيث جلس على مسند حكم تلك الولاية بمساعدة شعب إيران الذين كانوا منشغلين بإقامة مراسم العزاء لأبي عبد الله الحسين عليه السلام بالنحو الذي سنذكره عاجلاً، كان قد قرّر أن يقيم أهالي مغولية [أي أهالي منطقة الهند والصين و سيام] مراسم العزاء حسب طقوسهم وشعائرهم، وقام المرحوم آقا محمد بهدم بيت الأصنام إلى جوار ديارهم بعد أن رأى المصلحة في ذلك، وبنى مسجداً له فضة، وقرّر أن يمنحهم سنوياً المفروشات والآثاث والشربت والشموع والمصاييح وما يحتاجونه من أجل إقامة المراسم مع مبلغ تقدي من مخصّصات كلّ سنة، وكان قد بذل الاهتمام في هذه السنّة من باب أولى. ولذلك فقد انشغل الإيرانيون [المقيمون في ذلك البلد] بالتعزية، وكلف بأن ينقل هؤلاء العبيد كلّ يوم إلى ذلك المسجد ثمّ يعتلي الخطيب المنبر ليلعن بصوت عال عبدة الأوثان والكفار، وكان في سنواته السابقة يقف ليلاً على ظهر الفيل ويتجول ويتفرّج، وكانوا حسب السنّة العريقة والمراسيم المتينة يقرؤون في أوّل الاحتفال وآخره، الفاتحة لسلامة إمام الدين والدنيا وولي النعمة الحقيقي، وكذلك لإفناء واستعدام أعداء أهل البيت، وبعد ذلك يقرؤون الفاتحة للاستهداء (سفينة سليمان) «بالفارسية»: ص ٧٤ و ٧٥).

وسنذكر فيما يلي فهرساً بأساليب العزاء الشائعة في العاصمة الصفوية، والتي انعكست في الرحلات والمؤلفات المكتوبة في ذلك العصر^١:

١. ظهور حالة العزاء على المدن.
٢. جعل السواد في المساجد والحسينيات والتكايا والطرق منذ بداية محرّم.
٣. ارتداء الثياب السوداء وعدم الاهتمام بالزينة الظاهرية (مثل حلق اللحية وتقصير الشعر وما إلى ذلك، وكان البعض يسودون جلود أجسامهم ويسرون في الطرقات).
٤. قراءة المراثي في العشرة الأولى من محرّم ويوم عاشوراء في البيوت والمساجد والتكايا.
٥. حركة مواكب العزاء في الطرق في العشرة الأولى من محرّم (وتشمل مواكب اللطم والضرب بالسلاسل والشفرات والحجر).
٦. رفع أعلام العزاء على أبواب الدور.
٧. قراءة المراثي والتعزيات في مجالس العزاء.
٨. توزيع العشاء على المشاركين في العزاء.
٩. تجتمع المواكب في مكان (مثل التكايا) خارج المدينة.
١٠. حركة أشباه شخصيات كربلاء (مثل الإمام الحسين عليه السلام وأولاده وأسرته) في الطرق، حيث كانوا أحياناً يسرون بين حشود الناس على هيات ملطخة بالدماء وواجمة، وكانوا أحياناً يعيدون إلى الأذهان سبي أطفال أهل البيت عليه السلام من خلال حمل الأطفال نصف العراة على الجمال بشكل معكوس.

١١. حمل تابوت الإمام الحسين عليه السلام وقد وضع عليه السيف والعمامة والأسلحة الأخرى، وتسيير عدد من الخيول دون فرسان كرمز للإمام عليه السلام وأصحابه وقد وضعت عليها

١. يمكن القول إن الآداب والأساليب التي كانت شائعة في العاصمة هي دليل على تنوع الأساليب في المناطق الأخرى، رغم أن البعض منها قد يكون مقتصرًا على العاصمة.

أنواع الأسلحة والعمائم .

١٢. المحامل والهوداج التي يجلس داخلها ممثلون يمثلون سبي أطفال الإمام الحسين عليه السلام، وتسيير عدد من الجمال وقد وضعت عليها المحامل والهوداج .

١٣. عرض جلد خروف مذبوح لتوّه فوق جمل وقد نفذ فيه عدد من السهام .

١٤. عرض الرؤوس المقطوعة لشهداء كربلاء من خلال استخدام التماثيل، أو التمثيل الفني .

١٥. بكاء ونياح النساء الواقفات على جانبي الطريق لمشاهدة مسيرة مواكب العزاء .

١٦. حركة موكب ضرب الأحجار، حيث كانوا يصدرون أصواتاً مثيرة للحنن من خلال ضرب قطعتين من الحجر ببعضهما البعض .

١٧. نثر التبن على رؤوس المشاركين في مراسم العزاء .

١٨. حمل الأعلام والرايات أمام مواكب العزاء وحمل المشاعل والشموع أحياناً .

١٩. حركة حاملي الأطباق إلى جوار تابوت الإمام الحسين عليه السلام وقد وضعت أنواع الأسلحة على الأطباق، في حين يدور حاملو الأطباق حول أنفسهم على صوت الصنج والنايات .

٢٠. ارتداء الثياب الزرقاء، أو الحمراء في الأيام العشرة الأولى من محرم .

٢١. ارتداء الثياب الخضراء الفاخرة المزركشة .

٢٢. تسيير حصان مجلّل بالسروج المزركشة الفاخرة في مقدّمة المواكب وتزيينه بالسهام والأقواس والسيوف وعدّة الحرب .

٢٣. إطلاق اثنتي عشرة حمامة في الهواء .

٢٤. تسيير ٧٢ شخصاً يرتدون الدروع بين صفوف المشاركين في العزاء .

٢٥. الطواف بدميتين تمثّلان ابن زياد وابن ملجم في الطرق وإحراقهما بالنار في نهاية المراسم .

المرحلة السابعة (مراسم العزاء بعد الصفويين)

اتّجهت الدولة الصفوية إلى الضعف والانحطاط بعد قرنين ولم تستمرّ أمام هجوم أشرف الأفغاني، فسقطت. ولم تُجدِ الجهود المحدودة للشاه طهماسب الثاني نفعا؛ ولكن نادراً سيطر على الأوضاع على إثر هجومه الصاعق، واستعاد المناطق المحتلة من الأفغان والدولة العثمانية واستردّ السيادة لإيران.

وقد عمل نادر منذ بداية حكمه إلى تغيير الثقافة الدينية الشائعة في إيران، بدافع أو بذريعة تحقيق الوحدة والسلام، ومنع عن بعض الأمور ومن جعلتها مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، وذكرها على شكل عبارة في ميثاق بيان «مُغان»^١. ويروي لنا الميرزا محمد خليل المرعشي الصفوي مساعي نادر من أجل محو جميع الشعائر الشيعية^٢. ولم يدم حكم نادر طويلاً وتولّت الحكم من بعده دول أخرى ذات ميول شيعية (مثل الزندية والقاجاريين) وإذا بالشعائر الشيعية تحيي مرةً أخرى وتستمرّ شعائر العزاء.

وبعد تولّي «القاجاريين» للسلطة، اتّسعت شعائر العزاء في محرّم كمّاً وكيفاً، وبلغت أساليب العزاء الذروة، وسعى رجال الحكم أيضاً في نشرها، بل إنهم أسّسوا التكايا والموكب الحكومية. وانتشر العزاء في العراق والهند بالإضافة إلى إيران، وكان الشيعة في مناطق العالم الإسلامي المختلفة يمارسون العزاء. ولكن حدث في إيران أفعال بعد ذلك الازدهار، وبدأت محاربة المظاهر الدينية بنفوذ الاستعمار البريطاني، ومجيء طاغية مستهتر وعديم الهوية هو «رضاخان» على رأس الحكم، فمنع العزاء منعاً باتاً، وقد عادت مراسم العزاء إلى حالتها العادية بعد خروجه من إيران، لتزدهر كما كانت في القرون الماضية.

١. عالم آري نادري (بالفارسية) لمحمد كاظم مروي وزير مرو: ج ٣ ص ٩٨٢ و ٩٨٣.

٢. مجمع التواريخ لميرزا محمد خليل مرعشي صفوي: ص ٨٤.

وفي العراق واجهت مراسم العزاء المشاكل في عهد حكم صدام وتسَلَّط حزب البعث، وخاصة في السنوات الأخيرة من حكمه.

لقد كان ما ذكرناه حتّى الآن، نظرة عابرة وسريعة إلى المسيرة التاريخية لشعائر العزاء على الإمام الحسين عليه السلام على مرّ التاريخ. ولم نتحدّث عن دور محرّم وعاشوراء ومراسم العزاء في عهد الثورة الإسلامية وأثرها العجيب في نهضة الأمة وانتصارها، فكُلّ ذلك يمثل حدثاً كبيراً يستحقّ الاهتمام، ولا يتسع المجال هنا للحديث عنه.

القِسْمُ الثَّانِي عَشَرَ

مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي رَأْسِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ عَلَى حَسَبِ الْقُرُونِ

مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ	الفصل الأول
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي	الفصل الثاني
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ	الفصل الثالث
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ	الفصل الرابع
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ	الفصل الخامس
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ	الفصل السادس
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ	الفصل السابع
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ	الفصل الثامن
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعِ	الفصل التاسع
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ	الفصل العاشر
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ الْخَلَائِي عَشَرَ	الفصل الحادي عشر
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ :	الفصل الثاني عشر
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ	الفصل الثالث عشر
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ	الفصل الرابع عشر
مَخْرُجٌ مِنَ الْمَرَاتِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ عَشَرَ :	الفصل الخامس عشر

نظراً إلى النغزات الظاهرة على الشعر الحسيني

يعتبر الأدب والفنّ وخاصة الشعر من العوامل المهمة لتخليد الأفكار والثقافات ونشرها. وبما أنّ الشعر يستعين بالمشاعر و العواطف ويثير الإحساس بالجمال لدى الإنسان من جانب، ويستخدم اللغة السائدة في الغالب من جانب آخر، فإنّ له دوراً هاماً في تخليد الثقافة ونشرها.

وقد تمتعت حادثة عاشوراء - والتي تمثّل ذروة الفكر والثقافة والتطلّعات الإنسانيّة السامية - على مرّ التاريخ بهذه العوامل، فقد صاغ الشعراء هذه الحادثة في قالب الشعر من حين وقوعها، فأول من صاغها هم المجاهدون من شهداء كربلاء وذوهم، ذلك لأننا لا يمكن أن نتجاهل أراجيز يوم عاشوراء باعتبارها جزءاً من الشعر الحسيني، كما لا يمكن تغافل أشعار أمّهات الشهداء و زوجاتهم وذوهم الآخرين، فإنّه قسم آخر من الشعر الحسيني. ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم اهتمّ الشعراء من أبناء العربيّة وغيرها وخاصة الفارسيّة في جميع العصور بهذه الحادثة العظيمة، رغم أنّ هذا الاهتمام لم يكن على وتيرة واحدة، بل مرّ ببعض المنعطفات أحياناً، وسما أحياناً أخرى، كما أنّ وجهات النظر كانت مختلفة تماماً.

وقد استقصى مؤلّف كتاب أدب الطفّ، أكثر من ٥٠٠ شاعرٍ عربيّ نظم الشعر

حول الإمام الحسين عليه السلام وعاشوراء منذ وقوع هذه الحادثة الأليمة وحتى بداية القرن الخامس عشر^١. كما ذكر مؤلف كتاب دانشنامه شعر عاشورائي (موسوعة شعر عاشوراء) ٣٤٠ شاعراً فارسياً^٢.

ولا يمكننا ادّعاء أنّ هذه الإحصاءات تعكس كلّ ما حدث، بل يمكن القول إنّها مرآة تعكس إلى حدّ ما اهتمام الشعراء بهذا الموضوع، علماً أنّ تاريخ الشعر العربي في هذا المجال يمتدّ إلى أربعة عشر قرناً، في حين يبلغ عمر الشعر الفارسي في هذا المجال عشرة قرون. وكلّ ذلك يدلّ على اهتمام شعراء المسلمين الكبير بهذا الحدث الكبير، بل سيأتي أنّ علماء كباراً أيضاً قد أبدوا اهتمامهم في هذا المجال^٣. وسنحاول في هذا البحث إلقاء نظرة عامّة على الشعر الحسيني في هذه القرون الأربعة عشر، ونشير إشارات عابرة إلى ما مرّ به من مدّ وجزر؛ كي يكون بحثنا هذا مدخلاً للانتفاع بالأشعار التي أدرجناها في هذا الباب من الكتاب.

وإذا ما غضضنا الطرف عن القوالب والمذاهب والفنون الشعرية، فإنّ المفاهيم الخمسة التالية تشكّل مضامين الأشعار الحسينية:

١. إظهار الندم من قبل المسيّبين لهذه الحادثة.
٢. الرثاء وذكر مصائب كربلاء.
٣. ذكر مناقب وفضائل شهداء وأسرى كربلاء.
٤. لعن المسيّبين لحادثة كربلاء والطلب بالثأر منهم.

١. راجع: أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبر. جدير بالذكر أنّ محمّد صادق الكرباسي خصّ عدداً في مجلّدات كتابه «دائرة المعارف الحسينية» لهذا الموضوع.

٢. راجع: دانشنامه شعر عاشورائي (بالفارسية)، ج ٢، مرضية محمّد زاده.

٣. ننوّه هنا إلى أنّ كتباً أخرى ألّفت في العصر الحاضر تجمع في طياتها الشعر العربي الحسيني، نظير:

١. إمام حسين در شعر معاصر عربي، (بالفارسية) إنسية خزعلي، جامعة أمير كبير.

٢. عاشوراء في الأدب العربي المعاصر، حسن نور الدين، الدار الإسلامية، ١٩٨٨ م.

٥. تبيان تعاليم ثورة عاشوراء .

عرضت هذه المفاهيم ضمن قوالب مختلفة خلال العصور المختلفة، ولكن ما يطالنا في أشعار جميع تلك العصور هو الرثاء وذكر المصائب؛ لكنها غالباً ذكرت بلسان الحال لا طبقاً للنصوص التاريخية، وأمّا المفاهيم الأخرى فقد اختلفت بين مدّ وجزر على مرّ العصور .

وبما أنّ الشعر العربيّ والفارسيّ يختلفان عن بعضهما البعض بدايةً ومضموناً ومقداراً، وكذلك التغيرات الطارئة على مرّ التاريخ، فسوف نقوم بدراسة كلّ منهما بشكل مستقلّ، وسنحاول أن نستعرض تغيّرات كلّ منهما بشكل إجماليّ، ومن خلال تسليط الضوء على خصائص كلّ عصر .
ونبدأ حديثنا بالشعر العربيّ ثمّ نعقبه بالشعر الفارسيّ .

أولاً: تغيّرات الشعر العربيّ حول عاشوراء

يعود تاريخ الشعر العربيّ إلى عهد وقوع هذه الحادثة - كما تقدّم - فيشهد لذلك الأشعار المنسوبة للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الكرام في أراجيزهم يوم عاشوراء، وكذلك الأشعار التي وصلتنا من السيّدات: زينب، والرباب، وسكينة، وأمّ البنين، وذوي الشهداء الآخرين. وإذا ما اجتزنا هذه المرحلة فإنّ بالإمكان تقسيم الشعر العربيّ إلى خمس مراحل تاريخيّة، يميّز كلّ منها ببعض الخصائص، لكن - كما أشرنا سابقاً - ما يمكن ملاحظته بوضوح في جميع مراحل شعر الطفّ، هو التطرّق إلى مصائب أهل البيت عليهم السلام ورثاء شهداء كربلاء.

المرحلة الأولى: القرن الأوّل حتّى نهاية القرن الثالث

في هذا العصر نظم أكثر من ٥٠ شاعراً عربياً أشعاراً حول حادثة عاشوراء^١،

١ . الأعداد المذكورة في هذا البحث هي طبقاً لما جاء في كتاب «أدب الطفّ» وإلا فإنّ مقارنة هذه

أشهرهم: الفرزدق، والكميت الأسدي، ودعبل الخزاعي. كما تجب الإشارة إلى أن من بين شعراء هذا العصر: أبو الأسود الدؤلي، والإمام الشافعي.

وأما الخصائص العامة لأشعار هذا العصر فهي:

١. إظهار الندم من قبل مسيبي حادثة عاشوراء

نرى بين أوائل الشعراء أشخاصاً عبّروا عن ندمهم وحسرتهم لعدم نصرته الإمام الحسين عليه السلام، مثل عبید الله بن الحرّ الجعفي.

فقد أنشد قائلاً:

فَأَسْمَتْ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً وَعَيْنِي تَبْكِي لَا يَخْفُ سُجُومُهَا^١

٢. لعن قتلة الإمام الحسين عليه السلام والطلب بثأره

من الخصائص الأخرى لأشعار هذه الفترة، هي لعن بني أمية وقتلة سبط النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والدعوة لطلب الثأر له. رغم أن الإرهاب الذي مارسه حكام بني أمية كان قد ضيق الخناق على الشعراء وفرض عليهم المطاردة أحياناً.

فقد أنشد دعبل الخزاعي قائلاً:

لُعِنُوا وَقَدْ لُعِنُوا بِقَتْلِ إِمَامِهِمْ تَرَكُوهُ وَهُوَ مَبْضَعٌ مَخْمُوشٌ^٢

وقد قامت حكومة بني أمية بمطاردة منصور النعري (ت ١٩٠ هـ) لنظمه أشعاراً

مثل:

وَيْلَكَ يَا قَاتِلَ الْحُسَيْنِ لَقَدْ بُوْتُ بِحَمَلٍ يَنْوِي بِالْحَامِلِ^٣

١. الأعداد بالأعداد المذكورة في كتابي «دائرة المعارف الحسينية (ج ٢ - ٤)» و«زفرات الثقلين» ينسب عن أن العدد الواقعي هو أكثر من ذلك.

١. تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٢١.

٢. أدب الطف: ج ١ ص ٣٠٧.

٣. أدب الطف: ج ١ ص ٢٠٧.

المرحلة الثانية: القرن الرابع حتى نهاية القرن السادس

يعتبر هذا العصر عصر ازدهار الشعر والأدب العربي، فقد عاش فيه كبار الشعراء ونظم أكثر من ٦٨ شاعراً^١ منهم الشعر في الإمام الحسين عليه السلام وحادثة عاشوراء، ويمكن الإشارة إلى شعراء كبار مثل: أبي فراس الحمداني، والشريف الرضي، والشريف المرتضى، ومهيار الديلمي، وأبي العلاء المعري. والخصوصية البارزة في شعر هذا العصر هي الرثاء والتفجع على المصائب، إضافة إلى خصوصيات أخرى نذكرها فيما يلي:

١. عذ بني العباس شركاء بني أمية في الجرم

سعى بعض أنصار بني العباس لتنزيههم عن الرضا بقتل شهداء كربلاء، ليستغلوا ذلك لصالح دولة بني العباس، وبالتالي توطيد مذهبهم. في حين انبرت طائفة من الشعراء لمواجهة ذلك وفضح هذه الخدعة واعتبروهم شركاء في الجريمة، فإنهم وإن لم يكونوا قد تصدروا الأمور في ذلك العصر ولم يكن لهم دور مباشر في حادثة الطف، إلا أنهم لم يتورعوا أيام حكومتهم عن إلحاق الأذى بالشيعة والعلويين، بل وهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام.

٢. تتبّع جذور حادثة عاشوراء

توفرت في هذا العصر الحريات النسبية في بعض البلاد العربية على إثر إقامة الحكومات الشيعة أو ذات النزعة الشيعة، مما أدى إلى أن تُطرح بعض القضايا التي لم يكن طرحها ممكناً في السابق.

وتطالعنا في أشعار هذا العصر إلى حدٍّ ما ظاهرة تتبّع جذور فاجعة كربلاء، والإشارة إلى الحوادث بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله واغتصاب حقوق أهل البيت عليهم السلام.

فمثلاً يشير طلائع بن رزيك (ت ٥٦٦ هـ. ق) وزير الدولة الفاطمية إلى هذه الملاحظة بقوله:

تَحْتَ السَّقِيْفَةِ أَضْمِرَتْ مَا بِالطُّفُوفِ غَدَتِ مَذْبَعَةٌ^١

٣. تَغْيِيرُ أَسْلُوبِ النَّارِ لِشَهْدَاءِ كَرْبَلَاءِ

كانت الهجمات الرئيسة موجّهة إلى بني أميّة في العصور السابقة، ولكن تغيّر شكل المطالبة بالانتقام في هذا العصر، فعَدَّ بعض الشعراء الانتقام من بني العبّاس مصداقاً للانتقام من أعداء الإمام الحسين عليه السلام، في حين كان البعض يوكل الانتقام إلى ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

واعتقد البعض الآخر أنّ المصيبة عظيمة جداً بحيث لا تقبل القصاص والانتقام في هذه الدنيا، فالعقاب الإلهي هو الوحيد الذي يمكن أن يكون انتقاماً حقيقياً لهذه الدماء الطاهرة.

المرحلة الثالثة: القرن السابع حتّى نهاية القرن التاسع الهجري

اقترن هذا العصر بفتور الحماس في الشعر الحسيني، والذي كان قد بدأ في نهاية المرحلة السابقة من جهة، وقارن عهد انحطاط الأدب العربي وجموده من جهة أخرى، ولذلك فقد انحسر عدد الشعراء الحسينيين الذين سجّلت أسماؤهم في هذه القرون الثلاثة إلى ٣٦ شاعراً^٢.

ومن الشعراء البارزين في هذه المرحلة: ابن أبي الحديد، والحافظ البُرسِي الحلّي. ويتميّز شعر هذه الفترة بالخصوصيّات التالية، مضافاً إلى إفصاحه عن المصائب الواقعة في يوم عاشوراء:

١. أدب الطف: ج ٣ ص ٩٦.

٢. أدب الطف: ج ٤ ص ٢٤٥.

١. التغير في هجاء بني أمية وبني العباس

على إثر التغيرات التي حدثت في العصر السابق والتي سبقت الإشارة إليها، اتجهت النزعة الانتقامية شيئاً فشيئاً نحو انتقام الإمام المهدي عليه السلام أو الانتقام الأخرى، حتى إن الهجاء هبط مستواه هو الآخر إلى طلب العقوبة الأخرى للمسببين في المأساة.

فقد أنشد الحافظ البرسي (٧٤٣ - ٨١٣ هـ. ق) قائلاً:

مَا يَكْشِفُ الْقَمَاءَ إِلَّا نَفْعَةٌ يُحْيِي بِهِ الْمَوْتَى نَسِيمٌ نَافِعٌ
نَبَوِيَّةٌ عُلُوِّيَّةٌ مَهْدِيَّةٌ يُشْفِي بِرِيَّاهَا الْقَلِيلُ الْبَارِحُ^١

ونظم ابن العرندس (ت ٨٤٠ هـ. ق) الأبيات التالية:

فَلَيْسَ لِأَخْذِ الثَّأْرِ إِلَّا خَلِيفَةٌ يَكُونُ لِكَسْرِ الدِّينِ مِنْ عَدْلِهِ جَبْرٌ
تَحَقُّ بِهِ الْأَمْلاكُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَيَقْدُمُهُ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالنُّصْرُ
عَوَامِلُهُ فِي الذَّارِعِينَ شَوَارِعُ وَحَاجَتُهُ عَيْسَى وَنَاطِرُهُ الْخَضِرُ^٢

٢. شمولية الشعر الحسيني وتجاوز الأطر المذهبية

في هذا العصر اعتبر بعض شعراء أهل السنة مصيبة عاشوراء شاملة، ولا تخص الشيعة فقط.

فقد نظم القاضي السيد هبة الله بن جعفر سناء الملك المعروف بابن سناء الملك (٥٠٠ - ٦٠٨ هـ. ق) الأبيات التالية:

وَنَظَّمْتُهَا فِي يَوْمٍ عَا شِوَاءَ مَنْ هَمَّتْ وَحُزْنِي
يَوْمٌ يُنَاسِبُ غُيْبَ مَنْ قَتَلُوهُ ظُلْماً مِثْلَ غُيْبِي

١. أدب الطغاة: ج ٤ ص ٢٤٥.

٢. دانتش نامه شعر عاشورايي: ج ١ ص ٤٠٠.

يَوْمُ يُسَاءُ بِهِ وَفِيهِ بِ كُلِّ شَيْعِيٍّ وَسُتَيٍّ^١

وانشد ابن أبي الحديد (٥٨٦ - ٦٥٥ هـ. ق) قائلاً:

وَلَقَدْ بَكَيتُ لِقَتْلِ آلِ مُحَمَّدٍ بِالطَّفِّ حَتَّى كُلَّ عَضْوٍ مَدَمَعٍ
نَالَهُ لَا أُنْسَى الْحُسَيْنَ وَشَلُوهُ تَحْتَ السَّنَابِكِ بِالْعَرَاءِ مُوزَّعٍ^٢

٣. رجاء الثواب والأجر الأخروي من نظم الشعر

كان هذا الدافع في العصور السابقة أيضاً، ولكن قوة الدوافع الأخرى كانت تغطي عليه، وأما في هذا العصر فقد أصبح علنياً.

يقول مغماس بن داغر (ت ٨٥٠ هـ. ق) في قصيدة طويلة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

رَحِمَ إِلَهُ مُدِّهَا أَقْلَامَهُ وَرَجَاؤُهُ أَلَا يَخِيبُ مَدَادُهَا
فَتَشَفَّعُوا لِكَبَائِرِ أَسْلَفَتُهَا قَلَّتْ لَهَا نَفْسِي وَقَلَّ رُقَادُهَا^٣

المرحلة الرابعة: القرن العاشر حتى نهاية القرن الثالث عشر

في هذا العصر نظم أكثر من ١٨٠ شاعراً الشعر في وقعة عاشوراء، ولكن عدد الشعراء الذائعي الصيت فيهم قليل، ويمكن الإشارة إلى السيد بحر العلوم (محمد مهدي الطباطبائي البروجردي)، والسيد حيدر الحلبي. ونظراً إلى قلّة الشعراء المعروفين في هذا العصر، فإنّ الفنون واللطائف الشعرية محدودة في أشعار هذا العصر. وكان بعض شعراء هذا العصر من الفقهاء والعلماء، وقد نظموا الشعر تقرباً

١. أدب الطّف: ج ٤ ص ١٧.

٢. الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع): ص ١٤٥، الدرّ النضيد: ص ٢٠٨، أدب الطّف: ج ٤ ص ٥٥.

٣. أدب الطّف: ج ٤ ص ٢٩٨.

٤. أدب الطّف: ج ٥ - ٧.

لأهل البيت عليه السلام، ويكثر الاقتباس والتشابه في أشعار هذا العصر.
ونذكر فيما يلي بعض ما تميّز به شعر هذا العصر من خصائص، إضافةً إلى الرثاء
وذكر المصائب:

١. نظم الشعر في مقتل الإمام الحسين عليه السلام

شاع في هذا العصر قراءة المقاتل، فركّز الشعراء جانباً من اهتمامهم لنظم مشاهد
القتال والروايات التاريخية شعراً.

٢. اليأس والقنوط

تستوقفنا روح اليأس والقنوط في الكثير من أشعار هذا العصر، فهي ترى أنّ بصيص
الأمل الوحيد يكمن في انتظار الإمام المهديّ الموعود عليه السلام.
فأنشد الشيخ يوسف البحراني قائلاً:
فَمَتَى إِمَامُ الْعَصْرِ يَظْهَرُ فِي الْوَرَى يُحْيِي الشَّرِيعَةَ بَعْدَ طَوْلِ مَمَاتِهَا^١

٣. الاهتمام بمدينة كربلاء ومقارنتها بالأمكن المقدسة الأخرى:

قال الشيخ عبدالله الشبراوي (ت ١٠٩١ - ١١٧٢ هـ.ق):

مَشْهُدُكَ السَّامِيُّ غَدَا كَعْبَةٌ لَنَا طَوَافٌ حَوْلَهُ وَاسْتِلَامٌ^٢

المرحلة الخامسة: القرنان الرابع عشر والخامس عشر

نظم في هذا العصر أكثر من مئتي شاعر^٣ الشعر باللغة العربية حول الإمام الحسين عليه السلام
وحادثة الطفّ، وتطالعنا بين شعراء هذا العصر شخصيات مثل: السيّد جعفر الحلّي،

١. أدب الطفّ: ج ٦ ص ١٤.

٢. أدب الطفّ: ج ٥ ص ٢٦٧.

٣. أدب الطفّ: ج ٨ - ١٠.

وكاشف الغطاء، ونزار القبّاني، وأحمد شوقي، وعبدالحسين الأزري، ومحمد مهدي الجواهري.

ونلاحظ في أشعار هذا العصر، فضلاً عن الرثاء وذكر المصائب اللذين يمثلان العنصر المشترك بين جميع الأعصار، خصائص لها علاقة بالأوضاع والأحوال الثقافية والاجتماعية في عالمنا المعاصر.

١. التوظيف السياسي الاجتماعي لنهضة الإمام الحسين عليه السلام

اقترن العصر الحديث بحركات اجتماعية وتحريرية في العالم الإسلامي، وقد اهتم بعض الشعراء العرب في إطار هذه الحركات بحادثة عاشوراء ونهضة الإمام الحسين عليه السلام، حيث نشهد في أشعارهم الاهتمام بأحداث جنوب لبنان وفلسطين، وربطها بحادثة عاشوراء.

ويربط نزار القبّاني أحداث جنوب لبنان بحادثة عاشوراء حيث يقول:

سَمَيْتُكَ الجنوب

يا لابساً عباءة الحسين

وشمس كربلاء...^١

ويرى الشاعر اللبناني حسين سليم، أنّ مدن وقرى لبنان هي بنات الإمام الحسين عليه السلام:

إِيهِ بِنْتَ الْحُسَيْنِ أَرْضَ الرُّجُولَةِ أَنْتِ شَمْسٌ عَلَى الرُّمَالِ خَجُولَةٍ...^٢

ويصور الشاعر العراقي جواد جميل دور عاشوراء في العصيان والتمرد على الظلمة في قوله:

١ . دانث نامه شعر عاشورايي: ج ١ ص ٦٣٥.

٢ . دانث نامه شعر عاشورايي: ج ١ ص ٦٤٧.

لَمْ يَبْقَ مِنْ جُرْحِ الْحُسَيْنِ سِوَى التَّمَرُّدِ وَالتَّحَدِّيِ

جُرْحُ لَهُ وَالشَّمْسُ أَلْفُ غَدٍ يَجِيءُ وَأَلْفُ وَغَدٍ...^١

٢. اجتياح الشعر الحسيني حدود الإسلام

إذا اجتاز الشعر الحسيني في بعض العصور الأطر المذهبية، وتجاوز حدود المذهب الشيعي، وعمد محبّو أهل البيت بين أهل السنة إلى نظم الشعر، فإن الشعر الحسيني تجاوز الحدود الدينية في العصر الحديث، فنظم بعض أتباع الأديان الأخرى الشعر حول عاشوراء.^٢

ثانياً: التغيرات الطارئة على الشعر الحسيني الفارسي

ظهر الشعر الفارسي في إيران من القرن الثالث واجتاز أدواراً ثمانية، هي الطريقة الخراسانية، العراقية، مدرسة الوقوع، الطريقة الهندية، الإصفهانية، ومرحلي الرجوع التجديد، والشعر الحديث. ورغم أن مدح النبي ﷺ وأهل البيت  دخل الشعر الفارسي في أوائل القرن الرابع، إلا أن الشعر الحسيني دخل الأشعار الفارسية على شكل إشارات من أواخر هذا القرن، ويمكن القول إن هذه الأشعار أخذت مسير نموّها باقترانها بتأسيس الدول الشيعية أو ذات الميول الشيعية.

ونلاحظ أن ذكر المصائب كان متداولاً في الشعر الفارسي في جميع الأعصار كما هو الحال بالنسبة إلى الشعر العربي، لكن بالإضافة إلى ذلك يمكن لحاظ خصائص أخرى له في كلّ عصر.

ويمكن تقسيم الشعر الحسيني الفارسي إلى ثلاثة أعصار:

١. دانش نامه شعر عاشورايي: ج ١ ص ٦٨٤.

٢. راجع: دانش نامه شعر عاشورايي: ج ١ ص ٥٢٨.

١. من البداية وحتى العهد الصفوي (القرن الرابع حتى التاسع الهجري).
٢. العهد الصفوي حتى عهد الحكومة الوطنية (القرن العاشر حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري).

٣. العصر الحاضر (القرنان الرابع عشر والخامس عشر الهجريان).
ونورد فيما يلي تقريراً إجمالياً عن خصائص هذه العهود الثلاثة وسماتها:

١. من البداية وحتى العهد الصفوي (القرن الرابع حتى التاسع الهجريان)
في هذا العصر نظم ٣٢ شاعراً فارسياً^١ على الأقل أشعاراً حول حادثة عاشوراء والإمام الحسين عليه السلام، وكان معظمهم شعراء وعلماء ذاتي الصيت في عصرهم؛ مثل: القوامي الرازي، والسنائي، والقطار، والمولوي، والجامي وغيرهم، على أن الشعر الحسيني قليل في هذه القرون السبعة، وهناك شعراء من أهل السنة نظموا الشعر حول عاشوراء.

وركزت أشعار هذا العهد على الرثاء وذكر المصائب في الغالب.

٢. العهد الصفوي حتى عهد الحكومة الوطنية (القرن العاشر حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري)

في هذا العهد نظم ما يقرب من ٤٠ شاعراً فارسياً أشعاراً حول الثورة الحسينية، ويمكن أن نذكر من بينهم شعراء مثل: شابور الطهراني، ومحتشم الكاشاني، وصائب التبريزي، ويبدل الدهلوي، والقاءني.

وفي بداية هذا العهد - والذي تولّت فيه الدولة الصفوية الشيعية الحكم في إيران - انتشر الشعر الحسيني حتى امتلأ الأدب الديني في هذا العهد بأدب الطفّ. ومن خصائص الشعر الحسيني في هذا العهد:

١. تمّ إعداد الإحصائيات المتعلقة بالشعراء الناطقين بالفارسية على أساس كتاب دانشنامه شعر عاشورايي، المجلد الثاني.

أ - ظهور الأشعار المناسبة للطم الصدور

فضلاً عن شيوع الأشعار الحسينية وانتشارها، فقد ظهر في هذا العهد أسلوب جديد من المراثي يناسب اللطم والذي يعرف في زماننا بـ «اللطميات»، وذلك في شعر يغمائي الجندقي (١١٩٠ - ١٢٧٦ هـ. ق).

ب - الشعر القصصي والروائي

شاع في هذا العهد الشعر القصصي والروائي، فقد نظم بعض الشعراء أحداث عاشوراء وما تلاها شعراً.

وعلى سبيل المثال، فقد نظم فدائي المازندراني (١٢٠٠ - ١٢٨٢ هـ. ق) أحداث ليلة عاشوراء وتوبة الحرّ في قالب الشعر، كما أنّ لنير التبريزي (١٢٤٧ - ١٣١٢ هـ. ق) قصائد تحمل العناوين التالية: الليلة الحادية عشرة، وصف عليّ الأكبر، وصف الحرّ، وصف العباس، وهي بأسلوب الشعر القصصي والروائي. نعم، يطغى الرثاء وذكر المصائب على أشعار هذا العهد.

٣. العصر الحاضر (القرنان الرابع عشر والخامس عشر الهجريان)

تناول في هذا العصر أكثر من ٢٥٠ شاعراً فارسياً حادثة عاشوراء بأسلوب الشعر، وامتازت هذه المرحلة بالنموّ الكمّي للشعر المذهبي والديني. ومن خصائص الشعر في هذا العصر:

أ - ظهور الشعر الحديث

شمل ظهور الشعر الحديث في هذا العصر باعتباره أسلوباً شعرياً جديداً، حادثة عاشوراء أيضاً، فنظم الشعر الحسيني بهذا الأسلوب، شعراء مثل: عليّ الموسوي الكرمارودي، وحسن الحسيني.

ب - التوظيف السياسي الاجتماعي لثورة الإمام الحسين عليه السلام

وظّفت التحولات الاجتماعية السياسية في العالم الإسلامي والحركات الاجتماعية في العصر الحديث في إيران من عهد الحكم الوطني وحتى الثورة الإسلامية، حادثة عاشوراء على نطاق واسع، ورَكَزَت اهتمامها على أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام ودروس عاشوراء وقضايا مثل: الشهامة والإباء والنجابة ومحاربة الظلم.

مما أدى إلى خروج الشعر الحسيني إلى حدٍّ ما من طابع الرثاء المحض وذكر المصائب المجردة، وأن يتناول حادثة الطف من أعماقها.

فقد أنشد إقبال اللاهوري قائلاً:

آن امام عاشقان پور بتول	سرو آزادي ز بستان رسول
تا قيامت قطع استبداد کرد	موج خون او چمن ایجاد کرد. ^١

الترجمة: «إنَّ إمامَ العاشقين ابنَ البتول، شجرةَ سرو الحريّة من بستان الرسول، وإنَّ جريان دمانه قد قطع جذور الاستبداد حتّى القيامة، فأينعت الأرض خضرة».

كما أنشد المرحوم الأستاذ بهجتي شفق قائلاً:

اندر آنجا که باطل امير است	اندر آنجا که حق سر به زیر است
اندر آنجا که دین و مروت	پایمال و زبون و اسیر است
راستی زندگی ناگوار است	مرگ بالاترین افتخار است ^٢

الترجمة: «هناك حيث تأمر الباطل وطأ الحق رأسه، هناك حيث الدين والمرءة يداسان بالأقدام وهما ذليلان وأسيران، فإنَّ الحياة كانت مرّة ومنغصة حقّاً،

١. راجع: دانش‌نامهٔ امام حسين عليه السلام: ج ١٠ ص ٣٨٢ (القسم الثاني عشر / الفصل السادس / إقبال لاهوري).

٢. بهار آزادي (بالفارسية): ص ٧١.

وإنّ الموت كان أكبر مفخرة».

ج - دخول الخرافات والغلوّ في بعض الأشعار

اقتربت بعض الأشعار الحسينيّة في هذا العهد بالغلوّ والخرافات، بمعنى أنّ هذه الأشعار لا تنسجم مع الأدب الديني والحسيني، وتهبط بمستوى الثقافة الدينيّة، بل قد تترك أثراً سلبياً على العقائد الحقّة وأصول الدين والمذهب. وقد تنتهي أحياناً إلى الاستخفاف بمنزلة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والشهداء والهبوط بمستواهم.^١

١ . استوحينا في تدوين هذا المدخل من بيانات وإيضاحات كتاب «دانش نامه شعر عاشورايي» (بالفارسية) تأليف فرزانه محمدزاده.

الفصل الأول

مَآذِجُ مَنْ لَمْ يَلِ الْإِمَامَةَ فِي الْقُرُونِ الْأَوَّلِ

١ / ١

الإمام علي بن الحسين عليه السلام

٢٨٧٧. الملهوف: لَمَّا خَطَبَ الإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ بَعْدَ وَاقِعَةِ الطَّفِّ، أُنْشِدَ فِيهِمْ قَائِلًا:

فَلَا غَرَوْ^٢ إِنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَشَيْخُهُ قَدْ كَانَ خَيْرًا مِنْ حُسَيْنٍ وَأَكْرَمًا
فَلَا تَفْرَحُوا يَا أَهْلَ كُوفَانَ بِالَّذِي أَصَابَ^٣ حُسَيْنًا كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمًا
قَتِيلُ بَشَطِ النَّهْرِ رُوحِي فِدَاؤُهُ جَزَاءُ الَّذِي أَرَادَهُ نَارُ جَهَنَّمَاءُ

٢ / ١

أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ

٢٨٧٨. تاريخ دمشق: قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام:

١. راجع: ج ١ ص ٢٣٥ (القسم الأول / الفصل السادس: الأولاد / علي الأوسط زين العابدين عليه السلام).
٢. في المصدر: «لا غرو»، وهو مخلٌ بالوزن؛ لِأَنَّ الْآيَاتِ مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ.
٣. في المصدر: «أُصِيبَ حُسَيْنًا»، والصواب ما أثبتناه كما في تسليمة المجالس (ج ٢ ص ٣٦٢).
٤. الملهوف: ص ٢٠٠، مثير الأحزان: ص ٨٩، أدب الطَّفِّ: ج ١ ص ٢٥٤.
٥. أبو الأسود: ظالم بن عمرو بن سفيان الدَّوْلِيُّ البصري، هو أوَّل من وضع النحو بأمر الإمام علي عليه السلام، «»

أَقُولُ وَزَادَنِي جَزَعًا وَغَيْظًا أزالَ اللهُ مُلْكَ بَنِي زِيَادٍ
وَأَبْعَدَهُمْ كَمَا بَعِدُوا وَخَابُوا كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ وَقَوْمُ عَادٍ
وَلَا رَجَعَتْ رِكَابُهُمْ إِلَيْهِمْ إِذَا قَفَّتْ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ

٢٨٧٩ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤْلِيُّ فِي قَتْلِ

الْحُسَيْنِ عليه السلام:

أَقُولُ وَذَاكَ مِنْ جَزَعٍ وَوَجْدٍ أزالَ اللهُ مُلْكَ بَنِي زِيَادٍ
وَأَبْعَدَهُمْ بِمَا غَدَرُوا وَخَانُوا كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ وَقَوْمُ عَادٍ
هُمْ خَسَمُوا^٢ الْأُنُوفَ وَكُنَّ شُمَّا يَقْتُلُ ابْنَ الْقَعَّاسِ^٣ أَخِي مُرَادٍ
قَتِيلَ السَّوْقِ يَا لَكَ مِنْ قَتِيلٍ بِهِ نَضَحُ مِنْ أَحْمَرَ كَالْجِسَادِ^٤
وَأَهْلُ نَيْبِنَا مِنْ قَبْلُ كَانُوا ذَوِي كَرَمٍ دَعَائِمٍ لِإِلِلَادٍ
حُسَيْنٌ ذُو الْفُضُولِ وَذُو الْمَعَالِي يَزِينُ الْحَاضِرِينَ وَكُلَّ بَادٍ
أَصَابَ الْعِزَّ مَهْلِكُهُ فَأَضْحَى عَمِيداً^٥ بَعْدَ مَصْرَعِهِ فُوَادِي

«وكان من أصحاب علي عليه السلام، شهد معه صفين والجمل. كان من سادات التابعين وأعيانهم، ومن شعراء الفضلاء والفصحاء، بصري تابعي ثقة. وكان عبد الله بن عباس لما خرج من البصرة استخلفه عليها، فأقره علي بن أبي طالب عليه السلام. مات سنة (٦٩ هـ)، ومن آثاره: ديوان شعر (راجع: سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٨١ والطبقات الكبرى: ج ٧ ص ٩٩ والمعارف لابن قتيبة: ص ٤٣٤ وتاريخ دمشق: ج ٢٥ ص ١٧٦ والأعلام: ج ٣ ص ٢٣٦ وأعيان الشيعة: ج ٧ ص ٤٠٣ ومعجم المؤلفين: ج ٥ ص ٤٧).

١ . تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٥١ وج ٢٥ ص ٢٠٨، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٨؛ الحدائق الوردية: ج ١ ص ٢٢٧ وفيهما «كما غدروا وخانوا» بدل «كما بعدوا وخابوا»، الأماشي للشجري: ج ١ ص ١٦١ نحوه.
٢ . في الأنف ثلاثة أعظم، فإذا انكسر منها عظم صار مخشوماً، والمخشوم: أي المكسر (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٧٨ «خشم»).

٣ . المراد هاني بن عروة، والقعاس من أجداده (أبصار العين: ص ١٣٩).

٤ . يقال للزعفران: الجساد (الصاحح: ج ٢ ص ٤٥٧ «جسد»).

٥ . العميد: المريض لا يستطيع الجلوس من مرضه، وعمدة المرض: أي أضناه (لسان العرب: ج ٣ ص ٣٠٠).

وقال أيضاً:

أَيَّرْجُو مَعَشَرَ قَتَلُوا حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ^١
٢٨٨٠ . أدب الطف: وقال - أيضاً - يرثيه ويَحْرُضُ عَلَى تَأْرِوهِ^٢:

يَا نَاعِي الدِّينِ الَّذِي يَنْعَى الثَّقَفِي	قُمْ فَاَنْعَهُ وَالْبَيْتَ ذَا الْأَسْتَارِ
أَبْنُو عَلِيٍّ آلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ	بِالطَّفِّ تَقْتُلُهُمْ جُفَاءً نِزَارِ
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ الْعَلِيِّ مَكَانُهُ	أَنْتَنِي يُكَابِرُهُ ذَوُو الْأَوْزَارِ
أَبْنِي قُشَيْرٍ إِنَّنِي أَدْعُوكُمْ	لِلْحَقِّ قَبْلَ ضَلَالَةٍ وَخَسَارِ
كُونُوا لَهُمْ جُنَّتًا وَذُودًا عَنْهُمْ	أَشْيَاعَ كُلِّ مُنَافِقٍ جَبَّارِ ^٣

٣ / ١

أَبُو دِهْلٍ الْجَمَحِيِّ^٣

٢٨٨١ . الأغاني: قال أبو دِهْلٍ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ^٤:

«ص ٣٠٣ «عمد»».

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥١٢، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤١ نحوه وفيه بعض الأبيات.

٢ . أدب الطف: ج ١ ص ١٠١.

٣ . أبو دِهْلٍ الجمحي: وهب بن زمعة بن أسيد، من شعراء قريش، يعرف بكنيته. كان ابن زبير ولأه بعض أعمال اليمن، وتوفي (٦٣ هـ)، كان أحد الشعراء المجيدين. عاصر معاوية وبقي إلى زمان ابنه يزيد، ورثي الحسين^٥، وهجا بني أمية - مع تحامي الناس رثاءه في عهد بني أمية - بأبيات أوردها المرتضى في الأمالي، أولها:

تبيت النشاوى من أمية نوماً وبالطف قتلنى ما ينام حميمها

له ديوان (راجع: إكمال الكمال: ج ٣ ص ٣٤٠ وتاريخ دمشق: ج ٦٣ ص ٣٥٥ والأمالي للسيد المرتضى: ج ١ ص ٧٩ وأعيان الشيعة: ج ١ ص ١٦٨ و ج ١٠ ص ٢٨١ والذريعة: ق ١: ج ٩ ص ٤٠ وأدب الطف: ج ١ ص ١٣٦).

تَبَيَّتْ سُكَارَى مِنْ أُمِّيَّةٍ نُومًا وَبِالطَّفِّ قَتَلْتِي مَا يَنَامُ حَمِيمُهَا
وَمَا أَفْسَدَ الْإِسْلَامَ إِلَّا عَصَابَةٌ تَأْمُرُ نَوَكَاهَا^١ وَدَامَ نَعِيمُهَا
فَصَارَتْ قَنَاءَ الدِّينِ فِي كَفِّ ظَالِمٍ إِذَا اعْوَجَّ مِنْهَا جَانِبٌ لَا يُقِيمُهَا^٢

٢٨٨٢ . أعيان الشيعة: خَرَجَ [أَبُو دِهْلِيلٍ] مَعَ التَّوَّابِينَ بِقِيَادَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدِ الْخُزَاعِيِّ، وَلَمَّا

وَقَفَّ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي كَرْبَلَاءَ^٣ قَالَ:

إِلَيْكَ أَحَا الصَّبِّ الشَّجِيِّ صَبَابَةٌ تُذِيبُ الصُّخُورَ الْجَامِدَاتِ هُمُومُهَا
عَجِبْتُ وَأَيَّامُ الزَّمَانِ عَجَائِبُ وَيَظْهَرُ بَيْنَ الْمُعْجَبَاتِ عَظِيمُهَا
تَبَيَّتْ النَّشَاوَى مِنْ أُمِّيَّةٍ نُومًا وَبِالطَّفِّ قَتَلْتِي مَا يَنَامُ حَمِيمُهَا
وَتَضْحَى كِرَامٌ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ يُحَكِّمُ فِيهَا كَيْفَ شَاءَ لَشِيمُهَا
وَتَعْدُو جُسُومٌ مَا تَغْدَتْ سِوَى الْعُلَى غِذَاهَا عَلَى رَغَمِ الْمَعَالِي سُهُومُهَا...
أَوَلَسْتُكَ آلَ اللَّهِ آلَ مُحَمَّدٍ كِرَامٌ تَحَدَّتْ مَا حَدَاها كَرِيمُهَا
أَكَارِمُ أَوْلَيْنَ الْمَكَارِمِ رِفْعَةً فَحَمْدُ الْعُلَى لَوْلَا عُلَاهُمْ ذَمِيمُهَا
ضِيَاعِمٌ أَعْطَيْنَ الضِّيَاعِمَ جُرْأَةً فَمَا كَانَ إِلَّا مِنْ عَطَاهُمْ قُدُومُهَا
يَخْوَضُونَ تَيَّارَ الْمَنَايَا ظَوَامِيًا كَمَا خَاضَ فِي عَذَبِ الْمَوَارِدِ هَيْمُهَا^٤
يَقُومُ بِهِمْ لِلْمَجْدِ أَبْيَضُ مَا جِدُّ أَخُو عَزَمَاتٍ أَقْعَدَتْ مَنْ يَرُومُهَا
حَمَى بَعْدَ مَا أَدَّى الْحِفَاطَ حِمَايَةً وَأَحَمَى الْحُمَاةَ الْحَافِظِينَ رَعِيمُهَا

١ . نوكتي: أَي حَقَّقَنِي (لسان العرب: ج ١٠ ص ٥٠١ «نوك»).

٢ . الأغاني: ج ٧ ص ١٥٤، معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٦؛ الأملاني للسيد المرتضى: ج ١ ص ٨٠ نحوه.

المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٣ وفيه «قال الشاعر»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٥٩ وفيه عبيد

الله بن الحر الجعفي، أدب الطف: ج ١ ص ١٣٣ وراجع: هذه الموسوعة: ص ٣٣٤ ح ٢٨٩٤.

٣ . قال في أعيان الشيعة: والنسخة التي نقلت منها قصيدته هذه كثيرة الغلط.

٤ . الهيم، الأيل العطاش (الصحيح: ج ٥ ص ٢٠٦٣ «هيم»).

إِلَى أَنْ قَضَى مِنْ بَعْدِ مَا أَنْ قَضَى عَلَى
ظَمَاءٍ يُسَلِّى بِالسَّهَامِ فَطِيمُهَا
أَصَابَتْهُ شَنْعَاءٌ^١ فَلَوْ حَلَّ وَقَعُهَا
عَلَى الْأَرْضِ دُكَّتْ قَبْلَ ذَلِكَ تُخَوْمُهَا^٢

٤ / ١

عَوْفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْرِ^٣

٢٨٨٣ . الحدائق الوردية: أنشد عوف بن عبد الله بن الأحمر قصيدة طويلة يحرض فيها الشيعة على القيام على قتلة الحسين بن علي^{عليه السلام} ويرثيه فيها:

أَلَا وَانْعَ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَوَالِدًا حُسَيْنًا لِأَهْلِ الدِّينِ إِنْ كُنْتَ نَاعِيًا
لِيَبِكَ حُسَيْنًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ وَعِنْدَ غُسُوقِ اللَّيْلِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا
لِيَبِكَ حُسَيْنًا مَنْ رَعَى الدِّينَ وَالتَّقَى وَكَانَ لِتَضْعِيفِ الْمَثُوبَةِ رَاجِيًا
لِيَبِكَ حُسَيْنًا مُمْلِقُ ذُو الْخِصَاصَةِ عَدِيمٌ وَأَيْتَامُ تَشْكَى الْمَوَالِيَا
لَحَا اللَّهُ قَوْمًا أَشْخَصُوهُ وَغَرَّروا فَلَمْ يَرَ يَوْمَ الْبَاسِ مِنْهُمْ مُحَامِيَا
وَلَا مَوْفِيًا بِالْوَعْدِ إِذْ حَمَسَ^٥ الْوَعَا وَلَا زَاجِرًا عَنْهُ الْمُضْلِينَ نَاهِيَا
وَلَا قَائِلًا لَا تَقْتُلُوهُ فَتُسَحَّتُوا وَمَنْ يَقْتُلِ الزَّاكِينَ يَلْقَى الْمَخَازِيَا

١ . الشَّنَاعَةُ: الفظاعة، شنع الأمر أو الشيء شناعة: قُبِحَ (لسان العرب: ج ٨ ص ١٨٦ «شنع»).

٢ . أعيان الشيعة: ج ١٠ ص ٢٨١، أدب الطف: ج ١ ص ١٣٣.

٣ . عوف بن عبد الله (أو عبد الله بن عوف) بن الأحمر الأزدي. قال المرزباني في معجم الشعراء: كان من شعراء الشيعة، ومن شعراء الكوفة، وكان مع التوابين، شهد مع علي^{عليه السلام} صفين، وله قصيدة طويلة رثى فيها الحسين^{عليه السلام}، وحض الشيعة على الطلب بدمه (راجع: تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٧٠ و ٥٧٢ و ج ٥ ص ٥٨٣ - ٥٩١ و ج ٧ ص ١٨٤ والإصابة: ج ٥ ص ١٢٨ وفيه «عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي» ووقعة صفين: ص ١١٦ ورجال الطوسي: ص ٧٦ والكنى والألقاب: ج ١ ص ٤٨).

٤ . في المصدر: «وخاصة»، ويبدو أن حرف الذال قد سقط.

٥ . حمس الأمر: اشتد، وتحامس القوم: تشادوا واقتتلوا (لسان العرب: ج ٦ ص ٥٧ «حمس»).

فَلَمْ يَكْ إِلَّا نَاكِباً أَوْ مُفَاتِلاً
سِوَى عُصْبَةٍ لَمْ يَعْظُمِ الْقَتْلُ عَنْدهُمْ
وَقَوَاهُ بِأَيْدِيهِمْ وَحُرُّ وُجُوهِهِمْ
وَأَضْحَى حُسَيْنٌ لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةً^١
قَتِيلاً كَانَ لَمْ يَغْنِ بِالنَّاسِ لَيْلَةً
فَيَا لَيْتَنِي إِذَا ذَاكَ كُنْتُ شَهِيدَتُهُ
وَدَافَعْتُ عَنْهُ مَا اسْتَطَعْتُ مُجَاهِداً
وَلَكِنْ قَعَدْتُ فِي مَعَاشِرٍ تَبَطَّوْا
فَمَا تَنْسَنِي الْأَيَّامُ مِنْ نَكَبَاتِهَا
وَيَا لَيْتَنِي غَوَدْتُ فِيمَنْ أَجَابَهُ
وَيَا لَيْتَنِي أَخْطَرْتُ عَنْهُ بِأَسْرَتِي
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا ضُمَّنَ الْمَجْدَ وَالتَّقَى

وَذَا فَجْرَةٍ يَسْمَعُ عَلَيْهِ مُعَادِيَا
يُشَبِّهُهَا الرَّأْوُونَ أَسْداً ضَوَارِيَا
وَبَاغُوا الَّذِي يَفْنَى بِمَا كَانَ بَاقِيَا
فَقَوَدَرَ مَسْلُوباً لَدَى الطُّفِّ ثَاوِيَا
جَزَى اللَّهُ قَوْمًا أَسْلَمُوهُ الْجَوَارِيَا
فَضَارَبْتُ عَنْهُ الشَّائِنِينَ الْأَعَادِيَا
وَأَعْمَلْتُ سَيْفِي فِيهِمْ وَسِنَانِيَا
وَكَانَ قُعودِي ضَلَّةً مِنْ ضَلَالِيَا
فَيَا لَيْتَنِي لَنْ أُلْقَى لَهُ الدَّهْرَ نَاسِيَا
وَكُنْتُ لَهُ مِنْ مُفْطِئِ الْقَتْلِ فَادِيَا
وَأَهْلِي وَخِلَانِي جَمِيعاً وَمَالِيَا
بِغَرْبِيَّةِ الطُّفِّ الْقَمَامَ الْغَوَادِيَا^٢

٥ / ١

أَبُو الرُّمَحِ الْخُرَاصِي^٣

٢٨٨٤. مثير الأحزان: دَخَلَ أَبُو الرُّمَحِ إِلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ^٤، فَأَنشَدَهَا مَرثِيَةً

١. الدررثة: الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها (لسان العرب: ج ١ ص ٧٤ «درأ»).
٢. الحدائق الوردية: ج ١ ص ١٣١، الفتوح: ج ٦ ص ٢١١ وفيه عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي وفيه بعض الأبيات، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٣٨١ نقلاً عن ابن الكلبي نحوه وفيه سبعة أبيات فقط.
٣. أبو الرمح عمير بن مالك بن حنظل، خزاغي، توفي في حدود سنة (١٠٠هـ)، كان شاعراً مكثراً الشعر في رثاء الحسين عليه السلام مقلداً في غيره، كما قال ابن النديم، وكان أبوه من الصحابة كما في الإصابة، وكان يزور آل محمد فيجتمعون له و يقرأ عليهم مراثيه (راجع: أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٣٨٠).
٤. راجع: ج ١ ص ٢٤٤ (القسم الأول / الفصل السادس / فاطمة).

في الحسين عليه السلام وقال:

أَجَالَتْ عَلَى عَيْنِي سَحَابُ عَبْرَةٍ فَلَمْ تَصْحُ بَعْدَ الدَّمْعِ حَتَّى ارْمَعَلَتْ^١
تَبْكِي عَلَى آلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وما أَكْثَرَتْ فِي الدَّمْعِ لَا بَلْ أَقَلَّتِ
أُولَئِكَ قَوْمٌ لَمْ يَشِيمُوا سُيُوفَهُمْ وَقَدْ نَكَاتَ أَعْدَاءُ هُمْ حِينَ سَلَّتِ
وإن قَتِيلَ الطُّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَاباً مِنْ قُرَيْشٍ فَذَلَّتِ
فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا أَبَا رُمَحٍ، أَهَكَذَا تَقُولُ؟! قَالَ: فَكَيْفَ أَقُولُ جَعَلَنِي [الله]^٢
فِدَاكِ؟ قَالَتْ: قُلْ: أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ، فَقَالَ: لَا أَنْشِدُهَا بَعْدَ الْيَوْمِ
إِلَّا هَكَذَا.^٣

٦/١

أَمْ كُلُّهُمْ بَنَاتُ الْإِمَامِ عَلِيِّ عليه السلام

٢٨٨٥. الملهوف: خَطَبَتْ أُمُّ كُلْثُومُ بِنْتُ عَلِيٍّ عليه السلام في ذَلِكَ الْيَوْمِ (أَي عِنْدَ وُرُودِ الْأَسَارَى
الْكُوفَةِ) مِنْ وَرَاءِ كِلْتَاهَا^٥... ثُمَّ قَالَتْ:

فَتَلْتُمُ أَخِي صَبْرًا فَوَيْلٌ لِمُكِّمْ سَتُجْزَوْنَ نَارًا حَرُّهَا يَنْتَوَقَدُ
سَفَكْتُمْ دِمَاءَ حَرَمِ اللَّهِ سَفَكَهَا وَحَرَّمَهَا الْقُرْآنُ ثُمَّ مُحَمَّدُ

١. ارْمَعَلَتْ: سَالَ. وارْمَعَلُ الدَّمْعُ، أَي تَتَابَعُ قَطْرَاتُهُ (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٩٨ «رمعل»).

٢. ما بين المعقوفين إضافة متنا يقتضيها السياق.

٣. مثير الأحزان: ص ١١١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٩٤؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥١ نحوه.

٤. راجع: ج ٥ ص ١٥٢ (القسم التاسع / الفصل السادس / خطبة أُمِّ كُلْثُومِ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ).

٥. الْكِلَّةُ - بِالْكَسْرِ -: سِتْرٌ رَقِيقٌ يُخَاطُ شَبَهَ الْبَيْتِ، وَالْجَمْعُ كِلَالٌ (المصباح المنير: مادة «كلل»).

أَلَا فَابْشِرُوا بِالنَّارِ إِنَّكُمْ غَدًا
لَسْفِي قَعَرٍ نَارٍ حَرُّهَا يَنْتَصَعُدُ
وَإِنِّي لَأَبْكِي فِي حَيَاتِي عَلَى أَخِي
عَلَى خَيْرٍ مَن بَعَدَ النَّبِيِّ سَيُولَدُ
بِدَمْعٍ غَزِيرٍ مُسْتَهْلٍ مُكَفَكَفٍ
عَلَى الْخَدِّ مِثِّي ذَائِبٍ لَيْسَ يَجْمَدُ^٢

٧ / ١

بَشِيرُ بْنُ حَذَلَمٍ^١

٢٨٨٦ . الملهوف: قَالَ بَشِيرُ^٥ بْنُ حَذَلَمٍ: فَلَمَّا قَرَّبْنَا مِنْهَا [أَي مِنَ الْمَدِينَةِ] نَزَلَ^٦ عَلَيَّ بْنُ
الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَحَطَّ رَحْلَهُ وَضَرَبَ فِسطاطَهُ وَأَنْزَلَ نِسَاءَهُ، وَقَالَ: يَا بَشْرُ، رَحِمَ اللَّهُ
أَبَاكَ لَقَدْ كَانَ شَاعِرًا، فَهَلْ تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنِّي
لَشَاعِرٌ. قَالَ: فَادْخُلِ الْمَدِينَةَ وَانْعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام. قَالَ بَشْرُ: فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَرَكَضْتُ
حَتَّى دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ، رَفَعْتُ صَوْتِي بِالْبُكَاءِ وَأَنْشَأْتُ
أَقُولُ:

يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ بِهَا
قَتَلَ الْحُسَيْنُ فَأَدْمَعِي مِدْرَأُ
الْجِسْمُ مِنْهُ بِكَرْبَلَاءَ مُضَرَّجٌ
وَالرَّأْسُ مِنْهُ عَلَى الْقَنَاءِ يُدَارُ

١ . كذا في المصادر ، وهي غير واضحة المعنى .

٢ . في المصدر : «دائب ليس يُحْمَدُ» ، والتصويب من بحار الأنوار .

٣ . الملهوف: ص ١٩٨ ، مثير الأحران: ص ٨٨ ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٥٢ .

٤ . كان من أصحاب الإمام السجّاد عليه السلام ، والظاهر أنّه كان مع الإمام علي بن الحسين عليه السلام وأهل بيته حين
توجّهوا إلى المدينة ، ولا يعلم سبب وجوده معهم (راجع: أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٥٨٢) .

٥ . اختلفت النسخ في ضبط اسمه ، ففي بعضها جاء «بشير» ، وفي البعض الآخر «بشر» ، ولذلك نجده
ورد بشكلين في هذا النص .

٦ . في المصدر : «أنزل» ، والصواب ما أثبتناه كما في بحار الأنوار .

قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَعَ عَمَاتِهِ وَأَخَوَاتِهِ قَدْ حَلَّوْا بِسَاحَتِكُمْ وَنَزَلُوا بِفِنَائِكُمْ، وَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْكُمْ أَعْرِفُكُمْ مَكَانَهُ.

قَالَ: فَمَا بَقِيَتْ فِي الْمَدِينَةِ مُخَذَّرَةٌ وَلَا مُحَجَّجَةٌ إِلَّا بَرَزْنَ مِنْ خُدُورِهِنَّ، مَكْشُوفَةٌ شُعُورُهُنَّ، مُخَمَّشَةٌ وَجُوهُهُنَّ، ضَارِبَاتٍ خُدُودَهُنَّ، يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ، فَلَمْ أَرِ بَاكِياً وَلَا بَاكِئَةً أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلَا يَوْماً أَمَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَسَمِعْتُ جَارِيَةً تَتَوَخَّعُ عَلَى الْحُسَيْنِ ﷺ وَتَقُولُ:

نَعْمَى سَيِّدِي نَاعٍ نَعَاهُ فَأَوْجَعَا فَأَمْرَضَنِي نَاعٍ نَعَاهُ فَأَفْجَعَا
أَعَيْنِي جُودَا بِالْمَدَامِيعِ وَاسْكُبَا وَجُودَا بِدَمْعٍ بَعْدَ دَمْعِكُمَا مَعَا
عَلَى مَنْ دَهَى عَرْشَ الْجَلِيلِ فَنَزَعَا وَأَصْبَحَ أَنْفُ الدِّينِ وَالْمَجْدِ أَجْدَعَا^١
عَلَى ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ وَابْنِ وَصِيِّهِ وَإِنْ كَانَ عَنَا شَاحِطٌ^٢ الدَّارِ أَشْسَعَا^٣
ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّهَا النَّاعِي، جَدَّدْتَ حُزْنَنا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، وَخَدَشْتَ مِنَّا قُرُوحاً لَمَّا
تَتَدَمَّلُ، فَمَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟

قُلْتُ: أَنَا بَشِيرُ بْنُ حَدَلَمٍ، وَجَّهْنِي مَوْلَايَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ مَوْضِعَ
كَذَا وَكَذَا مَعَ عِيَالِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ ﷺ وَنِسَائِهِ^٤.

١. الجَدْعُ: قَطْعُ الْأَنْفِ (الصَّحاح: ج ٣ ص ١١٩٣ «جدع»).

٢. الشَّحْطُ: الْبُعْدُ (الصَّحاح: ج ٣ ص ١١٣٥ «شحط»).

٣. الشَّاسِغُ وَالشُّسُوعُ: الْبَعِيدُ (الصَّحاح: ج ٣ ص ١٢٣٧ «شسع»).

٤. الملهوف: ص ٢٢٦، مثير الأحزان: ص ١١٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٧.

٨ / ١

خَالِدُ بْنُ غَفْرَانَ^١

٢٨٨٧ . تاريخ دمشق عن أبي عبد الله الحافظ^٢: سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَدِيبِ يَذْكُرُ بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّ رَأْسَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام لَمَّا صُلِبَ بِالشَّامِ، أَخْفَى خَالِدُ بْنُ غَفْرَانَ - وَهُوَ مِنْ أَفَاضِلِ التَّابِعِينَ - شَخْصَهُ عَنْ أَصْحَابِهِ، فَطَلَبُوهُ شَهْرًا حَتَّى وَجَدُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنْ عُزَلَتِهِ، فَقَالَ: أَمَا تَرَوْنَ مَا نَزَلَ بِنَا! ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ.

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَاوِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ، قَالَ: أَنْشَدَنِي الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ فِي مَجْلِسِ الْأُسْتَاذِ أَبِي مَنصُورٍ الْحَشَاذِيِّ عَلَى حُجْرَتِهِ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام:

جَاؤُوا بِرَأْسِكَ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ	مُتَزَمِّلًا بِدِمَائِهِ تَزْمِيلًا
وَكَاثِمًا بِكَ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ	قَتَلُوا جِهَارًا عَامِدِينَ رَسُولًا
قَتَلُوكَ عَطْشَانًا وَلَمْ يَسْتَرْقِبُوا	فِي قَتْلِكَ التَّنْزِيلَ وَالتَّأْوِيلًا
وَيُكَبِّرُونَ بِأَن قُتِلْتَ وَإِنَّمَا	قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلًا ^٣

١ . لا تتوفر هناك معلومات عن خالد بن غفران، والظاهر أنَّ هذا الشخص هو خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي الحمصي أبو عبد الله تابعي، ومات سنة أربع ومئة. أصله من اليمن، وإقامته في حمص بالشام، وكان يتولَّى شرطة يزيد بن معاوية (راجع: تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ١٨٩ و تهذيب الكمال: ج ٨ ص ١٦٧، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ص ١٨٣ والأعلام للزركلي: ج ٢ ص ٢٩٩).

٢ . المراد هو الحاكم النيسابوري صاحب كتاب المستدرک علی الصحیحین .

٣ . تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ١٨٠، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٤٨، البداية والنهاية: ج ٦ ص ٢٢٣؛ الملهوف: ص ٢١١ وفيه «بعض التابعين قال ...» من دون إسنادٍ إلى شاعر، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٧ وفيه «خالد بن معدان»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٤.

٩ / ١

الرَّبَابُ بِنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ^١

٢٨٨٨. الأغاني: رَثْتُ الرَّبَابُ بِنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ - أُمُّ سُكَيْنَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عليه السلام - زَوْجَهَا الْحُسَيْنِ عليه السلام حِينَ قُتِلَ، فَقَالَتْ:

إِنَّ الَّذِي كَانَ نَوْرًا يُسْتَضَاءُ بِهِ	بِكَرْبَلَاءَ قَتِيلٍ غَيْرِ مَدْفُونٍ
سَبَطَ النَّبِيُّ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً	عَنَا وَجُنِبَتْ خُسْرَانُ الْمَوَازِينِ
قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا صَعْبًا أَلُوذُ بِهِ	وَكُنْتُ تَصَحُّبًا ^٢ بِالرَّحِمِ وَالْدَّيْنِ
مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلْسَّائِلِينَ وَمَنْ	يُغْنِي وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مِسْكِينٍ
وَاللَّهُ لَا أَبْتَغِي صَهْرًا بِصَهْرِكُمْ	حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطَّيْنِ ^٣

٢٨٨٩. تذكرة الخواص: قِيلَ: إِنَّ الرَّبَابُ بِنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ - زَوْجِ الْحُسَيْنِ عليه السلام - أَخَذَتْ الرَّأْسَ وَوَضَعَتْهُ فِي جِجْرِهَا وَقَبَّلَتْهُ، وَقَالَتْ:

وَاحْسِينًا فَلَا نَسِبْتُ حُسِينًا	أَفْصَدَتْهُ أَسِنَّةُ الْأَعْدَاءِ
غَادَرُوهُ بِكَرْبَلَاءَ صَرِيحًا	لَا سَقَى اللَّهُ جَانِبِي كَرْبَلَاءَ ^٤

١٠ / ١

رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ^١

٢٨٩٠. مثير الأحزان: حَدَّثَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْحِمَيْرِيُّ، قَالَ: رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قُتِلَ أَخُوهُ مَعَ

١. راجع: ج ١ ص ٢٠٨ (القسم الأول / الفصل الخامس / الرباب).

٢. في المصدر: «تَحْبُّبًا»، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأخرى.

٣. الأغاني: ج ١٦ ص ١٤٩، الجوهرة: ص ٤٧ نحوه؛ أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٤٤٩.

٤. تذكرة الخواص: ص ٢٦٠، معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٤٥ وفيه «عن زوجته عاتكة بنت زيد بن

عمرو بن نفيل قالت...»؛ أعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٢٢.

الحُسَيْن عليه السلام فقال:

يا فَرُّو قومي فَاَنْدُبِي	خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فِي الْقُبُورِ
وَابْكِي الشَّهِيدَ بِعَبْرَةٍ	مِنْ فَيْضِ دَمْعٍ ذِي دُرُورٍ
ذَاكَ الْحُسَيْنَ مَعَ التَّفَجُّ	عِ والتَّأَوُّهُ والزَّفِيرِ
فَقَتِّلُوا الْحَرَامَ مِنَ الْأَيْمَةِ	لَهُ فِي الْحَرَامِ مِنَ الشُّهُورِ ^١

١١ / ١

سُلَيْمَانُ بْنُ قَتَّةٍ^٢

٢٨٩١. مثير الأحزان عن ابن عائشة: مرَّ سُلَيْمَانُ بْنُ قَتَّةٍ الْعَدَوِيُّ وَمَوْلَى بَنِي تَمِيمٍ بِكَرْبَلَاءَ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِثَلَاثٍ، فَنَظَرَ إِلَى مَصَارِعِهِمْ فَأَتَكَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ عَرَبِيَّةٌ وَأَنْشَأَ:

مَرَرْتُ عَلَى أَبِياتِ آلِ مُحَمَّدٍ	فَلَمْ أَرَهَا أَمْثَالَهَا يَوْمَ حُلَّتِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ أَضْحَتْ مَرِيضَةً	لِإِفْقِدِ حُسَيْنٍ وَالْبِلَادَ أَقْشَعَرَتْ
وكانوا رَجَاءً ثُمَّ أَضْحَوْا رَزِيَّةً	لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتِ
وَتَسَالْنَا فَيْسٌ فَتُعْطِي فَقِيرَهَا	وَتَقْتُلُنَا فَيْسٌ إِذَا النُّعْلُ رَلَّتِ

١. مثير الأحزان: ص ٧٩، أدب الطف: ج ١ ص ١٢٣ وفيه «عن عامر بن يزيد بن ثبيط العبدي في رثاء أبيه يزيد من شهداء كربلاء» وفيه سبعة أبيات.

٢. سليمان بن قَتَّة التيمي، مولى بني تميم بن مرة المقرئ، من فحول الشعراء. توفي بدمشق سنة ١٢٦ هـ. اسم أبيه حبيب بن محارب، غلبت نسبته إلى أمه دون أبيه.

ومن شعره أبيات يرثي بها الحسين عليه السلام كثر ذكر الناس لها، واختلفت روايتهم لها بالزيادة والنقصان وتغيير بعض الألفاظ، وبعضهم يروي هذه الأبيات لأبي الرميح الخزاعي، والظاهر أن لكل من سليمان بن قَتَّة وأبي الرميح أبياتاً في رثاء الحسين عليه السلام على هذا الوزن وهذه القافية، وقد أدخل بعض أبيات كل منهم في أبيات الآخر (راجع: سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٥٩٦ و ج ٥ ص ٥٩ وتهذيب الكمال: ج ٢ ص ٥١١ والثقات لابن حبان: ج ٤ ص ٣١١ والكمال للمبرز: ج ١ ص ٢٩٠ وأعيان الشيعة: ج ٧ ص ٣٠٨).

وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا سَتَطْلِبُهُمْ يَوْمًا بِهَا حَيْثُ حَلَّتِ
فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِرَغَمٍ تَخَلَّتِ
فَإِنَّ قَتِيلَ الطُّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ
وَقَدْ أَعْوَلَتْ تَبْكِي النِّسَاءَ لِفَقْدِهِ وَأَنْجُمُنَا نَاحَتْ عَلَيْهِ وَصَلَّتِ^١

٢٨٩٢. تاريخ دمشق: قال سليمان بن قتة^٢ يرثي للحسين عليه السلام:

وإِنَّ قَتِيلَ الطُّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَابًا مِنْ قُرَيْشٍ فَذَلَّتِ
فَإِنْ تَبَتَّغَوْهُ عَائِذَ الْبَيْتِ تُصْبِحُوا كَعَادٍ تَعَمَّتْ عَنْ هُدَاهَا فَضَلَّتِ
مَرَرْتُ عَلَى أَبِياتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَرِ مِنْ أَمْثَالِهَا حَيْثُ حُلَّتِ
وَكَانُوا لَنَا غُنْمًا فَعَادُوا رَزِيَّةً لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتِ
فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِرَغَمٍ تَخَلَّتِ
إِذَا افْتَقَرْتُ قَيْسٌ جَبَرْنَا فَقِيرَهَا وَتَقَتْلُنَا قَيْسٌ إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ^٣

١٢ / ١

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ^٤

٢٨٩٣. الإرشاد: في مسلم بن عقيل وهاني بن عروة يقول عبد الله بن الزبير الأسدي:

١. مثير الأحران: ص ١١٠ وفيه «وقيل: الأبيات لأبي الرمح الخزاعي»، الملهوف: ص ٢٣٣.

المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٧ وفيه «سليمان بن قبة الهاشمي»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٩٣
و ص ٢٤٤ وفيه «سليمان بن قبة الهاشمي»؛ مقاتل الطالبين: ص ١٢١.

٢. في المصدر: «قبة»، والظاهر أنه تصحيف.

٣. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٥٩، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥١٠ نحوه،
تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٤٧، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٠ وفيه أربعة أبيات فقط؛ الأمالي
للشجري: ج ١ ص ١٦١، الحداثق الوردية: ج ١ ص ٢٢٧.

٤. أبو سعد عبد الله بن الزبير بن الأشليم (الأسلم) الأسدي، شاعر معروف من أهل الكوفة، كان من «

فَإِنْ كُنْتُ لَا تَدْرِي مَا الْمَوْتُ فَانْظُرِي إِلَى هَانِيٍّ فِي السُّوقِ وَابْنِ عَقِيلٍ
إِلَى بَطَلٍ قَدْ هَشَّمَ السَّيْفُ وَجْهَهُ وَآخَرَ يَهْوِي مِنْ طِمَارٍ قَتِيلٍ
أَصَابَهُمَا أَمْرُ الْأَمِيرِ فَأَصْبَحَا أَحَادِيثَ مَنْ يَسْرِي بِكُلِّ سَبِيلٍ
تَرِي جَسَداً قَدْ غَيَّرَ الْمَوْتُ وَجْهَهُ وَنَضَحَ دَمٌ قَدْ سَالَ كُلُّ مَسِيلٍ
فَتَى هُوَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَقْطَعَ مِنْ ذِي شَفَرَتَيْنِ صَقِيلٍ
أَيَّرَكَبَ أَسْمَاءُ الْهَمَالِيجِ ٢ أَمِنَاً وَقَدْ طَلَبْتُهُ مَذْجِجٌ بِذُحُولٍ
تَطِيفُ حَوَالِيهِ مُرَادٌ وَكُلُّهُمْ عَلَى رِقَبَةٍ مِنْ سَائِلٍ وَمَسُولٍ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَثَارَوْا بِأَخِيكُمْ فَكُونُوا بَغَايَا أَرْضِيَتْ بِقَلِيلٍ ٣

١٣ / ١

عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ الْحَرْثِ الْجُعْفِيُّ

٢٨٩٤ . تاريخ دمشق: عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ عُرْوَةَ: أَحَدُ شُعَرَاءِ الْكُوفَةِ وَفَتَاكِهَا، دَعَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام إِلَى نَصْرِهِ فَأَبَى عَلَيْهِ، ثُمَّ نَدِمَ.

« شعراء الدولة الأموية، قدم دمشق وامتدح معاوية وابنه يزيد وابن ابنه، ومن المتعصّين لهم. كوفي المنشأ والمنزل. كان هجاء، يخاف الناس شرّه. مات في خلافة عبد الملك بن مروان حوالي سنة ٧٥هـ، وجمع يحيى الجبوري ما وجد من شعره في ديوان ببغداد (راجع: إكمال الكمال: ج ١ ص ١٩٠ وتاريخ دمشق: ج ٢٨ ص ٢٥٨ والأعلام: ج ٤ ص ٨٧).

- ١ . في المصدر: «إن»، ولا يستقيم الوزن إلّا بما أثبتناه: لأنّ الأبيات من البحر الطويل.
- ٢ . الهملاج من البراذين: واحد الهماليج، فارسيّ معرّب (الصحاح: ج ١ ص ٣٥١ «هملاج»). والمراد أسماء هو أسماء ابن خارجة؛ لأنّه هو الذي أقنع هانئاً بالذهاب إلى عبيد الله وأعطاه الأمان.
- ٣ . الإرشاد: ج ٢ ص ٦٤ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ١٩٧ (القسم السابع / الفصل الرابع / شهادة هاني بن عروة).

٤ . راجع: ج ٣ ص ٣٨٥ (القسم السابع / الفصل السابع / استنصاره بعبيد الله بن الحرّ).

وَمِنْ قَوْلِهِ:

تَبَيَّتُ السُّكَارَى مِنْ أُمِّيَّةٍ نَوْمًا وَبِالطَّفِّ قَتَلْتِي مَا يَنَامُ حَمِيمُهَا
وَمَا ضَيَّعَ^١ الْإِسْلَامَ إِلَّا قَبِيلَةٌ تَأَمَّرَ نَوَكَاهَا وَدَامَ نَعِيمُهَا
وَأَضَحَّتْ قَنَاءُ الدَّيْنِ فِي كَفِّ ظَالِمٍ إِذَا اعْوَجَّ مِنْهَا جَانِبٌ لَا يُقِيمُهَا
فَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً وَعَيْنِي تَبْكِي لَا يَخِفُّ سُجُومُهَا
حَيَاتِي أَوْ تَلْقَى أُمِّيَّةً جَزِيَةً يَذِلُّ بِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَمِيمُهَا^٢

٢٨٩٥ . تاريخ الطبري: ثُمَّ خَرَجَ [عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُرِّ بَعْدَ شَهَادَةِ الْحُسَيْنِ (ع)] حَتَّى أَتَى كَرْبَلَاءَ،
فَنَظَرَ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى نَزَلَ الْمَدَائِنَ،
وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

يَقُولُ أَمِيرُ غَادِرٍ حَقَّ غَادِرٍ^٣ أَلَا كُنْتُ قَاتِلَتِ الشَّهِيدَ ابْنَ فَاطِمَةَ
فَيَا نَدْمِي أَلَا أَكُونُ نَصْرَتُهُ أَلَا كُلُّ نَفْسٍ لَا تُسَدِّدُ نَادِمَةَ
وَإِنِّي لِأَنْتِي لَمْ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهِ لَذَوْ حَسْرَةٍ مَا أَنْ تُفَارِقَ لَا زِمَةَ
سَقَى اللَّهُ أَرْوَاحَ الَّذِينَ تَأَزَّرُوا عَلَى نَصْرِهِ سُقْيَا مِنَ الْغَيْثِ دَائِمَةَ
وَقَفْتُ عَلَى أَجْدَائِهِمْ وَمَجَالِهِمْ فَكَادَ الْحَشَا يَنْفَضُّ وَالْعَيْنُ سَاجِمَةَ

١ . في المصدر: «ينيع»، والتصويب من بحار الأنوار . وفي معجم البلدان ورد الصدر بهذا الشكل: «وما أفسد الإسلام إلا عصاة» .

٢ . تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٢١، الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥١٨، معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٦ وفيهما الأبيات الثلاثة الأولى؛ ذوب النضار: ص ٨٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٥٩.

٣ . في تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٢١ «يقول أمير ظالم حق ظالم...» .

لَعَمْرِي لَقَدْ كَانُوا مَصَالِيْتُ^١ فِي الْوَعْدِ
تَأَسَّوْا عَلَى نَصْرِ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ
فَإِنْ يُقْتَلُوا فَكُلُّ نَفْسٍ تَقِيَّةٌ
وَمَا أَنْ رَأَى الرَّأُونَ أَفْضَلَ مِنْهُمْ
أَتَقْتُلُهُمْ ظُلْمًا وَتَرْجُو وَدَاذَنَا
لَعَمْرِي لَقَدْ رَاغَمْتُمُونَا بِقَتْلِهِمْ
أَهْمُ مِرَارًا أَنْ أُسِيرَ بِجَحْفَلٍ
فَكُفُّوا وَإِلَّا دُدْتُكُمْ فِي كِتَابٍ
سِرَاعًا إِلَى الْهَيْجَا حُمَاءَ خَضَارِمِهِ^٢
بِأَسْيَافِهِمْ آسَادَ غِيلٍ^٣ ضَرَاغِمِهِ
عَلَى الْأَرْضِ قَدْ أَضَحَتْ لِذَلِكَ وَاجِمِهِ
لَذَى الْمَوْتِ سَادَاتٍ وَزُهْرًا قُمَاقِمِهِ^٤
فَدَعِ خِطَّةً لَيْسَتْ لَنَا بِمُلَاقِمِهِ
فَكَمْ نَاقِمٍ مِنَّا عَلَيْكُمْ وَنَاقِمِهِ
إِلَى فِتْنَةٍ زَاغَتْ عَنِ الْحَقِّ ظَالِمَةٍ
أَشَدُّ عَلَيْكُمْ مِنْ زُحُوفِ الدَّيَالِمِهِ^٥

٢٨٩٦ . الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُرِّ أَيْضًا:

فَيَا لِكَ حَسْرَةٍ مَا دُمْتُ حَيًّا
حُسَيْنًا حِينَ يَطْلُبُ بَذْلَ نَصْرِي
وَلَوْ أَنِّي أُوَاسِيهِ بِنَفْسِي
مَعَ ابْنِ الْمُصْطَفَى نَفْسِي فِدَاهُ
غَدَاةً يَقُولُ لِي بِالْقَصْرِ قَوْلًا
فَلَوْ فَلَقَ التَّلَهُّفُ قَلْبَ حَيٍّ
تَرَدَّدُ بَيْنَ حَلْفِي وَالتَّرَاقِي^٦
عَلَى أَهْلِ الْعَدَاوَةِ وَالشَّقَاقِ
لَسَنِلْتُ كَرَامَةً يَوْمَ التَّلَاقِ
فَوَلَّى ثُمَّ وَدَّعَ بِالْفِرَاقِ
أَتَرَكُنَا وَتُرْمَعُ بِانْطِلَاقٍ؟
لَهُمَّ الْيَوْمَ قَلْبِي بِانْفِلَاقٍ

- ١ . رجل أصْلَتِي: سريع متشتم، وهو من مصاليت الرجال (تاج العروس: ج ٣ ص ٨٤ «صلت»).
- ٢ . الْخِضْرُم: الجنود الكثير العطية (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٨٤ «خضرم»).
- ٣ . الْغِيل - بالكسر -: شجر ملتف يستتر فيه كالأجمة (النهاية: ج ٣ ص ٤٠٣ «غيل»).
- ٤ . الْقُمَاقِم من الرجال: السيد الكثير الخير الواسع الفضل (لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٩٤ «قمم»).
- ٥ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٧٠، الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥١٤ نحوه، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢١٠.
- ٦ . التَّرَاقِي: جمع تَرْقُوة؛ وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق (النهاية: ج ١ ص ١٨٧ «ترقي»).

فَقَدْ فَازَ الْأَوَّلَى نَصَرُوا حُسَيْنًا وَخَابَ الْآخَرُونَ أُولُو النَّفَاقِ^١

راجع: ج ٣ ص ٢٨٥ (القسم السابع / الفصل السابع / استنصاره بعبيد الله بن الحر).

١٤ / ١

عُبَيْدَةُ بْنُ عَمْرِو الْكِنْدِيِّ^٢

٢٨٩٧ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): قَالَ عُبَيْدَةُ بْنُ عَمْرِو الْكِنْدِيُّ يَرِثِي
الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام وَلَكَدُهُ، وَيَذْكُرُ قَتْلَهُمْ وَقَتْلَتَهُمْ:

وَأَذْهَلَهُ عَنْهَا صُرُوفُ الدَّوَائِرِ	صَحَا الْقَلْبُ بَعْدَ الشَّيْبِ عَنْ أُمِّ عَامِرٍ
وَجَدًّا إِذَا عُدَّتْ مَسَاعِي الْمَعَاشِرِ	وَمَقْتَلُ خَيْرِ الْأَدَمِيِّينَ وَالِدَا
فَكُلًّا رَأَيْنَاهُ لَهُ غَيْرَ نَاصِرٍ	دَعَاهُ الرِّجَالُ الْحَائِرُونَ لِنَصْرِهِ
وَسَاعٍ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ وَغَادِرٍ	وَجَدْنَاهُمْ مِنْ بَيْنِ نَاكِثِ بَيْعَةٍ
وَمُسْلٍ عَلَيْهِ الْمُصْلِتِينَ وَنَاحِرٍ	وَرَامٍ لَهُ لَمَّا رَأَاهُ وَطَاعِينَ
عَلَى خَيْرِ بَادٍ فِي الْأَنَامِ وَحَاضِرٍ	فَيَا عَيْنُ أَدْرِ الدَّمْعَ مِنْكَ وَأَسْبِلِي
نَبِيَّ الْهُدَى وَابْنَ الْوَصِيِّ الْمُهَاجِرِ	عَلَى ابْنِ عَلِيٍّ وَابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ
وَأُسْرَةً سَوْءٍ مِنْ كِلَابٍ بِنِ عَامِرٍ	تَدَاعَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَمِيمٍ عَصَابَةٌ
عَلَيْهِ وَأُخْرَى أَرْدَقَتْ مِنْ بَحَابِرِ	وَمِنْ حَيٍّ وَهَبِيلٍ تَدَاعَتْ عَصَابَةٌ
تَدَاعَوْا عَلَيْهِ كَاللُّيُوثِ الْخَوَاطِرِ	وَحُمْسُونَ شَيْخًا مِنْ أَبَانٍ بِنِ دَارِمٍ

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥١٥، الأخبار الطوال: ص ٢٦٢ وفيه أربعة

أبيات فقط، الفتوح: ج ٥ ص ٧٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٨.

٢ . عبدة بن عمرو البدائي الكندي، أحد بني بد ابن الحارث، كان من أشجع الناس وأشعرهم، وأشدّهم
تشيّعاً وحبّاً لعلي عليه السلام. كان من الرواة في قضايا المختار، ومن جيوشه (راجع: تاريخ الطبري: ج ٥
ص ٢٨٥ و ٥٧٨).

وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ قَدْ تَدَاعَى لِقَتْلِهِ ذَوُو النَّكَثِ وَالْإِفْرَاطِ أَهْلُ التَّفَاخُرِ
 شَفَى اللَّهُ نَفْسِي مِنْ سِنَانٍ وَمَالِكٍ وَمِنْ صَاحِبِ الْفُتْيَا لَقِيطِ بْنِ يَاسِرٍ
 وَمِنْ مُرَّةِ الْعَبْدِيِّ وَابْنِ مُسَاحِقٍ وَمِنْ فَارِسِ الشَّقَرَاءِ كَعْبِ بْنِ جَابِرٍ
 وَمِنْ أَوْرَقِ الصَّيْدَاءِ وَابْنِ مُوَزَّعٍ وَمِنْ بُجْرِ تَيْمِ اللَّاتِ وَالْمَرْءِ عَامِرٍ
 وَمِنْ نَفَرٍ مِنْ حَضَرَمَوْتَ وَتَغْلِبٍ وَمِنْ نَفَرٍ لَا يَقْتُلُكَ رَبِّي وَهَانِي
 وَلَا سَلَّمَ اللَّهُ ابْنَ أَبَجَرَ مَا دَعَتْ حَمَامَةُ أَيْكَ فِي غُصُونِ نَوَاضِرٍ
 وَمِنْ ذَلِكَ الْفَدَمُ^٢ الْأَبَانِيُّ وَالَّذِي رَمَاهُ بِسَهْمٍ - ضَيْعَةً - وَالْمُهَاجِرِ^٣
 وَلَا ابْنَ رُقَادٍ لَا نَجَا مِنْ حَذَارِهِ وَلَا ابْنَ يَزِيدٍ مِنْ حَذَارِ الْمُحَازِرِ
 وَمِنْ رُؤُوسِ ضَلَالِ الْعِرَاقِ وَغَيْرِهِمْ تَمِيمٌ وَمِنْ ذَاكَ اللَّعِينُ ابْنُ زَاجِرٍ
 وَلَا الْحَنْظَلِيَّيْنَ الَّذِينَ تَتَابَعَتْ نِبَالُهُمْ فِي وَجْهِهِ وَالْخَوَاصِرِ
 وَلَا نَفَرٍ مِنْ آلِ سَعْدِ بْنِ مَذْحِجٍ وَلَا الْأَبْرَصِ الْجِلْفِ اللَّثِيمِ الْعَنَاصِرِ
 وَلَا عُصْبَةٍ مِنْ طَيْئٍ أَحْدَقَتْ بِهِ وَلَا نَفَرٍ مِنْ شَرَارِ السَّرَائِرِ
 وَلَا الْخَثْعَمِيِّيْنَ الَّذِينَ تَنَازَلُوا عَلَيْهِ وَلَا مَنْ زَارَهُ بِالْمَنَاشِيرِ
 وَلَا شَيْبٍ لَا سَلَّمَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَلَا قَى ابْنُ سَعْدٍ حَدًّا أَبْيَضَ بَاتِرٍ^٤

١ . رجلٌ أَسْتَه : عَظِيمُ الْاِسْتِ ، إِذَا كَانَ كَبِيرَ الْعِجْزِ (لسان العرب: ج ١٣ ص ٤٩٥ «سته»).

٢ . الْفَدَمُ مِنَ النَّاسِ : الْعَبِي عَنْ الْحِجَّةِ وَالْكَلامِ مَعَ ثَقُلٍ وَرَخَاوَةٍ وَقَلَّةِ فَهْمٍ (لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٥٠ «فدم»).

٣ . الْكَلِمَةُ مَوْقِعُهَا الرِّفْعُ ، وَهُوَ إِقْوَاءٌ ؛ لِأَنَّ الْقَافِيَةَ مَكْسُورَةٌ .

٤ . الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥١٦ .

١٥/١

عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو السَّهْمِيِّ^١

٢٨٩٨ . الأُمالي للمفيد عن إبراهيم بن داحية: أَوَّلُ شِعْرِ رُئَيْي بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام قَوْلُ

عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو السَّهْمِيِّ، مِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ غَالِبٍ:

تَخَافُونَ فِي الدُّنْيَا فَأَظْلَمَ نُورُهَا	إِذَا الْعَيْنُ قَرَّتْ فِي الْحَيَاةِ وَأَنْتُمْ
فَقَاضَ عَلَيْهِ مِنْ دُمُوعِي غَزِيرُهَا	مَرَرْتُ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ بِكَرْبَلَا
وَيُسَعِدُ عَيْنِي دَمْعُهَا وَزَفِيرُهَا	فَمَا زِلْتُ أَرْتِيهِ وَأَبْكِي لِشَجْوِهِ
أَطَافَتْ بِهِ مِنْ جَانِبَيْهَا ^٢ قُبُورُهَا	وَبَكَيْتُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ عَصَائِبًا
وَقَلَّ لَهَا مِنِّي سَلَامٌ يَزُورُهَا	سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ بِكَرْبَلَا
تُؤَدِّيهِ نَكْبَاءُ ^٣ الرِّيَّاحِ وَمَوْرُهَا ^٤	سَلَامٌ بِأَصَالِ الْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى
يَفُوحُ عَلَيْهِمْ مَسْكُهَا وَعَبِيرُهَا ^٥	وَلَا بَرَحَ الْوُفَادُ زُؤَارُ قَبْرِهَ

١ . هو عقبة بن عمرو السهمي، من بني سهم بن عوف بن غالب وهو أول من رثى الحسين بهذه الأبيات (راجع: أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٤٦ و ج ١ ص ١٦٨).

٢ . في الأُمالي للطوسي: «من جانبيه»، والظاهر أنه الصواب.

٣ . النكباء: كل ريح، أو من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين (تاج العروس: ج ١ ص ٤٥٠ «نكب»).

٤ . المور: الغبار المتردد في الهواء، وقيل: هو التراب تثيره الرياح (تاج العروس: ج ٧ ص ٤٩٦ «مور»).

٥ . الأُمالي للمفيد: ص ٣٢٤ الرقم ٩، الأُمالي للطوسي: ص ٩٣ الرقم ١٤٣، مثير الأحزان: ص ٨٣ وفيه

«عقبة بن عمر السهمي»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٢ الرقم ١؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢

١٦/١

الفضل بن عباس بن عتبة^١

٢٨٩٩ . كشف الغمة: قال الفضل بن عباس بن عتبة^٢ بن أبي لهب، يرثي من قُتِلَ مع الحسين بن علي عليه السلام - يعني من أهله - :

أَعْيَنِي إِنْ لَا تَبْكِيَا لِمُصِيبَتِي	فَكُلُّ عِيُونِ النَّاسِ عَنِّي أَصْبَرُ
أَعْيَنِي جوداً مِنْ دُمُوعِ غَزِيرَةٍ	فَقَدْ حَقَّ إِشْفَاقِي وَمَا كُنْتُ أَحْذَرُ
بَكَيْتُ لِفَقْدِ الْأَكْرَمِينَ تَتَابَعُوا	لِوَصْلِ الْمَنَايَا دَارِعُونَ وَحُسْرُهُ
مِنَ الْأَكْرَمِينَ الْبَيْضِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	لَهُمْ سَلَفٌ مِنْ وَاضِحِ الْمَجْدِ يُذَكِّرُ
مَصَابِيحُ أَمْثَالِ الْأَهْلَةِ إِذْ هُمْ	لَدَى الْجُودِ أَوْ دَفَعَ الْكَرِيهَةَ أَبْصَرُ
بِهِمْ فَجَعَلْنَا وَالْفَوَاجِعُ كَاسِمَهَا	تَمِيمٌ وَبَكْرٌ وَالسَّكُونُ وَجِيمُ
وَهَمْدَانُ قَدْ جَاشَتْ عَلَيْنَا وَأَجْلَبَتْ	هَوَازِنُ فِي أَفْنَاءِ قَيْسٍ وَأَعْصَرُ

» ص ١٥٢ وفيه «عقبة بن عميق السهمي»، تذكرة الخواص: ص ٢٧٠ وفيه «أبو الرمح أو عقبة بن عمرو العبسي».

١ . الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب الهاشمي. كان أحد شعراء بني هاشم وفصحائهم، هاشمي الأبوين، كان معاصراً للفرزدق والأحوص. توفي في حدود سنة (٩٠هـ) أو حدود (٩٥هـ) في خلافة الوليد بن عبد الملك (راجع: تاريخ دمشق: ج ٤٨ ص ٣٣٥ والدرجات الرفيعة: ص ٥٥٦ وأعيان الشيعة: ج ٨ ص ٤٠٦ والأعلام: ج ٥ ص ١٥٠).

٢ . في المصدر: «عقبة»، والصواب ما أثبتناه.

٣ . في المصدر: «وكل»، والتصويب من أدب الطف.

٤ . في المصدر: «جودي»، والتصويب من أدب الطف.

٥ . ورد البيت في المصدر بهذا الشكل:

«أَعْيَنِي هَذَا الْأَكْرَمِينَ تَتَابَعُوا وَصَلُّوا الْمَنَايَا دَارِعُونَ وَحُسْرُهُ» وما في المتن أثبتناه من أدب الطف.

٦ . في المصدر: «واضع»، والتصويب من أدب الطف.

وفي كُلِّ حَيٍّ نَضْحَةً مِنْ دِمَائِنَا بَنِي هَاشِمٍ يَعْلُو سَنَاها وَيُشْهَرُ
فَلِلَّهِ مَحْيَانَا وَكَانَ مَمَاتِنَا وَلِلَّهِ قَاتِلَانَا تُدَانُ وَتُنْشَرُ
لِكُلِّ دَمٍ مَوْلَى وَمَوْلَى دِمَائِنَا بِمُرْتَقَبٍ يَعْلُو عَلَيْكُمْ وَيُظْهَرُ
فَسَوْفَ يَرَى أَعْدَاؤُنَا حِينَ نَلْتَقِي لِأَيِّ الْفَرِيقَيْنِ النَّبِيُّ الْمُطَهَّرُ^١

١٧/١

مَارُوي بَنَاتِ عَقِيلٍ

٢٩٠٠. الأُمالي للمفيد عن أبي هياج عبد الله بن عامر: لَمَّا أَتَى نَعْيُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى الْمَدِينَةِ، خَرَجَتْ
أَسْمَاءُ بِنْتُ عَقِيلٍ بِنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي جَمَاعَةٍ مِنْ نِسَائِهَا، حَتَّى
انْتَهَتْ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَلَاذَتْ بِهِ، وَشَهَقَتْ عِنْدَهُ، ثُمَّ التَفَتَتْ إِلَى الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَهِيَ تَقُولُ:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ وَصِدْقُ الْقَوْلِ مَسْمُوعُ
خَذَلْتُمْ عِزَّتِي أَوْ كُنْتُمْ غُيْبًا وَالْحَقُّ عِنْدَ وَلِيِّ الْأَمْرِ مَجْمُوعُ
أَسْلَمْتُمُوهُمْ بِأَيْدِي الظَّالِمِينَ فَمَا مِنْكُمْ لَهُ الْيَوْمَ عِنْدَ اللَّهِ مَشْفُوعُ
مَا كَانَ عِنْدَ غَدَاةِ الطُّفِّ إِذْ حَضَرُوا تِلْكَ الْمَنَايَا وَلَا عَنْهُمْ مَدْفُوعُ
قَالَ: فَمَا رَأَيْنَا بَاكِئًا وَلَا بَاكِئَةً أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ.^٢

٢٩٠١. الإرشاد: خَرَجَتْ أُمُّ لُقْمَانَ بِنْتُ عَقِيلٍ بِنِ أَبِي طَالِبٍ - حِينَ سَمِعَتْ نَعْيَ الْحُسَيْنِ عليه السلام -
حَاسِرَةً، وَمَعَهَا أَخَوَاتُهَا: أُمُّ هَانِيٍّ، وَأَسْمَاءُ، وَرَمْلَةٌ، وَزَيْنَبُ، بَنَاتُ عَقِيلٍ بِنِ

١. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٧٠، أدب الطف: ج ١ ص ١٢٦.

٢. الأُمالي للمفيد: ص ٣١٩ الرقم ٥، الأُمالي للطوسي: ص ٨٩ الرقم ١٣٩، المناقب لابن شهر آشوب:

ج ٤ ص ١١٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٨٨ الرقم ٣٤.

أبي طالب - رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ - تَبْكِي قَتْلَهَا بِالطَّفِّ، وَهِيَ تَقُولُ:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
بِعِزَّتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقَدِي مِنْهُمْ أَسَارِي وَمِنْهُمْ ضُرْجُوا بِدَمِ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ أَنْ تَخْلُفُونِي بِسَوْءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي^١

٢٩٠٢ . أنساب الأشراف: قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَقِيلٍ تَرْتِي قَتْلَ أَهْلِ الطَّفِّ، وَخَرَجَتْ تَنُوحُ
بِالْبَقِيعِ:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
بِأَهْلِ بَيْتِي وَأَنْصَارِي أَمَا لَكُمْ عَهْدُ كَرِيمٍ أَمَا تَوْفُونَ بِالذِّمَمِ
ذُرِّيَّتِي وَبَنُو عَمِّي بِمَضِيعَةٍ مِنْهُمْ أَسَارِي وَقَتْلَى ضُرْجُوا بِدَمِ
مَا كَانَ ذَاكَ جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُكُمْ أَنْ تَخْلُفُونِي بِسَوْءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي^٢

٢٩٠٣ . المعجم الكبير عن مصعب بن عبد الله: خَرَجَتْ زَيْنَبُ الصُّغْرَى بِنْتُ عَقِيلٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ
عَلَى النَّاسِ بِالْبَقِيعِ، تَبْكِي قَتْلَهَا بِالطَّفِّ وَهِيَ تَقُولُ:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَكُنْتُمْ آخِرَ الْأُمَمِ
بِأَهْلِ بَيْتِي وَأَنْصَارِي وَذُرِّيَّتِي مِنْهُمْ أَسَارِي وَقَتْلَى ضُرْجُوا بِدَمِ
مَا كَانَ ذَاكَ جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ أَنْ تَخْلُفُونِي بِسَوْءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي

فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ، نَقُولُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

١ . في المصدر: «إِذْ»، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأخرى.

٢ . الإرشاد: ج ٢ ص ١٢٤ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٦ ص ١٦٨ ح ٢٧٢٥.

٣ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٠؛ الملهوف: ص ٢٠٧ نحوه.

مِنَ الْخَسِرِينَ ١. ٢

راجع: ص ١٦٦ (القسم الحادي عشر / الفصل الأول / حين وصل الخبر).

١٨ / ١

مُسْلِمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ٢

٢٩٠٤ . مروج الذهب: يَقُولُ مُسْلِمُ بْنُ قُتَيْبَةَ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ:

وَإِنْدُبِي إِنْ نَدَبْتَ آلَ الرَّسُولِ	عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَعَوِيلِ
قَدْ أَصِيبُوا وَخَمْسَةٌ لِعَقِيلِ	وَإِنْدُبِي تِسْعَةً لِّصُلْبِ عَلِيٍّ
لَيْسَ فِيمَا يَنْوِبُهُمْ بِخَذُولِ	وَإِنْ عَمَّ النَّبِيُّ عَوْنَا أَخَاهُمْ
قَدْ عُلَّوْهُ بِصَارِمٍ مَصْقُولِ	وَسَمِيَّ النَّبِيِّ غُودِرَ فِيهِمْ
عُدَّ فِي الْخَيْرِ كَهْلُهُمْ كَالْكُهُولِ	وَإِنْدُبِي كَهْلُهُمْ فَلَيْسَ إِذَا مَا
وَإِنَّهُ وَالْعَجُوزَ ذَاتَ الْبُعُولِ ٤	لَقَنَّ اللَّهَ - حَيْثُ كَانَ - زِيَادًا

١ . الأعراف: ٢٣.

٢ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٨ الرقم ٢٨٥٣؛ شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٩٩ الرقم ١١٢٨.

٣ . لم نعرف هذا الرجل، وقد نُسبت هذه الأبيات - مع بعض التفاوت - لشعراء آخرين، مثل:

١ . سراقه الباهلي (راجع: أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٢ وتذكرة الخواص: ص ٢٥٥ ونظم درر السمطين: ص ٢١٨ وفيه البيتان الأولان فقط).

٢ . بنت عقيل (راجع: العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٨).

٣ . سليمان بن قتة (راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٢).

٤ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٧٢؛ مثير الأحرار: ص ١١١ وفيه «قالوا قتلوا سبعة عشر إنساناً كلهم ارتكض من بطن فاطمة بنت أسد أم علي عليه السلام، وإلى هذا أشار شاعرهم...»، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٨ وفيه «فقال الشاعر...» وفيهما ثلاثة أبيات، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٩١ عن الأستاذ فخر القضاة محمد بن الحسين الأرسايندي لواحد من الشعراء.

١٩ / ١

للمغيرة بن نوفل بن الحارث^١

٢٩٠٥. أنساب الأشراف: قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ نُوفَلٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ:

أُضْحَكَنِي الدَّهْرُ وَأَبْكَانِي وَالدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ وَأَلْوَانٍ
يَا لَهْفَ نَفْسِي وَهِيَ النَّفْسُ لَا تَنفَكُ مِنْ هَمٍّ وَأَحْزَانٍ
عَلَى أَنْاسٍ قُتِلُوا تِسْعَةَ بِالطَّفِّ أَمَسُوا رَهْنَ أَكْفَانٍ
وَسِتَّةٍ مَا إِنْ أَرَى مِثْلَهُمْ بَنِي عَقِيلٍ خَيْرِ فُرْسَانٍ^٢

٢٩٠٦. الأُمَالِي لِلشَّجَرِيِّ: قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ نُوفَلٍ الْهَاشِمِيُّ لِلْجَرَّاحِ بْنِ سِنَانٍ^٣ الْأَسَدِيُّ لَمَّا طَعَنَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِذَا سَقَى اللَّهُ عَبْدًا صَوْبَ غَادِيَةٍ فَلَا سَقَى اللَّهُ جَرَّاحًا مِنَ الدَّيَمِ
أُعْنِي بِهِ ابْنَ سِنَانٍ شَرٌّ مَنْ حَمَلَتْ أَنثَى وَمِنْ شَرٍّ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
شُلَّتْ يَمِينُكَ مِنْ غَادٍ بِمِعْوَلِهِ عَلَى قَتَى لَيْسَ بِالْوَانِي وَلَا الْبَرِمِ
يَا نَصْرُ نَصْرٍ قَعِينٍ كَيْفَ نَوْمُكُمْ وَقَدْ أَتَيْتُمْ عَظِيمًا لَيْسَ بِالْأَمِّ^٤
حَاشَا جُذَيْمَةَ إِنْسِي غَيْرُ ذَاكِرِهَا وَلَا بَنِي جَابِرٍ لَمْ يَنْطِفُوا بِدَمٍ

١. المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، يُكنى أبا يحيى. ولد على عهد رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة، وقيل: ولد بعدها بأربع سنين. وأم يحيى أُمَامَةُ بنت أبي العاص بن الربيع، (وَأُمُّهَا زَيْنَب بنت رسول الله ﷺ). هو الذي ألقى القطيفة على ابن ملجم لما ضرب علياً؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَمَّا هَمُّوا بِأَخْذِ ابْنِ مَلْجَمٍ حَمَلُ عَلَيْهِمْ بَسِيفَهُ فَأَفْرَجُوا لَهُ، فَتَلَقَّاهُ الْمُغِيرَةُ فَأَلْقَى عَلَيْهِ قَطِيفَةً، وشهد المغيرة مع عليّ صفين. وكان قاضياً في خلافة عثمان (راجع: أسد الغابة: ج ٥ ص ٢٤٠ والطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٢٢ والإصابة: ج ٦ ص ١٥٨).

٢. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢١ وراجع: ص ٣٥١ (الفصل الثاني / الكميت).

٣. لا يوجد شخص بهذا الاسم في المتنقول من وقعة كربلاء والظاهر أنه تصحيف لاسنان بن أنس.

٤. الأُم: الشيء اليسير، يقال: ما سألت إلا أُمّاً (لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٨ «أُم»).

قال أبو بكر: الجراح بن سنان هذا - الذي طعن الحسين بن علي عليه السلام - من بني أسد، من بني نصر بن قعين^١.

٢٠ / ١

مولي العُمر بن عكرمة

٢٩٠٧ . كامل الزيارات عن عمر بن عمر بن عكرمة^٢: أَصَبَحْنَا لَيْلَةَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِالْمَدِينَةِ، فَإِذَا مَوْلَى لَنَا يَقُولُ: سَمِعْنَا الْبَارِحَةَ مُنَادِيًا يُنَادِي وَيَقُولُ:

أَبْشُرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ	أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حُسَيْنًا
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ	مِنْ نَبِيِّ وَمُرْسَلٍ وَقَبِيلِ
قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ	وَذِي الرُّوحِ حَامِلِ الْإِنْجِيلِ ^٣

٢١ / ١

النَّجَاشِيُّ^٤

٢٩٠٨ . نسب قريش: قال النَّجَاشِيُّ يَرِثِي الْحُسَيْنَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام^٥:

-
- ١ . الأماشي للشجري: ج ١ ص ١٩٣.
 - ٢ . من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام (رجال الطوسي: ص ٢٥٤).
 - ٣ . كامل الزيارات: ص ١٩٦، روضة الواعظين: ص ٢١٣ وفيه «وموسى وعيسى وصاحب الإنجيل» بدل «وذِي الروح...».
 - ٤ . قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج، يكتنأ أبا الحارث، وأبا مخاشن، له إدراك، شاعر هجاء، اشتهر في الجاهلية والإسلام، كان من شيعة علي، وكان في عسكر علي بصفين، ضربه علي بن أبي طالب على السكر في رمضان، فهرب إلى معاوية وهجا علياً، ومدح معاوية (راجع: الإصابة: ج ٦ ص ٢٨٧، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٥٣).
 - ٥ . جاء في بعض النقول أنه في رثاء الإمام الحسن عليه السلام.

يَا جَعْدُ بَكِّيهِ وَلَا تَسْأَمِي	بُكَاءَ حَقٍّ لَيْسَ بِالْبَاطِلِ
عَلَى ابْنِ بِنْتِ الطَّاهِرِ الْمُصْطَفَى	وَابْنِ ابْنِ عَمِّ الْمُصْطَفَى الْفَاضِلِ
لَنْ تَغْلِقِي بَاباً عَلَى مِثْلِهِ	فِي النَّاسِ مِنْ حَافٍ وَلَا نَاعِلٍ ^١

١ . نسب فريش: ص ٤١، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٨٤ و ٢٩٨ وفيه ستة أبيات، مروج الذهب: ج ٣ ص ٥ نحوه وفيه ستة أبيات، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٥٣، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٤٣ نحوه وفيه «قال كثير نمرة ...».

الفصل الثاني

نَمَازُجٌ مِنَ الْمَرَاثِي الَّتِي أُنْشِدَتْ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي

١ / ٢

جَعْفَرُ بْنُ عَقَّانَ الطَّائِي^١

٢٩٠٩ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَقَّانَ الطَّائِيُّ يَرِثِي الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عليه السلام :

لَيْبِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِياً	فَقَدْ ضَيَّعْتَ أَحْكَامَهُ وَاسْتَحْلَلْتَ
غَدَاةَ حُسَيْنٍ لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةُ	وَقَدْ نَهَلْتَ مِنْهُ السُّيُوفُ وَعَلَّتِ
وَعُودِرَ فِي الصَّحَرِ لَحْماً مُبَدَّداً	عَلَيْهِ عِنَاقُ الطَّيْرِ بَاتَتْ وَظَلَّتِ
فَمَا نَصَرَتْهُ أُمَّةُ السَّوْءِ إِذْ دَعَا	لَقَدْ طَاشَتْ الْأَحْلَامُ مِنْهَا وَضَلَّتِ
بَلَى قَدْ مَحَا أَنْوَارَهُمْ بِأَكْفِهِمْ	فَلَا سَلِمَتْ تِلْكَ الْأَكْفُ وَشَلَّتِ
فَمَا حَفِظُوا قُرْبَ الرَّسُولِ وَلَا رَعَوْا	وَزَلَّتْ بِهِمْ أَقْدَامُهُمْ وَاسْتَرْزَلَتْ
أَذَاقَتْهُ حَرَّ الْقَتْلِ أُمَّةٌ جَدُّهُ	هَفَّتْ نَعْلُهَا فِي كَرْبَلَاءَ وَزَلَّتِ
فَلَا قَدَّسَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا نَفْسَهَا	وَإِنْ هِيَ صَامَتْ لِإِلَالِهِ وَصَلَّتِ

١ . جعفر بن عقَّان الطائي صاحب المراثي في الحسين عليه السلام. قال ابن النديم في شعراء الشيعة: «شعره مثنا ورقة»، وعده المرزباني في شعراء الشيعة وقال: «كان من شعراء الكوفة، وله أشعار كثيرة في معاني مختلفة». انتهى. [توفي] حدود ١٥٠ هـ (راجع: أعيان الشيعة: ج ١ ص ١٧٠).

كَمَا أَفْجَعَتْ بِنْتَ الرَّسُولِ بِنْسِلَهَا وَكَانُوا حُمَاةَ الْحَرْبِ حَيْثُ اسْتَقَلَّتِ
وَكَانُوا سُرُوراً ثُمَّ عَادُوا رَزِيئَةً لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ^١
٢٩١٠. أعيان الشيعة: مِنْ شِعْرِ جَعْفَرِ بْنِ عَفَّانَ الطَّائِي فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَوْلُهُ:

أَلَا يَا عَيْنُ فَايَكِي أَلْفَ عَامٍ	وزيدي إن قَدَرْتَ عَلَى الْمَزِيدِ
إِذَا ذُكِرَ الْحُسَيْنُ فَلَا تَمَلِّي	وجودي الدَّهْرَ بِالْعَبْرَاتِ جُودِي
فَقَدْ بَكَتِ الْحَمَائِمُ مِنْ شَجَاها	بَكَتْ لِأَلِيفِهَا الْفَرْدَ الْوَحِيدِ
بَكَيْنَ وَمَا دَرَيْنَ وَأَنْتَ تَدْرِي	فَكَيْفَ تَهُمُ عَيْنُكَ بِالْجُمُودِ
أَتَنْسَى سِبْطَ أَحْمَدَ حِينَ يُمْسِي	وَيُصْبِحُ بَيْنَ أَطْبَاقِ الصَّعِيدِ ^٢

٢ / ٢

السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ^٣

٢٩١١. الأغاني عن علي بن إسماعيل التميمي عن أبيه: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٤٤؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨٦.
 ٢. أعيان الشيعة: ج ٤ ص ١٢٨، مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني: ص ١١٦.
 ٣. أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري، المعروف بالسيد الحميري مع أنه ليس بهاشمي، الشاعر المشهور، ولد بعمان سنة ١٠٥ هـ، ونشأ بالبصرة، وتوفي سنة ١٧٣ هـ، ودفن بالجينية ببغداد، وكانت وفاته في خلافة الرشيد. هو صاحب العينية المشهورة، وأحد الثلاثة الذين قيل في حقهم: إنهم أشعر الناس، كما في الأغاني.
- قال: كنت وأنا صبي أسمع أبوي يثلبان أمير المؤمنين عليه السلام، فأخرج عنهما وأبقى جانبا، وأثر ذلك على الرجوع إليهما، فأبيت في المساجد جانبا لحبي لفراقهما وبغضي لهما. والذي يجمع عليه المؤرخون أنه اعتنق - أول ما اعتنق - المذهب الكيساني، ولكنه اعتنق مذهب الإمامية بعد أن لقي الإمام الصادق عليه السلام فناظره وألزمه الحجة (راجع: ديوان السيد الحميري: ص ٥ والذريعة: ج ٩ ص ٢٦٧ وج ١٧ ص ١٢٢).

إِذْ اسْتَأْذَنَ آذِنُهُ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ، فَأَمَرَهُ بِإِيصَالِهِ، وَأَقْعَدَ حَرَمَهُ خَلْفَ سِتْرِ، وَدَخَلَ
فَسَلَّمَ وَجَلَسَ، فَاسْتَشَدَّهُ، فَأَنْشَدَ قَوْلَهُ:

أَمُرُّ عَلَى جَدَثِ الْحُسَيْنِ	فَقُلْ لِأَعْظَمِهِ الزَّكِيَّ
يَا أَعْظَمًا لَا زِلَتْ مِنْ	وَطَفَاءٍ سَاكِبَةٍ رَوِيَّ
وَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ	فَأُطِّلْ بِهِ وَقِفَ الْمَطِيَّ
وَابِكِ الْمُطَهَّرَ لِلْمُطَهَّرِ	وَالْمُطَهَّرَةَ النَّقِيَّةِ
كَبُكَاءٍ مُعْوَلَةٍ أَتَتْ	يَوْمًا لِوَاحِدِهَا الْمَنِيَّةِ ^١

٢٩١٢. أعيان الشيعة: لَهُ فِي رِثَاءِ الْحُسَيْنِ عليه السلام:

أَمُرُّ عَلَى جَدَثِ الْحُسَيْنِ	وَقُلْ لِأَعْظَمِهِ الزَّكِيَّ
يَا أَعْظَمًا لَا زِلَتْ مِنْ	وَطَفَاءٍ سَاكِبَةٍ رَوِيَّ
مَا لَذَّ عَيْشٌ بَعْدَ رَضْكَ	بِالْجِيَادِ الْأَعْوَجِيَّ
قَبْرُ تَضَمَّنَ طَيِّبًا	أَبَاؤُهُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
أَبَاؤُهُ أَهْلُ الرِّيَاسَةِ	وَالْخِلَافَةِ وَالْوَصِيَّةِ
وَالْخَيْرِ وَالشَّيْمِ الْمُهَذَّ	بِةِ الْمُطَيَّبَةِ الرَّضِيَّةِ
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ	فَأُطِّلْ بِهِ وَقِفَ الْمَطِيَّ
وَابِكِ الْمُطَهَّرَ لِلْمُطَهَّرِ	وَالْمُطَهَّرَةَ الزَّكِيَّةِ
كَبُكَاءٍ مُعْوَلَةٍ غَدَتِ	يَوْمًا بِوَاحِدِهَا الْمَنِيَّةِ
وَالْعَنَ صَدَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ	وَالْمُلْدَمَعَ بِالنَّقِيَّةِ
شِمَرَ بْنِ جَوْشَنِ الَّذِي	طَاخَتْ بِهِ نَفْسُ شَقِيَّةِ

١. الأغاني: ج ٧ ص ٢٦٠، الجوهرة: ص ٤٨ وفيه «بعض المحسنين المجيدين يرثي الحسين»: مثير
الأحزان: ص ١٣.

جَعَلُوا ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ
لَمْ يَدْعُهُمْ لِقَاتِلِهِ
لَمَّا دَعَوْهُ لِكَي تَحَـ
أَوْلَادُ أَخْبَثَ مَنْ مَشَى
فَعَصَاهُمْ وَأَبَتْ لَهُ
فَعَدَّوْا لَهُ بِالسَّابِغَاتِ
وَالْبَيْضِ وَالْيَلْبِ^٢ الْيَمَا
وَهُمْ أُلُوفٌ وَهُوَ فِي
فَلَقَوْهُ فِي خَلْفٍ لِأَحَدٍ
مُسْتَيْقِنِينَ بِأَنَّهُمْ
يَا عَيْنُ فَاكِى مَا حَيَّيْتُ
لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ الْبُكَاءِ

غَرَضًا كَمَا تُرْمَى الدَّرِيَّةُ
إِلَّا الْجُعَالَةُ وَالْعَاطِيَّةُ
كَمَ فِيهِ أَوْلَادُ الْبَغِيَّةِ
مَرَحًا وَأَخْبَثَهُمْ سَجِيَّةُ
نَفْسٍ مُعَزَّزَةً أَيْيَّةُ
عَلَيْهِمْ^١ وَالْمَشْرِفِيَّةُ
نَيِّ وَالطُّوَالِ السَّمْهَرِيَّةُ
سَبْعِينَ نَفْسٍ هَاشِمِيَّةِ
مَدَّ مُقْبِلِينَ مِنَ الثَّنِيَّةِ
سَيَقُوا لِأَسْبَابِ الْمَنِيَّةِ
عَلَى ذَوِي الدَّمِ الْوَفِيَّةِ
دَمًا وَأَنْتَ بِهِ حَرِيَّةُ^٣

٣ / ٢

الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ^٤

٢٩١٣ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: لَمَّا قُتِلَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ

١ . في المصدر: «عليه»، والتصويب من أدب الطف.

٢ . اليلب: الدروع، يمانية، وقال ابن سيده: اليلب: الترس. وقيل: الددق (لسان العرب: ج ١ ص ٨٠٦ «يلب»).

٣ . أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٤٢٩، الدر النضيد: ص ٣٥٢، أدب الطف: ج ١ ص ١٩٨.

٤ . الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . المتوفى (١٢٩ أو ١٢٨ هـ)، وفي الأعلام: المتوفى نحو (١٧٣ هـ)، كان شاعراً، ولما اجتهد هارون الرشيد

وَمِنَّةٌ فِي خِلَافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ... قَالَ الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ
طَوِيلَةٌ:....

أَيْنَ قَتَلْتَنِي مِنَّا بَغَيْتُمْ عَلَيْهِم	ثُمَّ قَتَلْتُمُوهُمْ ظَالِمِينَا
أَرْجِعُوا هَاشِمًا وَرُدُّوا أَبَا الْيَقَّةِ	ظَانَ وَابْنَ الْبَدِيلِ فِي آخِرِنَا
قُتِلُوا بِالطُّفُوفِ يَوْمَ حُسَيْنٍ	مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَرُدُّوا حُسَيْنَا
أَيْنَ عَمَرُوا وَأَيْنَ بَشَرُوا وَقَتَلُوا	مَعَهُم بِالْعَرَاءِ مَا يُدْفَنُونَا
أَرْجِعُوا عَامِرًا وَرُدُّوا زُهَيْرًا	ثُمَّ عُثْمَانَ، فَارْجِعُوا عَازِمِنَا
وَارْجِعُوا الْحُرَّ وَابْنَ قَيْنٍ وَقَوْمًا	قُتِلُوا حِينَ جَاوَزُوا صِفِينَا
وَارْجِعُوا هَانِئًا وَرُدُّوا إِلَيْنَا	مُسْلِمًا وَالرُّوَاعَ فِي آخِرِنَا ^١
لَنْ تَرُدُّوهُمْ إِلَيْنَا وَلَسْنَا	مِنْكُمْ غَيْرَ ذَلِكَمْ قَابِلِينَا ^٢

٤ / ٢

الْكُمَيْتُ^٣

٢٩١٤ . كفاية الأثر عن الكميت بن أبي المستهل: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ

❦ في طلب بني هاشم استخفى، وفي معجم الأدباء للمرزباني: كان شيخ بني هاشم في وقته، وسيداً من ساداتهم وشاعرهم وعالمهم، وهو أول من لبس السواد على زيد بن علي بن الحسين، ورثاه بقصيدة طويلة حسنة، وشعره حجة احتج به سيبويه (راجع: أعيان الشيعة: ج ١ ص ١٦٩ وج ٨ ص ٤٠٧ والغدير: ج ٣ ص ٧٢ وكتاب الطبقات لخليفة بن خياط: ص ٣٦٩ والأعلام: ج ٥ ص ١٥٠).

١ . عنى بعامر: العبدى، وبزهير: زهير بن سليم، وبعثمان: أخا الحسين عليه السلام، وبالحمر: الرياحي، وبابن قين: زهيراً، وبعمرو: الصيداوي، وببشر: الحضرمي.

٢ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧ ص ١٦٥، الكنى والألقاب: ج ١ ص ٢٣٢.

٣ . أبو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي. قال أبو الفرج: شاعر مقدّم عالم بلغات العرب، خبير

الباقر عليه السلام فَقُلْتُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ قُلْتُ فِيكُمْ أَيْبَاتاً، أَفَتَأْذُنُ لِي فِي إِشَادِهَا؟
فَقَالَ: إِنَّهَا أَيَّامُ الْبَيْضِ! قُلْتُ: فَهُوَ فِيكُمْ خَاصَّةً. قَالَ: هَاتِ، فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

أَضْحَكُنِي الدَّهْرُ وَأَبْكَانِي وَالْدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ وَالْوَانِ
لِتِسْعَةٍ بِالطُّفِّ قَدْ غَوِدُوا صَارُوا جَمِيعاً زَهْنُ أَكْفَانِ

فَبَكَى عليه السلام وَبَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَسَمِعْتُ جَارِيَةً تَبْكِي مِنْ وَرَاءِ الْخِבَاءِ، فَلَمَّا
بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِي:

وَسِيتُهُ لَا يُتَجَارَى^١ بِهِمْ بَنُو عَقِيلٍ خَيْرُ فِتْيَانِ
ثُمَّ عَلَيَّ الْخَيْرِ مَوْلَاكُمْ ذِكْرُهُمْ هَيَّجَ أَحْزَانِي

فَبَكَى ثُمَّ قَالَ عليه السلام: مَا مِنْ رَجُلٍ ذَكَرْنَا أَوْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنَيْهِ مَاءٌ وَلَوْ قَدَرُ
مِثْلِ جَنَاحِ الْبَعُوضَةِ، إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ حِجَاباً بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ.
فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِي:

مَنْ كَانَ مَسْروراً بِمَا مَسَّكُمْ أَوْ شَامِتاً يَوْماً مِنَ الْآنِ
فَقَدْ ذَلَلْتُمْ بَعْدَ عِزٍّ فَمَا أَدْفَعُ ضِيقاً حِينَ يَغْشَانِي

أَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرِ لِلْكَفَيْتِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ^٢.

«بِأَيَّامِهَا، مِنْ شَعْرَاءٍ مُضِرٍّ وَالسَّنْثَا، وَكَانَ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةٍ، وَلَمْ يَدْرِكِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةَ وَمَاتَ قَبْلَهَا، وَكَانَ
مَعْرُوفاً بِالنُّشَيْعِ لِبَنِي هَاشِمٍ مَشْهُوراً بِذَلِكَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ فِي الْكُمَيْتِ عَشْرُ خِصَالٍ لَمْ تَكُنْ فِي
شَاعِرٍ: كَانَ خُطِيبَ أَسَدٍ، فُقِيهِ الشَّيْعَةِ، حَافِظَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، ثَبَتَ الْجَنَانَ، كَاتِباً حَسَنَ الْخَطِّ، نَسَابَةً
جَدلاً، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَظَرَ فِي النُّشَيْعِ، رَامِياً لَمْ يَكُنْ فِي أَسَدٍ أَرْمَى مِنْهُ، فَارْساً شَجَاعاً، سَخِيّاً دِيناً. وَهُوَ
شَاعِرُ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام، وَقَدْ وَرَدَ عَنْهُمْ عليه السلام فِي حَقِّهِ مَدَائِحُ قِيَمَةٍ، وَلَادَتْهُ سَنَةٌ (٦٠ هـ) وَوَفَاتَهُ سَنَةٌ
(١٢٦ هـ) (رَاجِع: الْغَدِير: ج ٢ ص ١٩٥ وَص ٢١١).

١. كَذَا فِي الْمَصْدَرِ، وَفِي مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: «يَتَمَارَى» وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ.

٢. كَفَايَةُ الْأَثَرِ: ص ٢٤٨، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ: ج ٤ ص ١١٦، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٤ ص ٢٤٢، مَقْتَلُ
الْحُسَيْنِ عليه السلام لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ج ٢ ص ١٥٢ وَفِيهِمَا الْأَبْيَاتُ الْأَرْبَعَةُ الْأُولَى فَقَطْ.

٢٩١٥ . الروضة المختارة: قَالَ الْكُمَيْتُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

وَمِنْ أَكْبَرِ الْأَحْدَاثِ كَانَتْ مُصِيبَةً عَلَيْنَا قَتِيلُ الْأَدْعِيَاءِ الْمُلْحَبِ
قَتِيلُ بَجْنَبِ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَيَا لَكَ لَحْمًا لَيْسَ عَنْهُ مُذَبَّبٌ^١
وَمُنْعَفِرُ الْخَدَيْنِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَلَا حَبْنًا ذَاكَ الْجَبِينُ الْمُتَرَبُّ^٢

٢٩١٦ . الروضة المختارة: وَقَالَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَمِنْ عَجَبٍ لَمْ أَقْضِهِ أَنْ خَلَيْهِمْ لِأَجْوَابِهَا تَحْتَ الْعَاجِةِ أَرْمُلُ
يُحَلِّثَنَّ عَنْ مَاءِ الْفَرَاتِ وَظِلِّهِ حُسَيْنًا^٣ وَلَمْ يُشْهَرِ عَلَيْهِنَّ مُنْصَلُ
كَأَنَّ حُسَيْنًا وَابْتِهَالِيلُ حَوْلَهُ لِأَسْيَافِهِمْ مَا يَخْتَلِي الْمُتَبَقِّلُ
يَخْضَنُ بِهِ مِنْ آلِ أَحْمَدَ فِي الْوَعَى دَمًا ظَلَّ مِنْهُمْ كَالْبَهِيمِ الْمُحَجَّلُ
وَغَابَ نَسَبِيُّ اللَّهِ عَنْهُمْ وَفَقْدُهُ عَلَى النَّاسِ رُزْءٌ مَا هُنَاكَ مُجَلَّلُ
فَلَمْ أَرِ مَخْذُولًا أَجَلٌ مُصِيبَةٌ وَأَوْجَبَ مِنْهُ نُصْرَةٌ حِينَ يُخْذَلُ
يُصِيبُ بِهِ الرَّامُونَ عَنْ قَوْسٍ غَيْرِهِمْ فَيَا آخِرًا أَسْدَى لَهُ الْغَيُّ أَوَّلُ
تَهَافَّتَ ذِبَّانُ الْمَطَامِعِ حَوْلَهُ فَرِيقَانِ شَتَّى ذُو سِلَاحٍ وَأَعَزَلُ
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ كَبَّرَتْ غَوَاتُهُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَهَلَّلُوا
فَمَا ظَفِرَ الْمُجْرِي إِلَيْهِمْ بِرَأْسِهِ وَلَا عُذِلَ الْبَاكِي عَلَيْهِ الْمُؤَلُولُ
فَلَمْ أَرِ مَوْتَوْرِينَ أَهْلَ بَصِيرَةٍ وَحَقٌّ لَهُمْ أَبَدٌ صِحَاحٌ وَأَرْجُلُ
كَشِيعَتِهِ وَالْحَرْبُ قَدْ تُفِيتُ لَهُمْ أَمَامَهُمْ قَدَرٌ تَجِيشُ وَمِرْجَلُ

١ . الذَّبُّ: الدَّفْعُ والمنع، وذِذْبُ الرجل، إذا منع الجوار والأهل (لسان العرب: ج ١ ص ٣٨٠ «ذِذْب»).

٢ . الروضة المختارة شرح القصائد الهاشمية: ص ٤٢، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١٣٢، أدب الطف: ج ١ ص ١٨١.

٣ . في المصدر: «حسنًا»، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأخرى.

فَرِيقَانِ هَذَا رَاكِبٌ فِي عَدَاوَةٍ وَبَاكِ عَلَى خِذْلَانِهِ الْحَقُّ مُعَوِّلٌ
فَمَا نَفَعَ الْمُسْتَأَخِرِينَ نَكِيضُهُمْ وَلَا ضَرَّ أَهْلَ السَّابِقَاتِ التَّعَجُّلُ^١

٢٩١٧ . الروضة المختارة: وقال أيضاً:

وَوَصِيُّ الْوَصِيِّ ذِي الْخِطَةِ الْفَصْلِ وَمُرْدِي الْخُصُومِ يَوْمَ الْخِصَامِ
وَقَتِيلٌ بِالطُّفِّ غَوْدَرٍ مِنْهُ بَيْنَ غَوَاةٍ أُمَّةٍ وَطَغَامٍ ...
وَتُطِيلُ الْمُرَزَّاتُ الْمَقَالِيْتُ^٢ عَلَيْهِ الْقُعُودَ بَعْدَ الْقِيَامِ
يَتَعَرَّفْنَ حُرّاً وَجِهٍ عَلَيْهِ عُقْبَةُ السَّرْوِ ظَاهِراً وَالْوِسَامِ
قُتِيلَ الْأَدْعِيَاءِ إِذْ قَتَلُوهُ أَكْرَمُ الشَّارِبِينَ صَوْبَ الْعِمَامِ ...
وَأَبُو الْفَضْلِ إِنَّ ذِكْرَهُمُ الْحُلُوفُ بِفِي الشُّفَاءِ لِلْأَسْقَامِ ...
لَا أَبَالِي وَلَنْ أَبَالِي فِيهِمْ أَبَدًا رَغَمَ سَاخِطِينَ رِغَامِ
فَهُمْ شِيعَتِي وَقِسْمِي مِنَ الْأُمَّةِ حَسْبِي مِنْ سَائِرِ الْأَقْسَامِ ...
وَلِهَتْ نَفْسِي الطَّرُوبُ إِلَيْهِمْ وَلَهَا حَالٌ دُونَ طَعْمِ الطَّعَامِ^٣

٢٩١٨ . إِبْصَارُ الْعَيْنِ: يَقُولُ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ (فِي حَبِيبِ بْنِ مُظَاهِرٍ وَأَنْسِ بْنِ الْحَرثِ الْكَاهِلِيِّ):

سِوَى عُصْبَةٍ فِيهِمْ حَبِيبٌ مُعَفَّرٌ قَضَى نَحْبَهُ وَالْكَاهِلِيُّ مُرْمَلٌ^٤

١ . الروضة المختارة شرح القصائد الهاشمية: ص ٦٥، أدب الطف: ج ١ ص ١٨١.

٢ . أقتلت المرأة: إذا لم يبق لها ولد (لسان العرب: ج ٢ ص ٧٢ «قلت»).

٣ . الروضة المختارة شرح القصائد الهاشمية: ص ٢٠، مختصر أخبار شعراء الشيعة: ص ٧٦ وراجع: مقاتل الطالبين: ص ٩٠ ولسان العرب: ج ١٢ ص ٦٣٧.

٤ . إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ص ١٠٠.

٢٩١٩ . نسب معد - في ذكر أبي الشعثاء - : قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام بِالطَّفِّ ، وَذَكَرَهُ الْكُمَيْتُ فِي قَصِيدَتِهِ :

وَمَالَ أَبُو الشَّعْثَاءِ أَشَعَّتْ دَائِمًا وَإِنَّ أَبَا حَجَرٍ قَتِيلٌ مُزْمَلٌ^١

٥ / ٢

مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ النَّمِرِيِّ^٢

٢٩٢٠ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : لِمَنْصُورِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الزُّبَرِقَانِ النَّمِرِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ جَيِّدَةٍ [يَرِثِي بِهَا الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عليه السلام] :

مَتَى يَشْفِيكَ دَمْعُكَ مِنْ هُمُولٍ	وَيَبْرُدُ مَا بِقَلْبِكَ مِنْ غَلِيلٍ
وَقَدْ شَرَقَتْ رِمَاحُ بَنِي زِيَادٍ	بَرِيٍّ مِنْ دِمَاءِ بَنِي الرَّسُولِ
فُؤَادُكَ وَالسَّلْوَ فَإِنَّ قَلْبِي	لَيَأْبَى أَنْ يَعُودَ إِلَى ذُهُولِ
فَيَا طَوْلَ الْأَسَى مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ	أُدِيرَ عَلَيْهِمْ كَأْسُ الْأَفْوَلِ
تَعَاوَزَهُمْ أَسِنَّةُ آلِ حَرْبٍ	وَأَسِيفٌ قَلِيلَاتُ الْفُلُولِ ...
أَرِيقَ دَمِ الْحُسَيْنِ وَلَمْ يُرَاعُوا	وَفِي الْأَحْيَاءِ أَمْوَاتُ الْعُقُولِ
فَذَتْ نَفْسِي جَبِينَكَ مِنْ جَبِينٍ	جَرَى دَمُهُ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ
أَيَخْلُو قَلْبُ ذِي وَرَعٍ وَدِينٍ	مِنْ الْأَحْزَانِ وَالْأَلَمِ الطَّوِيلِ

١ . نسب معد: ج ١ ص ١٥٩.

٢ . منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك النمري ، من النمر بن قاسط من نزار. كان عربيّ الألفاظ جيد الشعر ، كان من خاصة هارون الرشيد ، وهو في الباطن من محبّي أهل البيت عليهم السلام ، ولمّا سمع الرشيد قصيدته الالامية غضب غضباً شديداً ، وأمر أحد قوّاده بقطع لسانه ، فلمّا وصل القائد إلى باب الرقّة رأى جنازة النمري خارجة منه ، فعاد إلى الرشيد ، فنجّى الله النمري من عذاب الرشيد . وفاته سنة (١٩٠ أو ١٩٣ هـ) وقد نبشوا قبره (راجع : أعيان الشيعة: ج ١٠ ص ١٣٨ و أدب الطف: ج ١ ص ٢١٢).

وَأَوْصَالَ الْحُسَيْنِ بِبَطْنِ قَاعٍ	مَلَاعِبُ لِلدُّبُورِ وَلِلْقَبُولِ
بِتُرْبَةِ كَرْبَلَاءَ لَهُ دِيَارٌ	نِيَامُ الْأَهْلِ دَارِسَةُ الطُّلُولِ
تَجِيَّاتٌ وَمَغْفِرَةٌ وَرَوْحٌ	عَلَى تِلْكَ الْمَحِلَّةِ وَالْحُلُولِ
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ بَنِي زِيَادٍ	أَلَا بِأَبِي وَنَفْسِي مِنْ قَتِيلِ
بَرِئْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ	أَصَابِكَ بِالْأَذِيَّةِ وَالذُّحُولِ ^١

٢٩٢١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: وَلَمَنْصُورِ بْنِ سَلَمَةَ - هذا - مِنْ قَصِيدَةٍ جَيِّدَةٍ جَدًّا:

نَفْسِي فِدَاءِ الْحُسَيْنِ يَوْمَ غَدَا	إِلَى الْمَنَايَا غُدُوٌّ لَا قَافِلِ
ذَلِكَ يَوْمٌ أَنَّى بِكُلِّكَلِيهِ	عَلَى سَنَامِ الْإِسْلَامِ وَالْكَاهِلِ
مَظْلُومَةٌ وَالتَّيْبِيُّ وَالِدُهَا	تُذِيرُ أَرْجَاءَ مُقْلَةٍ حَافِلِ
أَلَا مَسَاعِيرُ يَغْضَبُونَ لَهَا	بَسَلَّةِ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الذَّابِلِ
كَمْ مَيِّتٍ مِنْهُمْ بِغَضَّتِهِ	مُغْتَرِبَ الْقَبْرِ ^٢ بِالْعَرَا نَازِلِ
مَا أَنْتَجَتْ حَوْلَهُ قَرَابَتُهُ	عِنْدَ مُقَاسَاةِ يَوْمِهِ النَّازِلِ ^٣

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٤٧؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨٩ وفيه «لبعض الشيعة».

الدرّ النضيد: ص ٢٥٩ نحوه وفيه «لمنصور النمرى من النمر بن قاسط وكان في زمن الرشيد وهو من شعراء الشيعة» وراجع: مختصر أخبار شعراء الشيعة: ص ٨٥.

٢ . في المصدر: «مقرب القمر»، والتصويب من أمالي الشجري.

٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٤٨؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٢، الحدائق الوردية: ج ١

ص ٢٣٢ كلاهما وفيهما سبعة عشر بيتاً كلاهما، وراجع: أسد الغابة: ج ٢ ص ٢٩.

الفصل الثالث

مَآزِجُ مَنْ أَلْمَزَانِي أَنْشَدَتْ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ

١ / ٣

أَبُو طَالِبٍ الْجَعْفَرِيُّ^١

٢٩٢٢ . الأماشي للشجري عن أحمد بن القاسم: أنشدني أبو طالبٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيُّ:

لِي نَفْسُ تُحِبُّ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ	حُسَيْنًا وَلَا تُحِبُّ يَزِيدًا
يَابْنَ أَكَالَةِ الْكُودِ لَقَدْ أَنْضَجَتْ	مِنْ لَابِسِي الْكِسَاءِ الْكُودَا
أَيُّ هَوْلٍ رَكِبْتَ عَذْبَكَ الرَّحْمَنُ	فِي نَارِهِ عَذَابًا شَدِيدًا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى يَزِيدَ وَأَشْيَاعِ	يَزِيدٍ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَابْنَ رَسُولِ	اللَّهُ يَا أَكْرَمَ الْبَرِيَّةِ عودَا
لَيْتَنِي كُنْتُ يَوْمَ كُنْتُ فَأَمْسِي	فِيكَ فِي كَرْبَلَا قَتِيلًا شَهِيدًا. ^٢

١

١ . مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . قَالَ
المرزباني في معجم الشعراء: أبو طالب الجعفري شاعرٌ مقلٌّ، سكن الكوفة . وقال ابن عساكر في
ترجمته: أبو طالب الجعفري الفقيه ، قدم دمشق في صحبة المتوكل (راجع: أعيان الشيعة ج ٩
ص ٣٨٩ ، تاريخ دمشق: ج ٦٦ ص ٣٤٥) .

٢ . الأماشي للشجري: ج ١ ص ١٨٦ ، أدب الطف: ج ٧ ص ٣٠٧ .

٢ / ٣

دَعْبِلُ الْخَزَاعِي^١

٢٩٢٣. مختصر أخبار شعراء الشيعة: قَالَ دَعْبِلُ: لَمَّا قُلْتُ: «مَدَارِسُ آيَاتٍ» نَذَرْتُ أَلَّا أَسْمِعَهَا أَحَدًا قَبْلَ الرِّضَا عليه السلام، فَسِرْتُ إِلَيْهِ؛ وَكَانَ وَلِيِّ عَهْدِ الْمَأْمُونِ بِخُرَاسَانَ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ أُنْشِدْتُهُ إِيَّاهَا فَاسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ: لَا تُنْشِدُهَا أَحَدًا حَتَّى أَمُرَّكَ. وَاتَّصَلَ خَبْرِي بِالْمَأْمُونِ فَأَحْضَرَنِي وَأَمَرَنِي بِإِنْشَادِهَا، فَقُلْتُ: لَا أَعْرِفُهَا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! سَلْ ابْنَ عَمِّي الرِّضَا أَنْ يَحْضُرَ، فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، إِنِّي قُلْتُ لِدَعْبِلٍ يُنْشِدُنِي «مَدَارِسُ آيَاتٍ» فَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهَا! فَالْتَقَيْتُ إِلَيْهِ الرِّضَا عليه السلام، وَقَالَ: أُنْشِدْهَا، فَأَنْدَفَعْتُ أُنْشِدُ:

تَجَاوَبْنَ بِالْإِرْنَانَ وَالزَّفَرَاتِ	نَوَائِحُ عُجْمِ اللَّفْظِ وَالنُّطْقَاتِ ...
مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ	وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ
لِإِلِّهِ رَسُولٍ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى	وَبِالْبَيْتِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْجَمَرَاتِ
دِيَارُ لِعَبْدِ اللَّهِ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى	وَلِلْسَيِّدِ الدَّاعِي إِلَى الصَّلَوَاتِ
دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ	وَحَمْزَةُ وَالسَّجَادِ ذِي الثَّنَاتِ
دِيَارُ لِعَبْدِ اللَّهِ وَالْفَضْلِ صَنِوهِ	نَجِيٍّ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ

١. أبو علي دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، ولد سنة ١٤٨ هـ، كان شاعراً أديباً، ويعتد من أكابر شعراء القرن الثالث. وكان شديد الحب والولاء لأهل البيت عليه السلام، حتى كان يُسمع منه وهو يقول: أنا أحمل خشيتي على كتفي منذ خمسين سنة، لست أجد أحداً يصليني عليها؛ وذلك لشدة ذمّه عن أهل البيت النبوي الطاهر والوقية في مناوئهم. وله القصيدة التائيّة المعروفة التي أنشدها الإمام الرضا عليه السلام. قال الجاحظ: سمعت دعبل بن علي يقول: مكثت نحو ستين سنة، ليس من يوم ذر شارقه إلا وأنا أقول فيه شعراً. واستشهد ظلماً وعدواناً وهو شيخ كبير سنة ٢٤٦ هـ في نواحي الأهواز، وحُمل إلى الشوش ودُفن بها (راجع: الغدير: ج ٢ ص ٣٦٣).

وَسِبْطِي رَسُولِ اللَّهِ وَابْنِي وَصِيَّهِ
أَفَاطِمُ لَوْ خِلَتْ الْحُسَيْنَ مُجَدَّلًا
إِذَنْ لَلَطَمَتِ الْخَدَّ فَاطِمُ عِنْدَهُ
أَفَاطِمُ قَوْمِي يَا بَنَّةَ الْخَيْرِ وَانْدُبِي
قُبُورُ بِكُوفَانٍ، وَأُخْرَى بِطَبِيَّةٍ
وَأُخْرَى بِأَرْضِ الْجَوْزِ جَانِ مَحِلُّهَا
وَقَبْرِ بِبَغْدَادٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ
فَأَمَّا الْمُهِمَّاتُ الَّتِي لَسْتُ بِالْعَا
قُبُورُ بِبَطْنِ النَّهْرِ مِنْ أَرْضِ كَرْبَلَا
تُؤَفِّقُوا عَطَاشِي بِالْفُرَاتِ فَلَيْتَنِي
وَأَلَّ رَسُولِ اللَّهِ تُسَبِّحُ حَرِيمُهُمْ
وَأَلَّ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذِكْرِهِمْ

وَوَارِثِ عِلْمِ اللَّهِ وَالْحَسَنَاتِ ...
وَقَدْ مَاتَ عَطَشَانَا بِشَطِّ فُرَاتٍ
وَأَجْرِبَتْ دَمْعُ الْعَيْنِ فِي الْوَجَنَاتِ
نُجُومَ سَمَاوَاتٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ
وَأُخْرَى بِفَتْحٍ نَالَهَا صَلَوَاتٍ
وَقَبْرِ بِبَاخْمَرِي لَدَى الْغُرَبَاتِ
تَضَمَّنَّا الرَّحْمَانُ فِي الْغُرَفَاتِ ١
مَبَالِغَهَا مِنِّي بِكُنْهِ صِفَاتٍ
مُعَرَّسُهُمْ مِنْهَا بِشَطِّ فُرَاتٍ
تُؤَفِّقُ فِيهِمْ قَبْلَ حِينٍ وَفَاتِي
وَأَلَّ زِيَادٍ آمِنُوا السَّرَبَاتِ
وَأَلَّ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفُلُواتِ
سَقَتْنِي بِكَأْسِ الذُّلِّ وَالْفَطْعَاتِ ... ٢

٢٩٢٤ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: لِذِعْبِلٍ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ [فِي رِثَاءِ الْإِمَامِ السَّبْطِ
الشَّهِيدِ عليه السلام]:

١ . فِي بَعْضِ الْمَصَادِرَ : إِنَّ ذِعْبِلًا لَمَّا بَلَغَ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ لَهُ الرُّضَائِيُّ : أَفَلَا أَحَقُّ لَكَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ بَيْنَهُمَا
تَمَامَ قَصِيدَتِكَ ؟ قَالَ : بَلَى . - يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ - ، فَقَالَ عليه السلام :

وَقَبْرِ بِطُوسٍ يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ
إِلَى الْخَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِمًا
أَلَحَّتْ عَلَى الْأَحْشَاءِ بِالزُّفَرَاتِ
يُفَرِّجُ عَنَّا الْغَمَّ وَالْكَرَبَاتِ

فَقَالَ ذِعْبِلُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ! هَذَا الْقَبْرُ الَّذِي بِطُوسٍ قَبْرُ مَنْ ؟ قَالَ عليه السلام : هُوَ قَبْرِي (رَاجِعْ : عَيُونُ أَخْبَارِ
الرُّضَائِيِّ : ج ٢ ص ٢٦٣ وَكَمَالُ الدِّينِ : ص ٣٧٤) .

٢ . مُخَصَّرُ أَخْبَارِ شِعْرَاءِ الشَّيْعَةِ : ص ٩٩ ، الْعُدَّةُ الْقَوِيَّةُ : ص ٢٨٣ ، الدَّرُّ النَّضِيدُ : ص ٦٣ ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ :
ج ٤٥ ص ٢٥٧ ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام للخوارزمي : ج ٢ ص ١٢٩ .

أَسْبَلَتْ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعَبْرَاتِ وَبَتَّ تُقَاسِي شِدَّةَ الزَّفَرَاتِ
وَتَبْكِي عَلَى آثَارِ آلِ مُحَمَّدٍ وَقَدْ ضَاقَ مِنْكَ الصَّدْرُ بِالْحَسَرَاتِ
أَلَا فَاذْكُرْهُمْ حَقًّا وَأَجِرْ عَلَيْهِمْ عُيُونًا لِزَيْبِ الدَّهْرِ مُنْسَكِبَاتِ
وَلَا تَنْسَ فِي يَوْمِ الطُّفُوفِ مُصَابَهُمْ بِدَاهِيَةٍ مِنْ أَعْظَمِ التَّكْبَاتِ
سَقَى اللَّهُ أَجْدَانًا عَلَى طِفِّ كَرْبَلَا مَرَابِعِ أَمْطَارٍ مِنَ الْمُزْنَاتِ
وَصَلَّ عَلَى رُوحِ الْحُسَيْنِ وَجَسَمِهِ طَرِيحًا عَلَى النَّهْرَيْنِ بِالْفَلَوَاتِ
قَتِيلًا بِلَا جُرْمٍ يُنَادِي لِنَصْرِهِ فَرِيدًا وَحِيدًا أَيْنَ أَيْنَ حُمَاتِي
أَأَنْسَى وَهَذَا النَّهْرُ يَطْفَحُ ظَامِنًا قَتِيلًا وَمُظْلَمًا بِغَيْرِ تِرَاتِ
فَقُلْ لَابِنِ سَعْدٍ: أَبْعَدَ اللَّهُ سَعْدَهُ سَتَلْقَى عَذَابَ النَّارِ وَاللَّعْنَاتِ
سَأَنْدِبُ طَوْلَ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَأَقْنُتُ بِالْآصَالِ وَالْفُدُواتِ
عَلَى مَعَشَرٍ ضَلُّوا جَمِيعًا عَنِ الْهُدَى وَأَلْقُوا رَسُولَ اللَّهِ بِالْكُرْبَاتِ
لَقَدْ رَفَعُوا رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَى الْقَنَا وَسَاقُوا نِسَاءَهُ حُسْرًا وَلِهَاتِ ١

٢٩٢٥ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: وَلَدَعِيلٍ مِنْ قَصِيدَةٍ أَيْضًا:

إِنْ كُنْتَ مَحْزُونًا فَمَا لَكَ تَرْقُدُ هَلَّا بَكَيتَ لِمَنْ بَكَاهُ مُحَمَّدُ
هَلَّا بَكَيتَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَقَتْلِهِ إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْحُسَيْنِ لِيُحْمَدُ
فَلَقَدْ بَكَتَهُ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكُ زُهْرُ كِرَامٍ رَاكِعُونَ وَسُجَّدُ
لَمْ يَحْفَظُوا حَقَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِذْ جَرَّعُوهُ حَرَارَةً مَا تَبْرُدُ
أَنْسَيْتَ إِذْ سَارَتْ إِلَيْهِ كَتَائِبُ فِيهَا ابْنُ سَعْدٍ وَالطُّغَاةُ الْجُحْدُ
فَسَقَوْهُ مِنْ جُرْعِ الْحَتُوفِ بِمَشْهَدٍ كَثُرَ الْعَدُوُّ بِهِ وَقُلَّ الْمُسْعِدُ

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٣٢؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٧٥، الغدير: ج ٢ ص ٣٨١ وفيهما «أنا الظامي العطشان في أرض غربة» بدل «أأنسى وهذا النهر يطفح ظامناً».

ثُمَّ اسْتَبَاحُوا الطَّاهِرَاتِ حَوَاسِرًا فَالْتَمَلُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ مُبَدَّدُ
وَتَضَعَّعَ الْإِسْلَامُ يَوْمَ مُصَابِهِ فَالَّذِينَ يَبْكِي فَقْدَهُ وَالسُّودُّ
كَيْفَ الْقَرَارُ وَفِي السَّبَايَا زَيْنَبُ تَدْعُو شَجَا، يَا جَدَّنَا يَا أَحْمَدُ
هَذَا حُسَيْنٌ بِالسُّيُوفِ مُقَطَّعُ مُتَخَضَّبُ بِدِمَائِهِ مُسْتَشْهَدُ
عَارٍ بِلا كَفْنٍ صَرِيعُ فِي الثَّرَى تَحْتَ الْحَوَافِرِ وَالسَّنَابِكِ يُخْضَدُ
وَالطَّيِّبُونَ بَنُوكَ قَتَلُوا حَوْلَهُ فَوْقَ التُّرَابِ ذَبَائِحُ لَا تُلْحَدُ
يَا جَدُّ مِنْ تُكْلِي وَطُولِ مُصِيبِي فِيمَا أَعَايِنُهُ أَقْوَمُ وَأَقْعُدُ
يَا جَدُّ قَدْ مُنِعُوا الْفِرَاتَ وَقَتَّلُوا عَطَشًا فَكَانَ مِنَ الدَّمَاءِ الْمَوْرِدُ
يَا جَدُّ إِنَّ الْكَلْبَ يَشْرَبُ آمِنًا رِيًّا وَنَحْنُ عَنِ الْفِرَاتِ نُطْرَدُ^١

٢٩٢٦ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن دعبل: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أُمِّهِ شُعْدَى بِنْتِ مَالِكِ
الْخَزَاعِيَّةِ... أَنَّهَا سَمِعَتْ لَيْلَةَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام نَوْحَ الْجَنِّ، فَحَفِظْتُ مِنْ جَنِيَّةٍ مِنْهُمْ
هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

يَابْنَ الشَّهِيدِ وَيَا شَهِيداً عَمُّهُ خَيْرُ الْعُمُومَةِ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ
عَجَباً لِمَصْقُولٍ أَصَابَكَ حَدُّهُ فِي الْوَجْهِ مِنْكَ وَقَدْ عَلَاكَ غُبَارُ.

قَالَ دِعْبَلٌ: فَقُلْتُ فِي قَصِيدَةٍ لِي تَشْتَمِلُ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

زُرْ خَيْرَ قَبْرِ بِالعِرَاقِ يُنْزَارُ وَاعْصِ الْجِمَارَ فَمَنْ نَهَاكَ جِمَارُ
لِمَ لَا أَزُورُكَ يَا حُسَيْنُ لَكَ الْفِدَا قَوْمِي وَمَنْ عَطَفَتْ عَلَيْهِ نِزَارُ
وَلَكَ الْمَوَدَّةُ فِي قُلُوبِ ذَوِي النُّهَى وَعَلَى عَدُوِّكَ مَقْتَةٌ وَدِمَارُ

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٣٣؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٦ وفيه تسعة
أبيات، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٣، الغدير: ج ٢ ص ٣٨٢ وزاد بعد «... ما تبرد»:
قتلوا الحسين فأكلوه بسبطه فالتكل من بعد الحسين مبرد

يَا بْنَ الشَّهِيدِ وَيَا شَهِيداً عَمُّهُ خَيْرُ الْعُمُومَةِ جَعْفَرُ الطَّيَّارِ
عَجَباً لِمَقْصُولٍ أَصَابَكَ حَدُّهُ فِي الْوَجْهِ مِنْكَ وَقَدْ عَلَاهُ غَبَارُ^١
٢٩٢٧. الأُمَالِي لِلْمُقَدِّسِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ الْمُرُوزِيِّ: أَقْدَمَ الْمَأْمُونُ دِعِيلَ بْنَ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيَّ عليه السلام وَأَمَّنَهُ
عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَكُنْتُ جَالِساً بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْشِدْنِي
فَصِيدَتَكَ الْكَبِيرَةَ، فَجَحَدَهَا دِعِيلٌ، وَأَنْكَرَ مَعْرِفَتَهَا، فَقَالَ لَهُ: لَكَ الْأَمَانُ عَلَيْهَا كَمَا
أَمْنْتُكَ عَلَى نَفْسِكَ، فَأَنْشَدَهُ:

تَأَشَّفَتْ جَارَتِي لَمَّا رَأَتْ زَوْرِي ^٢	وَعَدَّتِ الْحِلْمَ ذَنْباً غَيْرَ مُغْتَفَرٍ
تَرْجُو الصَّبَا بَعْدَ مَا شَابَتْ ذَوَائِبُهَا	وَقَدْ جَرَتْ طَلْقاً فِي حَلْبَةِ الْكَبِيرِ
أَجَارَتِي إِنْ شَيْبَ الرَّأْسِ يُعْلِمُنِي	ذَكَرَ الْمَعَادِ وَإِرْضَائِي عَنِ الْقَدَرِ
لَوْ كُنْتُ أُرْكَنُ لِلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا	إِذَا بَكَيْتُ عَلَى الْمَاضِينَ مِنْ نَفَرٍ
أَخْنَى الزَّمَانُ عَلَى أَهْلِي فَصَدَّعَهُمْ	تَصَدَّعَ الشَّعْبُ لَاقِي صَدْمَةِ الْحَجَرِ
بَعْضُ أَقَامَ وَبَعْضٌ قَدْ أَصَاتَ بِهِ	دَاعِيَ الْمَنِيَّةِ وَالْبَاقِي عَلَى الْأَثَرِ
أَمَّا الْمُقِيمُ فَأَخْشَى أَنْ يُفَارِقَنِي	وَلَسْتُ أُوْبَّةَ مَنْ وَلَّى بِمُنْتَظَرٍ
أَصْبَحْتُ أَخْبِرُ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ وَلَدِي	كَحَالِمٍ قَصَّ رُؤْيَا بَعْدَ مُدْكَرٍ
لَوْلَا تَشَاغُلُ نَفْسِي بِالْأُولَى سَلَفُوا	مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ أَقِرْ ...
كَمْ مِنْ ذِرَاعٍ لَهُمْ بِالطَّفِّ بَائِنَةٍ	وَعَارِضٍ بِصَعِيدِ الثَّرْبِ مُنْفَرٍ
أَمْسَى الْحُسَيْنُ وَمَسْرَاهُمْ بِمَقْتَلِهِ	وَهُمْ يَقُولُونَ هَذَا سَيِّدُ الْبَشَرِ
يَا أُمَّةَ السُّوءِ مَا جَارَيْتِ أَحْمَدَ عَنْ	حُسْنِ الْبَلَاءِ عَلَى التَّنْزِيلِ وَالسُّورِ
خَلَقْتُمُوهُ عَلَى الْأَبْنَاءِ حِينَ مَضَى	خِلَافَةَ الذُّنْبِ فِي إِنْقَازِ ذِي بَقَرٍ

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوازمي: ج ٢ ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٣٥.

٢. الزَّوْرُ: المِيلُ (لسان العرب: ج ٤ ص ٤٣٤ «زَوْر»).

قال يحيى: وَأَنْفَذَنِي الْمَأْمُونُ فِي حَاجَةٍ، أَقَمْتُ وَعُدْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ انْتَهَى دَعِيلُ إِلَى
قَوْلِهِ:

لَمْ يَبْقَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ	مِنْ ذِي يَمَانٍ وَلَا بَكْرِ وَلَا مُضَرٍ
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ	كَمَا تَشَارَكَ أَيْسَارٌ عَلَى جُزُرٍ
قَتْلًا وَأَسْرًا وَتَخْوِيفًا وَمَنْهَبَةً	فَعَلَ الْغُرَازَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْخَزَرِ
أَرَى أُمِّيَّةَ مَعْدُورِينَ إِنْ قَتَلُوا	وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرِ
قَوْمٍ قَتَلْتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَوْلَهُمْ	حَتَّى إِذَا اسْتَمْلَكُوا جَارَوْا عَلَى الْكُفْرِ
أَبْنَاءَ حَرْبٍ وَمَرَوَانَ وَأَسْرَتَهُمْ	بَنُو مَعْبِطٍ وَلِأَةِ الْحِقْدِ وَالْوَغْرِ
أَرِيعَ بَطْوِسٍ عَلَى قَبْرِ الزَّكِيِّ بِهَا	إِنْ كُنْتُ تَرْبِعُ مِنْ دِينَ عَلِيٍّ وَطَرٍ
هَيْهَاتَ كُلِّ امْرِيٍّ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ	لَهُ يَدَاهُ فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرِ

٢٩٢٨ . المناقب لابن شهر آشوب: [وَلَهُ أَيْضًا فِي رِثَاءِ الْإِمَامِ السَّبِطِ ١٥٦]:

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ	لِلنَّاطِرِينَ عَلَى قَنَاةٍ يُرْفَعُ
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ	لَا مُنْكَرٍ مِنْهُمْ وَلَا مُتَفَجِّعٍ
كُجِلَتْ بِمَنْظَرِكَ الْعُيُونُ عَمَايَةً	وَأَصَمَّ رُزُوكَ كُلُّ أذنٍ تَسْمَعُ
أَيَقَطَّتْ أَجْفَانًا وَكُنْتُ لَهَا كَرِيٌّ	وَأَنْمَتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجِعُ

١ . الأملاني للمفيد: ص ٣٢٥ الرقم ١٠، الأملاني للطوسي: ص ١٠١ الرقم ١٥٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٥١ الرقم ٢، الأملاني للصدوق: ص ٧٥٨ الرقم ١٠٢٥ وفيهما ذيله من «أرى أمية...» سبعة أبيات، ديوان دعبل الخزاعي: ص ١٠٤؛ تاريخ دمشق: ج ١٧ ص ٢٦٠ وفيه عشرة أبيات وراجع: الأغاني: ج ٢٠ ص ١٩٤.

مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا لَكَ مَنَزِلٌ وَلِخَطِّ قَبْرِكَ مَضْجَعٌ^١

٢٩٢٩ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: وَلِدَعِيلٍ أَيْضاً مِنْ قَصِيدَةٍ:

مَنَازِلُ بَيْنَ أَكْنَافِ الْغَرِيِّ	إِلَى وَادِي الْمِيَاهِ إِلَى الطُّوِيِّ
تَرَكْنَ الدَّمَعَ يَنْبَعُ مِنْ فُؤَادِي	كَمَا نَبَعَ الدَّفَاعُ مِنَ الرِّكِيِّ
لَقَدْ شَغَلَ الدُّمُوعَ عَنِ الْعَوَانِي	مُصَابُ الْأَكْرَمِينَ بَنِي عَلِيٍّ
أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنَّ بَنِي زِيَادٍ	أَصَابُوا بِالثَّرَاتِ بَنِي النَّبِيِّ
وَأَنَّ بَنِي الْحَصَانِ تَعِثُ فِيهِمْ	عَلَانِيَةً سُيُوفُ بَنِي الْبَغِيِّ
أَلَا فَقِفِ الدُّمُوعَ عَلَى حُسَيْنٍ!	وَذَكَرِكَ مَصْرَعِ الْحَبْرِ التَّقِيِّ
فَيَا أَسْفَى عَلَى هَفَوَاتِ دَهْرٍ	تُقَتِّلُ فِيهِ أَوْلَادُ الزَّكِيِّ ^٢

٣ / ٣

دِيكَ الْجَنِّ^٣

٢٩٣٠ . أعيان الشيعة: لَهُ فِي رِثَائِ الْحُسَيْنِ عليه السلام:

١ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٦، الملهوف: ص ٢٠٣ وفيه «لبعض ذوي العقول»: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٧ وفيه «بعض شعراء قزوين»، معجم الأدباء: ج ٣ ص ١٢٨٧، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٧١ وفيه «قال رجل من فلاحي بلدنا» بزيادة «إِذَا أَطْلَعَ عَلَيْهِ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ أَرْقَى مِنْ هَذَا» في ذيله.

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٣٣؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٧٧.

٣ . ديك الجن لقبُ غلب عليه، وهو أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الكلبي الحمصي. ولد سنة ١٦١ هـ، بسلمية، وتوفي سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦ هـ، وعمره أربع وسبعون سنة أو خمس وسبعون. فاق شعراء عصره، وطار ذكره وشعره في الأمصار حتى صاروا يبذلون الأموال للقطعة من شعره. افتتن بشعره الناس في العراق وهو في الشام (راجع: أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٢ والأغاني: ج ١٤ ص ٥٢ والأعلام: ج ٤ ص ٥ وسير أعلام النبلاء: ج ١١ ص ١٦٣ ووفيات الأعيان: ج ١ ص ١٨٤).

مَا أَنْتَ مِنِّي وَلَا رَبِّعَاكَ لِي وَطَرُ
 وَرَاعَهَا أَنْ دَمْعِي فَاضَ مُنْتَثِرًا
 أَيْنَ الْحُسَيْنِ وَقَتْلَى مِنْ بَنِي حَسَنِ
 قَتَلْتَنِي يَحْنُ إِلَيْهَا الْبَيْتُ وَالْحَجَرُ
 لَا دَرَّ دَرُّ الْأَعَادِي عِنْدَمَا وَتَرُوا
 لَمَّا زَاوَا طُرُقَاتِ الصَّبْرِ مُعْرِضَةً
 قَالُوا لِأَنْفُسِهِمْ يَا حَبِذَا نَهْلُ
 رِدْوَا هَنِيئًا مَرِيئًا آلَ فَاطِمَةَ
 الْحَوْضِ حَوْضُكُمْ وَالْجَدُّ جَدُّكُمْ
 أَبْكِيكُمْ يَا بَنِي التَّقْوَى وَأَعُولُكُمْ
 أَبْكِيكُمْ يَا بَنِي آلِ الرَّسُولِ وَلَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِقَابِي مِنْ تَذَكُّرِكُمْ
 مَوْتًا وَقَتْلًا بِهَا مَاتِ مُفْلَقَةً
 كَفَفِي بِأَنْ أُنَاةَ اللَّهِ وَاقِيعَةً

الْهَمُّ أَمْلَكُ بِي وَالشُّوقُ وَالْفِكْرُ
 لَا أَوْ تَرَى كَيْدِي لِلْحُزَنِ تَسْتَبِيرُ
 وَجَعْفَرٍ وَعَقِيلٍ غَالَهُمُ عُمُرُ
 شَوْقًا وَتَبْكِيهِمُ الْآيَاتُ وَالشُّورُ
 وَدَرَّ دَرُّكَ مَا تَحْوِينَ يَا حُفْرُ
 إِلَى لِقَاءٍ وَلُقِيَا رَحْمَةً صَبَرُوا
 مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ بَعْدَهُ صَدْرُ
 حَوْضِ الرَّدَى فَارْتَضُوا بِالْقَتْلِ وَاصْطَبَرُوا
 وَعِنْدَ رَبِّكُمْ فِي خَلْقِهِ غَيْرُ
 وَأَشْرَبُ الصَّبْرِ وَهُوَ الصَّابُ وَالصَّبِيرُ
 عَفَّتْ مَحَلُّكُمْ الْأَنْوَاءُ وَالْمَطَرُ
 تَفْرِيبَةً وَلِدَمْعِي فَيَكُمُ سَفَرُ
 مِنْ هَاشِمٍ غَابَ عَنْهَا النَّصْرُ وَالظَّفَرُ
 يَوْمًا وَلِلَّهِ فِي هَذَا الْوَرَى نَظَرُ

٢٩٣١ . أدب الطف: وقال من مَرِيَّةٍ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام :

أَصْبَحْتُ مُلْقَى فِي الْفِرَاشِ سَقِيمًا
 مَاءٌ مِنَ الْعَبْرَاتِ حَرَّيْ أَرْضُهُ
 وَبَلَابِلُ لَوْ أَنَّ هُنَّ مَا كَلَّ
 وَكَرَى يُرَوِّعُنِي سُرَى لَوْ أَنَّهُ

أَجِدُ النَّسِيمَ مِنَ السَّقَامِ سُمُومًا
 لَوْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ لَكَانَ هَزِيمًا^٢
 لَمْ تُخْطِ الْغَسْلِينَ وَالزَّقُومًا
 ظِلُّ لَكَانَ الْحَرِّ وَالْيَحْمُومًا

١ . أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٤ ، أدب الطف: ج ١ ص ٢٨٣ .

٢ . الهزيم : الرعد الذي له صوت شبيه بالتكسر (لسان العرب: ج ١٢ ص ٦٠٩ «هزم»).

مَرَّتْ بِقَلْبِي ذِكْرِيَّاتُ بَنِي الْهُدَى فَانْسَيْتُ مِنْهَا الرُّوحَ وَالتَّهْوِيْمَا
وَنَظَرْتُ سِبْطَ مُحَمَّدٍ فِي كَرْبَلَا فَفَرَدْتُ يُعَانِي حُزْنَهُ الْمَكْظُومَا
تَنَحُّوْا أَضَالِعَهُ سُيُوفُ أُمِّيَّةٍ فَتَرَاهُمْ الصَّمُومَ فَالصَّمُومَا
فَالْجِسْمُ أَضْحَى فِي الصَّعِيدِ مُوَزَّعاً وَالرَّأْسُ أَمْسَى فِي الصَّعَادِ كَرِيماً^١

٢٩٣٢ . أدب الطف: وقال أيضاً:

يَا عَيْنُ لَا لِلْغَضَا وَلَا الْكُتْبِ بُكََا الرِّزَايَا سِوَى بُكََا الطَّرِبِ
جُودِي وَجُدِّي بِمِلِّ جَفْنِكَ تُ مَ احْتَفِلِي بِالدُّمُوعِ وَانْسَكِبِي
يَا عَيْنُ فِي كَرْبَلَا مَقَابِرُ قَدْ تَرَكْنَ قَلْبِي مَقَابِرَ الْكَرْبِ
مَقَابِرُ تَحْتَهَا مَنَابِرُ مِنْ عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَمَنْظَرٍ عَجَبِ
مِنْ الْبَهَائِلِ آلِ فَاطِمَةَ أَهْلِ الْمَعَالِي [و] السَّادَةِ الثُّجُبِ
كَمْ شَرَقَتْ مِنْهُمْ السُّيُوفُ وَكَمْ رُؤِيَتْ الْأَرْضُ مِنْ دَمٍ سَرِبِ
نَفْسِي فِدَاءً لَكُمْ وَمَنْ لَكُمْ نَفْسِي وَأُمِّي وَأُسْرَتِي وَأَبِي
لَا تَبْعُدُوا يَا بَنِي النَّبِيِّ عَلَى أَنْ قَدْ بَعْدْتُمْ وَالْدَّهْرُ ذُو نَوْبِ
فَكَّرْتُ فِيكُمْ وَفِي الْمَصَابِ فَمَا انْفَكَ فُؤَادِي يَعُومُ فِي عَجَبِ
مَا زِلْتُمْ فِي الْحَيَاةِ بَيْنَهُمْ بَيْنَ قَتْلِ وَبَيْنَ مُسْتَلَبِ
يَوْمٌ أَصَابَ الضُّحَى بِظُلْمَتِهِ وَقَنَّ الشَّمْسُ مِنْ دُجَى الْغَهَبِ^٢
وَعَادَرَ الْمُعْوِلَاتِ مِنْ هَاشِمِ الْ خَيْرِ حَيَارَى مَهْتُكَةَ الْحُجُبِ
تُمْرِي عُيُوناً عَلَى أَبِي حَسَنِ مَخْفُوقَةً بِالْكَلَامِ وَالنُّدَبِ

١ . أدب الطف: ج ١ ص ٢٨٦ .

٢ . ما بين المعقوفين ليس في المصدر ، وهو إضافة يقتضيها الوزن .

٣ . ليل غيب: شديد السواد (لسان العرب: ج ١ ص ٦٥٣ «غهب»).

تَغْمُرُ رُبْعَ الْهُمُومِ أَعْيُنُهَا بِالدَّمْعِ حُزْناً لِرَبْعِهَا الْخَرِبِ
تَنْينُ وَالنَّفْسُ تَسْتَدِيرُ بِهَا رَحَى مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةُ الْقُطْبِ^١

٤ / ٣

الشافعي^٢

٢٩٣٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن أبي النجم بدر بن إبراهيم الدينوري: للشافعي
مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ :

تَأَوَّبَ هَمِّي وَالْفُؤَادُ كَثِيبُ وَأَرْقَى نَوْمِي فَالرُّقَادُ غَرِيبُ
وَمِمَّا نَفَى نَوْمِي وَشَيَّبَ لِمَتِي تَصَاريفُ أَيَّامٍ لَهُنَّ خُطُوبُ
فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْحُسَيْنَ رِسَالَةً وَإِنْ كَرِهَتْهَا أَنْفُسُ وَقُلُوبُ
فَتَيْلًا بِلَا جُرْمٍ كَانَ قَمِصُهُ صَبِغُ بِمَاءِ الْأَرْجَوَانِ خَضِيبُ
فَلِلسَيْفِ إِعْوَالٌ وَلِلرُّمَحِ زَنْةٌ وَلِلخَيْلِ مِنْ بَعْدِ الصَّهْلِ نَحِيبُ
تَزَلَزَلَتِ الدُّنْيَا لِآلِ مُحَمَّدٍ وَكَادَتْ لَهُمْ صُمُ الْجِبَالِ تَذُوبُ
وَغَارَتْ نُجُومٌ وَأَقْشَعَرَّتْ كَوَاكِبُ وَهَتَكَ أَسْتَارًا وَشَقَّ جُيُوبُ
يُصَلِّي عَلَى الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَتُغْزِي بَنُوهُ إِنَّ ذَا لَعَجِيبُ
لَئِنْ كَانَ ذَنْبِي حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَذَلِكَ ذَنْبٌ لَسْتُ عَنْهُ أَتُوبُ
هُمْ شُفَعَائِي يَوْمَ حَشْرِي وَمَوْقِفِي إِذَا كَثُرْتَنِي يَوْمَ ذَاكَ ذُنُوبُ^٣

- ١ . أدب الطف: ج ١ ص ٢٨٤ عن ديوانه المطبوع في بيروت سنة ١٣٨٢، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٤.
- ٢ . محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، إمام المذهب الشافعي. ولد بغزة سنة (١٥٠ هـ) ووفاته في سنة (٢٠٤ هـ) (راجع: سير أعلام النبلاء: ج ١٠ ص ٥ و ١٠ وتهذيب الكمال: ج ٢٤ ص ٣٧٦).
- ٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٢٦؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٤، »

٥ / ٣

عَبْدُ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ ١

٢٩٣٤ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: لِبَعْضِهِمْ ٢ عاشورية طويلة اخترنا منها هذه الأبيات :

إِذَا جَاءَ عَاشُورَ تَضَاعَفَ حَسْرَتِي	لَا لِرَسُولِ اللَّهِ وَإِنْ هَلَّ دَمْعَتِي
هُوَ الْيَوْمُ فِيهِ اغْبَرَّتِ الْأَرْضُ كُلُّهَا	شُجُوناً عَلَيْهِمُ وَالسَّمَاءُ اقْشَعَرَّتْ
مَصَائِبُ سَاءَتْ كُلٌّ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا	وَلَكِنَّ عُيُونَ الْفَاجِرِينَ أَقْرَّتْ
إِذَا ذَكَرْتَ نَفْسِي مُصِيبَةَ كَرْبَلَا	وَأَسْلَاءَ سَادَاتٍ بِهَا قَدْ تَفَرَّتْ
أَضَاقَتْ فُؤَادِي وَاسْتَبَاحَتْ تَجَلْدِي	وَزَادَتْ عَلَى كَرْبِي وَعَيْشِي أَمَرَّتْ
بِنَفْسِي خُدُودٌ فِي التُّرَابِ تَعْفَرْتُ	بِنَفْسِي جُسُومٌ بِالْعَرَاءِ تَعَرَّتْ
بِنَفْسِي رُؤُوسٌ مُشْرِقَاتٌ عَلَى الْقَنَا	إِلَى الشَّامِ تُهْدِي بَارِقَاتُ الْأَسْرِ ٣
بِنَفْسِي شِفَاهُ ذَابِلَاتٍ مِنَ الظُّلَمَا	وَلَمْ تُرَوْ مِنْ مَاءِ الْفِرَاتِ بِقَطْرَةٍ
بِنَفْسِي عُيُونٌَ غَائِرَاتٌ شَوَاخِصُ	إِلَى الْمَاءِ مِنْهَا نَظْرَةٌ بَعْدَ نَظْرَةٍ
بِنَفْسِي مِنْ آلِ النَّبِيِّ خَرَائِدُ	حَوَاسِرُ لَمْ يُرَافَ عَلَيْهَا بَسْتَرَةٌ
تَفِيضُ دُمُوعاً بِالدَّمَاءِ مَشُوبَةٌ	كَقَطْرِ الْعَوَادِي مِنْ مَدَامِخِ ثُرَّةٍ

«بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٧٤.

١ . أبو محمد عبد الله بن عمار البرقي ، كان شاعراً أديباً ظريفاً ، مدح بعض الأمراء في زمن الرشيد إلى أيام المتوكل ، وأكثر في مدح الأئمة الأطهار حتى جمع له ديواناً أكثره فيهم ، وحرق . قُتل سنة ٢٤٥ هـ ، وذلك أنه وشي به إلى المتوكل ، وقرئت له قصيدته النونية ، فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه ، ففعل به ذلك فمات بعد أيام (راجع: أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٦٣ والغدير: ج ٤ ص ١٤٠).

٢ . هي المنسوبة إلى عبد الله بن عمار البرقي ، المقتول سنة ٢٤٥ هـ (هامش المصدر).

٣ . السرار : خطٌ بطن الكف والوجه والجهة ، والجمع أسيرة ، وجمع الجمع : أساري ، وهي الخطوط التي في الجهة (لسان العرب: ج ٤ ص ٣٥٩ «سرر»).

عَلَى خَيْرِ قَتْلَى مِنْ كُهُولٍ وَفِتْيَةٍ مَصَالِيْتُ أَنْجَادٍ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ
رَبِيعُ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ فِي الْمَلَا دَوَارِشُ لِقُرْآنٍ فِي كُلِّ سَحَرَةٍ
وَأَعْلَامُ دِينِ الْمُصْطَفَى وَوُلَاتُهُ وَأَصْحَابُ قُرْبَانٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةٍ
يُنَادِينَ يَا جَدَّاهُ آيَةً مِحْنَةٍ تَرَاهَا عَلَيْنَا مِنْ أُمَيَّةٍ مَرَّتْ
ضَغَائِنُ بَدْرِ بَعْدَ سِتِّينَ أَظْهَرَتْ وَكَانَتْ أَجَنَّتْ فِي الْحِشَا وَأَسْرَتْ
شَهِدْتُ بِأَنْ لَمْ تَرْضَ نَفْسٌ بِهَذِهِ وَفِيهَا مِنَ الْإِسْلَامِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ
كَأَنِّي بِبِنْتِ الْمُصْطَفَى قَدْ تَعَلَّقْتُ يَدَاهَا بِسَاقِ الْعَرْشِ وَالْدَّمْعُ أَذْرَتْ
وَفِي جِرْهَا ثَوْبُ الْحُسَيْنِ مُضَرَّجاً وَعَنْهَا جَمِيعُ الْعَالَمِينَ بِحَسْرَةٍ^١

٦/٣

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ^٢

٢٩٣٥ . شعرا بن المعتز: قَالَ يَرِثُنِي الْحُسَيْنُ ﷺ :

كَمْ قَتِيلٍ لَكَ بِالْطُّفِّ غَالِي أَرْخَصْتَهُ غَفْلَاتُ الْعَوَالِي
غَادَرَتْهُ الْحَرْبُ يَوْمَ تَوَلَّى مَيِّتَ النَّاصِرِ حَيَّ الْمَعَالِي
سَاكِنَ اللَّحْظَةِ يَسْخُو بِنَفْسٍ صَانَهَا السَّلَامُ لِيَوْمِ الْقِتَالِ
صَادِياً يَحْمِي مَوَارِدَ مَاءٍ مُنْتَضِي الصَّفْوَةِ عَذْبَ الزُّلَالِ

١ . مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ٢ ص ١٣٧؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٦ وفيه «وقال آخر» وفيه ثلاثة عشر بيتاً، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨٠ وفيه ستة وثلاثون بيتاً، أدب الطف: ج ٣ ص ٢٨١ عن عبد الله البرقي وفيه تسعة أبيات.

٢ . أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي، كان غزير الأدب كثير الشعر. مات في محبسه سنة (٢٩٦ هـ) وهو ابن ثمان وأربعين سنة، وزعموا أنَّ مولده في شعبان سنة سبع وأربعين قبل قتل المتوكل بأربعين ليلة (راجع: تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٩٩ وكشف الظنون: ج ١ ص ١٠٤).

صَافَحَ الْأَرْضَ بِخَدِّ أَسِيلٍ طَالَمَا أَشْرَقَ عِنْدَ السُّؤَالِ
حَرًّا أَنْفَاسِي لِیَوْمِ حُسَيْنٍ وَإِلَيْهِ حَسَنٌ وَفَدُ مَقَالِي
لَكَ نَفْسِي مِنْ قَتِيلٍ وَقَلَّتْ یَوْمَ يَدْعُو الْمُعْلَمُونَ نَزَالِ
مُسْتَضِيفٌ مَشْرَعَ الْمَاءِ يَقْرِي ظُبَّةَ النَّصْلِ وَوَقَعَ النَّبَالِ
يُطْفِئُ النَّخْوَةَ مِنْ كُلِّ قَرْنٍ بِاخْتِضَابِ السَّيْفِ وَالتَّقَعِّعِ عَالِي...^١

٢٩٣٦ . أدب الطف - من قصيدة لعبد الله بن المعتز :-

وَلَا عَجَبٌ غَيْرَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ظَمَانَ يُقْصِي عَنِ الْمَشْرَبِ
فَيَا أَسَدًا ظَلَّ بَيْنَ الْكِلَابِ تَنْهَشُهُ دَائِمِي الْمِخْلَبِ
لَئِنْ كَانَ رَوْعَنَا فَقْدُهُ وَفَاجَأَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يُحَسَبِ
وَكَمْ قَدْ بَكَيْنَا عَلَيْهِ دَمًا بِسُمرٍ مُثَقَّفَةِ الْأَكْعَبِ
وَبِیضِ صَوَارِمٍ مَصْقُولَةٍ مَتَى يُمْتَحَنُ وَقَعُهَا تَشْرَبِ
وَكَمْ مِنْ شِعَارٍ لَنَا بِاسْمِهِ يُجَدِّدُ مِنْهَا عَلَى الْمُذْنِبِ
وَكَمْ مِنْ سَوَادٍ حَدَدْنَا بِهِ وَتَطْوِيلَ شَعْرِ عَلَى الْمَنْكِبِ
وَنَوْحٍ عَلَيْهِ لَنَا بِالصَّهِيلِ وَصَلَصَلَةِ اللُّجَمِ فِي مَنَقَبِ
وَذَاكَ قَلِيلٌ لَهُ مِنْ بَنِي أَبِيهِ وَمَنْصِبِهِ الْأَقْرَبِ^٢

٧ / ٣

عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ الْأَشْرَفُ^٣

٢٩٣٧ . أعيان الشيعة: له:

١ . شعر ابن المعتز: ص ٦٦ الرقم ١١٨٥ .

٢ . أدب الطف: ج ١ ص ٣١٦ .

٣ . أبو الحسن العسكري، علي بن حسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن حسين عليه السلام . كان من «

إِنَّ الْكِرَامَ بَنِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ رَائِحٍ أَوْ غَادِي
قَوْمٌ هَدَى اللَّهُ الْعِبَادَ بِجَدِّهِمْ وَالْمُؤْثِرُونَ الضَّيْفَ بِالْأَزْوَادِ
كَانُوا إِذَا نَهَلَ الْقَنَا بِأَكْفِهِمْ سَلَبُوا السُّيُوفَ أَعَالِي الْأَغْمَادِ
وَلَهُمْ بِجَنْبِ الطُّفِّ أَكْرَمُ مَوْقِفٍ صَبَرُوا عَلَى الرَّيْبِ الْفَطْيَعِ الْعَادِي
حَوْلَ الْحُسَيْنِ مُصْرَعَيْنَ كَأَنَّمَا كَانَتْ مَنَايَاهُمْ عَلَى مِيعَادِ^١

٨ / ٣

الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ^٢

٢٩٣٨ . المجدي: وَجَدْتُ لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ فِي جَدِّهِ الْعَبَّاسِ السَّقَاءِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام:

إِنِّي لَأَذْكُرُ لِلْعَبَّاسِ مَوْقِفَهُ بِكَرْبَلَاءَ وَهَامُ الْقَوْمِ تُخْتَلَفُ
يَحْمِي الْحُسَيْنَ وَيَسْقِيهِ عَلَى ظَمَا وَلَا يُؤَلِّي وَلَا يُشْنِي فَيُخْتَلَفُ
فَلَا أَرَى مَشْهَدًا يَوْمًا كَمَشْهَدِهِ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ
أَكْرَمَ بِهِ مَشْهَدًا بَانَتْ فُضَائِلُهُ وَمَا أَضَاعَ لَهُ أَفْعَالُهُ خَلْفُ^٣

٢٩٣٩ . شرح الأخبار: يَقُولُ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام [في

جاء العلماء الشعراء. عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام. وهو من أجداد السيد المرتضى عليه السلام. لم نعر على تاريخ ولادته ووفاته (راجع: رجال الطوسي: ص ٣٧٦ و سرّ السلسلة العلوية: ص ٥٣ و الانتصار: ص ١١).

١ . أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٨٧، أدب الطف: ج ١ ص ٣٢٧.

٢ . الفضل، الشاعر الخطيب المكنى أبا العباس، ابن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، كان في أواسط القرن الثالث، وكان معاصراً للمتوكل، وله ولد بقم وطبرستان، توفي سنة ٢٤٧ هـ (راجع: المجدي: ص ٢٣٢ و سرّ السلسلة العلوية: ص ٩٠ وعمدة الطالب: ص ٣٥٧).

٣ . المجدي: ص ٢٣٢، أدب الطف: ج ١ ص ٣٢٥.

رِثَاءِ جَدِّهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُبْكِيَ عَلَيْهِ
أَخُوهُ وَابْنُ وَالِدِهِ عَلِيٍّ
وَمَنْ وَاسَاهُ لَا يُشْبِهُ شَيْءَ
وَجَاءَ لَهُ عَلَى عَطَشٍ بِمَاءٍ^٢

٩ / ٣

الْقَاسِمُ بْنُ يُوْسُفَ الْكَاتِبُ^٣

٢٩٤٠ . مختصر أخبار شعراء الشيعة: وَلَهُ يَرِثِي الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

سَلَّمَ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَقُلَّ
وَسَقَاكَ صَوْبَ الْفَادِيَاتِ وَلَا
يَبِينُ النَّبِيُّ وَخَيْرَ أُمَّتِهِ
مَاذَا تَحَمَّلَ قَاتِلُكَ مِنْ أَلٍ
مَا تَنْقُضِي حَسْرَاتُ ذِي وَرَعٍ
وِدْمَاءُ إِخْوَتِهِ وَشِيعَتِهِ
خَذَلُوا وَقَلَّ هُنَاكَ نَاصِرُهُمْ
مُسْتَقْدِمِينَ عَلَى بَصَائِرِهِمْ
تَغْشَى مَنَايَاهُمْ وَجُوهَهُمْ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ قَبْرِ
زَالَتْ عَلَيْكَ زَوَائِحُ تَسْرِي
بَعْدَ النَّبِيِّ مَقَالُ ذِي خُبَرٍ
أَصَارٍ وَالْأَعْبَاءِ وَالْوِزْرِ
وَدَمُ الْحُسَيْنِ عَلَى الثَّرَى يَجْرِي
مُسْتَلْجِمُونَ بِشَاطِئِ النَّهْرِ
فَاسْتَعْصَمُوا بِاللهِ وَالصَّبْرِ
لَا يَنْكِصُونَ لِرَوْعَةِ الذُّعْرِ
قُبْلًا وَلَا يُؤْلُونَ مِنْ دُبُرٍ

١ . في المصدر: «إِذَا أَبْكَيْ»، والتصويب من المصادر الأخرى.

٢ . شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٩٣، الملهوف: ص ١٧٠؛ مقاتل الطالبين: ص ٨٩ وليس فيهما اسم الشاعر.

٣ . أبو أحمد القاسم بن يوسف بن صبيح الكاتب، المتوفى بعد سنة (٢١٣ هـ)، شاعر حسن

الافتنان في القول، له ديوان شعر (راجع: مختصر أخبار شعراء الشيعة: ص ١٠٩ والأعلام: ج ٥

ص ١٨٦ وأدب الطف: ج ١ ص ٣٣٥ ودائرة المعارف الحسينية «ديوان القرن الثالث»: ص ٩٢).

يَرْضَوُا مُهَادَنَةً عَلَى قَسْرِ	يَأْبَسُونَ أَنْ يُعْطُوا الدَّنِيَّةَ أَوْ
وَأَبِكِ الْحُسَيْنَ بِوَابِلِ غُزْرِ	فَأَبِكِ الْحُسَيْنَ بِمَدْمَعِ قَرِحِ
حُسْنُ الثَّنَاءِ وَطَيِّبُ النَّشْرِ	حَقُّ الْبُكَاءِ لَهُ وَحَقُّ لَهُ

الفصل الرابع

مَخْرُجُ الْمُرَائِي الَّتِي أَنْشَدَتْ فِي الْفَرْنَ الرَّابِعِ

١. ابْنُ الْحَجَّاجِ الْبَغْدَادِيُّ^١

٢٩٤١ . أدب الطف - مِنْ قَصِيدَةِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْبَغْدَادِيِّ يَقُولُ فِيهَا :-

أَبَاحُوا دَمَ الْمَقْتُولِ بِالطَّفِّ بَعْدَمَا	سَقَوْهُ كُؤُوسَ الْمَوْتِ بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ ^٢
وَنَاسَهُ مَا أَنَسَاهُ بِالطَّفِّ صَائِلًا	كَمَا اللَّيْثُ فِي سِرْبِ النَّعَاجِ إِذَا حَمَلَ
يُنْهِنُهُ عَنْهُ الْقَوْمُ يُعْنَى وَيَسْرَةً	وَيَصِيرُ لِلْحَرْبِ الشَّنِيعِ إِذَا اشْتَعَلَ
فَلَهْفِي لِمَنْ كَانَ النَّجِيُّ قَلُوصَهُ ^٣	فَبَا خَيْرٍ مَحْمُولٍ وَبَا خَيْرٍ مَنْ حَمَلَ
يُقَبَّلُ فَاهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ	وَيَنْكِتُهُ أَهْلُ الْبَدَائِعِ وَالزَّلَّلِ ^٤

١ . أبو عبد الله ، الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي . ولد في المئة الثالثة للهجرة ، وهو أحد عمد والأعيان من علماء الطائفة ، وعبقري من عباقرة حملة العلم والأدب ، ومن كبار شعراء وفحول الكتاب ، حتى قيل : إنه كامرئ القيس في الشعر ، والغالب على شعره العذوبة والانسجام ، بل قيل : إنه فرد زمانه في فنه الذي شهر به ، وإنه لم يسبق إلى طريقته ، ولم يُرَ كاقتراده على ما يريده من المعاني . وقد أكثر من مدائح أهل البيت عليه السلام ، والنيل من مناوئهم . له ديوان شعر كبير ، وقد جمع الشريف الرضي المختار من شعره ، سمّاه : الحسن من شعر الحسين . وتوفي سنة (٣٩١ هـ) ، وحمل إلى مشهد الإمام الطاهر موسى الكاظم عليه السلام ودُفن فيه (راجع : الغدير : ج ٤ ص ٩٠) .

٢ . الأسَل : الرماح الطوال دون النبل (تاج العروس : ج ١٤ ص ١٦ «أسل») .

٣ . القلوص : القتيبة من الإبل ، بمنزلة الجارية الفتاة من النساء (لسان العرب : ج ٧ ص ٨١ «قلص») .

٤ . أدب الطف : ج ٢ ص ١٥٥ .

٢. ابنُ حمّادِ العبدي^١

٢٩٤٢. الغدير: لَهُ فِي رِثَاءِ الْإِمَامِ السَّبْطِ الشَّهِيدِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ:

حَيِّ قَبْرًا بِكَرْبَلَا مُسْتَنِيرَا	ضَمَّ كَنْزَ التَّقَى وَعِلْمًا خَطِيرَا
وَأَقِم مَائَتَمَ الشَّهِيدِ وَأَذْرِفْ	مِنْكَ دَمْعًا فِي الْوَجْتَيْنِ غَزِيرَا
وَالْتِمِ تُرْبَةَ الْحُسَيْنِ بِشَجْوٍ	وَأُطْلِ بَعْدَ لَثِمِكَ التَّعْفِيرَا
ثُمَّ قُلْ: يَا ضَرِيحَ مَوْلَايَ سُقِي	تَ مِنْ الْغَيْثِ هَامِيًا جَمْهَرِيرَا
فِيكَ مَنْ هَدَقْتَلُهُ عُمْدَ الدَّيْ	نِ وَقَدْ كَانَ بِالْهُدَى مَعْمُورَا
آهِ وَاحْسَرَتِي لَهُ وَهَوَّ بِالسَّيِّ	فِ نَحِيرٍ أَفْدَيْتَ ذَاكَ النَّحِيرَا
آهِ إِذَا ظَلَّ طَرْفُهُ بِرُمُقِ الْفَسْ	طَاطَ خَوْفًا عَلَى النَّسَاءِ غَيُورَا
آهِ إِذَا أَقْبَلَ الْجَوَادُ عَلَى النَّسْ	وَإِنْ يَنْعَاهُ بِالصَّهِيلِ عَفِيرَا
فَتَبَادَرَنَ بِالْعَوِيلِ وَهَتَّكَ	نَ الْأَقْرَاطُ بَارِزَاتِ الشُّعُورَا
وَتَبَادَرَنَ مُسْرِعَاتٍ مِنَ الْخَدِ	رِ وَمِنْ قَبْلِ مُسْبَلَاتِ السُّتُورَا
وَلَطَمَنَ الْخُدُودَ مِنْ أَلَمِ الثُّكُلِ	وَعَادَرَنَ بِالنِّيَّاحِ الْخُدُورَا
ثُمَّ لَمَّا رَأَيْنَ رَأْسَ حُسَيْنٍ	فَوْقَ رُمَحٍ حَكَى الْهِلَالِ الْمُنِيرَا
صَحْنٍ بِالدُّلِّ أَتَاهَا النَّاسُ لِمَنْ نُسْ	بَى وَلَمْ نَأْتِ فِي الْأَنَامِ نَكِيرَا

١. أبو الحسن، علي بن حمّاد بن عبيد الله بن حمّاد العدوي العبدي البصري. كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليه السلام، وقصائده في مدائح الأئمة عليهم السلام ومراثيهم - ولا سيما في مراثي الحسين عليه السلام - مشهورة، والمترجم له علم من أعلام الشيعة. وقد من علمائها، ومن صدور شعرائها، ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظراته، وقد أدركه النجاشي، ولم تقف على تاريخ ولادة ابن حمّاد ووفاته، غير أنّ النجاشي الذي أدركه وراه ولم يرو عنه. ولد في صفر سنة (٣٧٢ هـ)، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي البصري توفي ١٧ ذي الحجة سنة (٣٣٢ هـ) فيستدعي التأريخان أنّ المترجم ولد في أوائل القرن الرابع وتوفي في أواخره، وقال في الطليعة: توفي حدود (٤٠٠ هـ) بالبصرة (راجع: الغدير: ج ٤ ص ١٥٣ وأعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢٢٩).

مَا لَنَا لَا نَرَى لِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ فِيكُمْ يَا هَؤُلَاءِ نَصِيرًا^١

٢٩٤٣ . الغدير: وَلَهُ أَيْضًا:

أَوْ يَا كَرِبْلَاءَ كَمْ فِيكَ مِنْ كَرٍ بِ لِنَفْسٍ شَجِيَّةٍ وَبِلَاءِ
أَلَّذُ الْحَيَاةَ بَعْدَ قَتِيلِ الطَّفِّ ظُلْمًا - إِذَنْ - لَقَلَّ حَيَائِي
كَيْفَ أَلْتَذُّ شُرْبَ مَاءٍ وَقَدْ جُرَّ عَ كَأَسَ الرَّدَى بِكَرْبِ الظَّمَاءِ
كَيْفَ لَا أُسَلِّبُ الْعِزَاءَ إِذَا مَثَلْتُهُ عَارِيًا سَلِيبَ الرَّدَاءِ
كَيْفَ لَا تَسْكُبُ الدُّمُوعَ عُيُونِي بَعْدَ تَضْرِيحِ شَيْبِهِ بِالدَّمَاءِ
تَطَأُ الْخَيْلُ جِسْمَهُ فِي ثَرَى الطِّ فَ وَجِسْمِي يَلْتَذُّ لَيْنَ الْوِطَاءِ
بِأَبِي زَيْنَبٍ وَقَدْ سُبِّتَ بِهَا ذُلٌّ مِنْ خِدْرِهَا كَسْبِي الْإِمَاءِ
فَإِذَا عَايَنْتُهُ مَلَقَى عَلَى الثَّرِ بِ مُعَرَّى مُجْدَلًا بِالْعِرَاءِ
أَقْبَلَتْ نَحْوَهُ فَسَمِعَهَا الشَّمَّ رُ فَتَدَعُو فِي خِفَةٍ وَخَفَاءِ:
أَيْهَا الشَّمْرُ خَلْنِي أَتَزَوَّدَ نَظْرَةً مِنْهُ فَهِيَ أَقْصَى مُنَائِي
ثُمَّ تَدَعُو الْحُسَيْنَ: لِمَ يَا شَقِيقِي وَابْنَ أُمِّي خَلَّفْتَنِي بِشَقَائِي
يَا أَخِي يَوْمَكَ الْعَظِيمُ بَرَى عَظْمِي وَأَضْنَى جِسْمِي وَأَوْهَى قُوَائِي
يَا أَخِي كُنْتُ أَرْتَجِيكَ لِمَوْتِي وَحَيَاتِي فَخَابَ مِنِّي رَجَائِي
يَا أَخِي لَوْ فَدَى مِنَ الْمَوْتِ شَخْصٌ كُنْتُ أَفْدِيكَ بِي وَقَلَّ فِدَائِي
يَا أَخِي لَا حَبِيبَ بَعْدَكَ بَلْ لَا عِشْتُ إِلَّا بِمُقَلَّةٍ عَمِيَاءٍ ...^٢

٢٩٤٤ . الغدير: وَلَهُ يَرْتِي بِهَا الْإِمَامَ السَّبْطَ الشَّهِيدَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ إِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ وَذُو لِسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا وَوَجْهَيْنِ

١ . الغدير: ج ٤ ص ١٦٤، أدب الطف: ج ٢ ص ١٦٣.

٢ . الغدير: ج ٤ ص ١٦٨، أدب الطف: ج ٢ ص ١٨٨، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٢٦٣ ناسباً هذه الأبيات إلى محمد بن حماد من شعراء القرن الحادي عشر.

أَخْنَى عَلَى عِتْرَةِ الْهَادِي فَشَتَّتَهُمْ
كَأَنَّمَا الدَّهْرُ أَلَى أَنْ يُبَدِّدَهُمْ
بَعْضُ بِطَيِّبَةٍ مَدْفُونٍ وَبَعْضُهُمْ
وَأَرْضٍ طَوِيسٍ وَسَامَرًا وَقَدْ ضَمِنْتَ
يَا سَادَتِي أَلَمَنْ أَبْكِي أَسَى وَلَمَنْ
أَبْكِي عَلَى الْحَسَنِ الْمَسْمُومِ مُصْطَلَمًا
أَبْكِي عَلَيْهِ خَضِيبَ الشَّيْبِ مِنْ دَمِهِ
وَزَيْنَبُ فِي بَنَاتِ الطُّهْرِ لَا طِمَّةَ
تَدْعُوهُ: يَا وَاحِدًا قَدْ كُنْتُ أَمْلُهُ
وَالسَّبْطُ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ مُشْتَغِلٌ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَابًا لِلنَّدَاءِ سِوَى

فَمَا تَرَى جَامِعًا مِنْهُمْ بِشَخَصَيْنِ
كَعَاتِبٍ ذِي عِنَادٍ أَوْ كَذِي دَيْنٍ
بِكَرْبَلَاءَ وَبَعْضُ بِالْفَرَّائِنِ
بَعْدَادُ بَدْرَيْنِ حَلًّا وَسَطَ قَبْرَيْنِ
أَبْكِي بِجَفْنَيْنِ مِنْ عَيْنِي قَرِيحَيْنِ
أُمِ الْحُسَيْنِ لُقَى بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ
مُعَفَّرَ الْخَدِّ مَحْزُورَ الْوَرِيدَيْنِ
وَالدَّمْعُ فِي خَدَّهَا قَدْ خَدَّ خَدَّيْنِ
حَتَّى اسْتَبَدَّتْ بِهِ دُونِي يَدُ الْبَيْنِ
بِبَسْطِ كَفَّيْنِ أَوْ تَقْبِيضِ رِجْلَيْنِ
يَوْمِي يَلْحَظْنِي مِنْ تَكْسِيرِ جَفْنَيْنِ^١

٣. أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيُّ^٢

٢٩٤٥. أدب الطف: قصيدة لأبي بكر بن دريد الأزدي في أهل البيت عليه السلام [ثُمَّ يُعْرَجُ فِيهَا عَلَى
رِثَاءِ السَّبْطِ الشَّهِيدِ عليه السلام، يَقُولُ:]

١. الغدير: ج ٤ ص ١٦٢، الدرر النضيد: ص ٣٢٦.

٢. العلامة اللغوي أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري اللغوي، صاحب جمهرة اللغة، إمام من أئمة اللغة والشعر والأدب، شيعي، عالم فاضل أديب، ولد بالبصرة في سنة ٢٢٣هـ، وتوفي ببغداد سنة ٣٢١هـ، فيكون عمره ثمان وتسعين سنة.

قال ابن النديم: كان عالماً باللغة وأشعار العرب. وذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء في شعراء أهل البيت المجاهرين. كان وزيراً لبني ميكال، أمراء الشيعة في فارس، وله تأليفات، منها: الأخبار المنتورة في الأدب، تخميس المقصورة الدريدية (راجع: أعيان الشيعة: ج ٩ ص ١٥٣ والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ١ ص ٣١ وج ٢ ص ١٠٠ وج ٤ ص ١٢ الرقم ٣١).

حَتَّى أَطَافُوا بِالْحُسَيْنِ وَقَدْ
 فَرَمَوْهُ عَن غَرَضٍ وَلَيْسَ لَهُ
 وَصَمِيمٌ أَسْرَتِهِ وَخُلَصْتِهِ
 لَوْ أَنَّ حَمَزَتَهُ وَجَعَفَرَهُ
 مَا رَامَتِ الطُّلُقَاءُ حَوَزَتَهُ
 مَنَعَوْهُ وَرَدَ الْمَاءِ وَيَلَهُمُ
 خَمْسًا أَدِيمَ عَلَيْهِ سَرْمَدُهُ
 حَتَّى إِذَا حَامَتِ مُنَاجِرَةٌ
 ثَارُوا إِلَيْهِ فَثَارَ لَا وَكِلا^٢
 كَالْقَرَمِ رَدَدَ فِي لَغَادِيهِ^٣
 وَالْخَيْلُ تُرْهِقُهُ فَيُرْهِقُهَا
 حَتَّى إِذَا الْقَتْلُ اسْتَحَرَّ بِهِمْ
 وَتُخْرِمَتِ أَنْصَارُهُ وَخَلَا
 ثَبَتَ الْجَنَابِ عَلَى بَصِيرَتِهِ
 وَتَعَاوَزَتُهُ ظُبْيُ سُيُوفِهِمْ
 حَتَّى هَوَى فَهَوَى بِنَاءً عَلَاً
 طَمَسُوا بِمَقْتَلِهِ الْهُدَى طُمِسَتْ
 وَتَرَوْا النَّبِيَّ بِهِ وَقَدْ وَتَرُوا

عَطَفَ الْبَلَاءُ وَقَلَّ مُنْجِدُهُ
 مِنْ مَلْجَأٍ إِلَّا مُنْهَدُهُ
 وَنَأَى فَلَمْ يَشْهَدْ أَحْمَدُهُ
 وَعَلَيْهِ إِذَا ذَاكَ يَشْهَدُهُ
 بَلْ عَمَّهَا بِالذُّعْرِ مِنْهَدُهُ^١
 وَجِمَاهُ لَمْ يُمْنَعِ تَوَرُّدُهُ
 وَأَشَدُّ وَقَعَ الشَّرِّ سَرْمَدُهُ
 فِي صَدْرِ يَوْمٍ غَابَ أَسْعَدُهُ
 وَأَمَامَهُ عَزَمَ يُؤَيِّدُهُ
 هَدْرًا يُرَدِّدُهُ وَيُرْعِدُهُ
 ضَرْبًا يَفْضُ الْبَيْضَ أَهْوَدُهُ
 فِي مَازِقِ ضَنْكِ مُفَصَّدُهُ
 كَاللَّيْثِ لَمْ يَنْكُلْ تَجَلُّدُهُ
 وَالْعَزْمُ لَمْ يَنْقُصْ تَأَكُّدُهُ
 فَتَقِيمُهُ طَوْرًا وَتُقْعِدُهُ
 وَاجْتَثَّ مُنْتَزِعًا مُوْطِدُهُ
 عَنْهُمْ مَنَاهِجُهُ وَأَنْجَدُهُ
 الرُّوحَ الْأَمِينَ غَدَاةَ يَشْهَدُهُ

١ . نهّد القوم لعدوهم : إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله (لسان العرب : ج ٣ ص ٤٣٠ «نهّد»).

٢ . رجل وكلّ : أي عاجز يكل أمره إلى غيره (الصحاح : ج ٥ ص ١٨٤٤ «وكل»).

٣ . اللغاديد : اللحات بين الحنك وصفحة العنق (لسان العرب : ج ٣ ص ٣٩٢ «لغدد»).

لَعَنَ الْإِلَهُ بَنِي أُمَيَّةَ مَا غَنَى عَلَى فَنَنْ مُغَرَّدُهُ^١

٤ . القاضي أبو حنيفة المغربي^٢

٢٩٤٦ . أدب الطف: القاضي أبو حنيفة المغربي [صاحب كتاب شرح الأخبار، في أرجوزة له يقول فيها]:

وَجَاءَ بِالْوَعْظِ وَبِالتَّحْذِيرِ	لَهُمْ بِقَوْلٍ جَامِعٍ كَثِيرٍ
فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَاكَ إِلَّا حَقًّا	وَمَنْعُوا الْمَاءَ وَسَدُّوا الطُّرُقَا
حَتَّى إِذَا أَجْهَدَهُ حَرُّ الْعَطَشِ	وَقَدْ تَغَطَّى بِالْهَجِيرِ وَافْتَرَشَ
حَرَارَةَ الرَّمْضَاءِ نَادَى وَيْلَكُمْ	أَرَى الْكِلَابَ فِي الْفُرَاتِ حَوْلَكُمْ
تَلِغُ فِي الْمَاءِ وَتَمْنَعُونَا	وَقَدْ تَعِينَا وَيَحْكُمُ فَاسْقُونَا
قَالُوا لَهُ لَسْتَ تَنَالُ الْمَاءَ	حَتَّى تَنَالَ كَفْكَ السَّمَاءِ
قَالَ فَمَا تَرَوْنَ فِي الْأَطْفَالِ	وَسَائِرِ النِّسَاءِ وَالْعِيَالِ
بَنِي عَلِيٍّ وَبَنَاتِ فَاطِمَةَ	عُيُونُهُمْ تَهْمِي لِذَاكَ سَاجِمَهُ
فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تَتْرُكُوا الْمَاءَ لَهُمْ	فَإِنَّكُمْ قَدْ تَعْلَمُونَ فَضْلَهُمْ
فَإِنْ تَرَوْنِي عِنْدَكُمْ عَدُوَّكُمْ	فَشَفِّعُوا فِي وَلَدِي نَبِيِّكُمْ

١ . أدب الطف: ج ٢ ص ١٣.

٢ . أبو حنيفة بن حيون التميمي، النعمان بن محمد بن منصور المغربي. كان مالكيًا، ثم تحول إلى مذهب الباطنية ويقال له: القاضي النعمان، من أركان الدعوة للفاطميين ومذاهبهم بمصر، وصنف له شرح الأخبار وأسس الدعوة، ونبذ الدين وراء ظهره، وألف في المناقب والمثالب، ورد على أئمة الدين، وانسلخ من الإسلام، فسحقاً له وبعداً. ووافق الدولة لا بل وافقهم. وكان ملازماً للمعز أبي تميم منشئ القاهرة. وله يد طولى في فنون العلوم والفقه والاختلاف، ونفس طويل في البحث، مات بالقاهرة في رجب، سنة ثلاث وستين وثلاثمئة (راجع: سير أعلام النبلاء: ج ١٦ ص ١٥٠ الرقم ١٠٦ والأعلام: ج ٨ ص ٤١ ودعائم الإسلام: ج ١ ص ٩).

فَلَمْ يَرَوْا جَوَابَهُ وَشَدُّوا عَلَيْهِ فَاسْتَعَدَّ وَاسْتَعَدُّوا
فَثَبَّتُوا أَصْحَابُهُ^١ تَكَرُّمًا مِنْ بَعْدِ أَنْ قَدْ عَلِمُوا وَعَلِمَا
بِأَنَّهُمْ فِي عَدَدِ الْأَمْوَاتِ لِمَا رَأَوْا مِنْ كَثْرَةِ الْعُدَاةِ
فَلَمْ يَنَالُوا مِنْهُمْ قَتِيلًا حَتَّى شَفَى مِنَ الْعِدَى الْغَلِيلَا
وَاسْتَشْهَدُوا كُلُّهُمْ مِنْ بَعْدِمَا قَدْ قَتَلُوا أَضْعَافَهُمْ تَقَحُّمًا
وَاسْتَشْهَدَ الْحُسَيْنُ صَلَّى رَبُّهُ عَلَيْهِ لَمَّا أَنْ تَوَلَّى صَحْبَهُ^٢

٥ . أبو فراس الحمداني^٣

٢٩٤٧ . ديوان أبي فراس: قَالَ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام:

وَمُهَفَّهٍ كَالْفُصْنِ حُسْنُ قِوَامِهِ وَالظَّيْبِيُّ مِنْهُ إِذَا رَنَا عَيْنَاهُ
إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْوَاهُ أَوْ أَهْوَى الرَّدَى فِي الْعَالَمِينَ لِكُلِّ مَا يَهْوَاهُ
فَحَرِمْتُ قُرْبَ الْوَصْلِ مِنْهُ مِثْلَمَا حُرِمَ الْحُسَيْنُ الْمَاءَ وَهُوَ يَرَاهُ
إِذْ قَالَ: إِسْقُونِي فَعَوَّضَ بِالْقَنَا مِنْ شُرْبِ عَذْبِ الْمَاءِ مَا أَرَوَاهُ
فَاحْتَزُّ رَأْسَ طَالِمًا مِنْ حَجَرِهِ أَدْنَتْهُ كَفًّا جَدُّهُ وَيَدَاهُ
يَوْمَ يَبْعَيْنِ اللَّهُ كَانَ وَإِنَّمَا يُبْلِي لِيُظْلِمَ الظَّالِمِينَ اللَّهَ

١ . كذا في المصدر ، وهي لغة رديئة تسمّى «أكلوني البراغيث» .

٢ . أدب الطف: ج ٥ ص ٣٧١ .

٣ . أبو فراس ، الحارث بن أبي العلاء ، سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني التغلبي . كان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً ، وكرماً ونبلاً ومجداً ، وبلاغاً وفروسيّةً وشجاعةً ، وشعره مشهور . وكان صاحب يقول : بدئ الشعر بملك وختم بملك ، يعني امرأ القيس وأبا فراس . كان يسكن منبج ، ويتنقل في بلاد الشام في دولة ابن عمّه أبي الحسن سيف الدولة ، واشتهر في عدّة معارك معه حارب بها الروم ، وأسر مرتين . ولد سنة (٢٢٠ أو ٣٢١هـ) وقُتل سنة (٢٥٧هـ) (راجع : الفدير : ج ٣ ص ٤٠٥ وأعيان الشيعة : ج ٣ ص ٣٠٧) .

يَوْمٌ عَلَيْهِ تَغَيَّرَتْ شَمْسُ الضُّحَى
لَا عُذْرَ فِيهِ لِمُهْجَةٍ لَمْ تَنْفَطِرْ
تَبّاً لِقَوْمٍ تَابَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
لَوْ لَمْ تُنْزَلْ فِيهِ إِلَّا «هَلْ أَتَى»
مَنْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَنَى الْقُرْآنَ مِنْ
أَطْلَسْتُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَوْلَادَهُ
أَوْ تَشْرَبُوا مِنْ حَوْضِهِ بِيَمِينِهِ
وَبَكَتْ دَمًا مِمَّا رَأَتْهُ سَمَاهُ
أَوْ ذِي بُكَاءٍ لَمْ تَفِضْ عَيْنَاهُ
فِي مَا يَسُوؤُهُمْ غَدًا عُقْبَاهُ
مِنْ دُونِ كُلِّ مُنْزَلٍ لَكَفَاهُ
لَفْظِ النَّبِيِّ وَنُطْقِهِ وَتَلَاهُ
وَيُظْلِكُمْ يَوْمَ الْمَعَادِ لَوَاهُ
كَأَسَا وَقَدْ شَرِبَ الْحُسَيْنُ دِمَاهُ^١

٦. بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيُّ^٢

٢٩٤٨. مقتل الحسين: لبديع الزمان أحمد بن الحسين الهمداني:

يَا لِحَنِّ ضَرْبِ الزَّمَانِ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ خُزَامِي
لِرَزِيَّةٍ قَامَتْ بِهَا
لِمُضْرَجٍ بِدَمِ الثُّبُوءِ
عَلَى مُعَرَّسِهَا خِيَامَهُ
رَوْضَةٍ عَادَتْ تُغَامَهُ^٣
لِلدِّينِ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ
ضَارِبٍ بِسَيْدِ الْإِمَامَةِ
مُجَرَّعٍ مِنْهَا حِمَامَهُ

١. ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٣١٢، الغدير: ج ٣ ص ٤٠٣، الدرر النضيد: ص ٣٤١، أعيان الشيعة: ج ٤ ص ٣٤٣، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ١٠٤، أدب الطف: ج ٢ ص ٦١.
٢. أبو الفضل، أحمد بن الحسين بن حيي الهمداني، الملقب ببديع الزمان. ولد سنة (٢٥٨هـ و قيل ٢٥٣هـ) بهمدان، وتوفي سنة (٣٩٨هـ) بهرات، وقد أربى على أربعين سنة كما في اليتيمة، ويقال: إنه مات مسموماً بهرات. وصفه في أمل الآمل فقال: فاضل جليل، إمامي المذهب، حافظ أديب منسئ. له المقامات العجبية، وله ديوان شعر، وكان عجيب البديهة والحفظ (راجع: أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٥٧٠).
٣. الثغام: نبت يكون في الجبال غالباً، إذا يبس ابيض، ويشبه به الشيب (المصباح المنير: ص ٨٢ «ثغم»).

مُنِعَ الْوُرُودَ وَمَاؤُهُ مِنْهُ عَلَى طَرْفِ الثَّمَامَةِ^١
 نَصَبَ ابْنُ هِنْدٍ رَأْسَهُ فَوْقَ الْقَنَا نَصَبَ الْعَلَامَةِ
 وَمُقَبَّلٍ كَانَ النَّبِيُّ بِلَثْمِهِ يَشْفِي غَرَامَهُ
 قَرَعَ ابْنُ هِنْدٍ بِالْقَضِيبِ عَذَابُهُ فَرَطَ اسْتِضَامَهُ
 وَشَدَا بِنَعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَصَبَّ بِالْفَضْلَاتِ جَامَهُ
 وَالذِّينُ أَبْلَجُ سَاطِعُ وَالْعَدْلُ ذُو خَالٍ وَشَامَهُ^٢

٧. البَسَامِيُّ^٣

٢٩٤٩. وفيات الأعيان: لَمَّا هَدَمَ الْمُتَوَكِّلُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي سَنَةِ (٢٣٦هـ)^٤ قَالَ^٥ الْبَسَامِيُّ:

تَاللهُ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ قَتَلَ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا مَظْلُومَا
 فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهِ هَذَا لَعَمْرُكَ قَبْرُهُ مَهْدُومَا
 أَسِفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَارِكُوا فِي قَتْلِهِ فَتَتَبَعُوهُ رَمِيمَا^٦

١. العرب تقول للشيء الذي لا يعسر تناوله: هو على طرف الثمام. والثمام شجرٌ واحدته ثمامة، وذلك أنَّ الثمام لا يطول فيشقُّ تناوله (لسان العرب: ج ١٢ ص ٨٠ «ثم»).

٢. مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ١٤٢؛ أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٥٧٥، الدرر النضيد: ص ٢٨٧.

٣. أبو الحسن، علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام البغدادي، المشهور بالبسامي. توفي سنة (٣٠٢ أو ٣٠٣هـ). كان شاعراً هجاءً، وأمه بنت حمدون النديم، وله قصائد رثي فيها أهل البيت عليهم السلام، وأبان عن مذهبه في التشيع، وله كتاب المقامات وديوان (راجع: أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٣٠٧ والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٩ ص ٦ رقم ٥٧٤١ وأدب الطف: ج ١ ص ٣٢٧).

٤. أوردنا هذه القصيدة في مراثي القرن الرابع باعتبار وفاة الشاعر، وإلا فإنَّ من حقها أن تُذكر في مراثي القرن الثالث.

٥. في المصدر: «عمل»، وما أثبتناه من أدب الطف.

٦. نسب بعض هذه الأبيات لابن السكيت المتوفى (٢٤٤هـ).

٧. وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٣٦٥، البداية والنهاية: ج ١١ ص ١٣٤؛ الأمالي للطوسي: ص ٣٢٩.

٨. تَمِيمُ بْنُ الْخَلِيفَةِ^١

٢٩٥٠. ديوان تميم ابن معز الدين الفاطمي: [مِنْ قَصِيدَةٍ يَرِثِي فِيهَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ]:

نَأَتْ بَعْدَمَا بَانَ الْعَزَاءُ سُعَادُ	فَحَشَوْ جُفُونِ الْمُقْلَتَيْنِ سُهَادُ
ثَوَتْ لِيْ أَسْلَافُ كِرَامٍ بِكَرْبَلَا	هُمُ لِنُفُورِ الْمُسْلِمِينَ سَدَادُ
أَصَابَتْهُمْ مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ عَدَاوَةٌ	وَعَاجَلَهُمْ بِالنَّكَثَيْنِ حَصَادُ
فَكَيْفَ يَلْذُّ الْعَيْشُ عَفْوَاً وَقَدْ سَطَا	وَجَارَ عَلَى آلِ النَّبِيِّ زِيَادُ...
فَكَمْ كُرْبَةٍ فِي كَرْبَلَاءَ شَدِيدَةٍ	ذَهَابُهَا بِهَا لِلنَّكَثَيْنِ كِيَادُ...
تُدَاسُ بِأَقْدَامِ الْعَصَاةِ جُسُومُهُمْ	وَتَدْرُسُهُمْ جُرْدُ هُنَاكَ جِيَادُ
تُضْمِيهِمْ بِالْقَتْلِ أُمَّةٌ جَدَّهُمْ	سِفَاهَا وَعَنْ مَاءِ الْفُرَاتِ تُذَادُ
فَمَاتُوا عَطَاشَى صَابِرِينَ عَلَى الْوَعَى	وَلَمْ يَجْبُوا بَلْ جَالَدُوا فَأَجَادُوا
وَلَمْ يَقْبَلُوا حُكْمَ الدَّعْيِ لِأَنَّهُمْ	تَسَامَوْا وَسَادُوا فِي الْمُهْودِ وَقَادُوا
وَلَكِنَّهُمْ مَاتُوا كِرَاماً أَعِزَّةً	وَعَاشَ بِهِمْ قَبْلَ الْمَمَاتِ عِبَادُ
وَكَمْ بِأَعَالِي كَرْبَلَا مِنْ حَفَائِرِ	بِهَا جُثَّتْ الْأَبْرَارِ لَيْسَ تُعَادُ
بِهَا مِنْ بَنِي الزَّهْرَاءِ كُلُّ سَمِيدِعٍ	جَوَادٍ إِذَا أَعْيَا الْأَنَامُ جَوَادُ
مُعَفَّرَةٌ فِي ذَلِكَ التُّرْبِ مِنْهُمْ	وُجُوهٌ بِهَا كَانَ النَّجَاحُ يُفَادُ
فَلَهْنِي عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ وَمُسْلِمِ	وَحِزِّي لِمَنْ عَادَاهُمَا وَبِعَادُ...

١- ج ٦٥٧ عن عبد الله بن دانية الطوري، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٦٥ وفيه أنشد عبد الله بن دانية، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٩٨ ح ٦ وص ٤٠٥ ح ١٢، أدب الطف: ج ١ ص ٣٢٧.

١. أبو علي تميم ابن الخليفة المعز لدين الله معد بن إسماعيل الفاطمي. أديب شاعر من بيت الملك في أبان عزه ومجده. فكان تميم -والجميع قد أجمعوا أو كادوا يجمعون - على عرش الإمارة في الشعر، كما كان أبوه وأخوه على عرش الخلافة في مصر، توفي سنة (٣٦٨ أو ٣٧٤ هـ) (راجع: أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٦٤٠ وأدب الطف: ج ٢ ص ١٢٣).

تُساقُ عَلَى الْإِرْغَامِ قَسراً نِسَاؤُهُمْ سَبَّابَا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ تُفَادُ
يُسْقَنَ إِلَى دَارِ اللَّعِينِ صَوَاغِراً كَمَا سِيقَ فِي عَصْفِ الرِّيحِ جَرَادُ
كَأَنَّهُمْ فِيءُ النَّصَارَى وَإِنَّهُمْ لَأَكْرَمُ مَنْ قَدْ عَزَّ عَنْهُ قِيَادُ
يَعَزُّ عَلَى الزَّهْرَاءِ ذِلَّةُ زَيْنَبٍ وَقَتْلُ حُسَيْنٍ وَالْقُلُوبُ شِدَادُ
وَقَرَعُ يَزِيدٍ بِالْقَضِبِ لِسْنَهُ لَقَدْ مَجَسَّوْا أَهْلَ الشَّامِ وَهَادُوا^١

٩. الْجَوْهَرِيُّ^٢

٢٩٥١. مقتل الحسين: لِأَبِي الْحَسَنِ الْجَوْهَرِيِّ مِنْ فَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ [يَقُولُ فِيهَا]:

أَهْلَ عَاشُورَ يَا لَهْفِي عَلَى الدِّينِ خُذُوا جِدَادَكُمْ يَا آلَ يَاسِينَ
الْيَوْمَ شَقَقَ جَيْبُ الدِّينِ وَانْتَهَبَتْ بَنَاتُ أَحْمَدَ نَهَبَ الرُّومِ وَالصِّينِ
الْيَوْمَ قَامَ بِأَعْلَى الطُّفِّ نَادِبُهُمْ يَقُولُ مَنْ لَيْتِمِ أَوْ لِمَسْكِينِ
الْيَوْمَ خَرَّتْ نُجُومُ الْفَخْرِ مِنْ مُضَرٍ عَلَى مَنَاخِرٍ تَذَلِيلٍ وَتَوْهِينِ
الْيَوْمَ خُضِبَ شَيْبُ الْمُصْطَفَى بِدَمٍ أَمْسَى غَيْرَ نُحُورِ الْخُرَدِ الْعَيْنِ ...
يَا أُمَّةَ وَلَيْ الشَّيْطَانُ رَايَتْهَا وَمُكِّنَ الْغَيِّ مِنْهَا كُلَّ تَمَكِينِ
يَابَنِي زِيَادٍ وَهِنْدٍ تَرْجُؤَانِ غَدَاً رُوحَ الْجَنَانِ بِمَقْدُوفٍ وَمَلْعُونِ
مَا الْمُرْتَضَى وَبَنُوهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ وَمَا الْفَوَاطِمُ مِنْ هِنْدٍ وَمَيْسُونِ

١. ديوان تميم بن معز الدين الفاطمي: ص ١١٧ - ١٢٠، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٦٤١، أدب الطف: ج ٢ ص ١٢٣.

٢. أبو الحسن، علي بن أحمد الجرجاني، ويُعرف بالجوهري. كان شاعراً أديباً مشهوراً، وهو صاحب القصائد الفاخرة الكثيرة في مناقب أهل البيت عليهم السلام ومصائب شهدائهم. مقياس من مقاييس الأدب، وأحد أعضاد العربية، كان من صنائع الوزير صاحب بن عباد وندمائه وشعرائه، توفي حدود (سنة ٣٨٠ هـ) (راجع: الغدير: ج ٤ ص ٨٢ أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٥٥).

آل الرسول عباديد^١ السيف فَمِنْ
ياعين لا تدعي شيئاً لغادية
سحي على جدّ بالطف وانتفضي
يا آل أحمد إن الجوهر يري لكم
سار على وجهه خوفاً ومسجون
تَهْمِي ولا تدعي دمعاً لمحزون
يكل لؤلؤ دمع فيك مكنون
سيف يقطع عنكم كلّ موضوع^٢

١٠. الزاهي^٣

٢٩٥٢. المناقب: [الأبي القاسم الزاهي من قصيدة يقول فيها]:

أعاتب عيني إذا قصرت
لذكرائكم يا بني المصطفى
لكم وعليكم جفت غمضها
أمثل أجسادكم بالعراق
أمثلكم في عراض الطفوف
غدّت أرض يثرب من جمعكم
وأضحى بكم كربلاً مغرباً
وأفني دموعي إذا ما جرت
دموعي على الخد قد سطرت
جفوني عن النوم واستشعرت
وفيها الأسنة قد كسرت
بدوّر تكسّف إذ أقمرت
كخط الصحيفة إذ أقفرت
لزهري النجوم إذا أغورت

١. العباديد: الفرق من الناس الذاهبون في كلّ مذهب (الصحاح: ج ٢ ص ٥٠٤ «عبد»).

٢. وزن الشيء: ثنى بعضه على بعض وضاعفه، ودرع موضونة: مضاعفة في النسيج (لسان العرب: ج ١٣ ص ٤٥٠ «وزن»).

٣. مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ١٣٦؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٥ وفيه عشر أبيات، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٥٣ أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٥٥ وفيهما بعض الأبيات، أدب الطف: ج ٢ ص ١٣١ وفيه ١٢ بيت، الغدير: ج ٤ ص ٨٥.

٤. علي بن إسحاق بن خلف القطان البغدادي، الشهير بالزاهي. شاعر عبقرى، تحير في شعره إلى أهل بيت الوحي ودان بمذهبهم، وأكثر شعره فيهم بحيث عدّ في طبقة المجاهدين من شعرائهم، ولجزالة شعره وجودة تشبيهه وحسن تصويره، لم يدع لأرباب المعاجم متدحاً من إطرائه. ولد سنة (٣١٨هـ)، وتوفي ببغداد سنة (٣٥٢هـ)، وقيل: بعد سنة (٣٦٠هـ) (راجع: الغدير: ج ٣ ص ٣٩١).

كَأَنِّي بِزَيْنَبَ حَوْلَ الْحُسَيْنِ وَمِنْهَا الذَّوَائِبُ قَدْ نُشِرَتْ
تُمرِّغُ فِي نَحْرِهَا شَعْرَهَا وَتُبْدي مِنَ الْوَجْدِ مَا أَضْمَرَتْ
وفاطِمَةُ عَقْلُهَا طَائِرٌ إِذِ الشَّوْطَ فِي جَنْبِهَا أَبْصَرَتْ
وَلِلْسَبْطِ فَوْقَ الثَّرَى شَيْبَةٌ بِفَيْضِ دَمِ النَّحْرِ قَدْ عُفِّرَتْ
وَرَأْسُ الْحُسَيْنِ أَمَامَ الرَّفَاقِ كَغُرَّةِ صُبحٍ إِذَا أُسْفِرَتْ^١

٢٩٥٣ . الغدير: وَلَهُ فِي رِثَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ:

إِيكَ يَا عَيْنَ إِيكَ آلَ رَسُولِ اللَّهِ بِحَتَّى تُخَدَّ مِنْكَ الْخُدُودُ
وَتَقْلَبَ يَا قَلْبُ فِي ضَرْمِ الْحُزَنِ فَمَا فِي الشَّجَا لَهُمْ تَفْنِيدُ
فَهُمُ النَّخْلُ بِاسِقَاتٍ كَمَا قَالَ سَوَامٍ لَهُنَّ طَلْعُ نَضِيدُ
وَهُمْ فِي الْكِتَابِ زَيْتُونَةُ النَّوْرِ وَفِيهَا لِكُلِّ نَارٍ وَقُودُ
وَبِأَسْمَائِهِمْ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِ اقْتِرَانُ أَكِيدُ
غَادَرَتْهُمْ حَوَادِثُ الدَّهْرِ صَرَعِي كُلُّ شَهِمٍ بِالنَّفْسِ مِنْهُ يَجُودُ
لَسْتُ أَنْسى الْحُسَيْنَ فِي كَرْبَلَاءَ وَهُوَ ظَامٌ بَيْنَ الْأَعَادِي وَحِيدُ
سَاجِدٌ يَلِثُ الثَّرَى وَعَلَيْهِ قُضِبُ الْهِنْدِ رُكَّعٌ وَسُجُودُ
يَطْلُبُ الْمَاءَ وَالْفُرَاتُ قَرِيبُ وَيَرَى الْمَاءَ وَهُوَ عَنْهُ بَعِيدُ
يَا بَنِي الْقَدْرِ مَنْ قَتَلْتُمْ لَعْمَرِي قَدْ قَتَلْتُمْ مَنْ قَامَ فِيهِ الْوُجُودُ^٢

١ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٧ ح ٧، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٦٤.

٢ . الغدير: ج ٣ ص ٣٩٧، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٨، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٦٤ وفي الثلاثة الأخيرة ثلاثة أبيات فقط.

١١. السَّوسِيُّ^١

٢٩٥٤. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: لِلْسَّوسِيِّ الشَّاعِرِ مِنْ قَصِيدَةٍ [يَقُولُ فِيهَا]:

لَهْفِي عَلَى السَّبْطِ وَمَا نَالَهُ	قَدْ مَاتَ عَطْشَانًا بِكَرْبِ الظَّمَا
لَهْفِي لِمَنْ نُكَّسَ مِنْ سَرَجِهِ	لَيْسَ مِنَ النَّاسِ لَهُ مِنْ جَمِي
لَهْفِي عَلَى بَدْرِ الْهُدَى إِذْ عَلَا	فِي رُوحِهِ بِحِكْمِهِ بَدْرُ الدُّجَى
لَهْفِي عَلَى النُّسُوءِ إِذْ أَبْرَزَتْ	تُسَاقُ سَيِّئاً ^٢ بِالْعَنَا وَالْجَفَا
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ الَّتِي	أَبْرَزْنَ بَعْدَ الصُّونِ بَيْنَ الْمَلَا
لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الْعِذَارِ ^٣ الَّذِي	عَلَاهُ بِالطُّفِّ تُرَابُ الْعَرَا
لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الْقَوَامِ الَّذِي	حَنَّتْهُ بِالطُّفِّ سَيْفُ الْعِدَى ^٤

٢٩٥٥. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: وَلَهُ أَيْضاً مِنْ قَصِيدَةٍ:

كَمْ دُمُوعٍ مَمْزُوجَةٍ بِالْدَّمَاءِ	سَكَبَتْهَا الْعُيُونُ فِي كَرْبَلَاءِ
لَسْتُ أُنْسِي عَلَى الطُّفُوفِ حُسَيْناً	مُفْرَداً بَيْنَ صَاحِبِهِ بِالْعَرَاءِ
وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ خَرَّ فِي التُّرْبِ	صَرِيحاً مُخَضَّباً بِالْدَّمَاءِ

١. الأمير أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد السوسي. توفي حدود سنة (٣٧٠ هـ) ودُفن بحلب. كان فاضلاً أديباً كاتباً بحلب، وسافر إلى فارس ثم عاد إلى محله. ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء في شعراء أهل البيت المجاهدين، وأورد كثيراً من شعره في المناقب، وله ديوان (راجع: أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٣٨٢ والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٩ ص ٤٧٧).

٢. هكذا في المصدر، وفي بقية المصادر: «سوقاً»، وهو الأنسب.

٣. العذاران: جانباً اللحية؛ لأن ذلك موضع العذار من الدابة، وعذار الرجل: شعره النابت في موضع العذار (لسان العرب: ج ٤ ص ٥٥٠ «عذر»).

٤. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٣: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٤ ح ٥. أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٣٨٢.

وَكَاثَنِي بِهِ وَقَدْ لَحَظَ النُّسَوَانُ يُسَلِّبْنَ^١ مِثْلَ هَتَكِ الْإِمَاءِ^٢

٢٩٥٦ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: وَلَهُ أَيْضاً مِنْ قَصِيدَةٍ:

أَنْسَى حُسَيْنًا بِالطُّفُوفِ مُجَدَّلاً وَمِنْ حَوْلِهِ الْأَطْهَارُ كَالْأَنْجُمِ الزُّهَرِ
أَنْسَى حُسَيْنًا يَوْمَ سِيرِ بَرَأْسِهِ عَلَى الرُّمَحِ مِثْلَ الْبَدْرِ فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ
أَنْسَى السَّبَايَا مِنْ بَنَاتِ مُحَمَّدٍ يَهْتَكْنَ مِنْ بَعْدِ الصَّيَانَةِ وَالْخَدْرِ^٣

٢٩٥٧ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: وَلَهُ أَيْضاً مِنْ قَصِيدَةٍ:

لَا عُذَرَ لِشَيْعِي يَرْقَأُ دَمْعُهُ وَدُمُ الْحُسَيْنِ بِكَرْبَلَاءِ أُرَيْقَا
يَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ قَدْ غَادَرْتَنِي مَا عِشْتُ فِي بَحْرِ الدَّمُوعِ غَرِيقَا
فِيكَ اسْتُبِيحَ حَرِيمُ آلِ مُحَمَّدٍ وَتَمَرَّقَتْ أَسْبَابُهُمْ تَمْرِيقَا
أَأَذِيقُ طَعْمَ الْمَاءِ وَابْنُ مُحَمَّدٍ مَا ذَاقَهُ حَتَّى الْجِمَامُ أَذِيقَا^٤

٢٩٥٨ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: وَلَهُ أَيْضاً مِنْ قَصِيدَةٍ:

وَكَّلَ جَفَنِيَّ بِالشَّهَادِ وَعَرَّسَ الْحُزْنَ فِي فُؤَادِي
نَاعَ نَعَى بِالطُّفُوفِ بَدْرًا أَكْرَمَ بِهِ رَائِحاً وَغَادِي
نَعَى حُسَيْنًا قَدَّتْهُ نَفْسِي لَمَّا أَحَاطَتْ بِهِ الْأَعَادِي
فِي فِتْيَةٍ سَاعَدُوا وَوَأَسُوا وَجَاهَدُوا أَعْظَمَ الْجِهَادِ

١ . هكذا في المصدر، وفي بقية المصادر: «يَهْتَكْنَ»، وهي الأنسب.

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٤؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٨ وفيه ثلاثة أبيات، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٥ ح ٥، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٣٨٢.

٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٥؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٦، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٣٨٣.

٤ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٤؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٥، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٣٨٣.

حَتَّى تَفَانَوْا وَظَلَّ فَرْدَا فَنَكَّسُوهُ عَنِ الْجَوَادِ
وَجَاءَ شِمْرٌ إِلَيْهِ حَتَّى جَرَّعَهُ الْمَوْتَ وَهُوَ صَادِي
وَرَكَّبَ الرَّأْسَ فِي سِنَانٍ كَالْبَدْرِ يَجْلُو دُجَى السَّوَادِ
وَاحْتَمَلُوا أَهْلَهُ سَبَايَا عَلَى مَطَايَا بِلا مِهَادِ

١٢. الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ^٢

٢٩٥٩ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: لِلصَّاحِبِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ الْوَزِيرِ كَافِي الْكُفَاةِ إِيْرَتِي
بِهَا الْحُسَيْنِ عليه السلام:]

هِيَ نَفْسُ الْحُسَيْنِ نَفْسُ رَسُولِ اللَّهِ نَفْسُ الْوَصِيِّ نَفْسُ الْبَتُولِ
ذَبَحُوهُ ذَبَحَ الْأَضَاحِي فَيَا قَلْبُ تَصَدَّعَ عَلَى الْعَزِيزِ الذَّلِيلِ
وَطَوَّؤُوا جِسْمَهُ وَقَدْ قَطَعُوهُ وَيَلَهُمْ مِنْ عِقَابِ يَوْمٍ وَبِيلِ

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٤؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٨، أدب الطفل: ج ٢ ص ١١٧.

٢ . أبو القاسم، إسماعيل بن أبي الحسن عبَّاد بن العبَّاس الطالقاني، ولد سنة (٣٢٦ هـ). نفسيته من النفسيات التي أُعيت البليغ حدودها؛ فهي تستدعي الإفاضة في تحليلها من ناحية العلم طوراً، ومن ناحية الأدب تارة، كما تسترسل القول من وجهة السياسة مرّة ومن وجهة العظمة أخرى، إلى جود هامر وفضل وافر، وفصائل لا تحصى، الملقَّب بالصاحب كافي الكفاة، كان وزير مؤيِّد الدولة ثم فخر الدولة، فالصاحب علم من أعلام القرن الرابع، مجمع بين الوزارة والكتابة، والسيف والعلم، وكان صدرًا في العلم والأدب، وغاية في الكرم وفي جلالة القدر.

وصفه شيخنا الحرّ العاملي بأنّه محقّق متكلم عظيم الشأن جليل القدر، كما أنّ الثعالبي جعله أحد أئمة اللّغة الذين اعتمد عليهم في كتابه فقه اللّغة. وقال السيّد في الدرجات الرفيعة: إنّ الصاحب قال قصيدة معرّاة من الأثف التي هي أكثر الحروف دخولاً في المتنور والمنظوم، وهي في مدح أهل البيت عليه السلام، في سبعين بيتاً، فتعجّب الناس، وتداولتها الرواة، فسارت مسير الشمس في كلّ بلدة، فاستمرّ على تلك الطريقة وعمل قصائد كلّ واحدة منها خالية من حرف واحد من حروف الهجاء، وبقيت عليه واحدة تكون خالية من الواو. وتوفّي سنة (٣٨٥ هـ) بالري (راجع: الغدير: ج ٤ ص ٤٢ وأعيان الشيعة: ج ٣ ص ٣٢٨).

أَخَذُوا رَأْسَهُ وَقَدْ بَضَعُوهُ
نَصَبُوهُ عَلَى الْقَنَا فِدِمَائِي
وَاسْتَبَاحُوا بَنَاتِ فَاطِمَةَ الزَّ
حَمَلُوهُنَّ قَدْ كُشِفْنَ عَلَى الْأَقْتَا
يَا لِكَرْبٍ بِكَرْبَلَاءَ عَظِيمٍ
إِنَّ سَعْيَ الْكُفَّارِ فِي تَضْلِيلِ
لَا دُمُوعِي تَسِيلُ كُلَّ مَسِيلِ
هَرَاءٍ لَمَّا صَرَخَنَ حَوْلَ الْقَتِيلِ
بِ سَابِيٍّ بِالْعُنْفِ وَالتَّهْوِيلِ
وَلِرُزْءٍ عَلَى النَّبِيِّ ثَقِيلِ^١

٢٩٦٠ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: وللصاحب أيضاً مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ:

أَجْرُوا دِمَاءَ أَخِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَلْتَصْدُرِ اللَّعْنَاتُ غَيْرَ مُزَالَةٍ
وَتَجَرَّدُوا لِابْنِهِ ثُمَّ بَنَاتِهِ
مَنَعُوا الْحُسَيْنَ الْمَاءَ وَهُوَ مُجَاهِدٌ
مَنَعُوهُ أَعَذَبَ مِنْهُلٍ وَهُمْ غَدَاً
أُجِزْتُ رَأْسُ ابْنِ النَّبِيِّ وَفِي الْوَرَى
وَبَنُو السُّفَاحِ تَحَكَّمُوا فِي أَهْلِ
نَكَتِ الدَّعْيِ ابْنِ الْبَغْيِ ضَوَاحِكاً
تُمْضِي بَنُو هِنْدٍ سُيُوفَ الْهِنْدِ فِي
نَاحَتِ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ لِقَتْلِهِمْ
وَأَرَى الْبُكَاءَ عَلَى الزَّمَانِ مُحَلَّلاً
كَمْ قُلْتُ لِلْأَحْزَانِ دُومِي هَكَذَا
فَلْتَجْرِ غُزْرُ دُمُوعِنَا وَلْتَهْمَلِ
لِعِدَّاهُ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ مُسْتَقْبَلِ
بِعِظَائِمٍ فَاسْمَعِ حَدِيثَ الْمَقْتَلِ
فِي كَرْبَلَاءَ فَنُحِ كَنُوحَ الْمُعْوَلِ
يَرِدُونَ فِي النِّيرَانِ أَوْخَمَ مِنْهَلِ
حَيٍّ أَمَامَ رِكَابِهِ لَمْ يُقْتَلِ
حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ بِفُرْصَةٍ وَتَعَجَّلِ
هِيَ لِلنَّبِيِّ الْخَيْرُ خَيْرُ مُقْبَلِ
أُودَاجِ أَوْلَادِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
وَبَكَتْ فَقَدْ سُفُوا كُؤُوسَ الذُّبُلِ
وَالضُّحَاكَ بَعْدَ الطُّفِّ غَيْرَ مُحَلَّلِ
وَتَسْزَلِي فِي الْقَلْبِ لَا تَتَرَحَّلِي^٢

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٠: بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٩١ نحوه وفيه «لواحدٍ من الشعراء»، أدب الطف: ج ٢ ص ١٣٣.

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٤١: بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨٤، أدب الطف: ج ٢ ص

١٣ . الصَّقْرُ^١

٢٩٦١ . المناقب: [قَالَ] الصَّقْرُ البَصْرِيُّ:

لَوْ أَنَّ عَيْنَكَ عَايَنْتَ بَعْضَ الَّذِي
أَمَّا ابْنُكَ الْحَسَنُ الرَّكِيُّ فَإِنَّهُ
هَمَّرُوا بِهِ كَيْدًا لَدَيْكَ كَرِيمَةً
وَسَقَوْا حُسَيْنًا بِالطُّفُوفِ عَلَى الظُّمَأِ
قَتَلُوهُ عَطْشَانًا بِعَرَصَةِ كَرْبَلَا
جَسَدًا بِلَا رَأْسٍ يَمُدُّ عَلَى الثَّرَى
بِبَنِيكَ حَلَّ لَقَدْ رَأَيْتَ فَطَايِعَا
لَمَّا مَضَيْتَ سَقَوْهُ سُمًّا نَاقِعَا
مِنْهُ وَأَحْشَاءَ بِهِ وَأَضَالِعَا
كَأَنَّ الْمَنِيَّةَ فَاحْتَسَاها جَارِعَا
وَسَبَّوْا حَلَالِلَهُ وَخُلِفَ ضَائِعَا
رَجُلًا لَهُ وَيَكْفُ أُخْرَى نَازِعَا^٢

١٤ . الصَّنُوبَرِيُّ^٣

٢٩٦٢ . المناقب: [قَالَ] الصَّنُوبَرِيُّ:

يَا خَيْرَ مَنْ لَيْسَ النَّبُ
وَجَدِي عَلَى سِبْطِيكَ وَجَدُ
هَذَا قَتِيلُ الْأَشْقِيَاءِ
وَهُوَ مِنَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ
لَيْسَ يُؤْذَنُ بِانْقِضَاءِ
وَذَا قَتِيلُ الْأَدْعِيَاءِ

١٣٦ .

١ . أبو العباس ، محمد بن أحمد الصقر الموصلِي ، توفِّي في حدود سنة (٣٧٥هـ) في الموصل ، ذكره في المعالم بعنوان ابن أبي الصقر ، وفي المناقب بعنوان الصقر البصري ، كما في معجم الأدباء من شعره في أمير المؤمنين وولده الحسين عليه السلام (راجع: أعيان الشيعة: ج ٩ ص ١٠٣ رقم ٢١٥ وأدب الطف: ج ١ ص ٣٣١ ودائرة المعارف الحسينية «ديوان القرن الرابع الجزء الثاني»: ص ٤٩).

٢ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣ ، أدب الطف: ج ١ ص ٣٣١ .

٣ . أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الجزري الرقي الضبي الحلبي ، الشهير بالصنوبري . شاعر شيعي مُجيد ، جمع شعره بين طرفي الرقة والقوة ، ونال من المتانة وجودة الأسلوب حظّه الأوفر ، وله ديوان ، وله أشعار في مدائح أهل البيت عليه السلام . ولد سنة (٣٠٣هـ) وتوفِّي سنة (٣٣٤هـ) (راجع: الفدير: ج ٣ ص ٣٦٩ وأعيان الشيعة: ج ٩ ص ٩٥).

يَوْمَ الْحُسَيْنِ هَرَقَتْ	دَمَعَ الْأَرْضِ بَلْ دَمَعَ السَّمَاءِ
يَوْمَ الْحُسَيْنِ تَرَكْتَ بَابَ	الْعِزِّ مَهْجُورَ الْفِئَاءِ
يَا كَرِيلاً خَلَقْتَ مِنْ	كَرْبِ عَلِيٍّ وَمِنْ بَلَاءِ
كَمْ فَيْكِ مِنْ وَجْهِ تَشَرٍّ	بَ مَاوُهُ مَاءَ الْبَهَاءِ ...
فَاخْتَارَ دِرْعَ الصَّبْرِ حَيٍّ	ثُ الصَّبْرُ مِنْ لُبْسِ السَّنَاءِ
وَأَبَى إِبَاءَ الْأُسْدِ	إِنَّ الْأُسْدَ صَادِقَةُ الْإِبَاءِ
وَقَضَى كَرِيماً إِذْ قَضَى	ظَمَانَ فِي نَفْرِ ظِمَاءِ
مَنْعُوهُ طَعْمَ الْمَاءِ لَا	وَجَدُوا لِمَاءٍ طَعْمَ مَاءِ
مَنْ ذَا لِمَعْفُورِ الْجَوِّ	دُمَالٍ أَعْوَادِ الْخِبَاءِ
مَنْ لَطَرِيحِ الشَّلْوِ عُرِّ	يَانَا مُخَلَّى بِالْعَرَاءِ
مَنْ لِّلْمُحَنِّطِ بِالتُّرَابِ	وَلِلْمُعْتَلِّ بِالدَّمَاءِ
مَنْ لِابْنِ فَاطِمَةَ الْمُغَيَّةِ	بِ عَنْ عُيُونِ الْأَوْلِيَاءِ ١

٢٩٦٣. أدب الطف: ومن شعره في أهل البيت عليه السلام قوله كما في المجموع الرائي:

يَوْمَ الْحُسَيْنِ ابْتَزَّ صَبْرِي فَمَا	مِنِّي لَا الصَّبْرُ وَلَا الصَّابِرُ
لَهْفِي عَلَى مَوَلَايَ مُسْتَنْصِراً	غُيِّبَ عَنْ نُصْرَتِهِ النَّاصِرُ
حَتَّى إِذَا دَارَ بِمَا سَاءَ تَنَا	عَلَى الْحُسَيْنِ الْقَدَرُ الدَّائِرُ
خَرَّ يُضَاهِي قَمراً زاهراً	وَأَيْنَ مِنْهُ الْقَمَرُ الزَّاهِرُ
وَأُمُّ كُلْثُومٍ وَنِسْوَانُهَا	بِمَنْظَرٍ يُكْبِرُهُ النَّاظِرُ
يُسَارِقُ الطَّرْفَ إِلَيْهَا وَقَدْ	أُنْحَى عَلَى مَنَحَرِهِ النَّاجِرُ

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٤، تلمية المجالس: ج ٢ ص ٤٤٧ وليس فيه اسم الشاعر.

أدب الطف: ج ٢ ص ١٩، الدر النضيد: ص ١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٥٢ ح ١١.

فَالدَّمَعُ مِنْ مُقْلَتِهِ قَاطِرٌ وَالدَّمَعُ مِنْ مُقْلَتِهَا قَاطِرٌ^١

١٥ . العوني^٢

٢٩٦٤ . الغدير: وَلَهُ يَرِثِي الْإِمَامَ السَّبْطَ الْمُفَدَّى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

يَا نُؤَبَ الدَّهْرِ لَمْ يَدْعَ لِي صَرْفُكَ مِنْ حَادِثٍ صَلَاحَا
أَبْعَدَ يَوْمِ الْحُسَيْنِ وَيَحِي أَسْتَعِذُ بِاللَّهِوِّ وَالْمِزَاحَا ...
يَا أَبَايَ أَنْفُساً ظِلْمَاءُ مَاتَتْ وَلَمْ تَشْرَبِ الْمُبَاحَا
يَا أَبَايَ أَوْجْهًا صَبَاحًا بَاكَرَهَا حَتَفَهَا صَبَاحَا
يَا سَادَتِي يَا بَنِي عَلِيٍّ بَكَى الْهُدَى فَقَدَكُم وَنَاحَا^٣

٢٩٦٥ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: وَلَهُ أَيْضاً مِنْ قَصِيدَةٍ:

أَيَا بَضْعَةً مِنْ فُؤَادِ النَّبِيِّ بِالطَّفِّ أَضَحَّتْ كَثِيباً مَهِيلاً

١ . أدب الطف: ج ٢ ص ٣٢.

٢ . أبو محمد، طلحة بن عبيد الله بن أبي عون الغساني العوني . توفي حوالي سنة (٣٩٠ هـ) بمصر، وكان من شعراء أهل البيت المجاهرين ، وكان صاحب القصيدة المعروفة بالمذهبة . ولعل في شهرة العوني وشعره السائر وطُرفه المدونة في الكتب غنى عن تعريفه وذكر عبقريته ونبوغه في تضاد جواهر الكلام ، فكان يتفنن في الشعر ، ويأتي بأساليبه وفنونه .

قال في المدة: ومن الشعر نوع غريب يسمونه القواديسي ، تشبيهاً بالقواديس السانية ؛ لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الأخرى ، فأول من رأيته جاء به طلحة بن عبيد الله العوني . وله في شعره معاني فخمة استحسناها معاصروه ومن بعده . والواقف على شعره جدٌ عليهم بأنه كان يمشي على الوسط بين الإفراط والتفريط ، فلا يثبت لأهل البيت عليه السلام إلا ما حق لهم من المراتب والمناقب أو ما هو دون مقامهم . ولما وقعت الفتنة بين الشيعة والسنة في بغداد سنة (٤٤٣ هـ) نُبشت قبور جماعة من الشيعة ، وطُرحت النيران في تراهم ، ومنهم المترجم (راجع: الغدير: ج ٤ ص ١٢٨ وأعيان الشيعة: ج ٧ ص ٤٠١).

٣ . الغدير: ج ٤ ص ١٣٧ ، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٩ ؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٥ وفيهما تسعة أبيات .

وَيَا حَبَّةً مِنْ فُؤَادِ الْبَتُولِ بِالطَّفِّ سُلَّتْ فَأُضَحَّتْ أَكِيلاً
قُتِلَتْ فَأَبْكَيْتِ عَيْنَ الرَّسُولِ وَأَبْكَيْتِ مِنْ رَحْمَةِ جَبْرِئِيلاً^١

٢٩٦٦ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: وَلَهُ أَيْضاً مِنْ قَصِيدَةٍ:

لَمْ أَنْسَ يَوْماً لِلْحُسَيْنِ وَقَدْ ثَوَى بِالطَّفِّ مَسْلُوبَ الرِّدَاءِ خَلِيعاً
ظَمَانَ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ مُحَلَّئاً زَيَّانَ مِنْ غُصَصِ الْحُتُوفِ نَقِيعاً
يَرْنُو إِلَى مَاءِ الْفُرَاتِ بِطَرْفِهِ فَصِيرَاهُ عَنْهُ مُحَرَّماً مَمْنُوعاً^٢

١٦ . كَشَاجِمُ^٣

٢٩٦٧ . ديوان كشاجم: [مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَيَرْتِي فِيهَا الْحُسَيْنَ عليه السلام]:

لَهُ شُغْلٌ عَنْ سُؤَالِ الطَّلَلِ أَقَامَ الْخَلِيطُ بِهِ أَمْ رَحَلَ...
لَهُ فِي الْبُكَاءِ عَلَى الطَّاهِرِينَ مَنْدُوحَةً عَنْ بُكَاءِ الطَّلَلِ

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٦، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٦ ح ٦، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٤٠١.

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٦؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٧، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٤٠١.

٣ . أبو الفتح، محمود بن محمد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرملي، المعروف بكشاجم. هو نابغة من رجالات الأمة، وفدّ من أفذاذها، كان شاعراً كاتباً، متكلماً منجماً، منطقيّاً محدثاً، وإنما لقب نفسه بكشاجم إشارة بكلّ حرف منها إلى علم. فبالكاف إلى أنّه كاتب، وبالشين إلى أنّه شاعر، وبالألف إلى أدبه أو إنشاده، وبالجيم إلى نبوغه في الجدل أو جوده، وبالميم إلى أنّه متكلم منطقي أو منجم. كانت ولادته في أواسط القرن الثالث كما يلوح من شعره، وكان إمامياً صادق التّشيع، موالياً لأهل بيت الوحي عليهم السلام متفانياً في ولائهم.

وكان من مصاديق الآية الكريمة «يُخْرِجُ الْخَيَّ مِنَ الْكَيْتِ» (الأنعام: ٩٥)، فإنّ نصب جدّه السندي بن شاهك وعداءه لأهل البيت الطاهر، وضغطه واضطهاده الإمام موسى الكاظم عليه السلام في سجن هارون ممّا سار به الركبان، إلّا أنّ حفيده كان من محبّتهم والمجاهرين بولايتهم. ووقع الاختلاف في تاريخ وفاته، فقيل: سنة (٣٦٠هـ)، وقيل: سنة (٣٥٠هـ)، وقيل: سنة (٣٣٠هـ) (راجع: الغدير: ج ٤ ص ٤).

فَكَمَ فِيهِمْ مِنْ هِلَالٍ هَوَى
وَتُرْدِي الْحُسَيْنَ سُيُوفُ الطُّغَا
ثَوَى^١ عَطَشًا وَتَنَالُ الرِّمَا
فَلَمْ يَخْسِفِ اللَّهُ بِالظَّالِمِينَ
لَقَدْ نَشِطَتْ لِعِنَادِ الرَّسُولِ
فَلَا بُوْعِدَتْ أَعْيُنٌ مِنْ عَمَى
قُبَيْلَ التَّمَامِ وَبَدْرٍ أَقْل...
ةِ ظَمَانٍ لَمْ يُطْفِئِ حَرَّ الْغَلَلِ
حُ مِنْ دَمِهِ عَلَاقُهَا وَالتَّهْلُ
وَلَكِنَّهُ لَا يَخَافُ الْعَجَلَ
رِجَالُ بِهَا عَنْ هُدَاهَا كَسَلِ
وَلَا عَوَفِيَّتِ أَذْرُعُ مِنْ شَلَلٍ^٢

٢٩٦٨ . ديوان كشاجم: وَلَهُ أَيْضاً يَرِثِي آلَ الرَّسُولِ ﷺ:

أَجَلَ هُوَ الرُّزْءُ جَلَّ فَادِحُهُ
لَا رَبْعُ دَارٍ عَفَا وَلَا طَلَّلُ
يَا بُؤْسَ دَهْرٍ^٣ عَلَى آلِ رَسُولِ
إِذَا تَفَكَّرْتُ فِي مُصَابِهِمْ
فَبَعْضُهُمْ قُرَّبَتْ مَصَارِعُهُ
أَظْلَمَ فِي كَرْبَلَاءَ يَوْمُهُمْ
لَا بَرَحَ الْفَيْثُ كُلَّ شَارِقَةٍ
عَلَى ثَرَى حَلَّةٍ غَرِيبُ رَسُولِ
ذَلَّ حِمَاهُ وَقَلَّ نَاصِرُهُ
يَا شَيْعَةَ الْغَيِّ وَالضَّلَالِ وَمَنْ
بَاكَرُهُ فَاجِعُ وَرَائِحُهُ
أَوْحَشَ لَمَّا نَأَتْ مَلَائِكُهُ...
لِ اللَّهِ تَجَنَّحُهُمْ جَوَائِحُهُ
أَثَقَبَ زَنْدَ الْهُمُومِ قَادِحُهُ
وَبَعْضُهُمْ بُوْعِدَتْ مَطَارِحُهُ
ثُمَّ تَجَلَّى وَهُمْ ذَبَائِحُهُ
تَهْمِي غَوَادِيهِ أَوْ زَوَائِحُهُ
لِ اللَّهِ مَجْرُوحَةً جَوَارِحُهُ
وَنَالَ أَقْصَى مُنَاهُ كَاشِحُهُ...
كُلُّهُمْ جَمَّةٌ فَضَائِحُهُ...

١ . في المصدر: «يري»، والصواب ما أثبتناه كما في أدب الطف.

٢ . ديوان كشاجم: ص ٣٤٣-٣٤٧، الدرر النضيد: ص ٢٨٣، أدب الطف: ج ٢ ص ٤٣، الغدير: ج ٤ ص ٣ وليس فيهما بعض الأبيات.

٣ . في المصدر: «للدهر»، والصواب ما أثبتناه كما في الغدير.

عَفَرْتُم بِالثَّرَى جَبِينَ فَتَى جَبْرِيلُ قَبْلَ النَّبِيِّ مَاسِحُهُ...^١

١٧. ابن هاني الأندلسي^٢

٢٩٦٩. ديوان ابن هاني الأندلسي: [مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ يُبَيِّنُ فِيهَا جَوَانِبَ مِنْ ظُلَامَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ]:

فَلَا حَمَلَتْ فُرْسَانُ حَرْبٍ جِيَادَهَا إِذَا لَمْ تَزُرْهُمْ مِنْ كُمَيْتٍ وَأَدْهَمِ
وَلَا عَذَبَ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ لِشَارِبٍ وَفِي الْأَرْضِ مَرَوَانِيَّةٌ غَيْرُ أُيُمِ
أَلَا إِنَّ يَوْمًا هَاشِمِيًّا أَظْلَهُمْ يُطِيرُ فَرَّاشَ الْهَامِ عَنْ كُلِّ مِجْثَمِ
كَيَوْمٍ يَزِيدِ وَالسَّبَايَا طَرِيدَةً عَلَى كُلِّ مَوَارٍ^٣ الْمِلَاطِ^٤ عَثْمَمَ^٥
وَقَدْ غَصَّتِ الْبَيْدَاءُ بِالْعَيْسِ فَوْقَهَا كَرَائِمُ أَبْنَاءِ النَّبِيِّ الْمُكْرَمِ...

١. ديوان كشاجم: ص ٩٧-٩٩، الغدير: ج ٤ ص ١٨، الدرر النضيد: ص ٨٣، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٤ ح ٥؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٣ وفي الثلاثة الأخيرة أربعة أبيات فقط.

٢. محمد بن هاني بن محمد بن سعدون المغربي الأندلسي، أبو القاسم أو أبو الحسن. فاضل شاعر أديب، كان ابن هاني من فحول الشعراء وأمثال النظم وبرهان البلاغة، لا يدرك شأوه ولا يشق غباره، مع المشاركة في العلوم والنفوذ في فك المعنى، ولد بقرية سكون من قرى مدينة أشبيلية سنة (٣٢٠هـ أو ٣٢٦هـ)، وقُتل في رجب سنة (٣٦٢هـ)، وقيل: (٣٦١هـ)، والأوّل أصح، وعمره ٣٦ سنة، وقيل: ٤٢، وله شعر كثير في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، وله ديوان شعر حسن، وكان معاصراً للمنتنبي.

وفي مذهبه أقوال: قال في أمل الآمل: صحيح الاعتقاد. وقد عدّه ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت عليه السلام، ونسبوه إلى العلوّ، وفي الأعيان تصريحه بالتشيع في شعره، وقيل هو على مذهب الإسماعيلية (راجع: أمل الآمل: ج ٢ ص ٣١١ الرقم ٩٤٨ وأعيان الشيعة: ج ١٠ ص ٨٥ وسير أعلام النبلاء: ج ١٦ ص ١٣١ الرقم ٨٨).

٣. مارت الناقة في سيرها: ماجت وتردّدت، وفي المحكم: مواراة: سهلة السير سريعة (لسان العرب: ج ٥ ص ١٨٦ «مور»).

٤. الملاط: الجنب (لسان العرب: ج ٧ ص ٤٠٧ «ملط»).

٥. العثمثم من الإبل: الطويل في غلظ، وبغل عثمثم: قوي (لسان العرب: ج ١٢ ص ٣٨٥ «عثم»).

فَمَا فِي حَرِيمٍ بَعْدَهَا مِنْ تَحَرُّجٍ وَلَا هَتْكَ سِترٍ بَعْدَهَا بِمُحَرَّمٍ
فَإِنْ يُتَخَرَّمُ خَيْرٌ سِبْطِي مُحَمَّدٍ فَإِنَّ وَلِيِّيَ الثَّارِ لَمْ يُتَخَرَّمِ
أَلَا سَائِلُوا عَنْهُ الْبَتُولَ فَتُخْبِرُوا أَكَانَتْ لَهُ أُمًّا وَكَانَ لَهَا ابْنٌ...
وَأَوَّلِي بِلُومٍ مِنْ أُمِّيَّةٍ كُلِّهَا وَإِنْ جَلَّ أَمْرٌ عَنْ مَلَامٍ وَلُومٍ
أُنَاسٌ هُمْ الدَّاءُ الدَّفِينُ الَّذِي سَرَى إِلَى رِمَسٍ بِالطَّفِّ مِنْكُمْ وَأَعْظَمِ
هُمْ قَدَحُوا تِلْكَ الزُّنَادِ الَّتِي وَرَتْ وَلَوْ لَمْ تُشَبَّ النَّارُ لَمْ تَنْضَرِّمْ
وَهُمْ رَشَّحُوا تَيْمًا لِإِرْثِ نَبِيَّهِمْ وَمَا كَانَ تَيْمِيٍّ إِلَيْهِ بِمُنْتَمِ
عَلَى أَيِّ حُكْمٍ اللَّهِ إِذْ يَأْفِكُونَهُ أَحِلَّ لَهُمْ تَقْدِيمُ غَيْرِ الْمُقَدَّمِ
وَفِي أَيِّ دِينِ الْوَحْيِ وَالْمُصْطَفَى لَهُ سَقُوا آلَهُ مَحْزُوجٍ صَابٍ بِعَلَقَمٍ...
وَلَكِنَّ أَمْرًا كَانَ أَبْرَمَ بَيْنَهُمْ وَإِنْ قَالَ قَوْمٌ فَلَنَّةٌ غَيْرُ مُبْرَمٍ
بِأَسْيَافٍ ذَاكَ الْبَغْيِ أَوَّلَ سَلِّهَا أَصِيبَ عَلَيَّ لَا بِسَيْفِ ابْنِ مُلْجَمٍ^١

١٨. مَنْصُورُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْهَرَوِيُّ^٢

٢٩٧٠. مثير الأحزان: قَالَ الْهَرَوِيُّ الْكَاتِبُ: سَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْهَرَوِيَّ يُنْشِدُ بِغَدَادٍ فِي

شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى عَشَرَ وَثَلَاثِمِئَةَ شِعْرًا مِنْ جُمْلَتِهِ:

تُصَانُ بِنْتُ الدَّعِيِّ فِي كُلِّ الْمَلِكِ وَبِنْتُ الرَّسُولِ تُبْتَدَلُ
يُرْجَى رِضَى الْمُصْطَفَى فَوَاعَجَبَا هُ تُقْتَلُ أَوْلَادُهُ وَيَحْتَمِلُ^٣

١. ديوان ابن هاني الأندلسي: ص ٣٢٢-٣٢٥، أعيان الشيعة: ج ١٠ ص ٨٧، أدب الطف: ج ٢ ص ٧٦.

٢. شخصيته مجهولة، ويمكن اتحاده مع منصور بن سلمة بن الزبير قان! لكن ذلك مر في شعراء القرن الثاني.

٣. مثير الأحزان: ص ٧٨.

١٩ . الناشئ الصغير^١

٢٩٧١ . أدب الطف: وللناشي في أهل البيت عليه السلام :

رَجَائِي بَعِيدٌ وَالْمَمَاتُ قَرِيبُ وَيُخَطِّئُ ظَنِّي فَيَكُمُّ وَيُصِيبُ
مَتَى تَأْخُذُونَ الثَّأْرَ مِمَّنْ تَأَلَّبُوا عَلَيْكُمْ وَشَبَّوْا الْحَرْبَ وَهِيَ ضُرُوبُ
فَذَلِكَ قَدْ أَدَمَى ابْنُ مُلْجَمٍ شَيْبَهُ فَخَرَّ عَلَى الْمِحْرَابِ وَهُوَ خَضِيبُ
وَذَاكَ تَوَلَّى السُّمُّ عَنْهُ حُشَاشَةٌ وَأُنْشِبْنَ أَظْفَارُ بِهَا وَنُيُوبُ
وَهَذَا تَوَزَّعْنَ الصَّوَارِمُ جِسْمَهُ فَخَرَّ بِأَرْضِ الطُّفِّ وَهُوَ تَرِيبُ
قَتِيلٌ عَلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ عَلَى ظَمًا تَطُوفُ بِهِ الْأَعْدَاءُ وَهُوَ غَرِيبُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ رِيحَانَةً لِمُحَمَّدٍ وَمَا هُوَ نَجْلٌ لِّلْوَصِيِّ حَبِيبُ
وَلَمْ يَكْ مِنْ أَهْلِ الْكِسَاءِ الْأُولَى بِهِمْ يُعَاقِبُ جَبَّارُ السَّمَاءِ وَيَتُوبُ
أَنَاسٌ عَلَوْا أَعْلَى الْمَعَالِي مِنَ الْعُلَى فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْعَالَمِينَ ضَرِيبُ ...
وَقَدْ حَفِظْتَ غَيْبَ الْعُلُومِ صُدُورُهُمْ فَمَا الْغَيْبُ عَنْ تِلْكَ الصُّدُورِ يَغِيبُ
فَإِنْ ظَلِمْتَ أَوْ قُتِلْتَ أَوْ تَهَضَّمْتَ فَمَا ذَاكَ مِنْ شَأْنِ الزَّمَانِ عَجِيبُ^٢

٢٩٧٢ . أعيان الشيعة: قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: حَدَّثَنِي الْخَالِعُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ وَالِدِي فِي سَنَةِ

(٣٤٦ هـ) - وَأَنَا صَبِيٌّ - فِي مَجْلِسِ الْكَبُودِيِّ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي بَيْنَ الْوَرَّاقِينَ
وَالصَّاعَةِ، وَهُوَ غَاصٌّ بِالنَّاسِ، وَإِذَا رَجُلٌ وَافَى وَعَلَيْهِ مَرْقَعَةٌ، وَفِي يَدِهِ سَطِيحَةٌ
وَرَكُوزَةٌ وَمَعَهُ عُكَّازٌ، وَهُوَ شَعِثٌ، فَسَلَّمَ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِصَوْتٍ رَفَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا رَسُولُ
فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام، فَقَالُوا: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، وَرَفَعُوهُ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ لِي أَحْمَدَ الْمُرَوِّقَ

١ . أبو الحسن ، علي بن عبد الله بن الوصيف الناشئ الصغير البغدادي : ولد سنة (٢٧١ هـ) ، وكان في
الطليعة من علماء الشيعة ومتكلمها ومحدثها وفقهاها وشعرائها ، روى عنه الشيخ المفيد ، وبواسطته
يروي عنه الشيخ الطوسي . وتوفي سنة (٣٦٥ هـ) في بغداد ، ودُفِنَ في مقابر قريش . وقبره هناك معروف ،
وهو مِمَّنْ بُشِّ قَبْرُهُ فِي وَاقِعَةِ سَنَةِ (٤٤٣ هـ) وَأُحْرِقَتْ تَرْبَتُهُ (راجع : الغدير : ج ٤ ص ٢٨ - ٣٢) .

٢ . أدب الطف: ج ٢ ص ١٠٣ .

النائح؟ فقالوا: ها هو جالس. فقال: رَأَيْتُمْ مَوْلَانَا عليه السلام فِي النَّوْمِ فَقَالَتْ لِي: امضِ إِلَى بَغْدَادَ وَاطْلُبْهُ، وَقُلْ لَهُ: نَحْ عَلَيَّ ابْنِي بِشَعْرِ النَّاشِي الَّذِي يَقُولُ فِيهِ:

بَنِي أَحْمَدَ قَلْبِي لَكُمْ يَنْقَطِعُ
عَجِبْتُ لَكُمْ تَفْنُونَ قَتْلًا بِسَيْفِكُمْ
بِمِثْلِ مُصَابِي فِيكُمْ لَيْسَ يُسْمَعُ
وَيَسْطُو عَلَيْكُمْ مَنْ لَكُمْ كَانَ يَخْضَعُ
أَقُولُ: وَبَعْدَهُ:

فَمَا بَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
ظَلِمْتُمْ وَقُتِلْتُمْ وَقُسِمَ قِيُوكُمْ
وَلَيْسَ لَكُمْ فِيهَا قَتِيلٌ وَمَصْرَعُ
وَيُسَلِّمُنِي طَيْبُ الْهُجُوعِ فَأَهْجَعُ
كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْصَى بِقَتْلِكُمْ
فَأَجْسَامُكُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُوزَّعُ^١

٢٩٧٣. المناقب لابن شهر آشوب: [وله أيضاً]:

مَصَائِبُ نَسْلِ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ
أَلَا يَا بَيْيَ الْبُدُورِ لَقِينَ كَسْفًا
نَكَتَ حَسْرَاتُهَا كَيْدَ الرَّسُولِ
أَلَا يَا يَوْمَ عَاشُورَا رَمَانِي
وَأَسْلَمَهَا الطُّلُوعُ إِلَى الْأَفْوَلِ
كَأَنِّي بِابْنِ فَاطِمَةَ جَدِيلًا
مُصَابِي مِنْكَ بِالْدَّاءِ الدَّخِيلِ
صَرِيحًا ظَلَّ فَوْقَ الْأَرْضِ أَرْضًا
يُلَاقِي الثَّرْبَ بِالْوَجْهِ الْجَمِيلِ
أَعَادِيهِ تَوَطَّؤُهُ وَلَكِنْ
فَوَا أَسْفًا عَلَى الْجِسْمِ النَّحِيلِ
وَقَدْ قَطَعَ الْعُدَاةُ الرَّأْسَ مِنْهُ
تَخْطَأُهُ الْعِثَاقُ مِنَ الْخُيُولِ
وَقَدْ بَرَزَ النِّسَاءُ مُهْتَكَاةٍ
وَعَلَّوْهُ عَلَى رُمَحٍ طَوِيلِ
يَسِرْنَ مَعَ الْيَتَامَى مِنْ قَتِيلِ
يُجَزِّزْنَ الشُّعُورَ مِنَ الْأُصُولِ
فَطَوْرًا يَلْتَمِثْنَ بَنِي عَلِيٍّ
يُخَضَّبُ بِالْدمَاءِ إِلَى قَتِيلِ
وَفَاطِمَةُ الصَّغِيرَةُ بَعْدَ عِزٍّ
وَطَوْرًا يَلْتَمِثْنَ بَنِي عَقِيلِ
كَسَاهَا الْحُزْنُ أَثْوَابَ الدَّلِيلِ

تُنَادِي جَدَّهَا يَا جَدُّ إِنَّا طَلَبْنَا بَعْدَ فَقْدِكَ بِالذُّحُولِ^١
 ٢٩٧٤ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: وَلِلنَّاشِي عَلِيِّ بْنِ وَصِيفٍ مِمَّا يُنَاحُ بِهِ فِي الْمَآتِمِ:
 أَمَا شَجَاكَ يَا سَكَنَ قَتَلَ الْحُسَيْنِ وَالْحَسَنِ
 ظَمَأَتْ مِنْ قَرْطِ الْحَزَنِ وَكُلُّ وَغْدٍ نَاهِلُ
 يَقُولُ يَا قَوْمُ أَبِي عَالِيٍّ الْبَرُّ الْأَبِي
 وَفَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ أُمِّي وَعَنِّي سَائِلُوا
 مُنُونُوا عَلَيَّ طِفْلِي بِمَا فَقَدَ ضَرَا فِيهِ الظُّمَأُ
 وَلَمْ يَكُنْ قَدْ أَجْرَمَا حَيْثُ الْفُرَاتُ سَائِلُ
 قَالُوا فَلَنْ يَرْتَوِيَا فَإِنْ تَجِي مُسْتَجِدِيَا
 فَانْزِلْ بِحُكْمِ الْأَدْعِيَا فَقَالَ بَلْ أُنَاضِلُ
 حَتَّى أَتَاهُ مَشَقُّصٌ رَمَاهُ وَغْدٌ أَبْرَصُ
 مِنْ سَقَرٍ لَا يَخْلُصُ رِجْسٌ دَعِيٍّ وَاغْلُ^٢
 فَأَجْمَعُوا لِخَتْلِهِ وَأَعَصَوْصَبُوا لِقَتْلِهِ
 وَذَبَحِهِ مَعَ طِفْلِهِ فَاسْتَنْتَبَ الْمَنَاصِلُ
 فَوَضَّلُوا غَرِينَهُ وَخَضَّبُوا جَبِينَهُ
 بِالْدَمِّ يَا مُعِينَهُ مَا أَنْتَ عَنْهُ غَافِلُ
 وَأَنْتَهُكُوا حَرِيمَهُ وَذَبَّحُوا فَطِيمَهُ
 وَقَيَّدُوا سَقِيمَهُ وَسَيَقَتِ الْحَلَايِلُ^٣

١ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٨ ح ٩، الدرر النضيد: ج ٢٦٤،

أدب الطف: ج ٢ ص ١٠٢ وفيهما سبعة أبيات، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢٨٤ .

٢ . وغل الرجل: إذا دخل على القوم في شرايهم فشرّب معهم من غير أن يُدعى إليه . والوَغْلُ: الشراب الذي يشربه الواغلُ (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٤٤ «وغل»).

٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٤٥؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨٧ وفيه «ومن مرثية زينب بنت فاطمة عليها السلام أخت الحسين عليه السلام حين دخلوا دمشق» وفيه سبعة عشر بيتاً .

الفصل الخامس

نماذج من المراثي التي أنشئت في القرن الخامس

١. ابن سنان الخفاجي^١

٢٩٧٥. مثير الأحزان: دعا يزيد الخاطب، وأمره أن يصعد المنبر ويدم الحسين وأباه، فصعد
وبالغ في ذم أمير المؤمنين والحسين سلام الله عليهما والمدح لمعاوية ويزيد... ولقد
أجاد ابن سنان الخفاجي بقوله:

يا أمة كفرت وفي أفواهها	القرآن فيه ضلالتها ورشادها
أعلى المنابر تعلنون بسبه	وبسيفه نصبت لكم أعوادها
تلك الخلائق بينكم بدرية	قتل الحسين وما خبت أحقادها ^٢

١. أبو محمد، عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، الشاعر الأديب الشيعي، المولود (٤٢٣ هـ). قتله محمود بن صالح بالسم في (٤٦٦ هـ)، له ديوان، وهو صاحب سر الفصاحة في اللغة، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره (راجع: الأعلام: ج ٤ ص ١٢٢ وكشف الظنون: ج ٢ ص ٩٨٨ والغدير: ج ٧ ص ٢٥ ومعالم العلماء: ص ٣٦).

٢. مثير الأحزان: ص ١٠٢، الصراط المستقيم: ج ٣ ص ١٤١ وفيه «قال شيعي» وفيه بيتان، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٢٢٢ عن الموصلي وفيه بيت واحد، الملهوف: ص ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٧ وفيهما «لقد أحسن ابن الخفاجي في وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيهما بيت واحد.

٢. أَبُو الْحَسَنِ التَّهَامِيُّ^١

٢٩٧٦. أدب الطف - مِنْ قَصِيدَةِ لِأَبِي الْحَسَنِ التَّهَامِيِّ يَقُولُ فِيهَا^٢ :-

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ
بَيْنَا تَرَى الْإِنْسَانَ فِيهَا مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفَوًا مِنَ الْأَقْدَاءِ وَالْأَكْدَارِ
وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارٍ
وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرٍ هَارٍ
فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْطَعُ وَالْمَرءُ بَيْنَهُمَا خَيَالٌ سَارٍ
فَاقْضُوا مَا رُبَّكُمْ عُجَالِي إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَحَاذِرُوا أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُمْ عَوَارٍ...
لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا خُلِقَ الزَّمَانُ عِدَاوَةً الْأَحْرَارِ

١. أبو الحسن، علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز الكاتب التهامي. كان فاضلاً عالماً، شاعراً أديباً، منشئاً بليفاً، له ديوان شعر حسن، وله مدائح في أهل البيت عليه السلام.

كان من الذي تحالف مع صالح بن مرداس وسانن بن عليان على اقتسام الشام والجزيرة فيما بينهم، والانفصال عن الدولة الفاطمية، قُتل سراً في سجنه في سنة (٤١٦هـ).

قال في مستدركات الأعيان: إِنَّمَا لَا نَدْرِي عَلَى مَاذَا اسْتَدَّ صَاحِبُ الْأَمَلِ فِي نَسْبَتِهِ إِلَى التَّشْيِيعِ؟ والمترجم هو صاحب القصيدة الرائية المعروفة في رثاء ولده، والتي مطلعها:

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدارٍ قرارٍ

(راجع: أمل الآمل: ج ١ ص ١٢٧ الرقم ١٣٦ والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٩ ص ٣٩ الرقم ٢١٩ ومستدركات أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٢١٣ الرقم ١٤٠ ومستدرك سفينة البحار: ج ٥ ص ٢٣٩).

٢. وهذه قصيدة شهيرة، تعدّ من أجمل مرثي الشعر العربي وأصدقها، يرثي الشاعر فيها ولده، وقد أدخل فيها بعض الشعراء أبياتاً في رثاء علي بن الحسين الأكبر عليه السلام، ونحن نذكرها هنا مع ما أضيف إليها؛ لأهميتها في الأدب العربي.

وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيتْ بِذَلِكَ أَوْ أَبَتْ مُنْقَادَةٌ بِأَزْمَةِ الْأَقْدَارِ
وَلِبَعْضِهِمْ مُذْنِبًا:

لَا تَأْمَنِ الْأَيَّامَ يَوْمًا بَعْدَمَا غَدَرَتْ بِعَتْرَةِ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ
فَجَعَتْ حُسَيْنًا بِابْنِهِ مَنْ أَشْبَهَ الْا مُخْتَارَ فِي خُلُقِي وَفِي أَطْوَارِ
لَمَّا رَأَاهُ مُقَطَّعَ الْأَوْصَالِ مُد قَمَى فِي الثَّرَى يَذْري عَلَيْهِ الذَّارِي
نَادَاهُ وَالْأَحْشَاءُ تَلْهَبُ وَالْمَدَا مِعْ تُسْتَهْلُ بِدَمْعِهَا الْمِدَارِ
تَنْيَّةً قَصِيدَةَ أَبِي الْحَسَنِ التَّهَامِيِّ:

يَا كَوَكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمُرُهُ وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَسْحَارِ
وَهَلَالُ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِر بَدْرًا وَلَمْ يُمَهِّلْ لِقَوْتِ سِرَارِ^١
عَجَلَ الْخُسُوفُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ فَمَحَاهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِبْدَارِ
فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ فِي طَيْهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ
جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَزَ رَبُّهُ شَتَانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
هَيْهَاتَ قَدْ عَلِقْتُكَ أَشْرَاكَ الرَّدَى وَأَبَادَ عُمْرَكَ قَاطِعُ الْأَعْمَارِ
وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتَ لِغَايَةٍ فَبَلَغْتَهَا وَأَبْسُوكَ فِي الْمِضْمَارِ
وَأَخْفَضُ الزُّقَرَاتِ وَهِيَ صَوَاعِدُ وَأُكْفِكُ الْعَبْرَاتِ وَهِيَ جَوَارِ^٢

١. السَّار: آخر ليلة إذا كان الشهر تسعاً وعشرين، وسراره ليلة ثمان وعشرين، وإذا كان الشهر ثلاثين

فسراره ليلة تسع وعشرين (لسان العرب: ج ٤ ص ٣٥٧ «سرر»).

٢. الدرّ النضيد: ص ١٨٩.

٣- أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ^١

٢٩٧٧. تذكرة الخواص: قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ يُشِيرُ بِالسَّنَارِ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ:

أَرَى الْأَيَّامَ تَفْعَلُ كُلَّ نَكْرٍ فَمَا أَنَا فِي الْعَجَائِبِ مُسْتَزِيدُ
أَلَيْسَ قُرَيْشُكُمْ قَتَلَتْ حُسَيْنًا وَكَانَ عَلَى خِلَافَتِكُمْ يَزِيدُ^٢

٢٩٧٨. ديوان المعري:

وَعَلَى الذَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ نِ عَلِيٍّ وَنَجْلِهِ شَاهِدَانِ
فَهُمَا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجَرَا نِ وَفِي أَوْلِيَائِهِ شَفَقَانِ^٣

٢٩٧٩. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: رُوِيَ أَنَّ أَبَا يُوسُفَ عَبْدَ السَّلَامِ بْنَ مُحَمَّدٍ الْقَرْوِينِيَّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيَّ، قَالَ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ: هَلْ لَكَ شِعْرٌ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَإِنَّ بَعْضَ شُعْرَاءِ قَرْوِينَ يَقُولُ فِيهِمْ مَا لَا تَقُولُهُ شُعْرَاءُ تَنْوُخَ.
فَقَالَ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَ: يَقُولُ^٤:

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ لِلنَّاطِرِينَ عَلَى قَنَاءٍ يُرْفَعُ
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ لَا جَاذِعٌ مِنْهُمْ وَلَا مُتَوَجِّعُ
أَيَقُظَتْ أَجْفَانَا وَكُنْتُ لَهَا كَرِيٌّ وَأَنْمَتْ عَيْنَا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ

١. هو أبو العلاء المعري التنوخي، أحمد بن عبد الله بن سليمان. ولد بمكة النعمان سنة (٣٦٣هـ)، وتوفي بها سنة (٤٤٩هـ)، ولما مات أنشد على قبره أربعة وثمانون شاعراً مرثياً. والمعري نسبة إلى مكة النعمان من بلاد الشام. وفي معجم الأدباء: كان غزير الفضل شائع الذكر، وافر العلم غاية في الفهم، عالماً باللغة حاذقاً بالنحو، جيد الشعر جزل الكلام، شهرته تغني عن صفته، وفضله ينطق بسجيته، قال الشعر وهو ابن ١١ سنة (راجع: أعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٦).

٢. تذكرة الخواص: ص ٢٩١، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٧، أدب الطف: ج ٢ ص ٢٩٩.

٣. ديوان المعري: ص ١٢٦، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٥، الدرجات الرفيعة: ص ٥٢٦، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٧، أدب الطف: ج ٢ ص ٢٩٨.

٤. هذه الأشعار لدعبل (راجع: ص ٣٦٣ ح ٢٩٢٨).

كُجِلَتْ بِمَنْظَرِكَ الْعُيُونُ عَمَايَةً وَأَصَمَّ نَعِيكَ كُلَّ أُذُنٍ تَسْمَعُ
مَا رَوْضَةً إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا لَكَ مَضْجَعٌ وَلِخَطِّ قَبْرِكَ مَوْضِعُ
فَقَالَ الْمَعْرِي: وَأَنَا أَقُولُ:

مَسَحَ الرَّسُولُ جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيقٌ فِي الْخُدُودِ
أَبَوَاهُ مِنْ عَلِيٍّ قُرَيْشٍ جَدُّهُ خَيْرُ الْجُدُودِ^{٢١}

٤. أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْقَطِيفِيُّ^٢

٢٩٨٠. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن أبي نصر أحمد بن علي بن عامر الفقيه العكبري: أنشدني

أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنِ عَلِيٍّ الْقَطِيفِيُّ^٢ الْمَعْرُوفُ بِالْقَطَّانِ، بِبَغْدَادَ لِنَفْسِهِ: ...

يَا قَاتِلِي بِالْعُدُودِ رِفْقًا بِمُهْجَةٍ شَفَهَا الْغَلِيلُ ...
غُصْنٌ مِنَ الْبَانِ حَيْثُ مَالَتْ رِيحُ النَّعَامِ^٥ بِهِ يَمِيلُ
يَسْطُو عَلَيْنَا بِلَحْظِ جَفَنِ^٦ كَأَنَّهُ مُرْهَفٌ صَقِيلُ
كَمَا سَطَّتْ بِالْحُسَيْنِ قَوْمُ أَرَاذِلُ مَا لَهُمْ أُصُولُ ...
قَدْ أَفْرَدُوهُ فَظَلَّ يَدْعُو وَلَا سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُ
يَا أَهْلَ كُوفَانَ لِمَ غَدَرْتُمْ بِنَا وَلِمَ أَنْتُمْ نُكُولُ

١. في الملهوف: ص ٢٢٦ والمعجم الكبير: ج ٣ ص ١٢١ ح ٢٨٦٥ وتاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٤١
نسبوا هذه الأبيات إلى نياحة الجن على الحسين عليه السلام وذلك برواية أبي جناب الكلبي.

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٧؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨٨.

٣. أحمد بن منصور بن علي القطيفي المعروف بالقطّان، توفي حدود سنة (٤٨٠ هـ)، كان أديباً شاعراً
(راجع: أدب الطف: ج ٢ ص ٣٢٥ وأعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٧٨ الرقم ٥٣١).

٤. هكذا في المصدر، وفي أعيان الشيعة وأدب الطف: «القطيفي».

٥. في سائر المصادر: «الخزاعي» بدل «النعامي».

٦. في سائر المصادر: «بفتح لحظه» بدل «بلحظ جفن».

أَنْتُمْ كَتَبْتُمْ إِلَيَّ كُتُبًا وَفِي طَوَيَاتِهَا ذُحُولٌ ...
فَرَأَيْتُمْ اللَّهَ فِي خِباءٍ فِيهِ لَنَا صِيبَةٌ غُفُولٌ
وَأُمٌّ كُلُّنَا قَدْ تُنَادِي وَقَدْ عَرَا طَرْفُهَا الذُّهُولُ
نَقُولُ لَمَّا رَأَتْهُ شِلْوًا قَدْ خَسَفَتْ صَدْرُهُ الْخُيُولُ
أَيْنَ الَّذِي حِينَ أَرْضَعُوهُ نَاغَاهُ فِي الْمَهْدِ جَبْرَيْلُ ...
أَيْنَ الَّذِي حَيْدَرُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ الْبَتُولُ ١

٥. السَّيِّدُ الرَّضِيُّ ٢

٢٩٨١ . ديوان الشريف الرضي: [مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ] يَرْتِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي
عَاشُورَاءَ سَنَةِ (٣٧٧ هـ): ٣

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٢٧؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٧٥، أدب الطف: ج ٢ ص ٣٢٥ وفيهما «جدّه النبي» بدل «حيدر أبوه»، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٧٨ وليس فيها بعض الأبيات.
٢. الشريف الرضي ذو الحسين، أبو الحسن محمد بن الطاهر ذو المنقبتين، أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ولد سنة (٣٥٩ هـ)، وتوفي سنة (٤٠٦ هـ)، ودُفن بداره في بغداد، ثم نُقل إلى مشهد الحسين عليه السلام بـكربلاء.
- أبواه: ورث الشريف الرضي المجد والعلاء عن أبوين جليين، علويين طاليين، ولعلّه لذلك لَقِبَ ذو الحسين. وله كتب منها: كتاب مجازات الآثار النبوية، وكتاب تلخيص البيان عن مجازات القرآن. وكتاب الخصائص ونهج البلاغة. أشعر قریش الذين هم أفصح العرب؛ لأنّه مكثّر مجيد، ولأنّ المجيد منهم ليس بمكثّر، والمكثّر ليس بمجيد.
- كان أُوحد علماء عصره، وقرأ على أجلاء الأفاضل، فكان أديباً بارعاً متميّزاً، وفقهاً متبحراً، ومتكلماً حاذقاً، ومفسراً لكتاب الله وحديث رسوله محمّلاً، وأخفت مكانة أخيه المرتضى العلمية شيئاً من مكانته العلمية، كما أخفت مكانته الشعرية شيئاً من مكانة أخيه المرتضى الشعرية، ولهذا قال بعض العلماء: لولا الرضي لكان المرتضى أشعر الناس، ولولا المرتضى لكان الرضي أعلم الناس. وكما كان الشريف شاعراً فذاً، فقد كان كاتباً بليغاً ومنشئاً قديراً، فقد ذكروا أنّ له كتاب رسائل في ثلاث مجلّدات (راجع: أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٢١٦).
٣. أوردنا هذه القصيدة في مراثي القرن الخامس باعتبار وفاة الشريف الرضي عليه السلام، وإلا فإنّ من حقّها ➤

صَاحَتْ بِذَوْدِي بَغْدَادُ فَأَنْسَنِي
وَكُلَّمَا هَجَّجَتْ بِي عَنْ مَنَازِلِهَا
أَطْفَعِي عَلَى قَاطِنِهَا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ
خَطْبٌ يُهْدِدُنِي بِالْبُعْدِ عَنْ وَطَنِي
وَرُبَّ قَائِلَةٍ وَالْهَمُّ يُتَجَفَّنِي
خَفُضَ عَلَيْكَ فَلِلْأَحْزَانِ آوَنَةٌ
فَقُلْتُ: هِيَاتِ فَاتِ السَّمْعِ لَا نَمَهُ
يَوْمٌ حَدَا الطَّعَنَ فِيهِ بِابْنِ فَاطِمَةٍ
وَحَرَّ لِمَوْتٍ لَا كَفَّ تُقْلِبُهُ
ظَمَانُ سَلَى نَجِيعِ الطَّعَنِ غَلَّتُهُ
كَأَنَّ بَيْضَ الْمَوَاضِي وَهِيَ تَنْهَبُهُ
لِلَّهِ مُلْقَى عَلَى الرِّمَاءِ غَضٌّ بِهِ
تَحْنُو عَلَيْهِ الرُّبَى ظِلًّا وَتَسْتُرُهُ
تَهَابُهُ الْوَحْشُ أَنْ تَدْنُو لِمَصْرَعِهِ
أَغْرَى بِهِ ابْنَ زِيَادٍ لَوْمْ غَضُرِهِ

تَقْلِبِي فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ وَالْعِيرِ
عَارِضَتَهَا بِجَنَانٍ غَيْرِ مَذْعُورِ
وَأَفْعَلُ الْفِعْلِ فِيهَا غَيْرَ مَأْمُورِ
وَمَا خُلِقْتُ لِغَيْرِ السَّرَجِ وَالْكُورِ
بِنَاطِرٍ مِنْ نَطَافِ الدَّمْعِ مَطُورِ
وَمَا الْمُقِيمُ عَلَى حُزْنٍ بِمَعْدُورِ
لَا يُفْهِمُ الْحُزْنَ إِلَّا يَوْمَ عَاشُورِ
سِنَانٌ مُطَرِّدُ الْكَعْبَيْنِ مَطْرُورِ^١
إِلَّا بِوَطْءٍ مِنَ الْجُرْدِ الْمَحَاضِيرِ
عَنْ يَارِدٍ مِنْ عُبابِ الْمَاءِ مَقْرُورِ
نَارٌ تَحْكُمُ فِي جِسْمٍ مِنَ النُّورِ
فَمُ الرَّدَى بَيْنَ إِقْدَامٍ وَتَشْمِيرِ
عَنِ النَّوَاطِرِ أَذْيَالُ الْأَعَاصِيرِ
وَقَدْ أَقَامَ ثَلَاثًا غَيْرَ مَقْبُورِ
وَسَعِيَهُ لِيَزِيدَ غَيْرُ مَشْكُورِ^٢

٢٩٨٢. ديوان الشريف الرضي: وَلَهُ أَيْضاً: يَرِثُنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ؑ فِي يَوْمِ
عَاشُورَاءَ سَنَةِ (٣٨٧ هـ):

رَاحِلٌ أَنْتَ وَاللَّيَالِي نَزُولُ
لَا شَجَاعُ يَبْقَى فَيَعْتَنِقُ الـ

وَمُضِرٌ بِكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
بَيْضٌ وَلَا آمِلٌ وَلَا مَأْمُولُ

﴿ أن تذكر في مراثي القرن الرابع .

١. سنان طرير ومطرود: محدّد، وطررتُ السَّنانَ حَدَّدْتُهُ (لسان العرب: ج ٤ ص ٤٩٨ «طرر»).

٢. ديوان الشريف الرضي: ج ١ ص ٤٨٧.

غَايَةُ النَّاسِ فِي الزَّمَانِ فَنَاءُ
 إِنَّمَا الْمَرْءُ لِلْمَنِيَّةِ مَخْبُو
 عَادَةً لِلزَّمَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 كُلُّ بَاكِ يُبْكِي عَلَيْهِ وَإِنْ طَا
 مَا يُبَالِي الْجَمَامُ أَيْنَ تَرَقَّى
 أَيُّ يَوْمٍ أَدْمَى الْمَدَامِ فِيهِ
 يَوْمٌ عَاشُورَاءَ الَّذِي لَا أَعَانَ
 يَابْنَ بِنْتِ الرَّسُولِ ضَيَّعَتِ الْعَهْ
 مَا أَطَاعُوا النَّبِيَّ فِيكَ وَقَدْ مَا
 وَأَحَالُوا عَلَى الْمَقَادِيرِ فِي حَرٍ
 وَاسْتَقَالُوا مِنْ بَعْدِ مَا أَجْلَبُوا فِيهِ
 إِنَّ أَمْرًا قُتِعَتْ مِنْ دُونِهِ السَّيِّ
 يَا حُسَامًا قُلْتُ مَضَارِبُهُ الْهَـ
 يَا جَوَادًا أَدْمَى الْجَوَادَ مِنَ الطَّمِّ
 حَجَّلَ الْخَيْلَ مِنْ دِمَاءِ الْأَعَادِي
 أَتُرَانِي أُعِيرُ وَجْهِي صَوْنًا
 أَتُرَانِي أَلْذُمَاءُ وَلَمَّا
 قَبِلْتُهُ الرِّمَاحُ وَانْتَضَلَّتْ فِيهِ
 وَالسَّبَايَا عَلَى النَّجَائِبِ تُسْتَا
 مِنْ قُلُوبٍ يَدْمِي بِهَا نَاطِرُ الْوَجْـ
 قَدْ سُلِبَ الْقِنَاعُ عَنْ كُلِّ وَجْهِ

وَكَذَا غَايَةُ الْغُصُونِ الذُّبُولُ
 وَلِلطَّعْنِ تُسْتَجَعُّ الْخِيُولُ...
 يَتَنَاءَى خِلٌ وَتُبْكِي طُلُولُ...
 لَ بَقَاءُ وَالشَّاكِلُ الْمَشْكُولُ...
 بَعْدَ مَا غَالَتِ ابْنُ فَاطِمَ غُولُ
 حَادِثُ رَائِعٍ وَخَطْبُ جَلِيلُ
 صَحْبُ فِيهِ وَلَا أَجَارَ الْقَبِيلُ
 دَرَجَالُ وَالْحَافِظُونَ قَلِيلُ
 لَتَ بِأَرْمَاحِهِمْ إِلَيْكَ الذُّحُولُ
 بِكَ لَوْ أَنَّ عُذْرَهُمْ مَقْبُولُ
 هَا أَلَا لَآنَ أَيُّهَا الْمُسْتَقْبِلُ!
 فَ لِمَنْ حَازَهُ لَمَرَعَى وَبَيْلُ
 مَ وَقَدْ فَلَّهُ الْحُسَامُ الصَّقِيلُ
 نِ وَوَلَّسَى وَنَحَرُهُ مَبْلُولُ
 يَوْمَ يَبْدُو طَعْنٌ وَتَخْفَى حُجُولُ
 وَعَلَى وَجْهِهِ تَجُولُ الْخِيُولُ!
 يَرَوْنَ مِنْ مُهْجَةِ الْإِمَامِ الْقَلِيلُ!
 فِي الْمَنَايَا وَعَانَقَتْهُ التُّصُولُ
 قُ وَقَدْ نَالَتْ الْجُيُوبَ الذُّبُولُ
 دِ وَمِنْ أَدْمَعٍ مَرَاهَا الْهُمُولُ
 فِيهِ لِلصَّوْنِ مِنْ قِنَاعٍ بَدِيلُ

وَتَنَقَّبْنَ بِالْأَنَامِلِ وَالْدَمِّ	عُ عَلَى كُلِّ ذِي نِقَابٍ دَلِيلُ
وَتَشَاكَيْنَ وَالشُّكَاةَ بُكَاءُ	وَتَسَادَيْنَ وَالنَّدَاءَ عَوِيلُ
لَا يَغِبُّ الْحَادِي الْعَنيفُ وَلَا يَفُ	تُرُّ عَنْ رَنَّةِ الْعَدِيلِ الْعَدِيلُ
يَا غَرِيبَ الدِّيَارِ صَبْرِي غَرِيبُ	وَقَتِيلَ الْأَعْدَاءِ نَوْمِي قَتِيلُ
بِي نِزَاعٍ يَطْفِئُ إِلَيْكَ وَشَوْقُ	وَعِغْرَامُ وَزَفَرَةٌ وَعَوِيلُ
لَيْتَ أَنِّي ضَجِيعُ قَبْرِكَ أَوْ أ	نَّ نَّارَهُ بِمَدْمَعِي مَطْلُولُ
لَا أَغَبُّ الطُّفُوفَ فِي كُلِّ يَوْمٍ	مِنْ طِرَاقِ الْأَنْوَاءِ غَيْثُ هَطُولُ ^١

٢٩٨٣ . ديوان الشريف الرضي: وقال وهو بالحائر الحسيني يَرثِي جَدَّهُ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ ﷺ:

كَرْبَلَا لَا زِلْتَ كَرِبًا وَبَلَا	مَا لَقِيَ عِنْدَكَ آلَ الْمُصْطَفَى
كَمْ عَلَى تُرْبِكَ لَعَا صُرْعُوا	مِنْ دَمٍ سَالَ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى ...
وَضُيُوفٍ لِفَلَاةٍ قَفَرَةٍ	نَزَلُوا فِيهَا عَلَى غَيْرِ قَرَى
لَمْ يَذُوقُوا الْمَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا	بِحَدَى السَّيْفِ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى
تَكْسِيفُ الشَّمْسِ شُمُوساً مِنْهُمْ	لَا تُدَانِيهَا ضِيَاءٌ وَعُلَا
وَتَنُوشُ الْوَحْشُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ	أَرْجُلَ السَّبْقِ وَأَيَّامَانَ النَّدَى
وَوُجُوهًا كَالْمَصَابِيحِ فَمِنْ	قَمَرٍ غَابَ وَنَجْمٍ قَدْ هَوَى
غَيْرَ تَهْنِ اللَّيَالِي وَغَدَا	جَاوَزَ الْحُكْمَ! عَلَيْهِنَّ الْبَلَى
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَايَنْتَهُمْ	وَهُمْ مَا بَيْنَ قَتْلِ وَسَبَا

١ . ديوان الشريف الرضي: ج ٢ ص ١٨٧، الدر النضيد: ص ٢٤٥، الغدير: ج ٤ ص ٢١٩، أدب الطف: ج ٢ ص ٢١٤.

٢ . وهذه القصيدة من غرر الشعر العربي وأنفسه، وهي لا تزال تُتلى في المحافل والمسيرات الحسينية، ويروى عن السيد حيدر الحلبي - وكان الغاية في الشعر الحسيني - قوله: لولا مقصورة الشريف الرضي لكنت أشعر من رثي الحسين ﷺ (راجع: ديوان الشريف الرضي: ج ١ ص ٤٨).

مِنْ رَمِيضٍ يُمْنَعُ الظِّلَّ وَمِنْ
وَمَسْوَاقٍ عَائِرٍ يُسْمَى بِهِ
لَرَأَتْ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ مَنَظَرًا
لَيْسَ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ يَا
جَزَرُوا جَزَرَ الْأَصْحَابِ نَسْلَهُ
يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرِ بِهِ
قَتَلُوهُ بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُمْ
وَصَرِيحًا عَالَجَ الْمَوْتِ بِلَا
عَشَلُوهُ بِدَمِ الطَّعْنِ وَمَا
مَيِّتٌ تَبْكِي لَهُ فَاطِمَةٌ
لَوْ رَسُولُ اللَّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ

عَاطِشٍ يُسْقَى أَنْيَابَ الْقَنَا
خَلَفَ مَحْمُولٍ عَلَى غَيْرِ وَطَا...
لِلْحَشَى شَجَوًّا وَلِلْعَيْنِ قَذَى
أُمَّةَ الطُّغْيَانِ وَالْبَغْيِ جَزَا...
ثُمَّ سَاقُوا أَهْلَهُ سَوْقَ الْإِمَا...
عُمَدَ الدِّينِ وَأَعْلَامَ الْهُدَى
أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَا
شَدَّ لَحْيَيْنِ وَلَا مَدَّ رِدا
كَفَّنُوهُ غَيْرَ بَوْغَاءِ الثَّرَى...
وَأَبَوْهَا وَعَلِيٌّ ذُو الْعُلَى
فَعَدَّ الْيَوْمَ عَلَيْهِ لِلْعَزَا

٦. زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ الْمَوْصِلِيُّ^٢

٢٩٨٤. أعيان الشيعة: لَهُ يَرِثِي الْحُسَيْنَ عليه السلام :

فَلَوْلَا بُكَاءُ الْمُزِنِ حُزْنًا لِفَقْدِهِ
وَلَوْ لَمْ يَشُقَّ اللَّيْلُ جِلْبَابَهُ أَسَى

لَمَّا جَاءَنَا بَعْدَ الْحُسَيْنِ غَمَامُ
لَمَّا انْجَابَ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ ظَلَامُ^٣

١. ديوان الشريف الرضي: ج ١ ص ٤٤، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٢ وفيه أربعة عشر بيتاً، الدرّ النضيد: ص ٣، أدب الطف: ج ٢ ص ٢٠٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٩ وفيه أربعة عشر بيتاً؛ التبصرة: ج ٢ ص ١٨ وفيه ثمانية أبيات، تذكرة الخواص: ص ٢٧١ وفيه سبعة أبيات ولم يصرح فيها باسم الشاعر.

٢. زيد بن سهل الموصلي النحوي، يُعرف بمرزكة. توفّي بالموصل حدود سنة (٤٥٠ هـ)، كان نحوياً شاعراً أديباً (راجع: أعيان الشيعة: ج ٧ ص ١٠٠ الرقم ٤١٠).

٣. أعيان الشيعة: ج ٧ ص ١٠٠ رقم ٤١٠، أدب الطف: ج ٢ ص ٣١٥.

٧. السَيِّدُ المُرْتَضَى^١

٢٩٨٥. المناقب لابن شهر آشوب: [مِنْ قَصِيدَةٍ] لِلْسَيِّدِ المُرْتَضَى:

إِنَّ يَوْمَ الطُّفِّ يَوْمًا كَانَ لِلدَّيْنِ عَصِيَا
لَمْ يَدْعَ لِلْقَلْبِ مِنِّي فِي الْمَسَرَّاتِ نَصِيَا
لَعَنَّ اللَّهَ رِجَالًا أَتَرَعُوا الدُّنْيَا غُصُوبَا
سَالَمُوا عَجْزًا فَلَمَّا قَدَرُوا شَنْوَا الحُرُوبَا
طَلَبُوا أَوْتَارَ بَدْرِ عِنْدَنَا ظُلْمًا وَحُوبَا^٢

٢٩٨٦. الغدير: وَقَالَ يَرِثِي الإِمَامَ السَّبْطَ الْمُفَدَّى وَأَصْحَابَهُ:

يَا يَوْمَ عَاشُورَ كَمْ طَاطَأَتْ مِنْ بَصْرِ بَعْدَ الشُّمُوءِ وَكَمْ أَذَلَّتْ مِنْ جِيدِ
يَا يَوْمَ عَاشُورَ كَمْ أَطْرَدَتْ لِي أَمَلًا قَدْ كَانَ قَبْلَكَ عِنْدِي غَيْرَ مَطْرُودِ
أَنْتَ المُرْتَقَى^٣ عَيْشِي بَعْدَ صَفْوَتِهِ وَمَوْلِجُ البَيْضِ مِنْ شَيْبِي عَلَى السُّودِ

١. الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الطاهر ذو المناقب، أبو أحمد، الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. ولد سنة (٣٥٥هـ)، وتوفي سنة (٤٣٦هـ)، ودُفِنَ أَوَّلًا فِي داره، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى جِوَارِ جَدِّهِ الحُسَيْنِ عليه السلام.

الملقب بالمرتضى ذي المجدين علم الهدى، كان نقيب الطالبين، كان هو وأخوه السيد الرضي، من دوح السيادة ثمران، وفي فلك الرياسة قمران، متوحد في علوم كثيرة، مجمع على فضله، كان إماماً في علم الفقه والأصول والحديث، والكلام والمناظرة والأدب والشعر. وكان فاضلاً ماهراً أديباً متكلماً. وكان الشريف المرتضى أرحم أهل زمانه فضلاً وعلماً، وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابةً، وجاهاً وكرماً، إلى غير ذلك، وله ديوان شعر يزيد على عشرين ألف بيت، له تصانيف كثيرة تبلغ (٨٦) كتاباً ورسالة، منها الشافي في الإمامة، الانتصار. وله الكتاب الذي سماه الدرر (راجع: أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢١٣ والغدير: ج ٤ ص ٢٦٤).

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٩ ح ١٠، أدب الطف: ج ٢ ص ٢٦٠.

٣. رتقه: كدّره، وعيش رنق: كدّر (لسان العرب: ج ١٠ ص ١٢٧ «رنق»).

جَزْ بِالطُّفُوفِ فَكَمْ فِيهِنَّ مِنْ جَبَلٍ خَرَّ الْقَضَاءُ بِهِ بَيْنَ الْجَلَامِيدِ
وَكَمْ جَرِيحٍ بِلا آسٍ تُمَزَّقُهُ إِمَّا النُّسُورُ وَإِمَّا أَضْبَعُ الْبِيدِ
وَكَمْ سَلِيبٍ رِمَاحٍ غَيْرِ مُسْتَتَرٍ وَكَمْ صَرِيحٍ حِمَامٍ غَيْرِ مَلْحُودِ
كَأَنَّ أَوْجُهُهُمْ بَيضاً مُلَآلَةً كَوَاكِبٌ فِي عِرَاصِ الْقَفَرَةِ السَّودِ
لَمْ يَطْعُمُوا الْمَوْتَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ حَطَمُوا بِالضَّرْبِ وَالطَّعْنِ أَعْنَاقَ الصَّنَادِيدِ
وَلَمْ يَدْعَ فِيهِمْ خَوْفُ الْجَزَاءِ غَدًا دَمًا لِسُتْرٍ وَلَا لِحَمًا إِلَى سِيدِ^١
مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ كَالدِّينَارِ تَشْهَدُهُ وَسَطَ النَّدِيِّ بِفَضْلِ غَيْرِ مَجْهُودِ
يَغْشَى الْهِيَاجَ بِكَفٍّ غَيْرِ مُنْقَبِضٍ عَنِ الضَّرَابِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَزُودِ
لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ بَثِّ الْعُرْفِ بَيْنَهُمْ عَفْوًا وَلَا طَبِيعُوا إِلَّا عَلَى الْجُودِ
يَا آلَ أَحْمَدَ كَمْ تُلَوَّى حُقُوقُكُمْ لَيَّ الْغَرَائِبِ عَنْ نَبْتِ الْقَرَادِيدِ
وَكَمْ أَرَاكُمْ بِأَجَوَازِ الْفَلَاحِ جُزْرًا مُبَدَّدِينَ وَلَكِنْ أَيَّ تَبْدِيدِ^٢

٢٩٨٧ . ديوان الشريف المرتضى: وقال أيضاً يرثي جدّه الإمام السبط المُقَدِّى يَوْمَ عاشوراء سَنَةِ (٤١٣ هـ):

لَكَ اللَّيْلُ بَعْدَ الذَّاهِبِينَ طَوِيلًا وَوَفْدُ هُمُومٍ لَمْ يُرِدْنَ رَحِيلًا
وَدَمْعٌ إِذَا حَبَسْتُهُ عَنْ سَبِيلِهِ يَعُودُ هَتُونًا فِي الْجُفُونِ هَطُولًا
فِيَا لَيْتَ أَسْرَابَ الدُّمُوعِ الَّتِي جَرَّتْ أَسَوْنَ كَلِيمًا أَوْ شَفِينِ غَلِيلًا ...
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْكِي نُؤْيَا^٣ وَدِمْنَةً وَيَسْتَدُبُّ رَسْمًا بِالْعَرَاءِ مُحِيلًا

١ . السَّيِّدُ: الذَّنْبُ (لسان العرب: ج ٣ ص ٢٣١ «سيد»).

٢ . القدير: ج ٤ ص ٢٩٠.

٣ . النُّؤْيُ - بفتح الهمزة -: الحفير حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل يميناً وشمالاً ويدفعه (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٠١ «نأى»).

عَدَانِي دَمٌ لِي طُلٌّ بِالطَّفِّ أَنْ أَرَى
فَقُلْ لِبَنِي حَرْبٍ وَآلِ أُمِّيَّةٍ
سَلَلْتُمْ عَلَى آلِ النَّبِيِّ سَيْوفَهُ
نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ عَقَرَ دِيَارِكُمْ
لَهُنَّ بِبَوَاغِي الطُّفُوفِ أَعِزَّةٌ
فَأَيُّ بُدُورٍ مَا مُحِينٍ بِكَاسِفٍ!
وَلَا أَنْتُمْ أَفْرَجْتُمْ عَنْ طَرِيقِهِ
وَكُلُّ كَرِيمٍ لَا يُلِمُّ بِرِيَّةٍ
يُذَادُونَ عَنْ مَاءِ الْفُرَاتِ وَقَدْ سَقُوا
رُمَا بِالرَّدَى مِنْ حَيْثُ لَا يَحْذَرُونَهُ
أَيَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ كَمْ مِنْ فَجِيعَةٍ
دَخَلَتْ عَلَى أَبْيَاتِهِمْ بِمُصَابِهِمْ
نَزَعَتْ شَهِيدَ اللَّهِ مِنَّا وَإِنَّمَا
قَتِيلًا وَجَدْنَا بَعْدَهُ دِينَ أَحْمَدٍ

شَجِيئًا أَبْكِي أَرْبَعًا وَطُلُولًا ...
إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ قَوْلًا
مُثْنِ ثُلُومًا فِي الطُّلِيْ وَفُلُولًا ...
يُرْجَعْنَ مِنْكُمْ لَوَعَةٌ وَعَوِيلًا
سُقُوا الْمَوْتَ صِرْفًا صَبِيَّةً وَكُهُولًا ...
وَأَيُّ غُصُونٍ مَا لَقِينِ ذُبُولًا ...
إِلَيْكُمْ وَلَا لَمَّا أَرَادَ قُفُولًا
فَإِنْ سِمْ قَوْلَ الْفُحْشِ قَالَ جَمِيلًا
شَهَادَةً مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ بِدِيلًا
وَعُرُوا وَكَمْ غَرَّ الْغُفُولُ غَفُولًا
عَلَى الْقُرِّ آلِ اللَّهِ كُنْتَ نَزُولًا
أَلَا بِنَسْمَا ذَاكَ الدَّخُولُ دُخُولًا
نَزَعْتَ يَمِينًا أَوْ قَطَعْتَ تَلِيلًا^١
فَقِيدًا وَعِزَّ الْمُسْلِمِينَ قَتِيلًا^٢

٨- مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيِّ^٣

٢٩٨٨. الغدير: وَمِنْ نَمَازِجِ شِعْرِ مَهْيَارَ... قَوْلُهُ:...

١. التلليل: الصريح (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٧ «تلل»). وفي المصدر: «قليلًا»، والتصويب من الغدير.

٢. ديوان الشريف المرتضى: ج ٢ ص ٣١١-٣١٤، الغدير: ج ٤ ص ٢٩٤.

٣. أبو الحسن، مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي، هو أرفع راية للأدب العربي منشورة بين المشرق والمغرب، وأنفس كنز من كنوز الفضيلة. ولعمر الحق، إن من المعاجز أن فارسيًا في العصر يحاول فرض الشعر العربي فيفوق أقرانه. ويقتدى به عند الورد والصدرا! أسلم على يد الشريف الرضي سنة (٣٩٤هـ)، وتخرج عليه في الأدب والشعر، وتوفي سنة (٤٢٨هـ) (راجع: الغدير: ج ٤ ص ٢٣٨).

أَرَى الدِّينَ مِنْ بَعْدِ يَوْمِ الْحُسَيْنِ
وَمَا الشُّرَكَ لَهِ مِنْ قَبْلِهِ
وَمَا آلَ حَرْبٍ جَنُوا إِلَّا
سَيِّعَلَمُ مَنْ فَاطِمُ خَصْمُهُ
وَمَنْ سَاءَ أَحْمَدُ يَا سِبْطُهُ
فِدَاؤُكَ نَفْسِي وَمَنْ لِي بِذَا
وَلَيْتَ دَمِي مَا سَقَى الْأَرْضَ مِنْكَ
وَلَيْتَ سَبَقْتُ فَكُنْتُ الشَّهِيدَ
عَسَى الدَّهْرُ يَشْفِي غَدَاً مِنْ عَدَا
٢٩٨٩ . الغدير: وَلَهُ أَيْضاً:

وَشَهِيدٍ بِالطَّفِّ أَبْكَى السَّمَاوَا
يَا غَلِيلِي لَهُ وَقَدْ حُرِّمَ الْمَا
قُطِعَتْ وَصْلَةُ النَّبِيِّ بِأَنْ تُقَ
لَمْ تُنَجِّ الْكُھُولَ سِنَّ وَلَا الشُّبَّ
لَهْفَ نَفْسِي يَا آلَ طَهَ عَلَيْكُمْ
بِ وَكَادَتْ لَهُ تَزُولُ الْجِبَالُ
عَلَيْهِ وَهُوَ الشَّرَابُ الْحَلَالُ
طَعَّ مِنْ آلِ بَيْتِهِ الْأَوْصَالُ
إِنْ زُھِدٌ وَلَا نَجَا الْأَطْفَالُ
لَهْفَةً كَسَبُهَا جَوَى وَخَبَالُ^٣

١ . الدية: حق القتل، تقول: وديت القتل أديه: إذا أعطيت دية (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٨٣ «ودي»).

٢ . الغدير: ج ٤ ص ٢٤١، الدر النضيد: ص ١١٩.

٣ . الغدير: ج ٤ ص ٢٣٥، الدر النضيد: ص ٢٥٨.

الفهرس التفصلي

٧	الفصل السادس : مصير من كان له دور في قتل الإمام عليه السلام وأصحابه
٧	١ / ٦ يزيد بن معاوية
١٠	٢ / ٦ عبيد الله بن زياد
٢١	٣ / ٦ عمر بن سعد
٢٨	٤ / ٦ شمر بن ذي الجوشن
٣٥	٥ / ٦ حصين بن نمير
٣٨	٦ / ٦ عمرو بن الحجاج الزبيدي
٤١	٧ / ٦ أحبش بن مرثد
٤٢	٨ / ٦ إسحاق بن حيوة الحضرمي
٤٤	٩ / ٦ بجذل بن سليم
٤٤	١٠ / ٦ بحر بن كعب
٤٥	١١ / ٦ بشر بن سوط
٤٧	١٢ / ٦ تميم بن حصين
٤٨	١٣ / ٦ حرملة بن كاهل
٥٢	١٤ / ٦ حكيم بن طفيل

٥٤	١٥ / ٦	خوليّ بن يزيد
٥٥	١٦ / ٦	رشيدٌ مولى عبيد الله بن زياد
٥٦	١٧ / ٦	زرعة
٥٨	١٨ / ٦	زيد بن رقاد
٥٩	١٩ / ٦	سنان بن أنس
٦٣	٢٠ / ٦	عبد الرحمن بن أبي خشكارة البجليّ
٦٤	٢١ / ٦	عبد الله بن أبي الحصين
٦٥	٢٢ / ٦	عبد الله بن حوزة
٦٩	٢٣ / ٦	عبد الله بن عزرة الخنميّ
٧٠	٢٤ / ٦	عبد الله بن عقبة
٧١	٢٥ / ٦	عثمان بن خالد بن أسير
٧٢	٢٦ / ٦	عمرو بن صبيح
٧٤	٢٧ / ٦	قيس بن الأشعث
٧٦	٢٨ / ٦	مالك بن النسير
٧٧	٢٩ / ٦	محمّد بن الأشعث بن قيس
٨٣	٣٠ / ٦	مروة بن منقذ بن النعمان العبديّ
٨٤	٣١ / ٦	هانئ بن ثبيت الحضرميّ
٨٥	٣٢ / ٦	رجلٌ سمح العميّ
٨٧	٣٣ / ٦	رجلٌ محترق
٨٨	٣٤ / ٦	رجلٌ من بني دارم
٨٩	٣٥ / ٦	رجلٌ من طيّئ
٩٠	٣٦ / ٦	رجلٌ أسود الوجه

- ٣٧/٦ رجلٌ يقول: «اللَّهُمَّ اغفر لي وما أراك فاعلاً» ٩١
- ٣٨/٦ رجلٌ رائحته رائحة القطران ٩٢
- ٣٩/٦ قاتل حبيب بن مظاهر ٩٢
- كلام في عاقبة من قاتل الإمام عليه السلام أو خذله ٩٥
- دعاء النبي ﷺ عليهم ٩٥
- مصير مسبئي فاجعة كربلاء ٩٥
١. زوال حكم آل أبي سفيان ٩٦
٢. قصر العمر والإصابة بالأمراض الخطيرة ٩٦
٣. مقتل الكثير منهم في ثورة المختار ٩٧
٤. تسلط الحجاج بن يوسف على رقايمهم ٩٨
٥. أشد العقوبات في الآخرة ٩٩

القسم الحادي عشر: إقامة مأتم الحسين عليه السلام وذكر مصائبه والبكاء عليه

- المدخل ١٠٣
- (١) مكانة إقامة العزاء في كلام الأئمة عليهم السلام وسيرتهم ١٠٤
١. من رثى سيّد الشهداء عليه السلام قبل حادثة كربلاء ١٠٥
٢. أول من رثى سيّد الشهداء عليه السلام بعد واقعة كربلاء ١٠٦
٣. لبس السواد في عزاء سيّد الشهداء عليه السلام ١٠٧
٤. التأكيد على إحياء ذكر سيّد الشهداء عليه السلام ١٠٨
٥. التأكيد على استمرار إقامة العزاء ١٠٨
- (٢) فلسفة إقامة العزاء ١١٠
- فلسفة شهادة الإمام الحسين عليه السلام ١١١

(٣) آفات إقامة العزاء على سيد الشهداء عليه السلام ١١٣

١. تحريف الهدف من إقامة العزاء ١١٤

٢. الاعتماد على المصادر غير المعتبرة ١١٩

٣. الروايات المشينة ١٢١

لماذا ذكرت ذلة ابني الحسين في خطبتك؟! ١٢٣

٤. الغلو ١٢٥

٥. الكذب ١٢٦

الكذب في قراءة المراثي في العصور السابقة ١٢٧

نموذج من المراثي الكاذبة من وجهة نظر المحدث النوري ١٢٨

١. ما أضيف إلى قصة قدوم الطبيب لعلاج الإمام علي عليه السلام ١٢٨

٢. إتيان أبي الفضل بالماء لسيد الشهداء عليه السلام أيام طفولته ١٣٠

٣. أخذ زينب عليها السلام العهد من حبيب بن مظاهر ١٣١

٤. تفقد الإمام الحسين عليه السلام لأحوال زين العابدين عليه السلام يوم عاشوراء ١٣١

٥. قصة فرس الإمام الحسين عليه السلام ١٣٢

٦. قصة زفاف القاسم ١٣٢

٧. نسبة شعر أبي الحسن التهامي إلى الإمام الحسين عليه السلام ١٣٣

٨. مجيء زينب عليها السلام إلى جسد أخيها في موضع قتله ١٣٣

٩. لم يتعرض أهل البيت للسبي قبل عاشوراء ١٣٣

١٠. كيفية حضور الإمام الصادق عليه السلام في مجلس العزاء ١٣٤

الكذب في قراءة المراثي في العصر الحاضر ١٣٥

١. دعاء ليلى لعلّي الأكبر ١٣٥

٢. نذر ليلى لرجوع علي الأكبر سالماً ١٣٦

٣. قصة امرأة عجوز توجهت لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في زمان المتوكل ١٣٧

- جذور الكذب في الرثاء من وجهة نظر المحدث النوري ١٣٩
١. تجويز الكذب في التعزية! ١٣٩
٢. التسامح في أبواب الفضائل والقصص والمصائب ١٤٠
- الجذور الأصلية للكذب في قراءة المراثي ١٤٠
- أ - الجهل ١٤١
- ب - الاستغلال السيئ للسان الحال ١٤١
- ج - السعي من أجل بيان مصائب جديدة ١٤٣
- د - حب الدنيا ١٤٣
٦. البدعة في كيفية إقامة شعائر العزاء ١٤٤
- (٤) مجالس العزاء الهادفة ١٤٧
١. المحورية الإلهية ١٤٧
٢. تقديم الحوادث التاريخية الصحيحة عن واقعة عاشوراء وتحليلها موضوعياً ١٤٨
٣. تجسّد العاطفة والولاء لأهل البيت ١٥٠
- الفصل الأول: إقامة المأتم ١٥١
- ١ / ١ الحثّ على إقامة المأتم للحسين (عليه السلام) ١٥١
- ٢ / ١ إقامة المأتم في العشر الأول من محرّم ١٥٣
- ٣ / ١ عام الحزن ١٥٦
- ٤ / ١ أوّل من أقام المأتم ١٥٧
- ١ / ٤ - إقامة المأتم في كربلاء ١٥٧
- أ - ندية زينب (عليها السلام) على نعش أخيها ١٥٧
- ب - ندية أمّ كلثوم ١٥٨
- ج - ندية بنات الرسول عند المرور على القتل ١٥٩

د- إقامة العزاء بعد رجوع أهل البيت من الشام ١٥٩

هـ- رثاء الرباب ١٦٠

١ / ٤ - ٢ إقامة المأتم في الكوفة ١٦٢

أ- بكاء الناس حين دخول أهل البيت إلى الكوفة ١٦٢

ب- بكاء الناس بعد خطبة أمّ كلثوم ١٦٣

ج- بكاء الناس بعد خطبة فاطمة الصغرى ١٦٣

١ / ٤ - ٣ إقامة المأتم في الشام ١٦٣

أ- في مجلس يزيد ١٦٣

ب- في منزل يزيد ١٦٤

١ / ٤ - ٤ إقامة المأتم في المدينة ١٦٥

أ- أول صارخة صرخت في المدينة ١٦٥

ب- حين وصل الخبر ١٦٦

ج- حين رجوع أهل البيت ١٦٩

د- ندبة أمّ البنين ١٧١

هـ- النياحة عليه ثلاث سنين ١٧٢

و- استمرار مأتم أهل البيت إلى قتل ابن زياد ١٧٢

١ / ٥ أول من لبس السواد في مأتم الحسين عليه السلام ١٧٣

١ / ٥ - ١ أمّ سلمة ١٧٣

١ / ٥ - ٢ نساء بني هاشم ١٧٣

الفصل الثاني: ذكر مصائبه ١٧٥

١ / ٢ الحثّ على ذكر مصائبه ١٧٥

٢ / ٢ الصلاة عليه عند ذكره ١٧٦

١٧٦	٣ / ٢	ذكر مصائبه عند شرب الماء
١٧٨	٤ / ٢	ذكر مصائبه عند الإمام الباقر <small>عليه السلام</small>
١٧٩	٥ / ٢	ذكر مصائبه عند الإمام الصادق <small>عليه السلام</small>
١٨٢	٦ / ٢	شدة حزن الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> عند ذكر مصائب جدّه
١٨٣		الفصل الثالث: أهميّة يوم عاشوراء وآدابه
١٨٣	١ / ٣	عظمة مصيبة عاشوراء
١٨٥	٢ / ٣	آداب يوم عاشوراء
١٨٥	٢ / ٣	١- تعطيل الأعمال اليومية
١٨٦	٢ / ٣	٢- الاجتناب عن الملاذّ
١٨٧	٢ / ٣	٣- إقامة العزاء في الدار
١٨٨	٢ / ٣	٤- شدة الحزن والبكاء
١٨٨	٢ / ٣	٥- التعزية بالمأثور
١٨٩	٢ / ٣	٦- الصلاة والدعاء والزيارة بالمأثور
١٩٥		كلام حول حكم صيام يوم عاشوراء
١٩٧		الفصل الرابع: البكاء والإبكاء على سيّد الشهداء <small>عليه السلام</small> وأصحابه
١٩٧	١ / ٤	الحثّ على الحزن والبكاء والجزع عليهم
٢٠١		إيضاح حول عبارة «أنا قتيل العبرة»
٢٠٣	٢ / ٤	ثواب البكاء عليهم
٢٠٧	٣ / ٤	فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم
٢٠٩	٤ / ٤	بكاء آدم <small>عليه السلام</small>
٢١٠	٥ / ٤	بكاء إبراهيم <small>عليه السلام</small>
٢١١	٦ / ٤	بكاء عيسى <small>عليه السلام</small>

٢١٣	٧ / ٤ بكاء النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام
٢١٦	٨ / ٤ بكاء أبيه الإمام علي عليه السلام
٢١٨	٩ / ٤ بكاء أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ
٢٢٢	١٠ / ٤ بكاء الحسين عليه السلام على أهل بيته وأصحابه
٢٢٢	١٠ / ٤ - ١ بكاءه على مسلم بن عقيل
٢٢٣	١٠ / ٤ - ٢ بكاءه على قيس بن مسهر
٢٢٤	١٠ / ٤ - ٣ بكاءه على ولده علي الأكبر
٢٢٥	١٠ / ٤ - ٤ بكاءه على أخيه العباس
٢٢٥	١٠ / ٤ - ٥ بكاءه على القاسم بن الحسن
٢٢٦	١٠ / ٤ - ٦ بكاءه على ولده الصغير
٢٢٦	١٠ / ٤ - ٧ بكاءه على غلام تركي
٢٢٧	١١ / ٤ بكاء أخته زينب عليها السلام
٢٢٨	١٢ / ٤ بكاء الإمام زين العابدين عليه السلام
٢٣٢	١٣ / ٤ بكاء الإمام الباقر عليه السلام
٢٣٤	١٤ / ٤ بكاء الإمام الصادق عليه السلام
٢٣٦	١٥ / ٤ بكاء الإمام الكاظم عليه السلام
٢٣٦	١٦ / ٤ بكاء الإمام الرضا عليه السلام
٢٣٧	١٧ / ٤ ما خرج من الناحية المقدسة
٢٣٧	١٨ / ٤ بكاء عدّة من الصحابة والتابعين
٢٣٧	١٨ / ٤ - ١ ابن عباس
٢٣٨	١٨ / ٤ - ٢ محمد ابن الحنفية
٢٣٩	١٨ / ٤ - ٣ زيد بن أرقم

- ٢٤٠ ١٨/٤ - النعمان بن بشير
- ٢٤٠ ١٨/٤ - الحسن البصري
- ٢٤١ ١٨/٤ - الربيع بن خثيم
- ٢٤١ ١٩/٤ بكاء الملائكة
- ٢٤٢ ٢٠/٤ بكاء الجن
- ٢٤٣ ٢١/٤ بكاء أنواع الحيوانات
- ٢٤٣ ٢٢/٤ بكاء جهنم
- ٢٤٤ ٢٣/٤ بكاء السماء والأرض وكل شيء
- ٢٤٧ كلام في السرور والحزن في غير الإنسان
- ٢٤٨ ٢٤/٤ بكاء أعداء الإمام عليه السلام وخاذليه
- ٢٤٨ أ - بكاء يزيد
- ٢٤٩ ب - بكاء عمر بن سعد
- ٢٥٠ ج - بكاء جيش عمر بن سعد
- ٢٥٠ د - بكاء ناهبي خيامه
- ٢٥١ هـ - بكاء أهل الكوفة
- ٢٥٥ السير التاريخي لمراسم عزاء الإمام الحسين عليه السلام
- ٢٥٦ نظرة تاريخية لشعائر عزاء الإمام الحسين عليه السلام ومراحلها
- ٢٥٧ المرحلة الأولى (بعد شهادة الإمام وحتى هلاك فاتليه)
- ٢٦٠ المرحلة الثانية (إقامة العزاء كشعيرة دينية من قبل الأئمة عليهم السلام)
- ٢٦٠ أولاً: تهيئة الأرضية (عهد الإمام زين العابدين عليه السلام)
- ٢٦٢ ثانياً: تأسيس أركان العزاء في عهد الإمامين الباقر والصادق عليهم السلام
- ٢٦٢ ١. عهد الإمام الباقر عليه السلام
- ٢٦٤ ٢. عهد الإمام الصادق عليه السلام

- ٢٦٥ يوم عاشوراء وتعاليم الإمام الصادق عليه السلام
- ٢٦٦ ثالثاً: عهد الإمام الكاظم والإمام الرضا عليه السلام وتوسيع مراسم العزاء
- ٢٦٨ نهاية عهد الإمامين الكاظم والرضا عليه السلام واتّضح الهيكلية...
- ٢٧١ ملاحظة
- ٢٧١ المرحلة الثالثة (مراسم العزاء إلى ما قبل اكتسابها الطابع الرسمي ...)
- ٢٧٥ المرحلة الرابعة (اكتساب مراسم العزاء في محرّم الطابع الرسمي في...)
- ٢٧٧ مراسم العزاء في بغداد
- ٢٧٩ العزاء في مصر
- ٢٨١ المرحلة الخامسة (إقامة العزاء في القرن السادس حتّى التاسع الهجري)
- ٢٨١ القرن السادس
- ٢٨٦ القرن السابع
- ٢٨٨ القرن الثامن
- ٢٩٠ القرن التاسع
- ٢٩١ المرحلة السادسة (مراسم العزاء أيام الصفويين «القرنين العاشر و...»)
- ٢٩٤ مراسم العزاء في محرّم في كتب رحلات السّوّاح
- ٣٠٠ المرحلة السابعة (مراسم العزاء بعد الصفويين)

القسم الثاني عشر: نماذج من المراثي التي أنشدت في رثاء سيّد الشهداء

- ٣٠٥ نظرة إلى التغيّرات الطارئة على الشعر الحسيني
- ٣٠٧ أولاً: تغيّرات الشعر العربيّ حول عاشوراء
- ٣٠٧ المرحلة الأولى: القرن الأوّل حتّى نهاية القرن الثالث
- ٣٠٨ ١. إظهار الندم من قبل مسبّبي حادثة عاشوراء
- ٣٠٨ ٢. لعن قتل الإمام الحسين عليه السلام والطلب بثأره

- المرحلة الثانية: القرن الرابع حتّى نهاية القرن السادس ٣٠٩
١. عدّ بني العبّاس شركاء بني أميّة في الجُرم ٣٠٩
٢. تتبّع جذور حادثة عاشوراء ٣٠٩
٣. تغيّر أسلوب النّار لشهداء كربلاء ٣١٠
- المرحلة الثالثة: القرن السابع حتّى نهاية القرن التاسع الهجري ٣١٠
١. التّغيّر في هجاء بني أميّة وبني العبّاس ٣١١
٢. شموليّة الشعر الحسيني وتجاوز الأطر المذهبيّة ٣١١
٣. رجاء الثواب والأجر الأخروي من نظم الشعر ٣١٢
- المرحلة الرابعة: القرن العاشر حتّى نهاية القرن الثالث عشر ٣١٢
١. نظم الشعر في مقتل الإمام الحسين عليه السلام ٣١٣
٢. اليأس والقنوط ٣١٣
٣. الاهتمام بمدينة كربلاء ومقارنتها بالأماكن المقدسة الأخرى ٣١٣
- المرحلة الخامسة: القرنان الرابع عشر والخامس عشر ٣١٣
١. التوظيف السياسي الاجتماعيّ لنهضة الإمام الحسين عليه السلام ٣١٤
٢. اجتياح الشعر الحسيني حدود الإسلام ٣١٥
- ثانياً: التّغيّرات الطارئة على الشعر الحسيني الفارسي ٣١٥
١. من البداية وحتى العهد الصفوي ٣١٦
٢. العهد الصفوي حتى عهد الحكومة الوطنية ٣١٦
- أ - ظهور الأشعار المناسبة للطم الصدور ٣١٧
- ب - الشعر القصصي والروائي ٣١٧
٣. العصر الحاضر (القرنان الرابع عشر والخامس عشر الهجريان) ٣١٧
- أ - ظهور الشعر الحديث ٣١٧

- ب - التوظيف السياسي الاجتماعي لثورة الإمام الحسين عليه السلام ٣١٨
- ج - دخول الخرافات والغلوّ في بعض الأشعار ٣١٩
- الفصل الأول: نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الأول ٣٢١
- ١ / ١ الإمام علي بن الحسين عليه السلام ٣٢١
- ٢ / ١ أبو الأسود الدؤلي ٣٢١
- ٣ / ١ أبو دهيل الجمحي ٣٢٣
- ٤ / ١ عوف بن عبد الله بن الأحمر ٣٢٥
- ٥ / ١ أبو الرمح الخزاعي ٣٢٦
- ٦ / ١ أم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام ٣٢٧
- ٧ / ١ بشير بن حذلم ٣٢٨
- ٨ / ١ خالد بن غفران ٣٣٠
- ٩ / ١ الرباب بنت امرئ القيس ٣٣١
- ١٠ / ١ رجل من عبد القيس ٣٣١
- ١١ / ١ سليمان بن قتة ٣٣٢
- ١٢ / ١ عبد الله بن الزبير الأسدي ٣٣٣
- ١٣ / ١ عبيد الله بن الحر الجعفي ٣٣٤
- ١٤ / ١ عبيدة بن عمرو الكندي ٣٣٧
- ١٥ / ١ عقبة بن عمرو السهمي ٣٣٩
- ١٦ / ١ الفضل بن عباس بن عتبة ٣٤٠
- ١٧ / ١ ما روي عن بنات عقيل ٣٤١
- ١٨ / ١ مسلم بن قتيبة ٣٤٣
- ١٩ / ١ المغيرة بن نوفل بن الحارث ٣٤٤
- ٢٠ / ١ مولى لعمر بن عكرمة ٣٤٥

- ٢١ / ١ النجاشي ٣٤٥
- الفصل الثاني : نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الثاني ٣٤٧
- ١ / ٢ جعفر بن عقّان الطائي ٣٤٧
- ٢ / ٢ السيّد الحميري ٣٤٨
- ٣ / ٢ الفضل بن عبد الرحمن بن العباس ٣٥٠
- ٤ / ٢ الكميت ٣٥١
- ٥ / ٢ منصور بن سلمة النمرّي ٣٥٥
- الفصل الثالث : نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الثالث ٣٥٧
- ١ / ٣ أبو طالب الجعفري ٣٥٧
- ٢ / ٣ دعلج الخزاعي ٣٥٨
- ٣ / ٣ ديك الجن ٣٦٤
- ٤ / ٣ الشافعي ٣٦٧
- ٥ / ٣ عبد الله البرقي ٣٦٨
- ٦ / ٣ عبد الله بن المعتز ٣٦٩
- ٧ / ٣ علي بن حسن الأشرف ٣٧٠
- ٨ / ٣ الفضل بن محمد ٣٧١
- ٩ / ٣ القاسم بن يوسف الكاتب ٣٧٢
- الفصل الرابع : نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الرابع ٣٧٥
- ١ . ابن الحجّاج البغدادي ٣٧٥
- ٢ . ابن حمّاد العبدي ٣٧٦
- ٣ . أبو بكر بن دريد الأزدي ٣٧٨
- ٤ . القاضي أبو حنيفة المغربي ٣٨٠
- ٥ . أبو فراس الحمداني ٣٨١

٦. بدیع الزمان الهمدانی ٣٨٢
٧. البسامي ٣٨٣
٨. تمیم بن الخليفة ٣٨٤
٩. الجوهری ٣٨٥
١٠. الزاهي ٣٨٦
١١. السوسي ٣٨٨
١٢. صاحب بن عبّاد ٣٩٠
١٣. الصقر ٣٩٢
١٤. الصنوبري ٣٩٢
١٥. العوني ٣٩٤
١٦. كشاجم ٣٩٥
١٧. ابن هاني الأندلسي ٣٩٧
١٨. منصور بن مسلمة الهروي ٣٩٨
١٩. الناشئ الصغير ٣٩٩
- الفصل الخامس: نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الخامس ٤٠٣
١. ابن سنان الخفاجي ٤٠٣
٢. أبو الحسن التهامي ٤٠٤
٣. أبو العلاء المعري ٤٠٦
٤. أحمد بن منصور القطيفي ٤٠٧
٥. السيد الرضي ٤٠٨
٦. زيد بن سهل الموصلی ٤١٢
٧. السيد المرتضى ٤١٣
٨. مهيار الديلمي ٤١٥